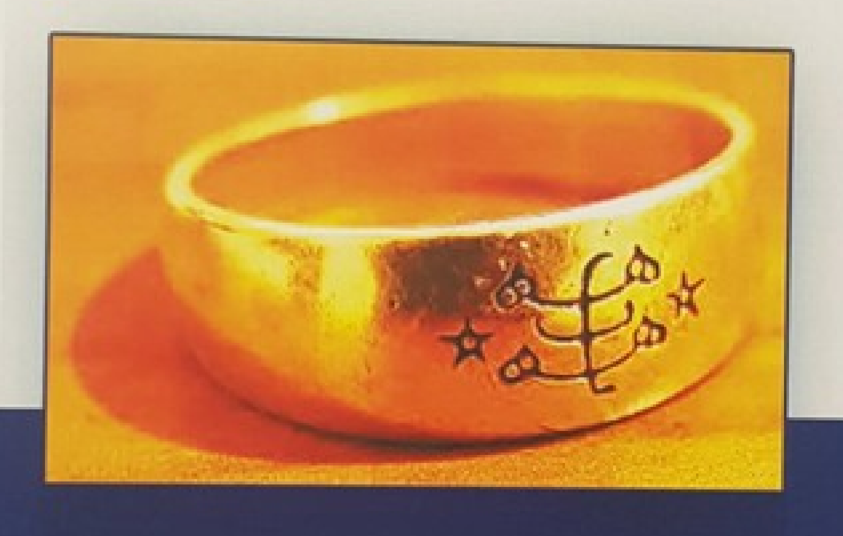
سلسلة سوسيولوجيا

البهائيّون في العراق

فضاءات هامشية ويوتوبيا عالمية



الدكتور محمَد السَراجيَ



البهائيّون في العراق

فضاءات هامشية ويوتوبيا عالمية

الدّكتور

محمّد السّراجيّ

البهائيّون في العراق

فضاءات هامشية ويوتوبيا عالمية

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

تأليف: محمّد السّراجيّ

التقويم اللغوي: ؟؟؟؟؟؟؟؟

تصميم الكتاب وغلافه

علي الحسناوي

الناشر :المركز الأكاديمي للأبحاث

العراق ـ تورنتو ـ كندا

The Academic Center for Research

TORONTO -CANADA

موثق بدار الكتب والوثائق الكندية

Library and Archives Canada

ISBN ؟؟؟؟؟؟؟

http: / /www.acadcr.com

Email: info@acadcr.com

nasseralkab@gmail.com

بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٢٠

توزيع : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر
: بيروت ـ لبنان١١٦١٧-٢٠٤٧

الجناح ـ شارع زاهية سلمان ـ مبنى مجموعة تحسين الخياط

Fax: +٩٦١-١-٨٣٠٦٠٩

Tel:+٩٦١-١-٨٣٠٦٠٨

tradebooks@all-prints.com
Website:www.all-prints.com

المقدّمة

تُعدّ فكرة ظهور (المنقذ) فكرة عالميّة تشترك فيها الكثير من الحضارات، ولم تخل منها أيّ من العقائد والدّيانات القديمة على الرغم من الاختلافات في التّفاصيل والأصول. فالمنقذ العالميّ يمثّل (المخلّص والمنجّي) وهو الموعود والمنتظر؛ ومهما تباينت مفهومات الأديان والعقائد عنه إلّا أنّها تتّفق على حتميّة ظهوره عند حاجة النّاس إليه.

ومن يتمعّن في تفاصيل العقائد والدّيانات، يجد أنّ مستوى الاعتقاد العقليّ والاستعداد النفسيّ لظهور ـ مخلّص ـ يأخذ موقعه في وجدان معتنقيها! ويظهر ذلك جليّاً من خلال تعقّب تاريخ حركات التّجديد التي لطالما انبثقت من جماعات دينيّة مختلفة المشارب.

وعلى الرّغم من اشتراك الكثير من المعتقدات والأديان في عقيدة (الانتظار) إلّا أنّها تبدو أكثر تجلّياً وأقوى ارتباطاً بالبيئات الاجتماعيّة التي تعتنق الفكر الشّيعيّ، وتُعدّ واحدة من العقائد الجوهريّة التي يقوم عليها نسقها الفكريّ، وقد تسبّب هذا الواقع بتكرار ظهور «الحركات المهدويّة» في تلك المجتمعات بين الحين والآخر، وهذا ما ينطبق على البهائيّة في بداياتها؛ إذ يمكن القول: إنّ البهائيّة قامت وأرست أسسها من حيث المبدأ على فكرة انتظار «المهديّ المنتظر» مستفيدة من حركات التّجديد التي سبقتها، وقد وجدت قاعدة شعبيّة مؤهّلة لتتبنّى فكرها، ومن ثمّ لتمرّ بإرهاصات وتحوّلات وتطوّرات، ثمّ تنتقل في آخر المطاف لتكون جماعة دينيّة مستقلّة وتنادي بأهداف عالميّة.

ومن الّلافت للنّظر، أنّ المجتمع العراقيّ شكّل محطّة مهمّة من محطّات تشكّل فكر البهائيّة وصياغة عقائدها وتطوّر تنظيمها الاجتماعيّ، ولكن على الرّغم من ذلك، لم تزل البهائيّة في العراق واحدة من أكثر الجماعات إبهاماً وإثارة للجدل نظراً لما أحيط بها

من صور (موشوريّة) متباينة،[1] إذ يشكّل البهائيّون لغزاً محيّراً عند بعض من الباحثين وجماعة مجهولة عند آخرين؛ وقد أطّرها آخرون في مقابل ذلك بصور نمطيّة سلبيّة ملؤها الشّكّ والرّيبة والتّخوين! وبين هذا وذاك، يعيش البهائيّون في العراق حياة الانغلاق وفي كواليس مسرح الحياة، ولعلّ ما ساعد على هذا الانزواء ممارسات التّضييق والتّجاهل والتّجهيل التي مورست تجاههم بدواع عقائديّة وسياسة دفعت بهم لتلبّس حالة القلق الوجوديّ، وكانت النّتيجة أنّهم باتوا يمثّلون أنموذجاً للجماعة الهامشيّة التي تعيش في الظّلّ، وتقف عند أسفل درجات سلّم المشاركة، وصار البهائيّون جماعة غامضة لا يُعرف عن أسلوب حياة أفرادها الشّيء الكثير؛ ولا كيفيّة ممارستهم طقوسَهم أو طبيعة تفاعلاتهم البينيّة وتعاطيهم مع محيطهم الاجتماعيّ؛ زيادة على رؤيتهم لواقعهم، وغير ذلك من نتائج الانتماء والهويّة.

وتبرز من هنا أهمّيّة هذا الكتاب (الأطروحة)[2] بوصفه محاولة منهجيّة منظّمة ترمي إلى التّعريف بتلك الجماعة وتوجيه الضّوء على واقعها الاجتماعيّ، إذ لا يمكن تحقيق هذا الهدف من دون تتبّع جذورها العقائديّة والتّعريف بفكرها بغية الوصول إلى فهم معمّق

---

(1) سيجد القارئ أنّ الباحث الدّكتور السّراجيّ كان موفّقا غاية التّوفيق في استعمال هذا الوصف لصورة البهائيّين الظّاهرة؛ ذلك أنّ الموشور وسط شفّاف مثل الزّجاج محدود بوجهين مستويين يتقاطعان حسب مستقيم يُسمّى (حرف الموشور) وقاعدة الموشور هي الوجه المقابل للحرف، وزاويته هي الزّاوية المقابلة للقاعدة.
والمعروف في علم البصريّات أنّ الضّوء الأبيض يتحلّل إلى ألوانه المختلفة أثناء مروره داخل الموشور. والسّبب في ذلك اختلاف سرعة الضّوء في مادّة الموشور عن سرعته في الهواء، حيث يؤدّي ذلك إلى انكسار شعاع الضّوء عند دخوله الوسط (الزّجاج) بزوايا انكسار مختلفة، فيكون انكسار اللّون الأحمر أصغر من انكسار اللّون الأزرق فينفصلان عن بعضهما، ويخرج الشّعاعان الأحمر والأزرق من الموشور منفصلين.
وحيث أنّ الضّوء الأبيض مثل ضوء الشّمس يحتوي على مجموعة من الألوان تشتمل تحت الحمراء والحمراء والأصفر والأخضر ـ بدرجاته ـ والأزرق السّماويّ والأزرق ـ بدرجاته ـ إلى الأشعة البنفسجيّة وفوق البنفسجيّة؛ فإنّ جميع تلك الألوان الضّوئية تنفصل عن بعضها لاختلاف معامل انكسار كلّ لون؛ ليتشكّل ما يسمّى الطّيف الضّوئيّ، حيث يظهر بعدد تحليله خلف الموشور على هيئة خطوط ضوئيّة متوازية.
فالشّكر لحضرته على هذا الوصف. (المقوّم اللّغويّ).

(2) الكتاب هو في الأصل أطروحة دكتوراه تقدّم بها الباحث بإشراف الأستاذة لاهاي عبد الحسين إلى قسم علم الاجتماع / كلّيّة الآداب/ جامعة بغداد ضمن متطلّبات نيل شهادة الدّكتوراه في علم الاجتماع عام (2018م) ومن ثمّ أجريت عليها بعض من التّعديلات وفقا لما تقتضيه ضرورات النّشر؛ زيادة على إضافة بعض من الزّيادات بما يتوافق مع المتغيّرات الحادثة.

لنتائج ومسبّبات واقعها المعاش؛ وهذا ما شكّل دافعاً في العمل على تخصيص قسمين في هذا الكتاب.

فالأوّل يهتمّ بتوجيه الضّوء على الخلفيّة التّاريخيّة والعقائديّة للبهائيّين؛ والكشف عن أهمّ خصائصهم الثّقافيّة؛ وتتبّع أحوالهم الاجتماعيّة في العراق (الحديث).

وتمّ تخصيص القسم الثّاني من الكتاب للكشف الميدانيّ عن واقعهم الاجتماعيّ المعاش لغرض فهم طبيعة وعيهم تصوّرات الآخرين عنهم بوصفهم جماعة متمايزة عن محيطها، وانعكاس ذلك الوعي على مشاركتهم في الأنشطة الأساسيّة في المجتمع، والتّعرّف على مواقف الآخرين تجاههم من جانب آخر، وما يترتّب على تلك التّصوّرات المتبادلة من تفاعلات وتوجّهات وأنماط سلوكيّة.

يتألّف هذا الكتاب من سبعة فصول، ضمّت بمجموعها ثلاثين مبحثاً.

وقد ضمّ الفصل الأوّل مناقشة للمعنى المفهوماتيّ للبهائيّة والبهائيّين من وجهة نظر عدد من الكتّاب والباحثين الذين تناولوا البهائيّين في نتاجاتهم؛ ومن ثمّ وضع تعريف إجرائيّ لمفهوم (البهائيّون) كما يراه الكاتب.

أمّا الفصل الثّاني، فقد خُصّص لتعقّب تاريخ العقيدة البهائيّة، وتمّت فيه مناقشة الجذور الفكريّة والتّاريخيّة والعقائديّة البهائيّة، وتتبّع التّحوّلات التي مرّت بها الجماعة وصولاً إلى شكلها الحاليّ.

وخُصّص الفصل الثّالث لمناقشة (الأقدس) وهو الكتاب البهائيّ (المقدّس) وذلك من خلال التّطرّق إلى مضمونات خطابه وتحليلها ومحاولة تقديم فهم وتأويل لمقولاته والكشف عن عمله الوظيفيّ في النّسق الفكريّ والاجتماعيّ للجماعة.

وخُصّص الفصل الرّابع لاستكشاف معالم الخريطة الاثنوغرافيّة البهائيّة، وتمّ من خلاله استعراض أهمّ الخصائص الثّقافيّة المستمدّة من عقائدهم وتعاليمهم الدّينيّة وما ترتّب من تلك الخصائص على أسلوب حياتهم؛ وذلك من خلال سبعة محاور:

يناقش المحور الأوّل التّقويم السّنويّ البهائيّ، ويتمّ في المحور الثّاني التّطرّق إلى المناسبات والأعياد البهائيّة (المقدّسة) ومناقشة الممارسات الطّقسيّة التي تتمّ فيها؛ ويتمّ

في المحور الثّالث التّعرّض إلى (الأماكن المقدّسة) البهائيّة؛ ويناقش المحور الرّابع الرّموز الدّينيّة مع الشّرح والتّوضيح؛ أمّا المحور الخامس فقد خُصّص لشرح التّعاليم الرّوحيّة بما تتضمّنه من عقائد ومبادئ؛ زيادة على التّعاليم العباديّة وكيفيّة ممارستها، في حين نوقشت في المحور السّادس التّعاليم الاجتماعيّة، وخُصّص المحور السّابع لتوضيح بعض من الملامح الثّقافيّة للبهائيّين في العراق بشكل خاصّ.

كما ضمّ الفصل الخامس عرضاً وتوضيحاً لطبيعة التّنظيم الاجتماعيّ البهائيّ بشقّيه الإداريّ والاستشاريّ، وضمّ الفصل السّادس من الكتاب بحثاً في الأحوال الاجتماعيّة للبهائيّين في (العراق الحديث) إذ تمّ تتبّع ظروفهم الاجتماعيّة منذ العهد العثمانيّ إلى يومنا هذا؛ وذلك من خلال سبعة مباحث، خُصّص المبحث الأوّل منها لمناقشة التّاريخ الاجتماعيّ للبهائيّين في العهد العثمانيّ، وخُصّص المبحث الثّاني لتتبّع أحوالهم إبّان الاحتلال الإنكليزيّ للعراق، وخُصّص المبحث الثّالث لتتبّع طبيعة علاقاتهم المجتمعيّة في العهد الملكيّ، وخُصّص المبحث الرّابع للتّعرّف على أحوالهم في العهد الجمهوريّ (القاسميّ) وناقش المبحث الخامس التّحوّلات التي طرأت على أحوالهم في العهد (العارفيّ) وتمّت في المبحث الخامس مناقشة أحوالهم في (العهد البعثيّ) وتمّ في المبحث السّادس التّطرّق إلى أوضاعهم الاجتماعيّة بعد التّغيير السياسيّ الذي حدث في العراق عام (٢٠٠٣م) إلى يومنا هذا،[1] وتمّ في المبحث السّابع الانتقال لمناقشة التّصوّرات النّمطيّة البهائيّة في العراق وأسبابها وجذورها؛ وبهذا جرى الانتهاء من القسم الأوّل من الكتاب المخصّص

(1) يُقصد بالعهد القاسميّ المدّة التي حكم العراق فيها عبدُ الكريم قاسم الزّبيديّ، وقد كان أوّل حاكم عراقيّ بعد العهد الملكيّ؛ وامتدّ حكمه من شهر تمّوز من عام 1958 إلى أن أُعدم بُعيد انقلاب / 8/ شباط من عام 1963.
ويقصد بالعهد العارفيّ المدّة التي حكم العراق فيها الأخوان عبد السّلام وعبد الرّحمن عارف، وهي الممتدّة من شهر آذار من عام 1963 إلى شهر تمّوز من عام 1968 حيث جاء الحكم البعثيّ بانقلاب قاده أحمد حسن البكر؛ وانتهى حكم البعثيّين في شهر نيسان من عام 2003 حيث احتلّت العراق القوّات العسكريّة الأمريكيّة تساندها قوّات عدد من الدّول الأوربيّة؛ وتمّ إعدام صدّام حسين آخر حاكم بعثيّ في شهر كانون الأوّل من عام 2006.
ويُشار إلى أنّه تخلّل الحكم بين العارفين أربعة أيّام ـ من 13 إلى 16 نيسان 1966 ـ كان فيها عبد الرّحمن الرّزّاز رئيساً مؤقّتاً للعراق.
توفّي عبد السّلام عارف في 16 نيسان من عام 1966 عقب حادث سقوط الطّائرة (حوّامة) التي كان على متنها، وذلك في المنطقة الواقعة بين مدينتي البصرة والقرنة.
وتوفّي عبد الرّحمن عارف في الأردنّ في شهر آب من عام 2007 حيث كان غادر العراق إليه بعد دخول القوّات الأمريكيّة. (المقوّم اللّغويّ).

للفصول التّعريفيّة بالبهائيّة.

أمّا القسم الثّاني من الكتاب والذي يضمّ الفصل السّابع فقد خُصّص لاستكشاف واقعهم الاجتماعيّ المعاش ميدانيّاً، وقد ضمّ أربعة مباحث، خُصّص المبحث الأوّل لعرض خصائص عيّنة الدّراسة من حيث الخلفيّة الاجتماعيّة كمتغيّرات الجنس، والعمر، والحال الزّوجيّة والمهنيّة وبعض من الخصائص الثّقافيّة؛ مثل طبيعة معتقد المبحوثين، ومستوى انتمائهم إلى العشائر، ويمثّل هذا المبحث مدخلاً تعريفيّاً شاملاً لخصائص عيّنة الدّراسة، وقد جرى تحليلها في المباحث الأخرى.

وسيتمّ في المبحث الثّاني عرض المعلومات التي تتعلّق بوعي البهائيّين الاجتماعيّ في العراق، ويُخصّص المبحث الثّالث لمناقشة التّفاعلات الاجتماعيّة من خلال الكشف عن المسافات الاجتماعيّة للمبحوثين ضمن سياق محيطهم الاجتماعيّ، ويناقش المبحث الرّابع التّوجّهات والاستراتيجيّات السّلوكيّة بخصوص التّعاطي مع الآخر.

ثمّ يصل الكتاب إلى عرض نتائج الدّراسة الميدانيّة، وجرى بعد الانتهاء من العرض إثبات أهمّ الاستنتاجات، لينتهي الكتاب بعرض قائمة بالملاحق والمصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة.

المنهجيّة والقضايا النّظريّة

تتمثّل الإشكاليّة المطروحة للدّراسة في كيفيّة تعامل البهائيّين مع ماض مليء بالرّفض والتّخوين والتنميط السّلبيّ على المستويين الحكوميّ والشّعبيّ؛ وحاضر تطغى عليه أجواء الحرّيّة، وتبرز فيه الهويّات الفرعيّة والمطالبات بالتّمثيل ونيل الحقوق.

ويبرز داخل هذا الإطار عدد من التّساؤلات التي يرمي الكاتب إلى التّوصّل إلى إجابات عنها، والتي من أهمّها:

- كيف يرى البهائيّون تصوّرات الآخرين عنهم بوصفهم أشخاصاً يمثّلون جماعة؟.
- ما مستوى تأثّرهم بتقييمات الآخرين؟.
- هل لتلك التّقييمات أثر في دفعهم باتجاه إعادة النّظر في معتقداتهم؟.
- هل يستسلمون لتصوّرات وتقييمات الآخرين السّلبيّة ويتعايشون معها؟.
- ما الآليّات السّلوكيّة المتّبعة للتّعامل مع تلك التّصوّرات؟.
- كيف ينظر البهائيّون إلى أوضاعهم الاجتماعيّة الحاليّة في العراق؟.
- ما علاقة رؤية البهائيّين لأوضاعهم الاجتماعيّة ونشاطاتهم الحاليّة؟.

ووفقا للأهداف والتّساؤلات المراد الإجابة عنها، حُدّد سياق الدّراسة بوصفها دراسة (وصفيّة تحليليّة ميدانيّة) تقدّم وصفاً للبهائيّين وعلاقاتهم بمحيطهم الاجتماعيّ.

وبناء على ذلك، استوجب تدعيم الدّراسة بالمؤشّرات الإحصائيّة والبيانات والمعلومات الميدانيّة، وقد تمّ لأجل تحقيق تلك الأهداف اعتماد منهج المسح الاجتماعيّ، لذا فقد قام الباحث بسحب (مثال غير احتماليّ) مشكّل (بمثال كرة الثّلج) يتكوّن من

(١٠٠) مبحوث بهائيّ للتّعرّف على آرائهم وتصوّراتهم، والكشف عن طبيعة تفاعلاتهم وعلاقاتهم ومواقفهم تجاه محيطهم الاجتماعيّ.

وكانت استمارة المقابلة الأداة الأساسيّة لجمع البيانات، وقد جرى تمريرها بمراحل عديدة للتّحقّق من دقّة فقراتها ومستوى صدقها الظّاهريّ، وجرى كذلك إلى جانب تلك الأداة اعتماد بعض من الأدوات المساعدة الأخرى (كالملحوظات غير المشاركة) و (اللّحظ البسيط) و (المخبرين).

ولا بدّ من أجل الوصول إلى فهم معمّق عن كيفيّة تعامل أيّة جماعة مع محيطها الاجتماعيّ؛ لا بدّ من اكتشاف طبيعة وعيها أوضاعها، وطريقة تفكيرها، وأسلوبها، واستراتيجيّاتها السّلوكيّة، ولا شكّ في أنّ أيّة دراسة ترمي إلى تحقيق هذا المسعى، وترمي إلى ضمان سير مجرياتها بشكل منظّم وموضوعيّ؛ ينبغي أن تلحظ فهماً معمّقاً لنظريّات التّفاعل الاجتماعيّ ونظريّات الهويّة الاجتماعيّة، وذلك لما تتضمّنه تلك الرّؤى من أطر عامّة تفسّر أثر الوعي في خلق التّصوّرات ونتائجها على السّلوك في الحياة اليوميّة؛ إذ تقوم الفكرة الرّئيسة (للنّظريّة التّفاعليّة) على أنّ مفهوم الذّات الفرديّة يتشكّل من خلال المرآة العاكسة، بمعنى إنّ الذّات تتشكّل ضمن سياق عمليّة التّفاعل الاجتماعيّ وما يتبع ذلك من تقييم للذّات وردود أفعال الفرد نحو ذلك التّقييم، ويدفع هذا الوعي الفرد إلى تبنّي أنماط سلوكيّة في المستقبل، وتعتمد تلك الأنماط على طبيعة ردّ الفعل الانفعاليّ؛ بمعنى رضا أو عدم رضا الفرد عن تقييم الآخرين، ويمكن من خلال تلك الفكرة تفسير حالات التّفاعل الاجتماعيّ التي تحدث بين الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات متمايزة، وذلك بالاعتماد على تقصّي التّصوّرات والتّقييمات المتبادلة وردود الأفعال نحو تلك التّقييمات.

وتلتقي الفكرة التي تقوم عليها (النّظريّة التّفاعليّة) مع الفكرة الرّئيسة (لنظريّة الهويّة الاجتماعيّة) التي تقترح أنّ للعامل المعرفيّ للفرد بهويّة الجماعة التي ينتمي إليها وصورتها وموقعها ضمن السّياق الاجتماعيّ، إسهاماً أساسيّاً في بناء توجّهاته وسلوكاته للتّفاعل مع الآخرين، إلّا أنّ نظريّة (الهويّة الاجتماعيّة) تتوسّع أكثر في ذلك الجانب، إذ تفرّق بين ردود أفعال الفرد نحو تصنيف الآخرين وبين اتّجاهات ردود الأفعال تلك نحو الجماعات (التي ينتمي إليها - والتي لا ينتمي إليها) كما تؤكّد على تفضيل الفرد الجماعة

التي يتماثل معها في الفكر على حساب الجماعات الأخرى؛ وتُوصف تلك العمليّة بأنّها جزء من النّضال للحيازة على (الشّعور بالرّضا) كما تؤكّد نظريّة الهويّة الاجتماعيّة على أثر وعي الفرد في موقع ووضع الجماعة ضمن السّياق الاجتماعيّ كشرط ضروريّ لدفعه إلى التّغيير في حالة عدم رضاه عن وضع الجماعة التي ينتمي إليها، ويدفعه هذا الشّرط إلى تبنّي توجّهات واستراتيجيّات سلوكيّة مع الآخرين في حين تؤكّد النّظريّة التّفاعليّة أنّ عدم الرّضا عن الذّات بسبب تقييم الآخرين السّلبيّ، هو الذي يحمله على الاندفاع نحو التّغيير، وإدخال بعض من التّعديلات على ذاته بهدف الحصول على القبول الاجتماعيّ.[1]

ويمكن القول على ضوء ما سبق: إنّ كلا النّظريّتين تتضمّنان ثلاث مستويات من التّحليل، هي: (المستوى المعرفيّ ـ المستوى النّفسيّ الانفعاليّ - المستوى السّلوكيّ) وتلتقي الفكر الرّئيسة للنّظريّتين في مناقشة قضايا تكوين المواقف والاتّجاهات بين الفرد ومحيطه الاجتماعيّ بالاعتماد على تبادل التّصوّرات والانفعال تجاه تلك التّصوّرات وأثرها في تبنّي المواقف السّلوكيّة. ويمكن أن نستخلص من هذا أنّ دراسة البناء المعرفيّ للفرد واتّجاهاته تمكّن من دراسة التّفاعل الاجتماعيّ بين الجماعات، وتؤدّي إلى الكشف عن طبيعة تلك العلاقات التّبادليّة واتّجاهاتها ميدانيّاً؛ وذلك من خلال تحرّي عمل التّصوّرات الذّهنيّة والبناء المعرفيّ وأثره في حياة أفراد الجماعة وانعكاسه في تقويم سلوكاتهم تجاه الآخرين، وتقود بالنّتيجة إلى استخلاص طبيعة نمطيّة الجماعة وخصائصها السّلوكيّة؛ زيادة على ديناميّتها.

ويمكن على ضوء ما تقدّم صوغ مجموعة من القضايا النّظريّة والإفادة منها في توجيه الدّراسة في تحليل الواقع الاجتماعيّ للبهائيّين، وتتضمّن تلك القضايا ثلاث مستويات من التّحليل هي:

المستوى الأوّل الجانب المعرفيّ:

- يتمثّل الجانب المعرفيّ للفرد البهائيّ بوعيه بحال الجماعة التي ينتمي إليها ضمن

---

(1) يُنظر: إحسان محمّد الحسن النّظريّات الاجتماعيّة المتقدّمة، ط2، دار وائل للنّشر، الأردنّ، 2010، ص 68-67؛ ومعتز سيّد عبد الله، الاتّجاهات التّعصبيّة، سلسلة إصدارات عالم المعرفة / 137/ الكويت، 1989، ص 98-104.

سياقها الاجتماعيّ، ويقوده هذا الوعي إلى تشكيل وعي (مزدوج)[1] بمعنى وعي على مستويين، الأوّل: يتمثّل في هويّة الذّات المستدمجة من هويّة الجماعة وأوضاعها وموقعها وصورتها في المجتمع ككّل؛ والثّاني: يمثّله الوعي بخصائص البنية الثّقافيّة للمجتمع العراقيّ.

• يقود وعي الفرد البهائيّ المزدوج إلى إدراك طبيعة تقييمات الآخرين (الجماعة الخارجيّة) تجاه (الجماعة الدّاخليّة) ويقوده من ثمّ إلى خلق إطار تصنيفيّ لمن هو داخل الجماعة وتكوينه ومميّزاته الثّقافيّة، وكذلك هي الحال لمن هو خارج الجماعة.

• يقوم الفرد البهائيّ في المواقف الاجتماعيّة المختلفة التي يواجهها في حياته بعقد مقارنات بين الجماعة التي ينتمي إليها والجماعات الأخرى، وذلك باعتماد تمايز الخصائص الثّقافيّة فيما بينهما.

المستوى الثّاني الجانب الانفعاليّ النّفسيّ:

• يتبع عمليّتي التّصنيف والمقارنة عمليّتا التنميط والتّعميم، بمعنى صوغ صور نمطيّة عن الجماعة الخارجيّة، وتستند عمليّة التنميط إلى استرجاع أو (استدعاء) خبرات سابقة مرّ بها البهائيّون في مواقف اجتماعيّة حدثت فيها تفاعلات اجتماعيّة؛ تؤدّي بهم إلى إصدار أحكام وتقييمات على هيئة صور مبسّطة، أو عن طريق التّأثّر ببوّابات ثقافيّة مؤسّسة، لها عمل في تشكيل الوعي مثل المؤلّفات بمختلف أشكالها، أو وسائل الإعلام.

• وتتأثّر عمليّة التنميط مَن هو خارج الجماعة بتقييمات الآخرين للجماعة، بحيث إنّها تتناسب عكسيّاً مع نوعيّة تقييم الجماعة الخارجيّة تجاه الجماعة الدّاخليّة، ويتبع عمليّة التنميط تعميم تلك الصّور على الجماعات الخارجيّة أو بعض من فئاتها، كما إنّ عمليّة التّعميم تتضمّن شيئاً من التّحيّز لصالح الجماعة الدّاخليّة من خلال الميل إلى

(1) الوعي المزدوج: مفهوم صاغه عالم الاجتماع الأمريكيّ دودبوا، وأشار إليه ضمنا في كتاب (أرواح السّود) ويعني به الوعي المعرفيّ للفرد الأمريكيّ من أصل أفريقيّ بالثّقافة الفرعيّة (للسّود) والثّقافة الأمريكيّة في وقت واحد.
المصدر: قراءات في النّظريّة السّوسيولوجيّة من التّراث الكلاسيكيّ إلى مدرسة ما بعد الحداثة (نصوص مختارة) اختيار وإعداد وترجمة: لاهاي عبد الحسين، منشورات دار الجمل، بيروت ـ لبنان، 2016، ص 328.

إظهار مزاياها وإيجابيّاتها في مقابل إظهار مساوئ؛ أو على أقلّ تقدير مستوىً متدنٍ من المزايا مقارنة بتلك التي تمتلكها الجماعة الدّاخليّة، بمعنى إنّ البهائيّين يستخدمون تقييم الجماعة الخارجيّة السّلبيّ تجاههم مبرّراً لتنميطهم بشكل سلبيّ أيضاً بوصفه ردّ فعل اجتماعيّاً معاكساً، أو على تقدير تنميط سلبيّ يطال فئات معيّنة من الجماعات الخارجيّة بشكل خاصّ، وذلك بسبب اعتقاد البهائيّين في أنّ تلك الفئات مسؤولة عن وضعهم غير المرضيّ أو صورتهم أو تقييمهم السّلبيّ في المجتمع.

المستوى الثّالث الجانب السّلوكيّ:

• يقوم بناء المواقف والاتّجاهات والسّلوكات على عنصري الوعي والانفعال، إذ إنّ وعي الفرد البهائيّ بموقع الجماعة ـ التي ينتمي إليها غير الملائم ـ هو بشكل أو بآخر يشير أيضاً إلى تقييم الآخرين للفرد البهائيّ غير المرضيّ؛ ما يقوده إلى تبنّي استراتيجيّات سلوكيّة لتغيير ذلك الوضع بما يتوافق مع المتغيّرات والتّفاعلات التي تحدث بينهما؛ زيادة على ما يتوافق مع أهداف الجماعة الثّقافيّة.

• يؤدّي التّماثل النّسبيّ في تكوين المواقف والاتّجاهات بين أفراد الجماعة البهائيّة نحو أوضاعهم غير المُرْضِية إلى تكوين اتّجاه حركيّ أو ديناميّ للجماعة، وقد يكون هذا الاتّجاه انصهاريّاً أو اندماجيّاً أو انسحابيّاً أو تجنّبيّاً أو إبداعيّاً تكيفيّاً أو تنافسيّاً صداميّاً.

• يؤدّي تماثل وتشابه نمطيّة سلوك أفراد الجماعة البهائيّة نحو المواقف المختلفة تجاه من هو داخل الجماعة ومن هو خارج الجماعة؛ يؤدّي إلى صياغة نمطيّة خاصّة بالجماعة تجاه الآخرين، بمعنى إنّ اتّساق اتّجاه وسلوك الأفراد البهائيّين نحو المواقف المختلفة تجاه من هو داخل الجماعة ومن هو خارجها؛ يؤدّي إلى صياغة شكل أو نمط الجماعة العامّ، بمعنى أن يكون واحداً من الآتي:

1 – جماعة غير متعصّبة غير مميّزة.

2 – جماعة غير متعصّبة مميّزة.

3 – جماعة متعصّبة غير مميّزة.

القسم الأوّل

الفصل الأوّل

من البهائيّون؟ Baha'is.

لا بدّ قبل الشّروع في تتبّع البهائيّة تاريخاً وفكراً وعقيدة، ناهيك عن أسلوب حياة معتنقيها بوصفهم جماعة؛ لا بدّ من تحديد ماهيّة البهائيّة ومن يكون البهائيّون؟.

ولا بأس لأجل هذا الغرض من تعقّب تعريفات وتوصيفات عدد من المصادر والمراجع التي كان لها اهتمام بدراسة البهائيّين، والهدف من وراء ذلك الوصول إلى تحديد مفهوم إجرائيّ يلتزم به الكاتب أثناء عرض الفصول اللّاحقة من الكتاب.

من بديهيّات القول: إنّ البهائيّين هم جماعة من الأفراد ينتسبون إلى البهائيّة. والبهائيّة بحسب موسوعة علم الأديان، هي: (طائفة دينيّة حديثة العهد، ظهرت إلى الوجود في منتصف القرن التّاسع عشر، ويبلغ عدد معتنقيها نحواً من ستّة ملايين إنسان من مختلف أنحاء العالم، ويقع مركزها الرّئيس في مدينة حيفا في فلسطين).[1] وبحسب الموسوعة الشّاملة للفرق الدّينيّة المعاصرة، البهائيّة هي: (حركة وضع بذورها الأولى علّي محمّد الشّيرازيّ المسمّى (الباب) عام (1844م) ومن ثمّ تطوّرت على يد (حسين عليّ النّوريّ) المسمّى (بهاء الله) وأصبحت تسمّى البهائيّة نسبة إليه، وهي (نِحلة) انبثقت من الفكر الشّيعيّ الشّيخيّ، ثمّ رعاها الاستعماران الرّوسيّ والإنكليزيّ واليهوديّة العالميّة بهدف استثمارها لإفساد العقيدة الإسلاميّة وصرف المسلمين عن قضاياهم الأساسيّة، وقد استمرّت بالتّطوّر حتّى أصبحت آخر (دين) تأسّس في العالم، وقد اعترفت الأمم المتّحدة بها عام (1984م)).[2]

والبهائيّة بحسب دليل الصّحفيّين العراقيّين، هي: ديانة حديثة ظهرت في العراق في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر في بغداد، ويوجد لها أتباع في مختلف مناطق العراق وهم يتبعون (بهاء الله)، وجاءت تسميتهم نسبة إليه).[3]

---

(1) خزعل الماجديّ، علم الأديان، مؤمنون بلا حدود للنّشر والتّوزيع، الرباط، 2016، ص 508.

(2) أسامة شحادة وهيثم الكسوانّي: الموسوعة الشّاملة للفرق المعاصرة في العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007. ص 57.

(3) خضر دلّوميّ، دليل الصّحفيّين للكتابة عن قضايا الأقلّيّات، تمّ طبعه وتوزيعه بدعم الاتّحاد الأوربّي، مطبعة ماردين أربيل، 2016، ص 25.

ووفقاً لدار الإفتاء في مؤسّسة الأزهر المصريّة، البهائيّة: (مذهب باطل ليس من الإسلام في شيء، كما إنّه ليس من اليهوديّة ولا من النّصرانيّة، ومن يعتنقه من المسلمين يكون مرتدّاً خارجاً عن الإسلام، وهو مذهب يشتمل على عقائد تخالف الإسلام، منها ادّعاء بعض من زعمائه النّبوّة، وادّعاء هذا المذهب بأنّه ناسخ لجميع الأديان).[1]

ويشير المؤرّخ (ارنولد توينبي:Arnold Joseph Toynbee) إلى البهائيّة ويصفها بأنّها: (دين مستقلّ مرتق إلى مصافّ الإسلام والمسيحيّة والدّيانات العالميّة الأخرى المعترف بها) ويشدّد على أنّها ليست فرقة ولا فرعاً عن دين آخر، وبأنّها (دين) مستقلّ بحدّ ذاته وله تعاليمه المستقلّة عن الأديان الأخرى المعترف بها.[2]

ويورد (عليّ الورديّ) في الجزء الثّاني من كتاب (اللّمحات) في معرض حديثه عن حقبة زمنيّة مرّت على المجتمع العراقيّ؛ يورد تعريفاً ضمنيّاً للبهائيّة، فيصنّفها بأنّها: (نِحلة دينيّة تحوّلت إلى دعوة عالميّة بفضل حنكة وذكاء أحد زعمائها الرّوحيّين هو (عبّاس أفنديّ) المسمّى (عبد البهاء).[3] ويوجّه هذا التّعريف الضّوء على البعد التّطوّريّ للجماعة وتحوّلها من طور إلى آخر؛ مع علم أنّ تعريف الورديّ هذا يتّفق معه ـ ضمناً ـ الكثير من الباحثين العراقيّين ممّن اهتمّوا بالبهائيّة وبحثوا عميقاً في تاريخها وعقائدها، فهذا (عبد الرّزّاق الحسنيّ) يصف البهائيّة في كتابه (البابيّون والبهائيّون في ماضيهم وحاضرهم) بأنّها: (جماعة تطوّرت عن البابية وسمّيت البهائيّة نسبة إلى (بهاء الله)، وهي من أشهر الطّرق التي تشعّبت عن الدّين الإسلاميّ، وتميّزت بأنّ أتباعها لم ينحصروا في الشّرق والعالم الإسلاميّ فحسب، بل وجد منهم أناس كثر في القارّتين الأمريكيّة والأوربيّة؛ لاسيّما بعدما انقلبت من البابية إلى الطّريقة البهائيّة،

---

(1) عامر النّجار، البهائيّة وجذورها البابية، عين للدّراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، مصر،، 1996، ص 86.

(2) (المجلّة البهائيّة البريطانيّة :British Bahá'í Journal)، العدد 141، الصّادر في تاريخ نوفمبر (تشرين الثّاني) من عام (1959م) ص4، نقلا عن دوغلاس مارتن وويليام هاتشر، الدّين البهائيّ بحث ودراسة، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو (2002) ص 19.

(3) عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج2، مطبعة الإرشاد، بغداد (1971م) ص 248.

وتقمّصت ديناً جديداً سمّي دين (البهاء)، فخرجت بذلك من الإسلام بالمرّة).[1]

وتنطبق هذه الحال على تعريف الباحث (طارق نافع) للبهائيّة مع فارق يسير، هو أنّه (نافع) يتجنّب الإشارة إلى البهائيّة بوصفها ديناً، إذ يصفها بأنّها: (فرقة بدأت على شكل جماعة دينيّة متطرّفة، اعتمدت في نشوئها على فكرة ظهور المهديّ المنتظر، واستمرّت بالتّطوّر حتّى أصبحت خليطاً من التّعاليم الإسلاميّة والوصايا المسيحيّة والزّرادشتيّة، وباتت تمثّل نقضاً تامّاً للإسلام ومبادئه وسمّيت البهائيّة نسبة إلى زعيمها (بهاء الله) بعد أن أعلن دعوته عام (1863م)).[2]

وهذه الحال عكس تعريف (جواد الخوئيّ) الذي يعرّف البهائيّة بأنّها: (ديانة حديثة جدّاً قياساً على الأديان الأُخرى، إذ كان أتباعها في بداية أمرهم مسلمين شيعة متديّنين، بل كان بعضهم من رجال الدّين؛ حتّى إعلان عليّ محمّد رضا الشّيرازيّ (الباب) في عام (1844م) أنّه من يُنتظر ظهوره، أي الإمام المهديّ، ومنذ ذلك الحين خرجوا عن الإسلام وصاروا مستقلّين عنه).[3]

ويمكن القول: إنّ ما يميّز تعريفات البهائيّة سابقة الذّكر احتواء بعضها على أفكار وتصوّرات سلبيّة؛ لاسيّما تلك التّعريفات الصّادرة من المجتمعات الدّينيّة الإسلاميّة، إذ تتضمّن تشكيكاً في جذورها وفكرها وأهدافها، ويركّز بعضها الآخر على الخلفيّة التّاريخيّة والفكريّة للبهائيّة ومراحل تطوّر منظومتها العقائديّة.

وعلى الرّغم من وجود اتّفاق نسبيّ على أنّها تشكّل جماعة دينيّة مرّت بتحوّلات ومراحل تطوّريّة، إلّا أنّ هناك تفاوتاً وعدم اتّفاق حول ماهيّة البهائيّة وأيّ نوع من الجماعات الدّينيّة هي؟... فمنهم من يصنّفها طائفة، ومنهم من يصنّفها مذهباً، ومنهم من يصنّفها نحلة، وهناك من يصنّفها ديناً، ولكي نصل إلى مفهوم واضح عن البهائيّة، لا بدّ من التّطرّق إلى المفهومات سابقة الذّكر، بهدف فكّ الارتباط والتّداخل بين تلك

(1) عبد الرّزّاق الحسنيّ، البابيّون والبهائيّون في حاضرهم وماضيهم، الطّبعة الخامسة موسّعة ومزيدة، من دون دار نشر (1984م) ص 3.

(2) طارق نافع الحمدانيّ، تأثير الحركتين البابية والبهائيّة في المجتمع العراقيّ، مجلّة مركز الوثائق والدّراسات الإنسانيّة، العدد الثّالث، جامعة قطر (1991م) ص 91.

(3) جواد الخوئيّ، لمحة تاريخيّة عن الأقلّيّات الدّينيّة في العراق،كلّيّة الشّريعة، الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة، لندن (2008م)، ص 32.

المفهومات فيما يتعلّق بالبهائيّة والبهائيّين.

ذلك أنّ مفهوم (النّحلة ـ Cult) يشير إلى جماعة دينيّة صغيرة مستقلّة العقائد الأساسيّة عن الجماعة الكبيرة، وتتّجه نحو الانفصال عنها.

ويشير مفهوم (المذهب ـ Doctrine) إلى اجتهاد خاصّ في العقيدة أو الفقه تتّبعه جماعة معيّنة من دون أن تنفصل عن الجماعة الكبيرة.

ويشير مفهوم (الطّائفة ـ Sect) إلى الجماعة السياسيّة أو الدّينيّة التي تتكوّن بخصوصيّاتها المختلفة عن الجماعة الكبيرة التي تنشأ منذ ظهور الجماعة الدّينيّة.[1]

وأمّا مفهوم (الدّين ـ Religion) فهو بحسب موسوعة علم الاجتماع: نظام علائقيّ، يتكوّن من مجموعة معتقدات وقيم وطقوس وممارسات سلوكيّة؛ تتعلّق بقوى وأماكن مقدّسة تفوق بطبيعتها وأهمّيّتها جميع الأشياء التي يستطيع الإنسان التّحكّم بها، ولهذا النّظام آثار نفسيّة واجتماعيّة في الأفراد المؤمنين بمبادئه ومعتقداته وأحكامه وطقوسه؛ إذ يحدّد الدّين سلوكهم، ويرسم أسلوب حيواتهم، ويصنع عقيدتهم، ويهذّب نفوسهم، وينظّم شؤونهم الخاصّة والعامّة، ويعمل على جعلهم جماعة واحدة تدافع عن المبادئ التي تؤمن بها، وتكافح من أجل ترجمتها إلى واقع عمليّ ملموس.[2]

وفيما يتعلّق بالاصطلاح الإسلاميّ، فإنّ هناك اختلافاً في مفهوم الدّين، إذ كلّ يعرّفه بحسب مشربه، فمنهم من يعرّفه بأنّه: (الشّرع الإلهيّ المتلقّى عن طريق الوحي) ويقصر هذا التّعريف على ما يُعرف بـ (الدّين السّماويّ) فقط، وهو تعريف أكثر المسلمين، وهناك من يعرّف الدّين بأنّه: (اعتقاد بقداسة ذات، وما يترتّب على هذا الاعتقاد من سلوك يدلّ على الخضوع لتلك الذّات ذلّاً وحبّاً، ورغبة ورهبة).[3]

وبتقدير الكاتب، إنّ التّعريف الأخير من أرجح التّعريفات للدّين، وذلك لأسباب

(1) خزعل الماجديّ، المصدر السّابق، ص 40-41.

(2) إحسان محمّد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت ـ لبنان (1999) ص 297.

(3) مدوّنة موسوعة الدّرر السّنيّة، المبحث الأوّل: تعريف الأديان لغة واصطلاحا، المصدر الرّابط الالكترونّي: http: //www.dorar.net

عديدة أهمّها اشتماله على كلّ أنواع الجماعات والعبادات، إذ إنّ كلّ ما يتّخذه النّاس ويتعبّدون به يصحّ أن يُسمّى ديناً؛ سواء كان صحيحاً أم غير صحيح؛ بدليل عدد من الآيات القرآنيّة التي تشير إلى ذلك المضمون منها: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [1] والآية التي تنصّ على ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [2] كما إنّ التّعريف المذكور فيه اشتمال على حالة المعبود والعبادة والعابد والهدف من العبادة، فهو يصوّر حالة المعبود، سواء كان معبوداً بحقّ أم غير ذلك، كما يشتمل أيضاً على الطّريقة التي يتعبّد بها النّاس للمعبودات، سواء كانت سماويّة أم وضعيّة كعموم الأديان الوثنيّة، ويبرز التّعريف من جانب آخر الحالة النّفسيّة للفرد العابد من ناحية إرادته وتوجّهه لتلبّس حال الخضوع للمعبود؛ إذ يدلّ الخضوع على أهمّ معاني العبادة، ويبيّن التّعريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو الرّغبة أو الرّهبة أو كلاهما معاً، وهو مطلب الإنسان وغايته من العبادة في جميع الأديان، كما يتضمّن الإشارة إلى البعدين المقدّس والمدنّس؛ بمعنى البعد الرّوحيّ والبعد الاجتماعيّ، همهما البعدان اللّذان يشكّلان أساس كلّ دين، وهذا ما أكّد عليه (دوركهايم ـ Du - kheim) في تعريفه للدّين حين ذهب إلى أنّ الدّين هو: نظام متّسق من المعتقدات التي تدور حول موضوعات مقدّسة يجري عزلها عن الوسط الدّنيويّ، وتُحاط بشتّى أنواع التّحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كلّ المؤمنين والعاملين بها في جماعة معنويّة واحدة.[3]

وبناء عليه، يميّز (دوركهايم) بين عالمين، الأوّل مقدّس، والثّاني دنيويّ، وهذا أساس كلّ دين، وهو بهذا يتّفق ضمناً مع تعريف الاصطلاح الإسلاميّ للدّين المذكور سلفاً.

ويمكن القول في ضوء ما سبق: إنّ مفهومات (النّحلة ـ المذهب ـ الطّائفة) لا تنطبق على البهائيّة، وإنّما ينطبق عليها في الوقت الحاضر مفهوم (الدّين) لأنّ مفهوم «النّحلة» يطلق على الجماعة الدّينيّة التي تمرّ في مرحلة تطوّريّة مؤقّتة، وتنتهي بمجرّد انفصالها عن الجماعة الرّئيسة التي انبثقت منها، كما إنّ أهمّ سمات المذهب والطّائفة، أنّهما مفهومان يُطلقان على جماعات دينيّة فرعيّة لها خصوصيّة متميّزة عن الجماعة الدّينيّة

(1) القرآن الكريم، الآية 85: آل عمران.

(2) القرآن الكريم، الآية 6: الكافرون.

(3) خزعل الماجديّ، المصدر السّابق، ص 62.

الكبيرة، لكنَها غير منفصلة عنها، وتشترك معها في الأساسيّات.

وقد مرّت البهائيّة من حيث وصفها جماعة دينيّة في مرحلة «النّحلة» وانتهت منها بعدما انفصلت عن الإسلام، وصار لها منظومة معتقدات وعبادات وطقوس خاصّة بها، وترتّب على تلك المعتقدات منظومة سلوكيّة تنظّم أحوالهم الخاصّة والعامّة. ويمكن القول بناء على ذلك: إنّها جماعة دينيّة تمتلك العناصر والمقوّمات المكوّنة للدّين؛ لاسيّما في ظلّ توافر العنصرين الأساسيّين لتعريف الهويّة الدّينيّة الّلذين هما العنصر الموضوعيّ والعنصر الذّاتيّ، بمعنى تعريف الآخرين للبهائيّين، وتعريف البهائيّين لأنفسهم، إذ يتمثّل العنصر الموضوعيّ في اتّفاق المذاهب الإسلاميّة على أنّ البهائيّة ليست فرقة أو مذهباً من مذاهب الإسلام،[1] كما يتمثّل العنصر الذّاتيّ في تقديم البهائيّين أنفسهم على أنّهم أتباع دين مستقلّ، ولهم عباداتهم وتعاليمهم الخاصّة التي تختلف عن الدّيانات الأخرى، بما فيها الإسلام.[2]

وبناء على ذلك، يتبنّى مؤلّف هذا الكتاب تعريفاً إجرائيّاً للبهائيّين بوصفهم (مجموعة من الأفراد يشكّلون جماعة دينيّة ثقافيّة تجمعهم رابطة الانتماء الرّوحيّ إلى منظومة التّعاليم والعقائد والمبادئ التي جاء بها (بهاء الله) بوصفها ديناً يؤمنون به، وما يترتّب على هذا الانتماء من أسلوب حياة ينطوي على تنظيم وممارسات سلوكيّة؛ زيادة على تصوّرات لذواتهم وتصوّرات الآخرين عنهم، وما يترتّب على تلك التّصوّرات المتبادلة من تفاعلات ضمن المجتمع العراقيّ).

---

(1) فيما يتعلّق بالمذهب الشّيعيّ أفتى كبار مراجع الشّيعة بخروج (البابية ـ البهائيّة) من الإسلام، وعدّهم (مرتدّين).
يُنظر: عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، الجزء 2، المصدر السّابق، ص 148–150. وفيما يتعلّق بالمذهب السّنّيّ قرّرت المحكمة الشّرعيّة العليا في مصر عام (1925م) أنّ البهائيّة لا تنتمي إلى الدّين الإسلاميّ؛ وأصدر مجمع البحوث الإسلاميّة بالأزهر بيانا في تاريخ (21/ 1/ 1986م) انتهى إلى ذات النّتيجة.
المصدر: مجموعة مؤلّفين، سلسلة فتاوى كبار الأزهر الشّريف، ط 3، دار اليسر، القاهرة ، (2010م) ص 28 وما بعدها.

(2) دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 22.

الفصل الثاني

تاريخ العقيدة من الكينونة إلى الصّيرورة

مرّ تاريخ الجماعة البهائيّة بمراحل عديدة لكلّ منها خصائص مميّزة ـ وإن كانت متّصلة ـ إذ لا يظهر مدلولها الكامل إلّا برؤيتها كوحدة متكاملة، وانطلاقا من هدف إيضاح، وإبراز مغزى حادثات هذا التّاريخ لابد من الاطّلاع على الأجواء الفكريّة والظّروف الاجتماعيّة التي نشأت في ظلّها تلك الجماعة، وتوجيه الضّوء على الفكرة الجوهريّة التي استندت إليها في إرثها العقائديّ، وهي فكرة تعتمد بشكل أساس على الفكر الشيخي.

الشّيخية والشّيخ (أحمد الأحسائيّ):

ظهرت في العراق وإيران في أوائل القرن التّاسع عشر جماعة دينيّة عرفت بالشّيخيّة، والشّيخية: جماعة دينيّة إسلاميّة تتعبّد على طريقة المذهب الشّيعيّ الإماميّ الاثني عشريّ، سمّوا الشّيخيّة نسبة إلى الشّيخ (أحمد الأحسائيّ) وهو رجل من مدينة الأحساء في الحجاز (السّعوديّة حاليّاً) وُلد عام (1753م) وهاجر وهو في سنّ الشّباب إلى مدينة كربلاء لطلب العلوم الدّينيّة، وحاز فيها على لقب (مجتهد) ومن ثمّ تجوّل في مدن إيران وحاز على سمعة وشهرة، وصار له فيها مريدون وأتباع، كما حاز على اهتمام شاه إيران آنذاك وقرّبه من بلاطه، ومن ثمّ رجع واستقرّ في كربلاء[1]

تتلمذ الأحسائيّ على يد أساتذة الاتّجاه (الأصوليّ) في المؤسّسة الدّينيّة الشّيعيّة في النّجف وكربلاء، إلّا أنّه انفصل عن هذا الاتجاه وتبنّى الاتجاه (الأخباريّ) وهو الاتّجاه الذي يمنع تفسير الآيات والرّوايات تفسيراً عقليّاً ويدعو إلى التّمسّك بصورتها الظّاهرة،[2] ومع هذا فقد خطّ لنفسه اتّجاهاً خاصّاً، باتّباع الأسلوب التّأويليّ في تفسير الآيات القرآنيّة والأحاديث والمرويّات الدّينيّة؛ كما تميّز ببعض من العقائد والآراء، أدّت إلى ظهور الانقسام في المذهب الشّيعيّ آنذاك، فمنهم من اتّبعه، ومنهم من عارض آراءه، ومنهم ذهب بعيداً فاتّهمه بـ (الهرطقة) والكفر.

---

(1) عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج2، المصدر السّابق، ص 130.

(2) سعيد زاهد زاهدانّي، البهائيّة في إيران، ترجمة كمال السّيّد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلاميّ، بيروت، 2015، ص 147.

ويمكن الإشارة إلى أهمّ أفكاره بالآتي:

يعتقد الشّيخ الأحسائيّ في أنّ المعصومين الأربعة عشر،[1] هم علّة الوجود وسبب تكوين العالم، وأنّ الإنسان إذا ما خلّص نفسه من (هموم الدّنيا) يستطيع أن يتّصل بأحد (المعصومين) عن طريق الرّؤيا، وكان يعتقد في أنّ للإنسان جسدين، جسداً (هورقليائيّاً) وجسداً (صوريّاً) فأمّا الأوّل فهو الجسد الرّوحيّ اللّطيف المكوّن للإنسان، وهو جوهره؛ وأمّا الثّاني فهو الجسد المادّيّ، وبمجرّد موت الإنسان يتخلّص من جسده الصّوريّ، ولا يعود إليه أبداً، بل يعود يوم القيامة بجسده (الهورقليائيّ) ويعتقد في أنّ رسول الإسلام محمّداً حينما عرج به إلى السّماء ليلة الإسراء والمعراج؛ فإنّما كان ذلك بجسده (الهورقليائيّ) وبناء على هذا الأساس، كان اعتقاد الأحسائيّ، أنّ المعصوم الثّاني عشر (الإمام المهديّ محمّداً بن الحسن العسكريّ) بحسب اعتقاد الشّيعة الاثني عشريّة؛ حينما غاب غيبته الكبرى قام بنزع جسده (الصّوريّ) واحتفظ بجسده (الهورقليائيّ) وهذا هو سرّ بقائه لمئات السّنين على قيد الحياة من دون أن يفنى، إلّا أنّ الجديد الذي جاء في اعتقاد الشّيخ الأحسائيّ هو اعتقاده في أنّ (المهديّ محمّداً بن الحسن العسكريّ) من الممكن أن يعود إلى هذا العالم بصورة شخص من أشخاصه، ويعني بذلك أنّه سيعود بالولادة والنّموّ كسائر النّاس.[2]

ويعني هذا أنّ الشّيخ الأحسائيّ يعتقد في (المهديّ النّوعيّ) وهذا الاعتقاد مخالف لإجماع طائفة (الشّيعة الإماميّة الاثني عشريّة) في (المهديّ) الذي ينتظرونه في أنّه ذات (الإمام محمّد بن الحسن العسكريّ) ولكن بشخصه وجسده ودمه ولحمه؛ كما يعتقد الأحسائيّ بضرورة وجود (رجل إلهيّ) يكون واسطة الارتباط بين النّاس وبين (المهديّ

(1) يعتقد المسلمون الشّيعة (الاثنا عشريّون) في عصمة كلّ من: رسول الإسلام محمّد وابنته فاطمة، وصهره عليّ بن أبي طالب، وحفيديه الحسن والحسين، وتسعة أئمّة من نسل الحسين بن عليّ بن أبي طالب. والقصد من العصمة أنّ المعصومين هم أشخاص منزّهون عن الوقوع في الخطأ بأيّ فعل أو قول أو سلوك يقومون به.

(2) يُنظر: علّي الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج2، المصدر السّابق، ص 142 وما بعدها.

المنتظر) وقد عبّر عن هذا بمفهوم (القرية الظّاهرة)[1] محاكياً واحدة من آيات القرآن.[2]

وعقيدة الأحسائيّ هذه واحدة من أهمّ نقاط الاختلاف بينه وبين معظم رجال الدّين في زمانه، إذ يؤمن علماء الشّيعة الاثنا عشريّون، بأنّ هناك أربعة سفراء نالوا شرف النّيابة الخاصّة عن (الإمام المهديّ) وشكّلوا واسطة التّواصل بينه وبين النّاس، وهؤلاء هم: عثمان بن سعيد العمريّ، ومحمّد بن عثمان العمريّ، وعليّ بن محمّد السّمريّ، والحسين بن روح؛ وبموت (النائب) الرّابع عام (326هـ) أغلق باب (النّيابة الخاصّة) عن (الإمام المهديّ)[3] لكنّ الشّيخ الأحسائيّ فتحه مرّة أخرى من خلال اعتقاده في وجود (الشّخص الإلهيّ).

ويذكر أنّ الشّيخ الأحسائيّ حينما كان يلقي الدّروس على مريديه، كان كثيراً ما يبشّر بقرب ظهور (الإمام المهديّ) وذلك لقرب انقضاء ألف عام على غيابه، وأوصى في أيّامه الأخيرة أن يكون (السّيّد كاظم الرشتيّ) زعيم الجماعة من بعده، كما أوصى خليفته (السّيّد الرّشتيّ) بضرورة أن يكون يقظاً يترقّب ظهور الإمام المهديّ، ويهيّئ أذهان النّاس لذلك[4].

توفّي الشّيخ الأحسائيّ سنة (1826م) وعمل تلامذته من بعده على نشر فكره وزادوا عليها من عندهم بعضاً من التّأويلات، إذ أولى الرّشتيّ موضوع (القرية الظّاهرة) أهمّيّة بالغة، وذهب إلى أنّ الدّين يقوم على أربعة أركان (الله، والنّبيّ، والإمام، وباب الإمام) وأنّ النّاس لا يمكنهم معرفة الله والنّبيّ والإمام، لأنّ ذلك خارج عن قدرتهم، فلا بدّ لهم بناء على ذلك من معرفة (الرّكن الرّابع) أي (باب الإمام) وعبّر عنه بمفهوم (الشّيعيّ الكامل).

كما ذهب الحاجّ محمّد خان الكرمانيّ ـ وهو واحد من أبرز تلاميذ الشّيخ الأحسائيّ ـ إلى أنّ (الإمام) يعني المقتدى والأسوة، وهو (الشّيعيّ الكامل) ولا تعارض بحسب رأيه

(1) سعيد زاهد زاهدانّي، المصدر السّابق، ص 109.

(2) الآية 18: سورة سبأ (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ).

(3) (محمّد صادق الصّدر، تاريخ الغيبة الصّغرى، ج1، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، 1992، ص 612.

(4) علّي الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج2، المصدر السّابق، ص 141.

مع الأخبار في عدّ الإمام المهديّ (الشّيعيّ الكامل) بكفّ النّظر عن تسميته إن كان الإمام أو الرّكن الرّابع أو الشّيعيّ الكامل.[1]

وعلى أيّة حال، فقد تزعّم الشّيخيّين بعد وفاة الشّيخ الأحسائيّ السّيّد الرّشتيّ، واتّخذ من كربلاء مقرّاً له، واتّسعت في عهده دائرة انتشار الأفكار الشّيخيّة في الكثير من أنحاء العراق وإيران،[2] كما انقسم أهل كربلاء في عهده فريقين؛ وعلى ما يبدو، فإنّ الخلاف الفكريّ أشعل فتيل المنافسة بينهما، فكان كلّ فريق يعضد صحّة فكره ومتبنّياته العقيديّة بالأسانيد والبراهين المستمدة من المرويّات الدّينيّة والتّراث التّاريخيّ، ويسفّه في الوقت ذاته ويسخّف فكر الطّرف المقابل، وقد تكون حدّة التّنافس تلك أحد العوامل التي أدّت إلى بثّ روح الحماس عند الشّيخيّين والتّمسّك بفكرهم ووصولها بهم حدّ اليقين والعمل على إثباتها بكلّ ما يستطيعون؛ لذا كان يغلب عليهم الاستعداد النّفسيّ والفكريّ لتقبّل فكرة ظهور (رجل إلهيّ) يملك قوى خارقة أو ظهور المهديّ نفسه! ولعلّ خير ما يدلّ على وضع الشّيخيّين هذا سلوك السّيّد الرّشتيّ نفسه، إذ كان يقوم بما أوصاه به أستاذه الأحسائيّ بنشاط منقطع النّظير، ويواصل التّبشير بقرب ظهور (الإمام المهديّ المنتظر) وكان يقول: إنّ الموعود الذي تنتظرونه موجود وسطكم وترونه بأعينكم؛ ولكنّكم لا تعرفونه!. وحينما زار مدينة الكاظميّة، سأله أحدهم: متى يظهر الموعود؟. فأجابه: وأنت سوف تراه. كدلالة على حتميّة ظهور (المهديّ المنتظر) في زمانه، وكان يشير في أحاديثه إلى أنّ عام الظّهور طبقاً للتّقويم الإسلاميّ هو (1260هـ) والذي يقابله عام (1844م) تقريباً، أي بعد ألف عام من غيبة الإمام (المهديّ)[3] إذ يعتقد المسلمون الشّيعة الاثنا عشريّون في أنّ الإمام (المهديّ محمّداً بن الحسن العسكريّ) غاب عن أنظار النّاس عام (260 هـ).[4]

توفّي السّيّد كاظم الرّشتيّ عام (1843م) ولم يوص لأحد من أتباعه بأن يخلفه معلّلاً ذلك بقرب ظهور (المهديّ المنتظر) وقيل: إنّه حثّ أتباعه على ضرورة البحث عن

(1) سعيد زاهد زاهدانّي، المصدر السّابق، ص 116-112.

(2) عبّاس العزّاويّ المحامي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، المجلّد السّابع، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، غير مؤرّخ، ص 83.

(3) دوغلاس مارتن و وليَام هَاتشر، المصدر السّابق، ص 32.

(4) فاضل المالكيّ، الغيبة الصّغرى والسّفراء الأربعة، مركز الأبحاث العقائديّة،1420هـ، ص 43.

(الرّكن الرّابع) واتّباعه.

وعلى أيّة حال، فإنّه بوفاة كاظم الرّشتيّ انتهى تاريخ وحدة الجماعة الشّيخيّة، إذ افترق الشّيخيّون إلى ثلاث فرق، تبعت الأولى رجلاً اسمه الميرزا محمّد حسن الجوهر، وكان يسكن في كربلاء، وتبعت الفرقة الثّانية الحاج كريم خان الكرمانيّ، وكان يسكن في مدينة كرمان في إيران، أمّا الفرقة الثّالثة فلم تتّبع أحداً، وانشغل أفرادها بالتّرقّب والبحث عن (موعود)!!، ولا يُعرف على وجه التّحديد عن أي موعود كانوا يبحثون، سواء كان ذلك الموعود هو (المهديّ) أم (الرّكن الرّابع) وكان من بين هؤلاء رجل يُدعى (الملّا حسين البشروئيّ) وقد كان له عمل بارز في ظهور (البابية) فيما بعد،[1] إذ قرّر وأمثاله البدء بالبحث عن (الموعود) أو (الرّكن الرّابع) وكان حسين البشروئيّ أعدّ علامتين بقصد اختبار الذي ينتظرونه، الأولى بعض من الأقوال الغامضة التي صدرت عن أستاذيه الشّيخ أحمد الأحسائيّ والسّيّد كاظم الرّشتيّ، جمعها على شكل رسالة تتضمّن مسائل وردود، وقد قرّر مع نفسه أنّ من يستطيع حلّ عقد تلك المسائل وفكّ غموضها؛ لابدّ من أن يكون هو المقصود؛ والعلامة الثّانية تفسير سورة ـ يوسف ـ الواردة في القرآن، بصورة جديدة ومغايرة للأصول المعروفة في زمانه، وكان أوّل عمل قام به البشروئيّ قبل البدء برحلة البحث الاعتكاف لمدّة أربعين يوماً في مسجد الكوفة طلباً لـ (التّوفيق الإلهيّ) ومن ثمّ سافر بصحبة مجموعة من الشّيخيّين إلى إيران عام (1844م) ووصل إلى مدينة شيراز، والتقى في أوّل يوم لوصوله المدينة بالقرب من أحد جوامعها ـ جامع الأليخانيّ ـ بشابّ وسيم يرتدي عمامة خضراء،[2] يُدعى عليّاً محمّداً الشّيرازيّ، والذي سيُعرف فيما بعد باسم (الباب) وتقدّم هذا الشّابّ بالتّحيّة للبشروئيّ ودعاه إلى بيته فلبّى البشروئيّ الدّعوة وذهب معه حيث قضى ليلته في منزله.[3] وتُعدّ هذه اللّيلة غاية في الأهمّيّة بالنّسبة لتاريخ البابية والبهائيّة فيما بعد.

---

(1) عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث،ج2، المصدر السّابق، ص 132–133.

(2) لبس العمامة الخضراء دلالة رمزيّة على انتساب من يرتديها لنسل رسول الإسلام محمّد في حال لم ينل رتبة دينيّة من خلال دراسته في الحوزات الدّينيّة الإسلاميّة الشّيعيّة، وهو تقليد كان ولا يزال موجودا حتّى الآن في المناطق التي يوجد فيها المسلمون الشّيعة مثل إيران والعراق وبعض من المناطق في لبنان ودول الخليج.

(3) عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج2، المصدر السّابق، ص 133.

(الباب) :[1]

لا تتوافر مصادر تاريخيّة عمّا جرى بين حسين البشروئيّ والسّيّد عليّ محمّد الشّيرازيّ (الباب) ما عدا المصادر البهائيّة، إذ تشير تلك المصادر إلى أنّ البشروئيّ بعد أن استراح من عناء السّفر في بيت السّيّد الشّيرازيّ (الباب) جرى حوار بينهما، بدأه (الباب) بسؤال عن خليفة الرّشتيّ بعد وفاته، فأجابه البشروئيّ: إنّ الرّشتيّ أوصى تلامذته بترك أوطانهم من أجل البحث عن الموعود، ولذلك جاء إلى شيراز وسيذهب إلى غيرها من البلدان عملاً بتلك الوصيّة، فبادر (الباب) بالسّؤال عن المواصفات والمميّزات التي يجب أن يتّصف بها (الموعود) فأجابه البشروئيّ: إنّه من العترة النّبويّة من ذريّة فاطمة، أمّا سنّه فهو أكثر من العشرين وأُقلّ من الثّلاثين، وعنده (علم لدنّيّ) ومتوسّط القامة، ويمتنع عن شرب التّبغ، وخال من العيوب والعاهات الجسمانيّة. فسكت (الباب) ثمّ بادر البشروئيَّ قائلاً بصيغة السّؤال: انظر هل ترى تلك المواصفات في شخصي؟! فأثار هذا السّؤال المفاجئ دهشة البشروئيّ وقال معترضاً: إنّ الذي ننتظره شخص قدسيّ وليس فوق قداسته قداسة، ويظهر من الأمر ما له قوّة فائقة؛ فلكم أشار السّيّد الرّشتيّ إلى سعة علمه، ولكم كان يقول: إنّ علومي بالنّسبة إلى علمه كقطرة بحر ممّا وهبه الله، وإنّ جميع ما حصّلته لم يكن إلّا ذرّة تراب في مقابل اتّساع معارفه، فالفرق بينهما شاسع.[2]

وقرّر البشروئيّ في هذه الأثناء أن يخفّف من حدّة خطابه واعتراضه، وعمل على

---

(1) هو عليّ محمّد رضا الشّيرازيّ الذي عُرف في التّاريخ ـ بـ (الباب) وُلد في مدينة شيراز في العشرين من شهر تشرين الأوّل عام (1819م) الموافق للأوّل من محرّم عام (1235هـ) وكان أبوه (سيّداً) بمعنى ينحدر من سلالة الرّسول محمّد، وكانت عائلته تمارس التّجارة، توفّي والده وهو طفل؛ ومن ثمّ ترعرع في بيت خاله الحاجّ (ميرزا سيّد عليّ) الذي أرسله لتلقيّ العلم على يد أحد المعلّمين (الشّيخيّين) وكان يدعى (الشّيخ عابد).
ترك (الباب) الدّراسة قبل أن يكمل الثّلاثة عشر ربيعا، وفي سنّ الخامسة عشرة انضمّ إلى تجارة خاله في شيراز، وبعد مدّة قصيرة أرسل إلى بوشهر ليدير تجارة العائلة هناك، وفي ربيع عام (1841م) غادر لزيارة المدن المقدّسة في العراق، وفي أثناء زيارته لمدينة كربلاء التقى بالسّيّد (كاظم الرشتيّ) فأعجب به، وبدأ الحضور مع تلاميذه لمدّة من الزّمن، ثمّ رجع إلى إيران، وفي سنّ الثّانية والعشرين تزوّج وأنجب ولداً ما لبث أن توفّي وهو رضيع فتأثّر كثيرا جرّاء وفاة طفله؛ فراح يمارس الرّياضة الشّاقة والتّأمّل والإكثار من الدّعاء والمناجاة تحت أشعّة شمس الصّيف الحارقة، واستمرّ على هذه الحال نحوا من سنتين، قبل إعلانه دعوته للملّا حسين بشروئيّ في شيراز.
المصدر: دوغلاس مارتن و وليَام هَاتشر، المصدر السّابق، ص 35.

(2) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار ملخص، تلخيص وإعداد: نكار نور الدّين زين، ترجمة عبد الجليل سعد، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، (1997م) ص 39.

أن يختبر (الباب) عن طريق طرح الاستفسارات عن بعض من الأقوال الغامضة الصّادرة من الشّيخ أحمد الأحسائيّ والسّيّد كاظم الرّشتيّ؛ ويطلب منه أن يملي عليه تفسيراً لسورة (يوسف) بلغة وطريقة مغايرتين للأصول المعروفة في زمانه، وذلك لأنّه سبق أن طلب من أستاذه السّيّد كاظم الرّشتيّ تفسيراً لهذه السّورة فامتنع قائلاً: إنّ هذا ليس في مقدوري، فإنّ الذي يأتي بعدي، هو أعظم منّي، وسيكتب تفسيراً لها من دون أن يطلبه أحد منه، وهذا التّفسير هو أكبر الأدلّة على رفعة شأنه وعلوّ مقامه وأكبر شاهد على صدق دعواه.

وبينما كان البشروئيّ منشغلاً بهذه الأمور في نفسه، قال له مضيفه (الباب) مرّة أخرى: أمعن النّظر! ألا يمكن أن يكون الشّخص الذي يعنيه السّيّد كاظم الرّشتيّ هو أنا؟!. فقرّر البشروئيّ أن يقدّم له نسخة من الرّسالة التي كانت معه، وسأله عن إمكانيّة قراءة هذا الكتاب وتصفّح ما يجده فيه من ضعف وتقصير، فأجاب (الباب) طلبه، وفتح الكتاب؛ ونظر في بعض من صفحاته ثمّ أغلقه، وقدّم له في مدّة وجيزة أجوبة عن الاستفسارات الواردة فيه، وفسّر له أيضاً بعضاً من الموضوعات التي لم توجد في كتابات الشّيخ أحمد ولا السّيّد كاظم؛ والتي لم يسمعها من قبل، وقدّم من ثمّ التّفسير لسورة يوسف.[1] ولمّا أتمّ ما أراد، آمن البشروئيّ بدعوة (الباب) واستأذنه بالانصراف، فالتفت إليه (الباب) قبيل انصرافه وخاطبه قائلاً: يا من هو أوّل من آمن بي، حقّاً إنّني أنا باب الله، وأنت (باب الباب) ولا بدّ من أن يؤمن بي ثمانية عشر نفساً من تلقاء أنفسهم، ويعترفوا برسالتي، وسينشدني كلّ واحد منهم على انفراد من دون أن يدعوهم أحد أو ينبّههم إليها، وعندما يتمّ عددهم يجب انتخاب أحدهم لمرافقتي إلى الحجّ إلى مكّة والمدينة، وهناك أبلّغ الرّسالة الإلهيّة إلى شريف مكّة، ثمّ أرجع إلى الكوفة، وأظهر الأمر في مسجد تلك المدينة، وعليك الآن أن تكتم عن أصحابك وعن كلّ شخص آخر هذا الأمر، وواصل الانقطاع في مسجد الإيلخانيّ واحذر أن تظهر مكنون هذا السّرّ في سلوكك أو هيئتك إلى وقت مفارقتي للحجاز، وسأعيّن لكلّ من الثّمانية عشر نفساً رسالته ومهمّته، وسأعرّفهم كيفيّة تبليغ كلمة الله وإحياء النّفوس.

---

(1) تفسير سورة يوسف الذي تلاه (الباب) على البشرؤيّ، وقد عدّه البابيّون والبهائيّون فيما بعد (إلهاما سماويّا) ويمثّل هذا التّفسير جزءا من كتاب (قيّوم الأسماء) ويُعرف أيضا بـ (أحسن القصص) وهو الكتاب الذي يعتقد في أنّ (الباب) أتمّه أثناء رحلته إلى الحجّ، ويعدّه البابيّون والبهائيّون كتابا مقدّسا موحى من الله.

ولّما أتمّ هذه الكلمات أمره بالانصراف.[1]

يُلحظ أنّ الرّواية البهائيّة للقاء (الباب) بالبشروئيّ، تشير إلى أنّ كاظماً الرّشتيّ أوصى أتباعه بترك أوطانهم والبحث عن (الموعود) لكنّها لم توضّح أيّ موعود كان يقصد كاظم الرّشتيّ، إن كان (المهديّ المنتظر) أم (الرّكن الرّابع) ولعلّ الرّواية البهائيّة جاءت بهذا الشّكل بهدف التّماهي مع سلوك (الباب) المتدرّج في الإعلان عن دعوته، إذ أعلن في بادئ الأمر عن (بابيّته) ومن ثمّ أعلن عن تلقّيه الوحي، وفي نهاية المطاف أعلن أنّه هو (الموعود المنتظر).

ومع ذلك، وعلى الرّغم من ضبابيّة الرّواية البهائيّة المذكورة، إلّا أنّها توضّح أنّ (الباب) ادّعى مقام البابية للموعود المهديّ المنتظر في بادئ الأمر، بمعنى إنّه ادّعى مقام (القرية الظّاهرة) كما سمّاها أحمد الأحسائيّ، أو مقام (الرّكن الرّابع) كما سمّاه كاظم الرّشتيّ؛ وما يؤكّد على ذلك، استهلال حديث (الباب) مع البشروئيّ بالسّؤال عن خليفة كاظم الرّشتيّ، وإلّا كيف يكون الموعود المنتظر خليفة لكاظم الرّشتيّ؟!.

حروف حيّ:

بعد إعلان (الباب) للبشروئيّ عن دعوته، آمن به مجموعة من الشّيخيّين، وأطلق (الباب) على أوّل ثمانية عشر شخصاً منهم تسمية (حروف حيّ) وسبب إطلاق هذه التّسمية أنّ حرف الحاء يساوي العدد ثمانية بحسب التّسلسل الأبجديّ للحروف، وحرف الياء يساوي العدد عشرة، وعلى هذا الأساس فإنّ (حروف حيّ) تساوي ثمانية عشرة.[2]

يُذكر أنّ أسلوب مزاوجة الأرقام بالحروف، أو ما يُعرف بطريقة (حساب الحروف) يكشف عن تأثّر (الباب) بفكر الشّيخ الأحسائيّ الذي كان مولعاً بالمدرسة (الفيثاغوريّة)

---

(1) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار ملخص، المصدر السّابق، ص 41.

(2) لم تكن الأرقام المستعملة اليوم معروفة قديما بل كان يُتّبع نظام عالميّ للحساب يستخدم الحروف العربيّة أو السّريانيّة أو العبريّة أو اليونانيّة بدل الأرقام، ويحمل كلّ حرف قيمة عدديّة خاصّة به هي القيمة العدديّة له، وذلك على الشّكل التّالي:
(أ1) (ب2) (ت400) (ث500) (ج3) (ح8) (خ600) (د4) (ذ700) (200) (ز7) (س60)
ش(300) (ص800) (ض800) (ط9) (ظ900) (ع70) (غ1000) (ف80) (ق100) (ك20)
(ل30) (م40) (ن50) (هـ 5) (و6) (ي10).
(المقوّم اللّغويّ).

وهي مدرسة فلسفيّة قديمة ترى أنّ الأعداد تحمل علّة الكون وأسراره، وهي الطّريق الصّحيحة لفهمه، وأنّ علاقات الأرقام بعضها ببعض تفسّر أساسيّات المعرفة.[1]

وعلى أيّة حال، فإنّ الأشخاص الذين آمنوا بـ (الباب)، كانوا سبعة عشر رجلاً، وكلّهم التقوه ثمّ آمنوا به، إلّا أنّ الشّخص المتمّم لعدد الثّمانية عشر، هو (قرة العين) المرأة التي آمنت بـ (الباب) من دون رؤيته، وتتحدّر تلك السّيّدة من عائلة دينيّة معروفة في إيران، وكانت من المعجبين بفكر الشّيخ الأحسائيّ وتلميذه كاظم الرّشتيّ، وكانت شديدة الإيمان بقرب ظهور (الموعود) عطفاً على ما تعتنقه من فكر الشّيخيّين، وكانت مقيمة في كربلاء حينما سمعت بدعوة (الباب)، واستطاعت من خلال نفوذ عمّها الذي كان من أتباع الشّيخ أحمد الأحسائيّ أن تتّصل ببعض من البابيّين الأوائل، وبعثت عن طريقهم برسالة إلى (الباب) تعلن فيها عن إيمانها به، فوافق (الباب) على ضمّها إلى (حروف حيّ)[2] وتكوّنت بانضمام (قرة العين) النّواة الأولى لحركة (الباب)، إذ بلغ عدد المصدّقين بدعوته ثمانية عشر شخصاً، وصاروا يُعرفون باسم (البابيّين) وصاروا بمنزلة حوارييه، وهم:

1- الملّا حسين البشروئيّ: باب (الباب).

2- محمّد حسن: أخو الملّا حسين البشروئيّ.

3- محمّد باقر: ابن أخت الملّا حسين البشروئيّ.

4- الملّا عليّ البسطاميّ.

5- الملّا خدا بخش القوچانيّ، سمّي الملا عليّاً فيما بعد.

6- الملّا حسن البجستانيّ.

7- السّيّد حسين اليزديّ.

8- الميرزا محمّد روضة خان اليزديّ.

9- سعيد الهنديّ.

10- الملّا محمود الخوئيّ.

---

(1) يُنظر: الشّفاء الإلهيّ في مجرّبات الأحسائيّ، إعداد وجمع علّي خليل حدّاد الكوفّي، دار المحجّة البيضاء، لبنان- بيروت (2015م).

(2) دوغلاس مارتن ووليَام هَاتشر، المصدر السّابق، ص 43.

11 – الملّا جليل الأوروميّ.

12 – الملّا أحمد أبدالي المراغئيّ.

13 – الملّا باقر التّبريزيّ.

14 – الملّا يوسف الأردبيليّ.

15 – الميرزا هادي بن الملّا عبد الوهّاب القزوينيّ.

16 – الميرزا محمّد عليّ القزوينيّ.

17 – محمّد عليّ البارفروشيّ، وقد سمّاه (الباب) (القدّوس).

18ـ رزين تاج، المسمّاة (قرة العين) و (الطّاهرة).(1)

اجتمع (الباب) بجماعة (حروف حيّ) ما عدا (قرة العين) وخصّص لكلّ منهم إقليماً ليقوم بالتّبليغ فيه، وأمرهم جميعاً بأن يمتنعوا عن الإشارة إلى اسمه وشخصه، وأن ينادوا فقط: (إنّ باب الموعود قد انفتح وأنّ حجّته كاملة وبرهانه قائم، وأنّ كلّ من يؤمن به فقد آمن بجميع أنبياء الله، ومَن أنكره فقد أنكر أولياءه).

وقد ودّع (الباب) خمسة عشر من أتباعه بهذه التّعليمات، وبقي معه في شيراز من (حروف حيّ) الملّا حسين البشروئيّ و (القدّوس) وأرسل الباقين من شيراز في ساعة الفجر لينفّذوا الخطّة التي أمرهم بها، أمّا الملّا حسين البشروئيّ، فيبدو أنّ (الباب) أراد استثمار شهرته بين الشّيخيّين، إذ وجهّه للمسير في المناطق التي يكثرون فيها، إذ أمره بالسّير إلى مدن أصفهان، وكاشان، وطهران، وخراسان؛ ثمّ السّير إلى العراق، وأخبره بأنّه سيسافر مع (القدّوس) إلى الحجّ، وسيزور المدينة المنوّرة، ليعلن عن دعوته هناك، وسيعود إلى الكوفة لكي يعلن عن دعوته فيها أيضاً، وهناك سيقابله، ولو جاء الأمر على خلاف ذلك، فسوف يلتقون في مدينة شيراز في إيران.(2)

رحلة (الباب) إلى الحجاز:

رحل (الباب) إلى الحجاز في موسم الحجّ في عام (1260هـ ـ 1844م) برفقته

(1) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار ملخّص، المصدر السّابق، ص17– 18.

(2) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار، تقديم: (شوقي افندي رباني)، ترجمة عبد الجليل سعد، دار البديع، بيروت ـ لبنان، 2008، ص 86–82.

(القدّوس) وكان الهدف من الرّحلة استثمار موسم الحجّ للإعلان عن دعوته في مكّة، وتميّزت تلك الزّيارة بحادثتين على جانب خاصّ من الأهمّيّة، أولاهما إعلانه دعوته في مكّة المدينة التي تشكّل المركز الدّينيّ للعالم الإسلاميّ، إذ دعا شريف مكّة وسادن الكعبة للإيمان به، بوساطة رسالة حملها (القدّوس) إليه، إلّا أنّ الشّريف لم يستجب؛ وثانيهما تحدّيه لقطبي الشّيخيّة البارزين بعد وفاة السّيّد كاظم الرّشتيّ، وهما ميرزا كريم خان الكرمانيّ، والحاجّ محمّد حسن جوهر، وقد حدث ذلك حينما التقى بأحدهما في مكّة، ويكون بهذا الإعلان قد انشقّ عن الشّيخيّين، وأسّس فرقة تتبعه، وتنتسب إليه، تُعرف باسمه، أي (البابية).[1]

عودة (الباب) إلى إيران:

تجدر الإشارة إلى أنّ (الباب) لم يرجع من الحجاز إلى الكوفة كما خطّط وأخبر أصحابه من قبل، والسّبب غير معروف، وقرّر بدلاً من ذلك العودة إلى إيران، فبعد أن أكمل شعائر الحجّ رجع إلى مدينة بوشهر، وكان من أوائل ما فعله هناك أمره مرافقه (القدّوس) بأن يسبقه إلى مدينة شيراز ويعلن للنّاس عن دعوته ويقرأ لهم من كتاب (قيّوم الأسماء).[2]

كانت عودة (الباب) إلى إيران في آذار (عام 1845م ـ 1262هـ) وقد مثّلت تلك العودة إيذاناً باصطدامه بالسّلطتين الأقوى في المجتمع الإيرانيّ المتمثّلتين برجال الدّين والسّياسيّين، إذ كانت أخبار دعوته تنتشر بفعل انتشار أصحابه ونشاطهم في مختلف المدن والأقاليم في إيران، حتّى ألهبت عواطف الأصدقاء والأعداء على السّواء؛ لاسيّما إنّ (الباب) أمر أتباعه بالنّشاط وفعل أمور عديدة كان لها الأثر البالغ في وجدان النّاس وهياجهم، إذ أمر (الملّا عليّاً البسطاميّ) وهو أحد (حروف حيّ) بالتّوجّه إلى مدينتي النّجف وكربلاء في العراق الّلتين تشكّلان مركزي الثّقل الدّينيّ الشّيعيّ وإعلان ظهور (الموعود) على مرأى مراجع الشّيعة وأقطابها؛ وممّا قام به هذا المبعوث أيضاً، إعلانه عن

---

(1) (شوقي افندي رباني)، القرن البديع، ترجمة: السّيّد محمّد العزّاويّ، دار النّشر البهائيّة، البرازيل، 2002، ص 28.

(2) (قيّوم الأسماء) أوّل كتاب للباب، ويعدّه والبهائيّون، مقدّسا لاعتقادهم في أنّه موحى من الله. للاطّلاع على الكتاب يُنظر: قيّوم الأسماء المعروف بأحسن القصص، تقديم وطبع: سيفيّ سيفيّ النّعيميّ (2008) من دون دار نشر.

نزول آيات على (الباب) في يومين ما يفوق آيات القرآن الذي نزل في ثلاثة وعشرين عاماً كاملة![1] وكان ذلك في مجلس المرجع الشّيعيّ الأعلى في النّجف آنذاك الشّيخ (محمّد حسن صاحب الجواهر) فتمّ تكفيره والحكم عليه بـ (الرّدّة) عن الإسلام، وتمّ تسليمه إلى السّلطات متّهماً بمحاولة هدم الإسلام وإثارة الفتن، وسيق على أثر ذلك من النّجف إلى بغداد لتنظر السّلطات الحكوميّة في أمره، وعندما جيء به إلى بغداد عقد الوالي (نجيب باشا) مجلساً خاصّاً مؤلّفاً من علماء الشّيعة لمحاكمته، وقد حضر في المجلس كلّ من الشّيخ حسن كاشف الغطاء، والمفتي أبي الثّناء الألوسيّ، والسّيّد على الكيلانيّ نقيب الأشراف؛ وبعد جملة من السّجالات استقرّ رأي الوالي على رأي الشّيخ حسن كاشف الغطاء الذي أفتى بردّة (البسطاميّ) واستتابته ثلاث مرّات، فإن لم يتب قتل.[2]

وقد وصلت أخبار حادثة (البسطاميّ) في النّجف إلى المؤسّسة الدّينيّة في إيران، وكانت تصريحاته المذكورة كفيلة بإثارة سخط رجال الدّين المسلمين بشكل عامّ لما تحمله من تهديد لجوهر عقائدهم؛ لكنّ تلك الأخبار كانت أكثر وقعاً على رجال الدّين المسلمين الشّيعة، إذ تبيّن أنّ دعوة (الباب) لم تكن دعوة تجديديّة فحسب، بل كانت تشكّل تهديداً مباشراً لواحدة من العقائد الدّينيّة الحصريّة بالمذهب الشّيعيّ، هي عقيدة انتظار الموعود (المهديّ المنتظر) والمهديّ الذي يعتقد فيه الشّيعة وينتظرون ظهوره، هو (الإمام محمّد بن الحسن العسكريّ) بجسده وشخصه ودمه ولحمه، ولا يمكن لأحد غيره الادّعاء بغير ذلك بحسب اعتقادهم، لذلك فإنّهم نظروا إلى دعوة (الباب) على أنّها سرقة دوراً (مقدّس) ومحاولة لتقمّص شخصيّة (المهديّ) الذي ينتظرونه، ولذلك جوبهت دعوة (الباب) بمقاومة عنيفة من قبل المسلمين الشّيعة بالذّات أكثر من غيرهم؛ سواء في العراق أم إيران، ولعلّ ما زاد من مقاومة الدّوائر الدّينيّة للبابيّين ابتداع (الباب) أموراً جديدة على بعض من الممارسات الدّينيّة الإسلاميّة المتعارف عليها، إذ أمر أحد أتباعه ويدعى (الملّا صادق الخراسانيّ) بتغيير صفة الأذان المعمول به، وأن يؤذّن بألفاظ معدّلة على مسامع جمع من أهل شيراز، الأمر الذي صدمهم وأثار استنكارهم الشّديد، فألقوا القبض عليه وأهانوه وخلعوا ملابسه وجلدوه.[3] لكنّ الأهمّ من هذا وذاك إعلان (الباب) لتحدّيه

(1) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 30.

(2) علّي الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج2، المصدر السّابق، ص 133.

(3) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 31.

المزدوج للسّلطتين الدّينيّة والسّياسيّة في وقت واحد، وقد جاء هذا التحدّي في كتاب (قيّوم الأسماء) وهو الكتاب الذي بعثه مع (القدّوس) وأمره بأن يقرأه على مسامع النّاس في شيراز، فقد اتّضح من مضمون هذا الكتاب، أنّ (الباب) لم يقنع بأن يدّعي لنفسه مقام (باب الإمام المهديّ المنتظر الغائب) بل ادّعى أنّه تلقّى وحياً إلهيّاً، وعدّ نفسه بشيراً سماويّاً وصاحب شريعة جديدة، ولم يكتف بأن يأمر رعايا (الشّاه القاجاري) بالتّخلّي عن كلّ شيء واتّباعه، بل أمر الشّاه نفسه وملوك الأرض جميعاً بذلك بشكل حاسم مدّعياً أنّه وارث الأرض ومن عليها، وأنّ دعوته بما فيها من تعاليم وأحكام ومبادئ، تتحدّى كلّ الوجود الاجتماعيّ الذي وُلدت في أحضانه، وأنّه يستطيع من خلال شريعته الجديدة أن يحشد العامّة والخاصّة ويصهرهم في كيان اجتماعيّ جديد؛ يساير تقدّم العصر، وينفض عنهم غبار التّعاليم الدّينيّة القديمة التي لم تعد صالحة بسبب ما اعتراها من (تحريف).[1]

احتدم الجدال بين أهل شيراز في المساجد والمدارس والأسواق وغيرها من الأماكن العامّة نتيجة لذلك الإعلان الجريء المفعم بلغة التّحدّي، وهو الأمر الذي دفع بحاكم إقليم فارس (حسين خان) بعد أن قرأ التّحدّي في (قيّوم الأسماء) إلى معاقبة (القدّوس) وأحد مرافقيه عقاباً علنيّاً، فأُحرقت لحاهما وخُرم أنفاهما، وطيف بهما في الشّوارع والطّرقات؛ ثمّ طردا من المدينة، كما أمر الحاكم بأن يلقى القبض على (الباب) وإحضاره من بوشهر إلى شيراز تحت الحراسة المشدّدة، فجيء بـ (الباب) على أثر ذلك ليمثل أمام حاكم فارس بحضور رجال الدّين في مدينة شيراز؛ ولمّا اجتمعوا لحواره والتّحقق من حقيقة دعواه، أنكر (الباب) ما نسب إليه من دون الدّخول في شرح أمر دعوته، وبفضل تدخّل وشفاعة إمام جمعة مدينة شيراز، أُطلق سراحه، وعُهد به إلى خاله (الحاجّ ميرزا سيّد عليّ) شريطة أن يعلن (الباب) عن توبته وبراءته ممّا نسب إليه بشكل علنيّ في مسجد الوكيل وهو المسجد الذي تُقام فيه صلاة الجمعة في مدينة شيراز ـ ولمّا حان وقت صلاة الجمعة التزم (الباب) بالحضور للوفاء بما تعهّد به، إذ وصل إلى المسجد مع (خاله الحاجّ السّيّد عليّ) فطلب منه إمام الجمعة أن يصعد المنبر ويخطب في النّاس؛ فتقدّم ووقف على الدّرجة الأولى من المنبر، وقال: (إنّ غضب الله على كلّ من يعدّني وكيلاً عن الإمام أو (الباب) الموصل إليه، وإنّ غضب الله على من ينسب إليّ إنكار وحدانيّة الله، أو إنكار نبوّة محمّد خاتم النّبيّين، أو رسالة أيّ رسول من رُسل الله أو وصاية (عليّ أمير المؤمنين) أو أيّ

---

(1) يُنظر: قيّوم الأسماء المعروف بأحسن القصص، المصدر السّابق، ص 6-10.

أحد من الأئمّة الذين خلفوه).

ثمّ صعد إلى ذروة المنبر وعانق إمام الجمعة ورجع إلى منزله برفقة خاله (الحاجّ السّيّد عليّ).[1]

انتشار دعوة (الباب):

تلا حادثة مسجد (الوكيل) في شيراز هدوء قصير، إذ أخلد (الباب) للسّبات ولم يقم بأيّ نشاط يذكر، إلّا أنّ هذا السّبات لم يوقف تزايد عدد المؤمنين به، إذ اعتنق عدد من التّجّار والعمّال والفلّاحين دعوته؛ ولا بدّ هنا من وقفة لتحليل عوامل انتشار دعوة (الباب) في إيران؛ إذ إنّه قبل ظهور دعوته بمدّة طويلة، كان هناك صراع بين طبقة رجال الدّين وبين السّلطة السّياسيّة، وكان (نادر شاه) شاه إيران آنذاك، ضيّق على فئة العلماء من رجال الدّين وأحرجهم كثيراً لما رأى من مخالفتهم لسياسته، وعدم تعاونهم معه، ففقدوا كنتيجة لهذا التّضييق الشّيء الكثير من تأثيرهم في المجتمع، فتباعدوا عن الأهلين، وبذلك قلّ الاتّصال بهم، الأمر الذي خلق فجوة بين النّاس وبين عقائدهم، وفتح المجال لأن يتّصل بهم دعاة آخرون، فظهرت الشّيخيّة وملأت هذا الفراغ، وصارت لهم علاقة مكينة بالنّاس، فكان الاستعداد النّفسيّ والفكريّ متوافراً عند الكثيرين في المجتمع الإيرانيّ لقبول دعوة كدعوة (الباب).

بعد مغادرة نادر شاه، وعطفاً على ما قام به الشّيخيّون من ترويج لفكرة قرب ظهور المنتظر (المهديّ النّوعيّ) تنفّس رجال الدّين الصّعداء، ولمسوا احتراماً من الملوك والأمراء، وحازوا على مكانة رفيعة وتمّ تقريبهم من بلاط الشّاه الجديد،[2] لكنّهم تفاجؤوا بدعوة (الباب) ووجدوا أنفسهم ضعيفي الحيلة أمام حمّى الحماسة التي انتابت أتباعه، والتي باتت تسري إلى طبقات رجال الدّين، وتغزو دوائر طبقات المجتمع العليا؛ ولعلّ ما ساعد في هذا الانتشار طبيعة دعوة (الباب) التي يكتنفها الكثير من الغموض، فلم تكن دعوته واضحة، إذ تجمع بين ادّعاء البابية وبين المهدويّة وبين تلقّي الوحي الإلهيّ، الأمر الذي أثار موجة من الاستفسارات القويّة التي ساعدت في انتقال أخباره وانتشارها في البلاد، ناهيك عن جهود وحماسة وجرأة أفواه رسل (الباب) السّيّارين الذين كانوا يطوفون في

(1) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار ملخّص، المصدر السّابق، ص 85- 88.

(2) عبّاس العزّاويّ المحامي، المصدر السّابق، ص 86.

البلاد مبشّرين بدعواه، وكان جلّ هؤلاء ممّن تلقّوا علوماً دينيّة إسلاميّة، وقد ساعدهم هذا في حسن الخطابة والتّأثير في النّاس، إذ انضمّ عدد من رجال الدّين إلى الدّعوة البابية وأخذوا يروّجون لها.[1]

وعلى أيّة حال، فإنّ انتشار أخبار دعوة (الباب) بين النّاس، بلغ مبلغاً لم يعد الشّاه يستطيع أن يتجاهله، فانتدب أحد علماء الدّين المقرّبين من بلاطه، ويدعى السّيّد (يحيى الدّارابيّ) ويُسمّى (الوحيد) لتقصّي حقيقة تلك الدّعوة الجديدة، وبعد أن التقى بـ (الباب) ثلاث مرّات، انجذب إليه وآمن به، لينهض بعد ذلك ويهب حياته وثروته كلّها لخدمة (الباب) ودعوته، كما انضمّ نصير آخر إلى أمر (الباب) من طبقة رجال الدّين، وكان أكثر همّة وحماساً من (الوحيد) وهو (الملّا محمّد عليّ الزّنجانيّ) المسمّى بـ (الحجّة) وكان مجادلاً شديد الوطأة جريء القلب وفيه نزعة تحرّر، وينشد التّغيير، وكان يدين النّظام، ويتوق لإنهاء سلطة رجال الدّين على المجتمع الإيرانيّ آنذاك.[2]

وفي خضمّ تلك الحادثات، انضمّت إلى أتباع (الباب) شخصيّة نبيلة تنتمي إلى طبقة الأعيان، هي (الميرزا حسين عليّ النّوريّ)[3] الذي آمن بـ (الباب) بعد لقائه بالملّا حسين البشروئيّ الذي وصل طهران سنة (1844م) بهدف التّرويج للدّعوة البابية، كما آمن أربعة إخوة للميرزا (حسين عليّ النّوريّ)؛ بمن فيهم أخ غير شقيق أصغر سنّاً منه، يُدعى (الميرزا يحيى)،[4] وسيكون لهذين الأخوين أعمال مهمّة في مجرى الحادثات المرافقة لتطوّر الجماعة البابية، سيأتي ذكرها لاحقاً.

ونظراً إلى أنّ أكثريّة أتباع (الباب) جاؤوا من طبقة رجال الدّين والتّجّار والقرويّين،

---

(1) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 29.

(2) المصدر السّابق ذاته، ص 30-31.

(3) المرزا حسين علّي عبّاس بزرك النّوريّ عرف عند البهائيّين باسم(البهاء) وفيما بعد عرف باسم (بهاء الله) وكان شخصيّة نبيلة لانتسابه لعائلة فارسيّة قديمة تنتمي لطبقة الأعيان، وكانت تملك أراض واسعة وعقارات متعدّدة في منطقة نور من إقليم مازندران، شغل أفراد أسرته مناصب سياسيّة مهمّة في الدّولة القاجاريّة لعدّة أجيال، إذ كان والده الميرزا عبّاس وزير دولة لشؤون منطقة مازندران. وُلد الميرزا حسين عليّ في 12 نوفمبر (تشرين الثاني) من عام (1817م) وبعد وفاة والده عام (1839م) عرضت عليه وظيفة والده في الحكومة وكان عمره اثنين وعشرين عاما ولكنه رفضها رغم أنّها كانت مغرية ماليّا وفضّل إدارة أملاك العائلة.
المصدر: دوغلاس مارتن و ولِيَام هَاتشر، المصدر السّابق، ص 26.

(4) دوغلاس مارتن و ولِيَام هَاتشر، المصدر السّابق، ص 16.

فإنّ إيمان أفراد عائلة مؤثّرة لها مكانتها بين طبقة الحكّام، يُعدّ تطوّراً مهمّاً له مغزاه! فخلال السّنين الأولى من اعتناق (الميرزا حسين عليّ النّوريّ) البابية، أصبح مبلّغاً نشطاً للدّعوة الجديدة، وقد ساعده في ذلك المكانة الاجتماعيّة التي يتمتّع بها؛ والتي أدّت عملاً في حمايته من ردود الأفعال الرّافضة لكلّ ما يتعلّق بدعوة (الباب)، كما قام بأسفار واسعة نجح من خلالها في أن يكون سبباً في اعتناق العديد من الشّخصيّات المتنفّذة لدعوة (الباب)، بمن فيها عدد من أقربائه وعائلته، كما مدّ يد العون الماليّ إلى العديد من (الأنشطة التّبليغيّة) في مناطق متفرّقة من إيران، وكان على تواصل مع (الباب) عن طريق المراسلة، وتوطّدت بفضل هذه المراسلات علاقاته مع رواد الدّعوة البابية الأوائل أمثال (الوحيد) و(القدّوس) و (الملّا حسين) و (قرة العين) وأخذت النّظرة إليه تتزايد، وبدأ نجمه يسطع، ويبرز بوصفه أحد أقطاب البابية المؤثّرين.[1]

استئناف نشاط (الباب):

من المفيد بالعودة إلى أحوال (الباب) التّذكير بأنّه وعد جماعة (حروف حيّ) قبل رحيله إلى الحجاز، بأنّه سوف يلقاهم في الكوفة، فإن لم يستطع فسيلقاهم في شيراز،[2] إلّا أنّ (الباب) لم يرحل من الحجاز إلى الكوفة كما أخبر أتباعه بل قفل راجعاً منها إلى إيران، فلمّا وصل هذا الخبر إلى أتباعه في الكوفة، قرّروا الرّحيل للقائه في شيراز، وكان في مقدّمة هؤلاء (حسين البشروئيّ) وعدد من (حروف حيّ) وكانت عودة هؤلاء الأصحاب الشّرارة لاستئناف نشاطات (الباب) من جديد، وبينما كانت أخبار دعوته تنتشر في أقاليم إيران الأخرى كانت عداوة أهل شيراز تبلغ الذّروة؛ لاسيّما بعد سماعهم أخبار وصول أتباع (الباب) ولقائهم به في بيته، ووصلت في ذات الوقت الأخبار إلى حاكم إقليم فارس (حسين خان) تفيد أنّ (الباب) ما زال يمارس نشاطاته ويلتقي بأصحابه، فصمّم الحاكم على إلقاء القبض عليه، فأصدر أوامره لرئيس شرطة (شيراز) بالقبض على (الباب) ومصادرة جميع كتبه ووثائقه وإيداعه السّجن؛ وبعد أن قضى (الباب) مدّة وجيزة في السّجن، تدخّل خاله صاحب النّفوذ الاجتماعيّ في مدينة شيراز ليطلق سراحه؛ زيادة على تعاطف رئيس شرطة شيراز (عبد الحميد خان) معه، إذ أرسل التماساً إلى الحاكم يرجو فيه إطلاق سراح (الباب)، فاستجاب الحاكم، وأعطى الإذن بإطلاق سراح السّجين بشرط

(1) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار، المصدر السّابق، ص 106.

(2) المصدر السّابق ذاته، ص 86.

مغادرته المدينة،[1] إلّا أنّ هناك مصادر أخرى تنفي تلك الحادثات، وتشير إلى أنّ (الباب) هرب من السّجن بمساعدة (منوچهر خان) والي مدينة أصفهان المعروف باسم (معتمد الدّولة).[2]

(الباب) في أصفهان:

ودّع (الباب) في صيف عام (1846م) موطنه شيراز، وسافر إلى أصفهان، وكانت شهرته تسبق وصوله، فبمجرّد أن حطّ رحاله في تلك المدينة حضر لزيارته جمع من الزّوّار، بعضهم بدافع الفضول، وبعضهم الآخر رغبة في التّحقّق من طبيعة دعواه، وكان من بين هؤلاء الزّوار (منوچهر خان) والي مدينة أصفهان المعروف باسم (معتمد الدّولة)[3] وعلى ما يبدو، فقد حاز (الباب) على اهتمام هذا الوالي، إذ حظي منه بالاحترام وحسن المعاملة، لكن من جانب آخر، سبّبت أخبار وصول (الباب) القلق لرجال الدّين في مدينة أصفهان؛ وكانت الأخبار في تلك الأثناء تصل إلى طهران وتُعرض على رأس الدّولة (الحاجّ الميرزا آقاسيّ) فأرسل إلى (إمام صلاة الجمعة) في المدينة خطاباً شديد اللّهجة يوبّخه فيه على إهماله وتساهله إزاء أمر (الباب)، وكان لهذا الخطاب الأثر في تعجيل إظهار عداوة رجال الدّين في أصفهان، فقرّروا فيما بينهم عقد اجتماع؛ حرّروا فيه خطاباً ختموه من جميع رجال الدّين المؤثّرين في تلك المدينة، وحكموا فيه على (الباب) بالإعدام، فلمّا علم (معتمد الدّولة) بالحكم الصادر من علماء أصفهان، باشر بترتيب حملة لإلغاء تأثير هذه الفتوى؛ وفي الوقت ذاته أصدر أوامره بمغادرة (الباب) المدينة محروساً بخمس مئة من الخيّالة والتّوجّه به إلى طهران، ثمّ العودة به من طريق أخرى، كإجراء احترازيّ تمويهيّ لحمايته من المتربّصين به، وبناء على أوامر الحاكم، نفذّت هذه الطريقة وعادوا بـ (الباب) في ساعة متأخّرة من اللّيل إلى المدينة، وخبّأوه في منزل (معتمد الدّولة) الخاصّ المسمّى (عمارة خورشيد) وبعد انقضاء أربعة أشهر على اختباء (الباب) في ذلك المنزل، مات (معتمد الدّولة) وعُيّن خلفاً له حاكم جديد يُدعى (جورجين خان) وقد علم هذا الأخير بمقرّ (الباب) وبالاحتياطات التي اتّخذها (معتمد الدّولة) لحمايته، فأرسل

---

(1) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 32.

(2) محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل، البابية والبهائيّة: تاريخا وعقيدة، دار الكتب العلمية، بيروت،2009، ص 129.

(3) منوچهر خان المسمّى (معتمد الدولة) كان مسيحيًّا من أهل جورجيا، وكان اعتنق الإسلام حديثا. المصدر: (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 43.

رسولاً إلى طهران ليخبر الشّاه بذلك.[1]

وما إن وصل الخبر إلى الشّاه حتّى أصدر أمراً ملكيّاً بحبس (الباب) في قلعة تدعى (ماه كو)[2] الواقعة في مدينة تبريز شمال إيران، كما شدّدت الأوامر على منع (الباب) من الدّخول إلى المدن التي يمرّ بها في طريقه إلى السّجن تحاشياً لإثارة الفتن فيها، وكان ذلك عام (1847م) وقد خصّص (الباب) في تلك القلعة كلّ وقته لكتابة (البيان الفارسيّ)[3] وهو من أهمّ وأشهر كتبه، حيث شرّع فيه القوانين، وقعّد قواعد دعوته، وبيّن وأوضح وبشّر بظهور (موعود) من بعده، وسمّاه (من يظهره الله) وطلب من أتباعه ترقّب ظهوره، وحذّرهم من تأويل الإشارات الموجودة في كتاب (البيان) بطريقة تمنع الاعتراف به.[4]

مكث (الباب) في قلعة (ماه كو) تسعة أشهر، ثمّ تبيّن للسّلطات أنّ حارس سجن القلعة كان خلال تلك المدّة متعاطفاً ومتواطئاً مع (الباب)، إذ كان يسمح له بإرسال الرّسائل والتّعليمات لأتباعه، ومقابلة مريديه بين الحين والآخر، وبناء على ذلك، أمر رئيس الوزراء الحاجّ (الميرزا آقاسيّ) بنقل (الباب) إلى قلعة أخرى تدعى قلعة (چهريق) وأصدر تعليمات مشدّدة بألّا يصرّح لأحد بمقابلة (الباب)، لعدم تكرار ما كان يحدث في قلعة (ماه كو) حتّى يحين موعد نقله إلى تبريز تمهيداً لمحاكمته فيها.[5]

(1) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص97-101.

(2) قلعة (ماه كو) بناء صخري ذو أربعة أبراج ويقع على قمّة جبل وفي أسفله بلدة (ماه كو) التّابعة إداريّا لمدينة تبريز التي تتبع بدورها لإقليم آذربيجان الشّماليّ الغربيّ لإيران الواقع على حدود الدّولة العثمانيّة من جانب؛ وروسيا القيصريّة من جانب آخر، أكثر سكّان ذلك الإقليم هم من القوميّة الكورديّة ويتبعون المذهب السّنّيّ، وقد اختير هذا المكان لسجن (الباب) بهدف الحدّ من تأثيره في المجتمعات الشّيعيّة التي كانت مهيّئة لقبول فكرة ظهور المنتظر الموعود أكثر من غيرهم من الأقوام. المصدر السّابق ذاته، ص 119.

(3) كتب (الباب) كتابين بعنوان (البيان) أحدهما باللّغة العربيّة، والآخر باللّغة الفارسيّة.

(4) دوغلاس مارتن و وليَام هَاتشر، المصدر السّابق، ص 58-60.

(5) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 108-136.

مؤتمر بدشت:[1]

بينما كان (الباب) مسجوناً وقيد المحاكمة في تبريز شمال إيران، عُقد مؤتمر في (بدشت) عام (1848م) حضره أقطاب البابية من مختلف مدن إيران والعراق، وبلغ عددهم واحداً وثمانين شخصاً؛ كان منهم (حسين عليّ النّوريّ) و(قرة العين) و(القدّوس)، وكان الهدف من هذا المؤتمر أمرين، الأوّل التداول في كيفيه الإفراج عن زعيمهم (الباب) من السّجن، والثّاني الاستفسار عن (نسخ) كتاب قيّوم الأسماء وغيره من (تعاليم (الباب)) للتّعاليم والشّرائع الإسلاميّة أم أنّها باقية على حالها؟! إذ كان معظم البابيّين يعدّون دعوة (الباب) دعوة تجديديّة للدّين الإسلاميّ، كذلك التبس على بعضهم معنى ولفظ كلمة (الباب) فمنهم من كان يعتقد في أنّه (باب المهديّ المنتظر) أي الواسطة بين النّاس وبين (المهديّ) ومنهم من كان يعتقد في أنّه هو (المهديّ المنتظر) نفسه.

استمرّ المؤتمر اثنين وعشرين يوماً، وانقسم فيه المؤتمرون إلى قسمين، وترأّس القسم الأوّل (قرة العين) وقد عدّ هذا القسم البابية ناسخة للشّريعة الإسلاميّة، ورأس (القدّوس) القسم الثّاني، وكان هذا القسم يرى عدم نسخ الشّريعة الإسلاميّة، لأنّ (الباب) إنّما هو مجرّد مجدّد لها، ويرمي إلى إصلاح ما شابها من (بدع وفساد) فيجب أن تبقى بكلّيّاتها وجزئيّاتها.[2]

وبينما كان الخلاف يشتدّ في المؤتمر بين (قرة العين) وبين (القدّوس) كان (حسين عليّ النّوريّ) ساكتاً مفضّلاً اتّخاذ موقف الحياد وانتظار ما تتمخّض عنه الأيّام، وبقيت (قرة العين) في هذه الأثناء تكافح في سبيل إثبات رأيها، ساعية إلى اجتذاب القوم إليه بكلّ جهدها، مع علم أنّها كانت تعتقد بشكل راسخ في أنّ رأيها لو تحقّق، لانفضّ عن الدّعوة البابية الكثير من أتباعها، ولكنّها على الرّغم من ذلك فضّلت الإصرار على تحقيق ذلك

(1) (بدشت) منطقة تتميّز بكثرة المروج والبساتين، تقع على ضفاف نهر (شهرود) بين مدينتي مازندران وخراسان في إيران، اختار البابيّون تلك البقعة لعقد مؤتمرهم فيها بسبب بعدها عن مزدحم النّاس لتلافي إزعاجات المتطفّلين.
المصدر: عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج2، المصدر السّابق، ص130، ومحمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار ملخّص، المصدر السّابق، ص 40.

(2) للاطّلاع على المزيد من تفاصيل هذا المؤتمر يُنظر: دوغلاس مارتن ووليَام هاتشر، الدّين البهائيّ بحث ودراسة، المصدر السّابق، ص 24-34، وعليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق، ج 2، المصدر السّابق، ص 831-41ومحمّد الزّرنديّ، مطالع الانوار، المصدر السّابق، ص 265-274.

الأمر لكي ينفصل عن الدّعوة من لا يحتمل التّجديد وكذلك في سبيل بقاء المخلصين ومن لديهم الاستعداد للتّضحية في سبيل اعتقاداتهم، ولذلك فقد عزمت في اليوم الأخير من المؤتمر على القيام بأمر تحسم به الجدال.

فبينما كان (القدّوس) ومعظم القوم مجتمعين في خيمة (حسين عليّ النّوريّ) فاجأتهم (قرة العين) بدخولها عليهم سافرة الوجه من دون حجاب ومتزيّنة؛ وكأنّها أرادت بعملها هذا (نسخ) حكم من أحكام الشّريعة الإسلاميّة، الذي يقضي بتحريم ظهور النّساء وهنّ متبرّجات أمّام الرّجال الأغراب.[1]

كان هول الصّدمة كبيراً على الحضور، فمنهم من أصابته الحيرة وانعقد لسانه، ومنهم من هرول هارباً منكفئاً عن هذا الأمر كلّه راجعاً إلى معتقده السّابق، ومنهم من تأثّر من شدّة المفاجأة، فأخرج خنجراً وحزّ رقبته، واقتدى به آخرون؛ وخرجوا مهرولين والدّماء تسيل منهم! وكان سبب الذّهول والصّدمة ممّا فعلته (قرة العين) اعتبارها محلّ تقديس وطهارة، وأنّ مثل هذا الفعل يشكّل خرقاً صارخاً لمحدّدات الطّهارة والعفّة في نظرهم آنذاك،[2] أمّا (القدّوس) فقد سلّ سيفه هامّاً بقتل (قرة العين) لكنّها لم تخف، ولم تعر أهمّيّة لذلك التّهديد، وخطبت فيمن بقي، وأعلنت عن ضرورة ترك التّعاليم الإسلاميّة، لأنّ البابيين في انتظار تعاليم دينيّة جديدة لم تصل إليهم بعد؛ سيشرعها (الباب) في القريب العاجل.[3]

استمرّت حالة المشادّة بين الاثنين بضعة أيّام إلى أن تدخّل (الميرزا حسين عليّ النّوريّ) بطريقة مثلى ووفّق بينهما تماماً، ورأب الصّدع، وحال دون تشرذم وحدة المؤتمرين؛ وأقنعهم بصواب رأي (قرة العين) وحصل المقصود من الاجتماع، فأعلنت الجماعة البابية (نسخ) التّعاليم الإسلاميّة لتهيئة الطّريق أمام (الباب) للإعلان عن التّعاليم والقواعد الدّينيّة الجديدة لدعوته، وعزم المجتمعون بعد هذا الإقرار على الانتقال من بدشت إلى مدينة مازندران، وكان (الميرزا عليّ حسين النّوريّ) أعدّ هودجاً يتّسع للقدّوس و(قرة العين) معاً حرصاً منه على تنقية الأجواء ولمّ شعث الجماعة بعد الذي حدث فيها من

(1) عليّ الورديّ، هكذا قتلوا (قرة العين)، منشورات دار الجمل، ط3، بغداد، 2009، ص 48.

(2) المصدر السّابق ذاته، ص 49.

(3) عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج 2، المصدر السّابق، ص142.

تصدّع نتيجة نزاع أبرز أقطابها.[1]

ويمكن القول وفقاً لما تقدّم: إنّ مؤتمر بدشت يمثّل التّحوّل الأهمّ في تاريخ البابية، فبعد أن كانوا يمثّلون فرقة لها خصائص عقائديّة متمايزة عن الطّائفة التي انبثقت منها (الطّائفة الشّيخيّة ـ الشّيعيّة الاثنا عشريّة) تحوّلت البابية إلى (نحلة دينيّة ـ cult) تسير نحو المراحل النّهائيّة للخروج من الدّائرة المعرفيّة للجماعة الدّينيّة الأمّ التي تنتمي إليها (الإسلام) لاسيّما بعد إعلانهم جهاراً (نسخ الشّريعة الإسلاميّة) بمعنى التّوقّف عن اتّباعها بانتظار تعاليم (الباب).

وهناك أمر مهمّ إلى جانب إقرار البابيّين واتّفاقهم على أنّ (الباب) جاء بدين جديد نسخ الشّريعة الإسلاميّة، وقد أخذ ذاك الأمر نصيبه من مؤتمر (بدشت) إذ أُطلق على كلّ شخص حضر المؤتمر وصف جديد أقرب إلى أن يكون اسماً، فأُطلق على (قرة العين) وصف (الطّاهرة)[2] وكان القصد من هذا إسكات الذين اعترضوا على ظهورها في المؤتمر متبرّجة من دون حجاب، وأُطلق وصف (صبح الازل) على ميرزا يحيى، أمّا أخوه الميرزا (حسين عليّ النّوريّ) فقد اختار لنفسه وصف (البهاء).[3]

وبعد انتهاء المؤتمر بمدّة وجيزة، وافق (الباب) على جميع الصّفات التي أُعطيت للمشاركين في المؤتمر، وجاءت هذه الموافقة على شكل رسائل بعث بها (الباب) إليهم

(1) المصدر السّابق ذاته، ص143.

(2) هناك مصادر أخرى تشير إلى أنّ(الباب) هو من أطلق وصف (الطّاهرة) على (قرة العين)، بعد أن اشتكى بعض من البابيّين منها عند (الباب)؛ واتّهموها بعدم العفّة والطّهارة لعدم مراعاة التّقاليد في مؤتمر بدشت وخروجها أمام الرّجال متبرّجة فأجابهم بالعبارة التّالية: (ما الذي أقوله عمّن سمّاها لسان العظمة بالطّاهرة؟!) ومنذ ذلك اليوم أضحت (قرة العين) تعرف عند البابيّين بـ (الطّاهرة). المصدر: محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار، المصدر السّابق، ص269.

(3) في مؤتمر بدشت اختار (حسين علّي النّوريّ) لنفسه اسم (البهاء) ولكن بعد أعلن للبابيّين عام (1863م) أنّه هو المقصود بـ (من يظهره الله) الذي بشّر به (الباب) في كتبه ومؤلّفاته؛ صار المؤمنون به يسمّونه (بهاء الله) وتشير بعض من المصادر البهائيّة، إلى أنّ (الباب) بعث برسالة إلى (الميرزا حسين عليّ النّوريّ– (البهاء) ـ (بهاء الله) فيها توقيع كتبه على شكل نجمة تحتوي على أكثر من ثلاث مئة عبارة مختصرة من مشتقّات كلمة (بهاء) بما فيها كلمة (بهاء الله) ومنذ ذلك الوقت عرف الميرزا (حسين عليّ النّوريّ) بين البابيّين وفي التّاريخ باسم (البهاء) ومن الجدير بالذّكر أنّ البهائيّين يعدّون تلك إحدى إشارات (الباب) لـ (حسين عليّ النّوريّ) بأنّه هو (من يظهره الله) وهي إحدى علامات تأييد صدق دعواه.
المصدر: القرن البديع ل(شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 36.

دعاهم فيها بالصّفات التي مُنحت لهم.[1] وأعلن (الباب) في تلك الرّسائل عن ترشيح (الميرزا يحيى) الذي أصبح يُوصف بـ (صبح الازل) رئيساً للبابيّين في حال وفاته؛ و(صبح الازل) هذا، هو أخ غير شقيق للميرزا (حسين عليّ النّوريّ) الذي أصبح يُوصف بـ (البهاء) إلّا أنّ هناك مصادر بهائيّة متأخّرة تضيف زيادة على ما سبق ذكره أنّ (الباب) كتب رسالة بالتّشاور مع (البهاء) وأحد البابيّين الأوائل؛ يرشّح فيها (صبح الازل) رئيساً شكليّاً للبابيّين في حال وفاة (الباب)، وكان الهدف من هذا (التّرشيح الشّكليّ) توفير قناة آمنة يستطيع من خلالها (البهاء) إدارة شؤون الجماعة من دون لفت أنظار السّلطات الحكوميّة إليه؛ حتّى يحين موعد إعلان دعوته بأنّه هو الشّخص الموعود أو (من يظهره الله) كما نعته (الباب) في مؤلّفاته.[2]

نشر أتباع (الباب) بعد مقرّرات مؤتمر (بدشت) اعتقاداتهم بشكل أوسع، وصاروا يعلنون لمن يصغي إليهم انتهاء عهد التّعاليم الإسلاميّة وضرورة (نسخها) بتعاليم (الباب)، فجوبهوا في إيران بردّ فعل عنيف، وجرّبت الدّولة إقناعهم، فأرسلت إليهم اثنين من رجال الدّين الشّيعة ليحاوروهم ويقنعوهم بالعودة إلى الإسلام، ولكن لم يجد ذلك نفعاً.[3]

وارتفعت نتيجة إصرار البابيّين على إعلانهم نسخ الشّرائع الإسلاميّة موجة من العنف ضدّهم من قبل الجماعات الشّعبيّة في إيران، لكن حتّى ذلك الحين ـ على ما يبدو ـ فإنّ السّلطات الحكوميّة، لم تكن تشعر بأنّ (الباب) يشكّل تهديداً حقيقيّاً، ولعلّها عدّته كالكثير من (مدّعي المهدويّة) الذين اندثر ذكرهم بمرور الأيّام؛ إلّا أنّ رجال الدّين وذوي النّفوذ اعترضوا بشدّة على الدّعوة البابية، وكانوا يطلبون إدانة رسميّة لهذه الحركة الجديدة إلى أن خضع رئيس الوزراء الإيرانيّ آنذاك (الحاجّ ميرزا آقاسيّ) للضّغوط وقام بإرسال (الباب) إلى سراي حاكم إقليم أذربيجان في مدينة تبريز ليحاكم أمام رجال الدّين بهدف قطع تأثيره في أتباعه وبقيّة الناس.[4]

---

(1) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص62–63.

(2) أديب طاهر زادة، ظهور حضرة (بهاء الله)، مجلّد2، تعريب: فؤاد عبد الرّزّاق عبّاس، دار البديع للطّباعة والنّشر، بيروت، 2008، ص 66.

(3) عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج 2، المصدر السّابق، ص 144.

(4) دوغلاس مارتن و وليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 142.

محاكمة (الباب):

كانت محاكمة (الباب) عام (1848م) وبُدئت جلسة المحاكمة بسؤاله عن حقيقة وطبيعة دعوته والرّسالة التي أتى بها؟. فأجاب ثلاثاً: أنا الموعود الذي تدّعونه مدة ألف سنة، وتقومون عند سماع اسمه، وتشتاقون للقائه عند مجيئه، وتدعون الله بتعجيل ساعة ظهوره، وإنّ طاعتي واجبة على أهل الشّرق والغرب.

وبعد مناقشات مطوّلة تخلّلتها أسئلة واستفسارات اختباريّه، تشاور الذين كانت بيدهم مقاليد الأمور، واتّفقوا على إنزال العقاب به، فضُرب بالعصا على قدميه إحدى عشرة مرّة، وأعادوه إلى مقرّ حبسه في قلعة (چهريق).[1]

أتاحت المحاكمة للباب فرصة تبيين دعواه بشكل واضح يزيح الغموض عنها، فكما هو واضح من جوابه في المحكمة، ادّعى أنّه الموعود المنتظر، كذلك حرّكت الإهانة التي تعرّض لها أحاسيس أتباعه وبعثت فيهم حماساً شديداً؛ وكانت تلك المحاكمة بمنزلة المقدّمة لصدامات مسلّحة مع السّلّطات، إذ وقعت معركة في مدينة مازندران بين البابيّين والأهلين وبين السّلطات، انتهت بمصرع عدد من أقطاب البابية الأول، وكان من أهمّهم الملّا (حسين البشروئيّ) و (القدّوس) تلاها صدام آخر في مدينتي زنجان، ونيريز؛ انتهى بمقتل الكثير من البابيّين، وكان في مقدّمتهم قطب آخر من أقطاب البابية، هو السّيّد الدّارابيّ المسمّى (الوحيد) وسُجن من بقي منهم على قيد الحياة.[2]

قرار إعدام (الباب):

تركت صدامات البابيّين الأثر الكبير في كبرياء السّلطة، فارتأى رئيس الوزراء الجديد (أمير نظام) أنّ استمرار وجود (الباب) هو القوّة المحرّكة لأتباعه، وأنّ تلك الحادثات سوف تتكرّر في حال استمرّت السّلطات بالتّساهل وعدم الاكتراث أو التّقليل من حجم قوّة تلك الجماعة الفتيّة، فقرّر هذا الوزير بناء على ذلك، أنّ أحسن وسيلة لإخماد تلك الاضطرابات هي إعدام (الباب)! لذلك عجّل بإرسال أوامره إلى حاكم أذربيجان التي تقضي بنقل (الباب) من مقرّ حبسه في (چهريق) إلى مدينة تبريز تمهيداً لتنفيذ حكم الإعدام فيه، وبعد مرور ثلاثة أيّام على إصدار الحكم، أُحضر (الباب) أمام رجل الدّين

(1) المصدر السّابق ذاته، ص 143.

(2) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار، المصدر السّابق، ص 289 – 291.

(محمّد المامقانيّ) وكان أحد تلامذة الشّيخ أحمد الأحسائيّ، فأصدر عليه المامقانيّ في الحال حكم الإعدام، فتمّت بذلك المصادقة على الحكم من السّلطات المدنيّة والدّينيّة.[1]

إعدام (الباب) بين الأسطورة والتّخوين:

جيء بتاريخ التّاسع من شهر تموز من عام (1850م) بـ(الباب) إلى ميدان عسكريّ في مدينة تبريز لتنفيذ حكم الإعدام فيه؛ ووسط جمهرة من عامّة النّاس ورجال الدّولة ورجال الدّين؛ زيادة على السّفير الرّوسيّ حاشيته؛ وشقّت فرقة جنود أرمنيّة طريقها إلى وسط الميدان، وقام الجنود بربط (الباب) وتعليقه والرّجوع عنه بضعة أمتار؛ ومن ثمّ إطلاق الرّصاص عليه في وقت واحد؛ ولمّا انقشع دخان البنادق واتّضحت الرّؤية، فوجئ الجميع باختفاء (الباب)، فهرع الحرس للبحث عنه، فوجدوه في بناء قريب من الميدان، فعادوا به لتنفيذ الإعدام للمرّة الثّانية، لكنّ الفرقة (الأرمنيّة) رفضت إطاعة الأوامر، فاستبدلت بفرقة أخرى، فقام أفرادها بشدّ وثاق (الباب) بشكل محكم، ثمّ أطلقوا عليه الرّصاص، فمزق الرّصاص جسده، وصار أشلاء ولم يتبقّ منه سليماً سوى الوجه.

تُعدّ حادثة إعدام (الباب) واحدة من أكثر الحادثات إثارة للجدل! اذ رواها كلّ فريق بحسب رؤيته وفهمه وهواه واستعداده النّفسيّ، وأُوّلت باتّجاهين متعاكسين تماماً، إذ تروي بعض من المصادر المناوئة (للبابيّين ـ البهائيّين) أنّ السّفير الرّوسيّ دبّر خطّة لإنقاذ (الباب) بعدما اتّفق مع الفرقة المكلّفة بتنفيذ الإعدام على إصابة الحبال وقطعها، لكي تسنح لـ(الباب) فرصة الهرب؛ ويستدلّون على ذلك برفض ضابط الفرقة العسكريّة الأرمنيّة وجنودها تنفيذ الإعدام للمرّة الثّانية، وهذا ما عدوه دليلاً قاطعاً على تورّط (الباب) في العمالة للرّوس بالنّظر إلى ولاء الأرمن للرّوس حينذاك.

في مقابل ذلك جعل (البابيّون – البهائيّون) من حادثة نجاة (الباب) أسطورة؛ ونظروا إليها بوصفها (معجزة) أراد الله من خلالها إيصال رسالة تدلّ على سموّ مقام (الباب) وصدق دعواه؛ ويستدلون على تلك (المعجزة) رفض الجنود الأرمن تنفيذ حكم الإعدام لما رأوا من (إعجاز) في نجاة (الباب) من وابل الرّصاص الذي وجّه إليه.

نُقلت جثّة (الباب) من السّاحة، ورُميت في خندق خارج المدينة، ولعلّ هذا العمل له ارتباط بالموروث الشّيعيّ الذي يعتقد فيه أكثر النّاس في ايران؛ حيث يعتقدون في أنّ

(1) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار ملخّص، المصدر السّابق، ص 179.

أجساد (الأئمّة الاثني عشر) جميعهم بمن فيهم (المهديّ المنتظر) محرّمة على (السّباع) بمعنى لا تمسّها الحيوانات المفترسة بسوء ولا تأكلُها.

وقد كان القصد من وراء ذلك الحدّ من تأثير (الباب) في أتباعه وإطفاء أمر دعوته؛ لاسيّما بعد إشاعة البابيّين نبأ معجزة نجاته من الإعدام؛ زد على ذلك أنّ (الباب) قدّم نفسه للنّاس بوصفه الموعود (المهديّ المنتظر) ولذلك كان القصد من رمي جثّته في الخلاء إتاحة الفرصة للحيوانات الضّاريّة لافتراسها، وبذلك تُلقى الحجّة على من كان يؤمن به أو يتعاطف معه.

وما حدث هو أنّ الجثّة اختفت في اليوم التّالي من المكان الذي ألقيت فيه، وهذا ما عدّه مناوئو البابية دليلاً على كذب ادّعاء (الباب) المهدويّة وقد أكلت السّباع جثّته، إلّا أنّ المصادر البهائيّة تتحدّث عن أمر آخر مختلف تماماً، إذ تؤكّد تلك المصادر على أنّ البابيّين الأول؛ قاموا بنقل الجثّة سرّاً إلى مكان آخر آملين في أن تسنح لهم الفرصة يوماً ما باستخراجها من المكان المخبّأة فيه ودفنها بشكل لائق؛ كما تضيف المصادر ذاتها أنّ جثمان (الباب) جُلب بصعوبة وتحت الخطر إلى مدينة (حيفا) في فلسطين، وتمّ دفنه في مقام على سفح جبل الكرمل بعد إخفائه سنين عديدة في أماكن سرّيّة في إيران.[1]

مؤلّفات (الباب) ووصاياه:

ترك (الباب) عدداً من الآثار الكتابيّة؛ لاسيما إنّه اشتهر بسرعة كتابته وتفاسيره المسهبة، ومن أهمّها كتاب (البيان) باللّغة العربيّة، وآخر بالفارسيّة يحمل الاسم ذاته، وتتلخّص آثاره الكتابيّة الأخرى في موضوعات شتّى؛ منها تفسير وتأويل الآيات القرآنيّة، ومنها في المناجاة والمواعظ؛ وقد عدّ البابيّون ومِن بعدهم البهائيّون تلك الكتابات من البراهين على (إلهاماته السّماويّة).

ويُذكر أنّ الكثير من تلك المؤلّفات تتميّز بالغموض والرّكاكة اللّغويّة، وهي قابلة للتّأويل بأكثر من شكل، إلّا أنّ الكثير من موضوعاتها تبشّر بظهور شخص بعد (الباب) نعتَه (من يظهره الله) وبأنّ (الباب) مجرّد بوّابة أو (الباب) الذي يمهّد لظهور (من يظهره

(1) جون اسلمنت، منتخبات من كتاب (بهاء الله) والعصر الجديد: مقدّمة لدراسة الدّين البهائيّ، الطّبعة الأولى، مترجمة عن الطّبعة الإنكليزيّة الثّالثة المنقّحة، مؤسّسة النّشر البهائيّة، ويلمت - إلينوي، 1970 ، ص 28-30.

الله) وهو الشّخص الذي ستنتشر دعوته في شتّى بقاع الأرض؛ وهناك فقرات متعدّدة من كتاب (البيان) وكتابات أخرى للباب تتحدّث بإسهاب عن أنّ دعوته ما هي إلّا مدّة انتقاليّة، وعندما يظهر (الشّخص الموعود) فسوف يأتي بالتّعاليم الدّينيّة الخاصّة، وهو الذي سيقرّر الأمور التي يجب أن تنسخ الشّرائع التي وضعها، أي (شرائع (الباب)).[1]

وتجدر الإشارة إلى أنّ (الباب) لم يشر إلى ميقات ظهور (من يظهره الله) الذي بشّر به، لكنّه ألمح بإشارات إلى أنّ ذلك قريب الوقوع، وقد بشّر الكثير من أتباعه بأنّهم سوف يشاهدونه بأمّ أعينهم؛ وزيادة على ما تقدّم هناك أمر في غاية الأهمّيّة ينبغي التّطرّق إليه وذلك لأثره الّلاحق في مجرى الحادثات؛ هو إشارة (الباب) إلى أتباعه إلى أنّه لا يمكن لأيّ شخص أن يدّعي زوراً أنّه (من يظهره الله) ثمّ ينجح في دعوته، كما أمر أتباعه بعدم اعتراض أيّ شخص يدّعي هذا المقام، بل (أن يجنحوا إلى السّلم حتّى يتمّ الله إرادته) بحسب تعبيره،[2] وبذلك ترك المجال مفتوحاً لأيّ شخص أن يدّعي أنّه المقصود بـ (من يظهره الله) وبقيت الجماعة البابية بحالة ترقّب يحدوها الأمل بظهور موعودهم المنتظر.

نتائج إعدام (الباب):

بعد مرور عامين على إعدام (الباب)، وفي عام (1852م) تحديداً، عزم أحد الشّباب البابيّين على الانتقام لمقتل (الباب) سيّده المحبوب، فقام بإطلاق الرّصاص على (الشّاه) لقتله، لكنّ محاولته لم تنجح، وأُعدم في الحال،[3] وعلى أثر هذه الحادثة، اتّهمت السّلطات الإيرانيّة (البهاء) وأخاه (صبح الازل) بتدبير محاولة اغتيال الشّاه، كما عدّت جميع البابيّين مسؤولين عن محاولة الاغتيال؛ فتعرّضوا لموجة عارمة من التّنكيل والاضطهاد، إذ يشير عدد من المصادر إلى أنّ ألواناً من العذاب اكتشفت في بلاد فارس وتمّت ممارستها على البابيّين، منها أن تُسلخ قدما البابيّ وتغمسا في الزّيت المغليّ، وتُدقّ فيهما حدوتا حصان ثمّ يُرغم على الجري، ويُصلب في النّهاية جسده المكويّ الممزّق، ويعلّق على جذوع الأشجار منكوساً، ويتمرّن العامّة على الرّماية برمي الجسد المصلوب؛ أو تُحدث شقوق في جسد البابيّ، وتُوضع فيها شموع موقدة لمدّة من الزّمن حتّى يحين موعد إعدامه، كما أجهزوا على بعضهم بوضعهم

(1) جون اسلمنت، منتخبات من كتاب (بهاء الله) والعصر الجديد: مقدّمة لدراسة الدّين البهائيّ، المصدر السّابق، ص 30.

(2) دوغلاس مارتن ووليَام هَاتشر، المصدر السّابق، ص 58-59.

(3) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص86، والكلمات الفردوسيّة، المصدر السّابق، ص43.

في فوهات المدافع وقذفها، ومنهم من شطروا أجسادهم بالمناشير، ومنهم من دُفنوا أحياء، ومنهم من حُرقوا بالنّار؛ وغير ذلك من صنوف وطرق التّعذيب والإعدام المبتكرة.(1) وقد لقي عدد كبير من أقطاب البابية المؤثّرين مصرعهم بهذه الطّرق وكان منهم (قرة العين) و (السّيّد حسين) رفيق (الباب) في منفاه، وكاتب وحيه عبد الكريم القزوينيّ وغيرهم كثيرون،(2) أمّا من بقي منهم على قيد الحياة، فمنهم من هرب خارج إيران، ومنهم من تخفّى فيها كـ (صبح الازل)، ومنهم من تعرّض للاعتقال والسّجن، ومن أبرز هؤلاء (حسين عليّ النّوريّ) – (البهاء) ـ إذ كان في مدينة (لواسان) في إقليم (شميران) عندما بلغته هذه الأخبار الخطيرة، فنصحه أصحابه بالتّواري عن الأنظار، إلّا أنّه لجأ إلى القنصليّة الرّوسيّة في ذلك الإقليم، فما إن وصل هذا الخبر إلى الشّاه، حتّى أرسل ضبّاطه وجنوده ومعتمديه يطالب القنصليّة بتسليمه، فامتنعت القنصليّة أوّل الأمر عن تسليمه محاولة إنقاذه من هذا المأزق، لكنّ إلحاح الشّاه القاجاريّ وإصراره، دفعا القنصل الرّوسيّ إلى الانصياع في نهاية الأمر وتسليمه للسّلطات، فسيق (البهاء) بطريقة مهينة مقيّداً بالسّلاسل والأغلال وصولاً إلى طهران، وحجر عليه هناك في سجن يُسمّى (سياه چال) أي الحفرة السّوداء.(3)

وكان السّفير الرّوسيّ (دل كاروكي) طوال الوقت يتدخّل تدخّلاً حازماً، إذ لم يترك باباً إلّا طرقه لتبرئة (البهاء) من التّهمة المنسوبة إليه، كما اعترف شخص يدعى (الشّيخ علي التّرشيزيّ) اعترافاً علنيّاً بمسؤوليّته عن تدبير محاولة اغتيال الشّاه وبراءة (البهاء) منها، وكان ذلك في سجن (سياه چال) أمام حاجب الدّولة ومترجم السّفير الرّوسيّ وممثّل الحكومة الإيرانيّة، ما دفع المحاكم المختصّة إلى الحكم إلى إعلان براءته من التّهمة؛ بعد أن قضى في السّجن أربعة أشهر، فقرّرت الحكومة الإيرانيّة إطلاق سراحه، واشترطت عليه مغادرة إيران والرّحيل إلى بغداد.(4)

---

(1) للمزيد يُنظر: مطالع الأنوار، لمحمّد الزّرنديّ، المصدر السّابق، ص 567–570. والقرن البديع، المصدر السّابق، ص 8–114، والكلمات الفردوسيّة، تقديم: يوسف أفنان ثابت، دار المدى للثّقافة والنّشر، 2009 ص 43 وما بعدها.

(2) ج. أ. اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، ط1، دار الورّاق للنّشر، لندن، 2006، ص32–34.

(3) دوغلاس مارتن وويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 71.

(4) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 132–133.

ملاذ آمن في بغداد:

كان من أهمّ نتائج محاولة اغتيال الشّاه وما تبعها من حملة تنكيل طالت البابيّين في إيران تخلّي بعض من البابيّين عن معتقداتهم السّابقة، بل إنّ آخرين تمادوا في الارتداد إلى درجة أنّهم التحقوا بصفوف أعدائهم وصاروا يشون للسّلطات بأسماء جماعتهم السّابقين![1] وكان لهذا الأمر أثر عظيم في دفع الكثير من البابيّين إلى الفرار نحو العراق والاستقرار فيه، متّخذين من حجّة زيارة (العتبات المقدّسة) في مدن سامرّاء وكربلاء والنّجف وبغداد مسوّغاً للسّفر إلى العراق هرباً من بطش السّلطات والأهلين بهم في إيران،[2] وتلقّى (البهاء) في هذه الأثناء قرار نفيه من إيران، ليسافر هو وأسرته ومجموعة من أتباعه متوجّهين نحو بغداد تحت حراسة السّلطات الإيرانيّة، بقيادة ضابط من حرس الشّاه يصحبهم مندوب السّفارة الرّوسيّة وحرسه، وكان الغرض من مرافقة مندوب السّفارة الرّوسيّة تأمين وصول (البهاء) سالماً إلى منفاه.[3]

وصل (البهاء) ومن معه إلى بغداد عام (1853م) ومضى يحاول لمّ شتات البابيّين بعد الذي تعرّضوا له من تشديد وتنكيل في إيران، فتجمّع العديد منهم، وصاروا يتحلّقون حول مقرّ إقامته في بغداد بصفته أحد أقطاب البابية المؤثّرين؛ زيادة على كونه أخا (صبح الازل) الذي يمثّل خليفة (الباب)، وقد حاز (البهاء) ـ على ما يبدو ـ على اهتمام البابيّين، وأثّر في نفوسهم بشكل كبير، فأظهروا له الاحترام والتّبجيل، وصار الآمر النّاهي عليهم، لكنّ تلك المدّة لم تدم طويلاً! وذلك بسبب وصول أخيه (صبح الازل) إلى بغداد قادماً من إيران؛ إذ لم يمض وقت طويل حتّى دبّ الشّقاق ونشب الخلاف بين الأخوين وتابعيهم، بعد أن لحظ بعض من البابيّين الأول بروز سطوة (البهاء) وبسط نفوذه على البابيّين في بغداد، فأبدوا ممانعة نحوه، وزجروه ووقفوا بالضّدّ منه بداعي أنّ حقّ زعامة البابيّين هو لـ (صبح الازل) بحسب وصيّة (الباب).[4]

وعلى ما يبدو، فإنّ موقف هؤلاء دفع بـ (صبح الازل) إلى القدوم إلى بغداد والمطالبة

(1) المصدر السّابق ذاته، ص 119.

(2) عبّاس العزّاويّ المحامي، المصدر السّابق، ص 87.

(3) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار، المصدر السّابق، ص 604، و(شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص136.

(4) أحمد وليد سراج الدّين المحامي، البهائيّة والنّظام العالميّ الجديد، جزء2، دار نينوى، دمشق (2013) ص 31.

بزعامة الجماعة تبعاً لوصيّة (الباب)، فدبّ الخلاف بين الأخوين، وبعد مضيّ عام كامل على (البهاء) في بغداد، قرّر الابتعاد وترك أمور إدارة الجماعة البابية بيد أخيه، واختار العزلة في كردستان العراق في قرية تُسمّى (شدله) تقع قرب مدينة السّليمانيّة، ومن ثمّ اعتكف في مغارة جبل (سركلو) وكان يتردّد في بعض من الأحيان على مكان في المدينة يسمّى (خانقاه) وهو مجمع (تكيّة) لعلماء ومشايخ طرق صوفيّة، ولبث على هذه الحال مدّة سنتين.[1]

في تلك الأثناء تعرّضت (الجماعة البابية) في بغداد إلى انتكاسة وهزة عنيفة، إذ تدهورت أحوالهم وانفرط عقدهم، وصاروا فرقاً شتّى، وذلك بسبب تغيّب (صبح الازل) معظم الأوقات لخوفه من ملاحقة السّلطات الإيرانيّة التي خصّصت جائزة ماليّة لمن يدلي بمعلومات تساعد في القبض عليه؛ وهذا ما شجّع عدداً غير قليل من البابيّين على الدّعوة لنفسه، وازدادت فيهم حمّى اللّهاث وراء السّلطة وحبّ الزّعامة، وظهر فيهم أكثر من شخص يدّعي أنّه (الموعود) الذي بشّر به (الباب)، أو كما سمّاه (من يظهره الله) إذ أعلن أكثر من خمسة وعشرين شخصاً من البابيّين، أنّهم (من يظهره الله) وأخذ بعضهم يكتب ويوزّع مؤلّفاته بوصفها (وحياً إلهيّاً)[2] وكان من أبرزهم (محمّد الزّرنديّ)[3] الذي دعا وروّج لنفسه وأخذ ينشر بعضاً من كتاباته وسعى إلى إقناع البابيّين بأنّه هو (من يظهره الله) إلّا أنّ مساعيه هذه لم تنجح، فانتكس وترك الأمر فيما بعد.[4] كذلك ادّعى قطب آخر من أقطاب البابية الأول أنّه (من يظهره الله) وهو (أسد الله التّبريزيّ) المسمّى (الدّيّان)[5] وأخذ ينشر كتاباته

(1) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق 71. والكلمات الفردوسيّة، المصدر السّابق، ص59.

(2) أديب طاهر زادة، مجلّد 1، المصدر السّابق، ص 71.

(3) هو محمّد الزّرنديّ، يعرف عند البهائيّين بـ (النّبيل الأعظم) وهو صاحب كتاب (مطالع الأنوار ـ تاريخ الأيّام الأولى للظّهور البهائيّ) وكان قد شارك بصورة فعليّة في العديد من الحادثات التي يصفها في تاريخه وكانت له معرفة شخصيّة واتّصال بالكثير من البهائيّين الأول.
التقى (الزّرنديّ) بـ (بهاء الله) أيّام نفيه في بغداد، فأعلن عن تراجعه عن دعوته وآمن بـ (بهاء الله) فيما بعد بوصفه (من يظهره الله) وأظهر ندما رومانسيّا وبالغ في تقرّبه إليه إلى حدّ أنّه حلق لحيته وصنع منها مكنسة يكنس بها التّراب عن عتبة باب منزل (البهاء – بهاء الله). المصدر: أديب طاهر زادة، مجلّد 1.
المصدر السّابق، ص 214.

(4) الكلمات الفردوسيّة، المصدر السّابق، ص11.

(5) (الدّيّان) وُجد مقتولا ومرميّا في نهر دجلة، وهناك اتهّامات موجّهة إلى البهائيّين بقتله بسبب منافسته للبهاء وادّعائه أنّه (المظهر الالهي) ومناظرته إيّاه.
المصدر: جوبينيو، الدّيانات والفلاسفة في آسيا الوسطى، نقلا عن أحمد وليد سراج الدّين المحامي، ج2، المصدر السّابق ص 39.

على (أنّها وحي من الله) وقد آمن به بعض من البابيّين.[1]

تقرّر في ظلّ هذه الأجواء البحث عن (البهاء) وإرجاعه ليمسك بزمام الأمور، فاهتدى أهله إلى مقرّ إقامته وبعثوا إليه بطلب الرّجوع؛ إلّا أنّ غموضاً شديداً أحاط بقضيّة دعوته إلى الرّجوع لجهة هل كانت برضا وعلم وقبول (صبح الازل) أم لا؟. ففي الوقت الذي تذكر فيه دائرة المعارف الأرديّة أنّ الذي أمر برجوع (البهاء) إلى بغداد هو أخوه (صبح الازل) وذلك من خلال رسالة بعثها بيد صهره الشّيخ السّلطانيّ يأمره فيها بالرّجوع؛[2] فإنّ المصادر البهائيّة تسكت عن هذا الأمر؛ أو تكتفي بالإشارة إلى أنّ عودة (البهاء) كانت استجابة لطلب عائلته ومجموعة من البابيّين في بغداد من دون ذكر تأثير لـ (صبح الازل) في ذلك.[3] على أنّ هناك مصادر بهائيّة تشير إلى مراسلة (صبح الازل) لأخيه (البهاء)؛ إلّا أن تلك المصادر تبعث بإشارات توحي إلى المتلقّي أنّ مراسلة (صبح الازل) لأخيه (البهاء) جاءت بصيغة الطّلب وليس الأمر،[4] ولا بدّ هنا من التّنبيه في عودة (البهاء) إلى أثر الفرق بين صيغة (الأمر) وبين صيغة (الطّلب) فلو كانت رسالة (صبح الازل) موجّهة بصيغة (الأمر) فهذا يعني أنّ (البهاء) كان مقتنعاً بأخيه بوصفه خليفة للباب وزعيماً يتوجّب الانصياع لأوامره، وإلّا ما استجاب للرّسالة فرجع، وإن كانت الرّسالة موجّهة بصيغة (الطّلب) فذلك يتطابق مع ما يذكره البهائيّون حول قضيّة اتّفاق (البهاء) و(الباب) على ترشيح (صبح الازل) بوصفه زعيماً شكليّاً على البابيّين بهدف إبعاد أنظار السّلطات الإيرانيّة عن (البهاء) لحين حلول الوقت المناسب لإعلان نفسه بوصفه (من يظهره الله) أو (المظهر الالهي).[5]

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك أثراً كتابيّاً تركه (البهاء) نفسه يوثّق حادثة رجوعه من

---

(1) أحمد وليد سراج الدّين المحامي، المصدر السّابق، ص 39.

(2) دائرة المعارف الأرديّة، ج5، ص91 نقلا عن: أحمد وليد سراج الدّين المحامي، ج2، المصدر السّابق ص 43.

(3) يُنظر: جون اسلمنت، منتخبات من ظهور (بهاء الله) والعصر الجديد. المصدر السّابق ص 33، وأديب طاهر زادة، مجلّد 1، المصدر السّابق، ص 71.

(4) ورد ذكر لقضيّة مراسلة (صبح الازل) لأخيه طالبا منه الرّجوع إلى بغداد في أحد المصادر البهائيّة بهذا الشّكل: وحتّى الميرزا يحيى (صبح الازل) انضمّ إلى باقي أفراد العائلة وباقي البابيّين في الطّلب من حضرة (بهاء الله) العودة لتولّي زمام إرشاد وتوجيه الجماعة، وفي التّاسع عشر من شهر مارس (آذار) من عام (1856م) رجع حضرته إلى بغداد. المصدر: مارتن دوغلاس ووليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 27.

(5) دوغلاس مارتن ووليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 72.

منفاه الاختياريّ في السّليمانيّة إلى بغداد؛ يدعم مضمونه الفرض الأوّل الذي يقول: إنّ (صبح الازل) هو الذي أمر (البهاء) بالرّجوع إلى بغداد. إذ يشير (البهاء) في ختام كتاب (الإيقان) الذي كتبه في بغداد بعد رجوعه من عزلته في السّليمانيّة ما نصّه: (قسماً بالله لم يكن عندي نيّة الرّجوع من هذه المهاجرة، ولا أمل في العودة من هذا السّفر وكان مقصودي من ذلك ألّا أكون علّة اختلاف الأحباب ولا مصدر انقلاب الأصحاب، وألّا أكون سبباً في ضرّ أحد، ولا علّة لحزن قلب، فلم يكن في فكري قصد آخر غير ما ذكرت، ولا أمام نظري أمر سواه؛ ولو أنّ كلّ إنسان قد حمله على غير محمله، وفسّره على حسب أهوائه وميوله، وأخيراً صبرنا إلى أن صدر حكم الرّجوع من مصدر الأمر، ولا بدّ من التّسليم له).[1]

ويشير هذا النّصّ في ظاهره بوضوح إلى أنّ قصد (البهاء) من عبارة (مصدر الأمر) هو أخوه (صبح الازل) بوصفه زعيم البابيّين آنذاك، وهذا يعني إقراره بزعامة أخيه وقبوله الانصياع لأوامره، وهذا يتوافق مع ما أوردته دائرة المعارف الأرديّة، إلّا إذا كانت هناك تأويلات أو تفسيرات أخرى للبهائيّين حول تلك القضيّة.

وعلى أيّة حال، فإنّ (البهاء) بذل بعد رجوعه من السّليمانيّة إلى بغداد جهوداً في إصلاح أوضاع البابيّين ولمّ شعثهم، إذ قام بنشاطات عديدة كمقاومة المنشقّين، وتفنيد مقولات مدّعي (المظهريّة) كما بذل جهوداً في تهذيب أخلاق البابيّين وتقويم سلوكاتهم، وبثّ روح الألفة والمحبّة فيما بينهم.[2] وأوجد علاقات اجتماعيّة مع أطراف عديدة في المدينة، فلقي بسبب ذلك اهتماماً من بعض من اليهود والمسيحيّين والزّرادشتيّين؛ زيادة على بعض من الصّوفيّين المسلمين،[3] وقويت في تلك الأثناء شوكة البابيّين في بغداد، ولقوا اهتماماً من بعض من النّاس، فتنبّه لهم رجال الدّين الشّيعة، ودخلوا معهم في مشادّات ومناظرات كلاميّة؛ ما جعل من نواحي بغداد مكانا مهيّئاً لتفجّر اضطرابات داخليّة في أيّة لحظة، وهو الأمر الذي دفع بالعلماء من رجال الدّين للاتّصال بقنصل الحكومة الإيرانيّة في بغداد؛ يطلبون منه الاتّصال بحكومته للضّغط على الحكومة العثمانيّة ومطالبتها بإجلاء أقطاب

(1) (بهاء الله)، كتاب الإيقان، ط4، معرّبة من الفارسيّة، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، 1997، ص 210.

(2) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 71.

(3) جون اسلمنت، (بهاء الله) و العصر الجديد، المصدر السّابق، ص 36.

البابيّين من بغداد،[1] فاستحسنت الحكومة الإيرانيّة هذه المشورة؛ لاسيما إنّ مقام البابية غير بعيد عن حدود دولتهم، ولا يزال يشكّل خطراً ماثلاً عليها، لذلك طلبت الحكومة الإيرانيّة من السّلطات العثمانيّة نقل البابيّين إلى مكان أبعد.[2]

وقد كانت العلاقات السياسيّة آنذاك بين الدّولة العثمانّية وبين الدّولة القاجارية في إيران تمرّ بحال انسجام؛ لاسيّما بعد الوصول إلى اتّفاق وتوقيع معاهدة لتحديد الحدود بين الدّولتين بعد نزاع امتدّ لعشرات السّنين، وعلى هذا الأساس، رغبت السّلطات العثمانيّة إظهار حسن النّيّة للجانب الإيرانيّ وتلبية طلبها وإبعاد البابيّين من بغداد بعد أن قويت شوكتهم فيها،[3] فقرّرت السّلطات العثمانيّة تسفير (البهاء) وأتباعه إلى اسطنبول، فبعثت تخبره بالتّهيّؤ للسّفر الطّويل، ونُقل (البهاء) من مسكنه في محلّة (الشّيخ بشّار) في جانب الكرخ من بغداد إلى حديقة (نجيب باشا) خارج الرّصافة.[4]

(البهاء) وإعلان دعوته في بغداد:

صدر في عام (1863م) أمر الحكومة العثمانيّة باستدعاء (البهاء) إلى اسطنبول بناء على طلب الحكومة الإيرانيّة بعد جملة من الاتّصالات معها، ووصلت تلك الأخبار إلى (البهاء) وأتباعه، وكان قد اتّخذ من حديقة (نجيب باشا)[5] على مشارف بغداد مقرّاً لأسرته لغرض الاستعداد للرّحيل إلى اسطنبول، ولبث في المكان اثني عشر يوماً ريثما تتجهّز القافلة للرّحيل؛ وبعد مضيّ تسعة عشر عاماً على إعلان (الباب) لدعوته، أعلن (البهاء) لأتباعه المقرّبين أنّه الموعود الذي بشّر به (الباب) وسمّاه (من يظهره الله) وأنّه موعود جميع الأديان؛ وأنّه الذي بشّر به جميع الأنبياء والرّسل السّابقين.[6] كما أخبرهم بأنّه تلقّى الوحي حينما كان مسجوناً في (سياه جال) وأنّ ترشيح (الباب) لـ (صبح الازل) بوصفه زعيماً للجماعة؛ كان بالتّشاور معه

---

(1) يُنظر: الكلمات الفردوسيّة، المصدر السّابق، ص60. وعبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص71.

(2) كارل بروكلمان، تاريخ الشّعوب الإسلاميّة في الشّرق الأوسط، ترجمة: نبيل أمين فارس ومنير العنبكيّ، ط5، دار العلم للملايّين، بيروت (1968) ص 688.

(3) عبّاس العزّاويّ المحامي، المصدر السّابق، ص 39.

(4) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 71.

(5) وكانت تُعرف حتّى وقت قريب بحديقة المجيدية، ويُعتقد في أنّ مكانها الحاليّ هو موضع بناء مدينة الطّبّ في بغداد.
المصدر: مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ (3/ 9/ 2016م).

(6) الكلمات الفردوسيّة، المصدر السّابق، ص 60.

بل باقتراح منه، وكان الهدف من هذا التّرشيح الشّكليّ توفير طريقة آمنة يستطيع من خلالها إدارة شؤون الجماعة من دون لفت أنظار السّلطات الحكوميّة إليه، حتّى يحين موعد إعلان دعوته بأنّه هو الشّخص الموعود أو (من يظهره الله) كما نعته (الباب) في مؤلّفاته.

على أيّة حال، فإنّه أثناء رحيل (البهاء) ومن معه إلى اسطنبول، كان (صبح الازل) أوّل الأمر مختبئاً في أحد بساتين قرية (الهويدر) القريبة من بغداد، وكان يفكّر في الفرار إلى الحبشة أو الهند أو إلى أيّ بلد آخر، فنصحه (البهاء) بالسّفر إلى إيران لكي ينشر آثار (الباب)، لكنّه رفض هذا الاقتراح، وأصرّ على مصاحبة القافلة المغادرة إلى اسطنبول، فأرسل رجلاً يشبهه يسمّى (الحاج محمّد كاظم) إلى سراي حكومة بغداد، لغرض حيازة رخصة مرور (جواز سفر) باسم (ميرزا عليّ الكرمنشاهيّ) ثمّ غادر بغداد وسافر متنكّراً إلى الموصل، والتحق هناك بالجماعة المنفيّة أي (البهاء) وأتباعه الذين كانوا في طريقهم إلى اسطنبول.[1]

تعكس الفقرة السّابقة جانباً من قضيّة غاية في الأهمّيّة؛ ينبغي التّنبّه لها لما تنطوي عليه من أهمّيّة في مجرى الحادثات، إذ إنّ ذلك الموقف يشير إلى أنّ بوادر انعدام الثّقة كانت حاضرة بين الأخوين، إذ نصح (البهاء) أخاه (صبح الازل) بالتّوجّه إلى إيران، وواضح من هذه المشورة أنّ (البهاء) أراد إبعاد أخيه عن ركب (الجماعة المنفيّة) إلى اسطنبول؛ لاسيّما بعدما أعلن لأصحابه المقرّبين أنّه (من يظهره الله) وذلك لتلافي الدّخول في صراع معه؛ لاسيما إنّه اختلف معه من قبل حول تزعّم الجماعة. ورفض (صبح الازل) في المقابل مشورة أخيه، وأصرّ على مصاحبة القافلة المغادرة إلى اسطنبول على الرّغم من المخاطر التي قد تلحق به بسبب ذلك، بحيث أقدم على تزوير أوراق رسميّة وانتحال شخصيّة لغرض المرور والسّفر مع القافلة؛ وهذا ما يشير إلى أنّ حال عدم الثّقة المتبادلة بين الأخوين كانت حاضرة قبل تطوّر الأزمة وتفجّرها بينهما بعد وصولهما إلى اسطنبول ومن ثمّ أدرنه كما سيأتي ذكره في الصّفحات القادمة.

انشطار الجماعة المنفيّة:

وصلت قافلة (البهاء) ومن معه إلى اسطنبول في شهر نيسان من عام (1963م) وخصّصت لهم الحكومة العثمانيّة دور سكن ومرتّبات ماليّة شهريّة، وبعد ثلاثة أشهر ونصف الشّهر على مكوثهم في اسطنبول، قرّرت السّلطات العثمانيّة ترحيلهم إلى مدينة أدرنه

(1) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 196.

الواقعة شمال تركيا، وذلك بسبب خلاف داخليّ دبّ في صفوف الجماعة المنفيّة وصل حدّ إثارة السّلطات في المدينة.[1]

لم يكن (صبح الازل) على ما يبدو يعلم بإعلان (البهاء) دعوته في بغداد، وإلّا لم يختر مصاحبته طوال الرّحلة من الموصل إلى اسطنبول المدينة التي نشب فيها صراع بينهما حول الزّعامة؛ إذ تتّفق الكثير من المصادر التّاريخيّة حول اختلاف الأخوين (البهاء) و(صبح الازل) على الزّعامة بمجرّد وصولهم إلى اسطنبول، كما تتّفق أيضاً على أنّه السّبب الرّئيس الذي دفع السّلطات العثمانيّة إلى إبعادهم إلى مدينة أدرنه.

ويذكر جون اسلمنت في هذا الصّدد أنّ (البهاء) أعلن دعوته جهاراً في اسطنبول، واستأنف تفصيل تعاليمه، فتجمّع وتحمّس له من يرافقه من البابيّين، ولم تتخلّف عنه إلّا أقلّيّة صغيرة؛ اتّبعت (صبح الازل)، وناصبت تلك الفئة العداء، وأعقب ذلك جملة من الصّعوبات انتهت بنفيهم من اسطنبول إلى أدرنه.[2]

ويذكر عبد الرّزّاق الحسنيّ قائلاً: (بعد أن لبث المنفيّون نحواً من أربعة أشهر في الأستانة شعر (صبح الازل) بأنّ فكرة الزّعيم المتخفّي التي اختصّ بها، أخذت تنمحي من أذهان أتباعه، وأنّ زعامته أخذت تتلاشى بالتّدرّج، وأنّ أخاه (البهاء) أصبح زعيماً مطلقاً لا يفكّر في زعيم آخر معه، ولمّا عاتبه على سلوكه هذا، لم يجد منه غير الصّدود، وأبى أخوه أن يتنازل له عن تلك الزّعامة وآل الأمر إلى افتراق الأخوين، وصار كلّ منهما يشتغل لحسابه، وهذا ما أثار بعضاً من الشّغب، فاضطرّت الحكومة إلى إبعادهما وأتباعهما إلى مدينة أدرنه شمال تركيّا).[3]

من الجدير بالذّكر أنّ الجماعة المنفيّة، انشطرت في تلك المرحلة إلى قسمين، وشهدت ظهور تسمية البهائيّة، إذ صار المؤمنون بـ(البهاء) يعرّفون أنفسهم باسم (البهائيّين) نسبة إلى (البهاء)، كما أصبح أتباعه يسمّونه (بهاء الله) بعد أن أعلن في بغداد ـ ومن ثمّ في اسطنبول ـ بشكل علنيّ، أنّه (من يظهره الله) في حين سمّى الذين لم يؤمنوا أنفسهم (الأزليّين) نسبة إلى (صبح الازل).[4]

(1) دوغلاس مَارتن ووليام هاتشر، المصدر السّابق، ص، 72.
(2) جون اسلمنت، منتخبات من ظهور (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 35-36.
(3) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 40.
(4) دوغلاس مَارتن ووليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 72.

صراع في أدرنه :

رحّلت السّلطات العثمانيّة الجماعة المنفيّة بشقّيها البهائيّين والأزليّين إلى مدينة أدرنه، وعكف (بهاء الله) في تلك المدينة طيلة السّنين الخمس التّالية على تفصيل أسّس وأصول دعوته وبيان النّظام الذي يأمل أن يتحقّق في العالم تبعاً لتعاليمه، وبدأ يبعث إلى من بقي من البابيّين في إيران والعراق يدعوهم للإيمان به، كما بعث برسائل إلى عدد من ملوك وأباطرة العالم آنذاك يدعوهم وينذرهم فرادى وجماعات مغبّة رفض دعوته.[1]

وتصاعدت في أدرنه حدّة المنافسة على الزّعامة بين الأخوين، وصار كلّ منهما يطعن في أخيه، وما زاد من حدّة الصّراع، أنّه كان لكلّ منهما أتباع، فكان هؤلاء يتخاصمون ويتبادلون الاتّهامات، بل إنّ المصادر البهائيّة تشير إلى أنّ (صبح الازل) بدأ يفكّر تفكيراً جدّيّاً في خطط ترمي إلى تسميم (بهاء الله) حتّى يستعيد زعامته، وقد تملّكه هذا التّفكير بعد عام تقريباً من وصولهم إلى أدرنه، إذ أخذ يلحّ في دعوة (بهاء الله) إلى منزله، وذات يوم نجح في أن يسمّه، بأن لوّث فنجان الشّاي بمادّة سامّة صنعها، فمرض (بهاء الله) مرضاً شديداً صحبته آلام مبرحة وحرارة شديدة، ونتج عنه أنّ يده ظلّت ترتعش بقية حياته؛ ولمّا فشلت محاولة (صبح الازل) الأولى، حاول مرّة أخرى اغتيال أخيه، وقام هذه المرّة باستدراج حلّاق (بهاء الله) الخاصّ، وقرّبه إليه وأكرمه محاولاً إقناعه في أن يتحيّن فرصة مواتية ليغتال (بهاء الله) أثناء قيام الحلّاق على خدمته في الحمّام، فرفض وأخبر (بهاء الله) بنيّة أخيه وما يضمره نحوه،[2] وفي مقابل اتّهام البهائيّين لـ (صبح الازل) بمحاولة تسميم (بهاء الله) اتّهم (صبح الازل) (بهاء الله) بأنّه هو الذي حاول تسميمه أكثر من مرّة.[3]

أخذ (صبح الازل) في غمرة تبادل الاتّهامات بين الفريقين؛ يكشف عن مكنونات مطالبه وحقيقة دعواه شفاهاً وكتابة، وبدأ يرسل كتباً لمن بقي من البابيّين في إيران والعراق؛ يتّهم فيها أخاه بمحاولة مصادرة منصبه كخليفة للباب، وكان ردّ (بهاء الله) أن بعث له نصّاً مكتوباً بوصفه (أمراً إلهيّاً) أرسله بيد أحد أتباعه المقرّبين، وأمره بقراءته أمام (صبح الازل) بصوت عال حيث يطلب فيه أن يؤمن به بوصفه (المظهر الالهي) الذي بشّر به (الباب)،

(1) المصدر السّابق ذاته، ص 73.

(2) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 198.

(3) يُنظر: أديب طاهر زادة، مجلّد: 2، المصدر السّابق، ص 147. وعبدالرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 40.

ويطلب منه جواباً قاطعاً ورداً صريحاً على ذلك؛ فطلب (صبح الازل) مهلة ليفكّر، وبعد يوم واحد جاءت الإجابة تحمل تطوّراً جديداً غير متوقّع، إذ أعلن (صبح الازل) أنّه هو (المظهر الالهي)، وأنّه تلقّى وحياً من السّماء؛ وأنّه صاحب شريعة مستقلّة قائمة بذاتها، وبناء على ذلك، يطلب خضوع أهل الأرض في الشّرق والغرب له بلا قيد ولا شرط بمن فيهم أخوه (بهاء الله)!.[1]

تجدّد النّفي والفصل بين البهائيّين والأزليّين:

ظلّ (صبح الازل) يرسل خطابات إلى البابيّين في إيران والعراق، يطلب منهم اتّباعه ويتّهم فيها في الوقت ذاته أخاه (بهاء الله) بالكذب والتّدليس بادّعاء أنّه (المظهر الالهي)، واستثمر في ذلك وصيّة (الباب) بعدم اعتراض أيّ شخص يدّعي مقام (المظهريّة) ويطلب في الوقت ذاته منهم اتّباعه بوصفه خليفة (الباب)؛ زيادة على أنّه (مظهر إلهيّ جديد).[2]

وصلت الخصومة بين البهائيّين والأزليّين ذروتها بعد خمس سنين من استقرارهم في مدينة أدرنه، وتبادلوا بحلول عام (1868م) الاتّهامات، وحدثت فيما بينهم صراعات، وأحدثوا جلبة وضجة في المدينة، وهو الأمر الذي أثار قلق السّلطات فيها ودفعها إلى التّفكير بجدّيّة للتّخلّص منهم وإبعادهم من المدينة. ومن جانب آخر كان السّفير الإيرانيّ عند الدّولة العثمانيّة متابعاً لتلك التّطوّرات، وشعر بخطورة نتائجها على الدّاخل الإيرانيّ؛ لاسيما إنّ (بهاء الله) بدأ بإرسال عدد من أتباعه ليبشّروا بدعوته في إيران؛ ووصلته في الوقت ذاته رسالة من (صبح الازل) يحمل مضمونها تهماً لـ (بهاء الله) بتدبير محاولة اغتيال شاه إيران،[3] فاستثمر السّفير الإيرانيّ تلك الرّسالة كحجّة تدعم موقفه حينما قدّم طلباً إلى الحكومة العثمانيّة بنفي كلا الجماعتين إلى مكان بعيد عن إيران، فلبّت الحكومة العثمانيّة مطلب الدّولة الإيرانيّة، ونفت (بهاء الله) وأتباعه إلى عكّا في فلسطين، كما نفت (صبح الازل) وأتباعه إلى قبرص.[4]

بقي (صبح الازل) مصرّاً على رأيه في أنّه صاحب دين مستقل، وأخذ يؤلّف الكتب بوصفها وحياً إلهيّاً منها: (تكملة البيان الفارسيّ) و (المستفيض) و (آثار أزليّة) و (أحكام

(1) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 199.
(2) دوغلاس مارتن وويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 71.
(3) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 201.
(4) جون اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 35-36.

البيان) و (ألواح أزل) و (رياض المهتدين) و (صحائف الأزل) و (كتاب النّور) و (مرآة البيان) و (كتاب الهياكل) وظلّ يروّج لنفسه ويبعث بتلك المؤلّفات إلى القلّة من المؤمنين به في إيران، وبقي على هذه الحال في منفاه حتّى وفاته عام (1912م) في مدينة (فاموغوستا) في قبرص.[1]

(بهاء الله) في عكّا:

نُفي (بهاء الله) وأتباعه إلى مدينة عكا في فلسطين عام (1868م) وصارت مستقرّه الأخير، إذ قضى فيها حتّى وفاته مدّة أربع وعشرين سنة، قضاها بين سجن القلعة في مدينة عكا، وواحد من البساتين في أطرافها بعد الإفراج عنه؛ وكتب في تلك المدّة الكثير من المؤلّفات التي تضمّ في بطونها تعاليم ومبادئ ونصائح وإرشادات لأتباعه؛ زيادة على كتابة (الأقدس) الكتاب الذي يعدّه البهائيّون كتابهم المقدّس الرّئيس، كما حرّر كتاب (عهده وميثاقه) وحدّد القيادات المستقبلة لإدارة أمر دعوته، وبيّن وظيفة وسلطة كلّ منها، إذ عيّن ابنه (عبّاس أفنديّ) ليتولّى إدارة شؤون الجماعة، وحدّد مهامّه في تبيين وتفسير تعاليمه من بعده، وبقي في مرجِ عكّا حتّى توفّي بتاريخ 29/ أيّار/ 1892م.[2]

مركز العهد والميثاق:

هو مصطلح يطلقه البهائيّون على (عبّاس أفنديّ) أكبر أولاد (بهاء الله).

ولد عبّاس في طهران بتاريخ (23 / 5/ عام 1844م) وكان شديد الولاء والتّعلّق بوالده وأقرب رفيق منه وحارسه الشّخصيّ، إذ رافقه في حلّه وترحاله بين إيران والعراق وتركيّا وفلسطين، واعتاد مذ كان شابّاً محادثة الزّوّار الذين يحضرون لرؤية والده، وكثيراً ما كان يساعده في الإجابة على الأسئلة الواردة عن بعض من المسائل، واتّخذ بعد وفاة أبيه لنفسه وصف (عبد البهاء).[3]

أشار (بهاء الله) ـ بحسب المصادر البهائيّة ـ بطرق متعدّدة إلى أنّ ابنه عبّاس أفنديّ ـ (عبد البهاء) ـ هو الذي يدير أمر الجماعة بعد موته، وكتب ذلك بطريقة رمزيّة في كتاب

(1) أحمد وليد سراج الدّين المحامي، ج 1، المصدر السّابق، ص 540.
(2) أ.ج. اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 97.
(3) جون اسلمنت، منتخبات من كتاب ظهور (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 72.

(الأقدس)[1] وأكّد من ثمّ على ذلك بشكل صريح، إذ طلب من جميع أتباعه طاعة أوامر (عبد البهاء) بوصفه (مركز العهد والميثاق) وذلك في وصيّته المسمّاة (كتاب عهدي).[2]

تقلّد (عبد البهاء) بعد وفاة (بهاء الله) المقام الذي عيّنه والده بوصفه زعيماً روحيّاً للجماعة وصاحب الحقّ في تبيين تعاليم أبيه، تحت عنوان (مركز العهد والميثاق) أو (وليّ الأمر) لكنّ هذا الواقع لم يرق لأخيه ميرزا محمّد عليّ وبعض من أقربائه وغيرهم من البهائيّين، إذ اتّهموا (عبد البهاء) بإخفاء جزء من الوصيّة ينصّ على زعامة ميرزا محمّد عليّ و(عبد البهاء) معاً بعد وفاة (بهاء الله)، فشرع هؤلاء بمقاومة (عبد البهاء) كما فعل (صبح الازل) مع أخيه (بهاء الله) من قبل، وهبّت رياح الانشقاق مرّة أخرى بين الجماعة التي مازالت فتيّة وقيد النّفي.[3]

كان أوّل عمل شرع به (عبد البهاء) بعد تسلّمه موقع الزّعامة الرّوحيّة تنفيذ وصية والده، إذ قام بنقل جثّة (الباب) المؤمّنة في مكان ما في مدينة طهران إلى جبل (الكرمل) في مدينة حيفا بفلسطين، ودفنها في موقع سبق أن حدّده (بهاء الله) من قبل؛ وقام بإنشاء بناء على سفح الجبل ليكون مقرّاً أبديّاً لرفات (الباب)، وشيّد حوله غرفاً للمجالس والاجتماعات.

وشى ميرزا محمّد عليّ في هذه الأثناء بأخيه (عبد البهاء) عند الحكومة العثمانيّة متّهماً إيّاه بأنّه يقصد من إقامة هذا البناء تشييد قلعة ليتحصّن فيها هو وأتباعه، ويتحدّوا الحكومة ويستولوا على جهات من سوريّا المجاورة! وعلى أثر ذلك وُضع (عبد البهاء) (سنة1901م) وأسرته تحت الإقامة الجبريّة لمدّة تزيد عن سبع سنين داخل أسوار مدينة السّجن في عكا، وكان (عبد البهاء) أثناء هذه السّنين يقوم بمراسلة البهائيّين والمؤمنين الجدد بدعوة أبيه، وكان يساعده في هذا العمل بناته وجملة من الكتبة والمترجمين، وبعد مرور ثلاث سنين قرّرت الحكومة العثمانيّة تعيين لجان للتّحقيق في التّهم الموجّهة إليه.[4] وأتمّت لجان التّحقيق عملها في عكّا، وسافرت عام (1907م) إلى اسطنبول، وكانت تقاريرها تقضي بثبوت التّهم الموجّهة إلى (عبد البهاء)؛ وتقترح نفيه أو إعدامه! وقامت في تلك الأثناء ثورة تركيّا

---

(1) إشارة للنّصّ: (إذا غيض بحر الوصال وقضي كتاب المبدأ في المآل توجّهوا إلى من أراده الله الذي انشعب من هذا الأصل القديم) المصدر: النّص: 121 من كتاب (الأقدس) المصدر السّابق، ص 71.

(2) جون اسلمنت، منتخبات من كتاب ظهور (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 74.

(3) مجموعة مؤلّفين، قرن الأنوار، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، (2000) ص 28-29.

(4) جون اسلمنت، منتخبات من كتاب ظهور (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 82.

الفتاة،[1] واستطاعت (جمعيّة الاتّحاد والتّرقّي)[2] أن تبسط نفوذها على مفاصل الدّولة، وكان من مبادرات الحكومة الجديدة إطلاق سراح المسجونين السياسيّين في الإمبراطوريّة العثمانيّة، وأطلق في شهر أيلول من عام (1908م) سراح (عبد البهاء).[3]

بدّل (عبد البهاء) محلّ إقامته من عكّا إلى حيفا بعد إزالة قيود الإقامة الجبريّة عنه، ثمّ قرّر القيام برحله مكوكيّة إلى العديد من الدّول بهدف استثمار الحرّيّة التي لطالما كان ينشدها للتّرويج للتّعاليم البهائيّة؛ فتوجّه إلى مدينة الإسكندريّة في مصر، ونشط هناك لمدّة وجيزة، وقرّر في عام (1911م) القيام برحلة إلى الدّول الغربيّة، واستثمار أجواء الحرّيّة فيها للتّبشير بدعوة أبيه، وبدأت تلك الرّحلة بمدينة لندن؛ قابل أثناءها رجالاً عديدين من مختلف العقائد، وألقى الخطب في الكنائس، ثمّ انتقل إلى باريس حيث قضى أوقاته بلقاء العديد من الشّخصيّات ومحادثة المستفسرين عن طبيعة البهائيّة بوصفها معتقداً دينيّاً، وسافر في عام (1912م) إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ووصل إلى نيويورك؛ ثمّ أمضى الأشهر التّسعة التّالية مسافراً في أنحاء عديدة من الشّاطئين الشّرقيّ والغربيّ الأمريكيّين؛ وهو يخطب في مجموعات من طلّاب الجامعات والاشتراكيّين، وطائفة المورمون، وجماعة اللّاأدريّين، وجماعة الإسبرانتيّين، وجمعيّات السّلام، وجمعيّات النّساء المطالبات بحقّ الانتخاب، ثمّ رجع إلى بريطانيا وقضى فيها ستّة أسابيع؛ ثمّ سافر إلى شتوتغارت في ألمانيا، ومنها إلى بودابست

---

(1) تركيّا الفتاة: اسم أطلقته على نفسها عام (1908) مجموعة شباب من المثقّفين والفنّانين ورجال الجيش الأتراك؛ تأثّروا بجمعيّة إيطاليا الفتاة، فبدؤوا العمل ـ سرّاً ـ ثمّ ثاروا على السّلطان (عبد الحميد الثّاني) بعد أن انضمّ إليهم الجيش في (سالونيك) وعُرفوا يومها باسم (الشّباب الأتراك) وكان كثير منهم قبل ذلك تعرّض للاعتقال؛ وقد اضطرّوا إلى نقل عملهم إلى مدينة (سالونيك) في مقدونيا حيث سلطة السّلطان هناك ضعيفة. وأدّت ثورتهم إلى خلعه وتنصيب أخيه (محمّد الخامس) وإعادة العمل بالدّستور العثمانيّ الذي كان عبد الحميد علّق عام (1878م) العمل به. قاد الثّورة كلّ من: جمال باشا وأنور باشا ونيازي باشا. (المقوّم اللّغويّ).

(2) (جمعيّة الاتّحاد والتّرقّي ـ İttihad ve Terakki Cemiyeti وبالتّركيّة (Birliği ve Promo-syon Derneği) تأسّست عام (1889م) تحت اسم (جمعيّة الاتّحاد العثمانيّ) من قبل طلبة كلّيّة الطّبّ في جامعة الأستانة ـ اسطنبول ـ التي تأسّست عام (1453م) وكان من بين مؤسّسي الجمعيّة وأبرزهم: إبراهيم ساتروفا وعبد الله جودت؛ وهي أوّل حزب سياسيّ في الدّولة العثمانيّة، ثمّ تحوّلت إلى منظّمة سياسيّة على يد (بهاء الدّين شاكر) حيث انضمّ إليها أعضاء جمعيّة تركيّا الفتاة المشار إليها. وقد سيق في نهاية الحرب العالميّة الأولى معظم أعضائها إلى محاكم عرفيّة بأوامر من السّلطان محمّد السّادس، ثمّ أودعوا السّجون؛ وفي وقت لاحق تمّ إعدام عدد منهم بعد اتّهامهم بمحاولة اغتيال كمال أتاتورك. (المقوّم اللّغويّ).

(3) مجموعة مؤلّفين، قرن الأنوار، المصدر السّابق، ص 17.

وڤيينا، حيث أسّس جماعات بهائيّة جديدة هناك، ومن ثمّ عاد إلى مصر في عام (1913م) وقفل في العام ذاته راجعاً إلى مكان إقامته في فلسطين،[1] واستمرّت نشاطاته وأعماله على حالها في مقرّه في مدينة حيفا حتّى وفاته عام (1921م) وجرى في اليوم التّالي من وفاته تشييع جثمانه بحضور جمع من المعزّين ينتمون إلى أديان وأجناس مختلفة بحضور المندوب السّامي البريطانيّ في حيفا، وتمّ دفنه في غرفة مجاورة لمرقد (الباب) في سفح جبل الكرمل في مدينة حيفا.[2]

آثار ومكانة (عبد البهاء):

ترك (عبد البهاء) آثاراً كتابيّة عديدة، جاء أكثرها على صيغة أجوبة وردود عن أسئلة البهائيّين، وقد دُوّنت أكثر خطبه وأحاديثه، وطبع منها الكثير وتحوي تلك المطبوعات تفاسير الأصول والتّعاليم البهائيّة العامّة، وهي تشتمل على موضوعات وبيانات توضيحيّة لـ (عبد البهاء) أوسع ممّا بيّنه والده.[3]

ينظر البهائيّون إلى (عبد البهاء) نظرة تقترب كثيراً من القداسة، ويعدّونه الأنموذج المثاليّ لسلوك الفرد البهائيّ في حياته اليوميّة؛ لاسيّما في تطبيق التّعاليم الدّينيّة التي وضعها أبوه، فإضافة إلى أنّه ابن (بهاء الله) هو أيضاً أكثر من رافقه في رحلة حياته، ومن ثمّ هو أكثر البهائيّين معرفة بتعاليمه؛ وزيادة على ذلك فقد قام (عبد البهاء) بجملة من الأعمال التي زادت من مكانته، إذ بتدبير منه نقل رفات (الباب) بعد إخفائها خمسين عاماً في أماكن مختلفة في إيران إلى البقعة التي عيّنها من قبل والده بنفسه، حيث دفن (عبد البهاء) رفات (الباب) في تلك البقعة، ليجعل منها مركزاً دينيّاً وإداريّاً للبهائيّين في مختلف أنحاء العالم؛ ودخل بجهوده الكثير في البهائيّة واقتنعوا بها بوصفها ديناً؛ لاسيّما في مناطق أوربّا وأمريكا بعد الجولة المكوكيّة التي قام بها في تلك البلدان.[4] وتمّ على يده تشكيل الهيئات الأساسيّة الرّسميّة للنّظام الإداريّ البهائيّ الذي أخذ يتأسّس بعد وفاته، وعمل على توضيح المبادئ والتّعاليم التي وضعها والده، ونفّذ موادّها تنفيذاً مفصلاً؛ كما يتّضح ذلك من الموضوعات التي كتب فيها في خطبه وتفسيراته المدوّن معظمها بالفارسيّة وبعضها بالعربيّة وقليل منها

(1) جون اسلمنت، منتخبات كتاب (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص82-85.

(2) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 367-370.

(3) سهيل بشروئيّ، عبّاس أفنديّ، منشورات دار الجمل (2010) ص 87 وما بعدها.

(4) جون اسلمنت، منتخبات كتاب (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 90-93

بالتّركيّة.[1]

يُذكر أنّ (عبد البهاء) ترك وصيّة عدّها أتباعه خطّة مستقبليّة لتأسيس النّظام الإداريّ للجماعة البهائيّة، إذ يوجد في تلك الوصية شرح وتوضيح تفصيليّ للنّظام الإداريّ البهائيّ الذي يحتوي على نظامين توأمين، أحدهما نظام (ولاية الأمر) والآخر نظام (بيت العدل الأعظم) كما وضّح (عبد البهاء) عمل كلّ منهما مبيّناً أنّ هذين النّظامين هما في مقام الخلافة من بعده يكمّل الواحد منهما الآخر فيما يؤدّيه من وظائف ومسؤوليّات، وذلك لضمان وحدة الجماعة من بعده، وأشار في تلك الوصيّة إلى تعيين حفيده (شوقي افندي رباني) زعيماً روحيّاً للجماعة، وقلّده منصب (وليّ الأمر) وبيّن في الوصية ذاتها لخليفته من بعده أي (شوقيّ أفنديّ) كيفية تعيين خليفته هو أيضاً، ووضع شرطاً ملزماً عليه بأن يكون الشّخص الذي يخلفه ذكراً ومن نسله؛ وأن يعيّنه في حياته، كي لا يدب الخلاف بين الجماعة بعد وفاته كما حدث سابقاً.[2]

وليّ الأمر (شوقي افندي رباني):[3]

تقلد (شوقي افندي رباني) منصب (وليّ الأمر) بموجب وصيّة (عبد البهاء)، وأصبح قطب السّلطة الرّوحيّة للجماعة، وقد عمل بكلّ جهده لنشر الدّعوة البهائيّة في العالم، وكان جوهر نشاطاته ينصبّ على تأسيس (المحافل المحلية والمركزيّة) وتوسيع نطاق انتشارها في مختلف بلدان العالم تمهيداً لتأسيس (بيت العدل الأعظم) لكنّ الأجل لم يسعفه، إذ توفّي بشكل مفاجئ في لندن عام (1957م) ولم يكن له عقب يخلفه؛ كما تبيّن أنّه لم يكتب وصيّة

---

(1) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 371.

(2) مجموعة مؤلّفين، قرن الأنوار، المصدر السّابق، ص 44.

(3) هو شوقيّ هادي المعروف بالرّبّانّي، أمّه (ضيائيّة خانم) بنت (عبد (البهاء)) ووالده (ميرزا هادي أفنان الشّيرازيّ) أحد أقارب (الباب)، وُلد في مدينة عكّا في أوّل أيّار عام (1897) وبدأ تعليمه في مدارس حيفا، ثمّ انتقل لمواصلة دراسته في الجامعة الأمريكيّة في بيروت، ثمّ انتقل إلى جامعة أكسفورد. تولّى (عبد (البهاء)) تربيته وتوجيهه بنفسه منذ طفولته، وبعد وفاة جدّه (عبد (البهاء)) استلّم الزّعامة الرّوحيّة للبهائيّين وهو في عنفوان الشّباب، ليكرّس حياته لرعاية الجماعة وتنمية إمكاناتها وترسيخ هيكلها الإداريّ.
توفّيّ في تاريخ 4 / تشرين الثّاني/ 1957 وسط ظروف غامضة أثناء إقامته في لندن ودفن فيها، ولم يكن له عقب يخلفه.
المصدر: عبّاس العزّاويّ المحامي، المصدر السّابق، ص90. وكتاب: الدّين البهائيّ، إصدار: الجامعة البهائيّة العالميّة، لندن، 1994، ص 35.

يعيّن خليفة من بعده، كما جاء في نصّ وصيّة جدّه (عبد البهاء)، وهذا ما جعل من أصحاب الحلّ والعقد من البهائيّين البارزين في حيفا؛ والذين يُعرفون باسم (أيادي أمر الله) يدخلون في حيرة إزاء كيفيّة التّصرّف بهذا الشأن، إذ لم يجدوا ما يخوّلهم لتعيين (وليّ للأمر) يخلف (شوقيّ أفنديّ).[1]

وبعد جملة من الحوارات والنّقاشات قرّر (أيادي أمر الله) التّريّث حتّى يحين الموعد المناسب لتأسيس هيئة (بيت العدل الأعظم) لتكون المؤسّسة المسؤولة عن تشريع الأحكام الدّينيّة للأمور المستحدثة والقوانين الإداريّة لكلّ البهائيّين في العالم، وبذلك يملأ فراغ منصب (وليّ الأمر) بعد وفاة (شوقيّ أفنديّ).[2]

وشهد تاريخ (21/ نيسان / عام 1963م) الموافق للذّكرى المئويّة لإعلان (بهاء الله) عن دعوته في بغداد؛ شهد حدثاً تاريخيّاً بالنّسبة للبهائيّين! فقد اجتمع في هذا التّاريخ خمس مئة وأربعة بهائيّين في مدينة حيفا، يمثّلون مجموع أعضاء ستّة وخمسين محفلاً روحانيّاً مركزيّاً كانوا قائمين في مختلف البلدان آنذاك، وقاموا بانتخاب تسعة أعضاء من بينهم، ليمثّلوا هيئة (بيت العدل الأعظم) ومنذ ذلك الحين، صارت تلك الهيئة تمثّل المرجعيّة الرّوحيّة والإداريّة للبهائيّين في العالم.[3]

(1) العهد والميثاق، وثائق لـ (بيت العدل الأعظم)، دار النّشر البهائيّة في البرازيل (1993) ص 18-20.

(2) مجموعة نصوص صادرة عن دائرة الأبحاث التّابعة لـ (بيت العدل الأعظم)، إعداد: روشن مصطفى، دار النّشر البهائيّة، البرازيل، (2007) ص 5.

(3) المصدر السّابق ذاته، ص 6.

الفصل الثّالث

(الأقدس) فهم وتأويل

أوّلاً: مدخل إلى قراءة (الأقدس):

كتب (بهاء الله) أكثر من مئة مؤلّف منها ما كان باللّغة العربيّة وأخرى بالفارسيّة؛ وهي تتضمّن موضوعات متنوّعة، يصبّ مجملها في صلب دعوته، وتتأثّر أهمّيّة تلك المؤلّفات، بتحديد موقعها من كتاب (الأقدس) المتضمّن التّعاليم البهائيّة ومبادئها.

ويرسم أحد الكتّاب خريطة تصنيفيّة لمؤلّفات (بهاء الله)، ويقسمها إلى خمس مجموعات هي:

المجموعة الأولى: الكتابات العقائديّة الأساسيّة:

وهي مجموعة النّصوص المتضمّنة تعاليم ومبادئ الدّعوة البهائيّة، ويأتي كتاب (الإيقان) الذي صنّفه (بهاء الله) في بغداد تمهيداً لإعلانه دعوته، وكتاب (الأقدس) الذي صنّفه بعد إعلانه دعوته بوقت طويل.

المجموعة الثّانية: (الألواح) التي وجّهها إلى الرّؤساء والملوك:

وهي مجموعة من (الألواح) على رأسها (سورة الملوك) التي تُعدّ من أهمّ ما في هذه المجموعة، وقد خاطب بها ملوك الشّرق والغرب.

المجموعة الثّالثة: الكتابات العقائديّة الثّانويّة:

وهي كتابات تتضمّن ألواحاً شرح فيها الفكر الأساسيّة الواردة في كتاب (الأقدس)، ولهذه المجموعة أهمّيّة كبيرة بسبب أنّها تقدّم توصيفاً لتعاليم الدّعوة الدّينيّة البهائيّة، وتفصل ما بَهُمَ في الكتابات العقائديّة الأساسيّة.

المجموعة الرّابعة: الكتابات البغداديّة:

وتتضمّن مجموعة كتاباته في بغداد قبل وبعد إعلانه دعوته، ومنها (لوح الوديان السّبعة) و (لوح الوديان الأربعة) و (لوح مدينة الرّضا) و (لوح الحوريّة) و (لوح مدينة التّوحيد) و (لوح جواهر الأسرار) و (لوح الفتنة) وقد حوت هذه المجموعة فكراً وحادثات صبّت في صلب دعوة (بهاء الله).

المجموعة الخامسة: كتابات الأدعية والمناجاة والأذكار:

تتضمّن هذه الكتابات مجموعة الأدعية والأذكار والمناجاة، وتشكّل في مجموعها أدبيّات الدّعاء والتّوسّل إلى الخالق، ولم يتردّد (بهاء الله) في عرض طائفة من تعاليمه ورؤاه فيها.[1]

ومع هذا، لا يمكن الجزم بأنّ هذا التّصنيف يقدّم صورة شاملة ونهائيّة لكتابات (بهاء الله)، لأنّه يتجاوز سيرته الشّخصيّة بتفصيلاتها التّاريخيّة، ويتغافل عن أهمّيّة معيار التّسلسل الزّمنيّ ويبتعد عنه على الرّغم من أهمّيّته كأساس للتّصنيف، بيد أنّه يوصل إلى خلاصة مثمرة مفادها، أنّ تلك الكتابات تقوم على فكرة مركزيّة جعلت من كتاب (الأقدس) المستند الأساسيّ لكتابات (بهاء الله) الأخرى بوصفه نقطة مرجعيّة تبدأ وتنتهي عندها صياغة التّعاليم والمبادئ التي جاء بها؛ إذ زخرت مؤلّفاته بالنّداءات والدّعوات والمبادئ التي يراد بها إعادة تشكيل العالم؛ زيادة على الصّلوات والمناجاة والشّروح والتّفاسير والمواعظ والمناشدات والنّبوءات والإنذارات المنثورة في الخطابات الموجّهة إلى الملوك والأباطرة ورجال الدّين والحكّام في الشّرق والغرب،[2] وهي ذات الموضوعات التي احتواها كتاب (الأقدس) ولكن بشكل مختصر.

وبحسب الفهم البهائيّ، فإنّ جميع ما كتبه (بهاء الله) تلقّاه من الوحي، إلّا أنّ كتاب (الأقدس) ينفرد عنها بأهمّيّة خاصّة، إذ يؤمنون بأنّه (كتاب سماويّ) ويعدّونه دستور وعماد حضارة مستقبليّة جاء مؤسّس دينهم ليرفع قوامها، كما يعتقدون في أنّ مضموناته تحمل في طيّاتها تطويراً للأنظمة الاجتماعيّة على نحو يلائم مقتضيات العصر الحديث، ويعدّونه الكتاب المقدّس الرّئيس؛ ولعلّ خير من يعبّر عن إيمان البهائيّين هذا تصريح الزّعيم الرّوحيّ الثّالث للجماعة (عبد البهاء) الذي ينصّ على الآتي:

إنّ أيّ حكم نزل في آثار حضرة (بهاء الله) الأخرى، إن كان لا يتّفق ونصوص أحكام الكتاب (الأقدس) يُعدّ غير نافذ، أمّا تلك الأحكام التي لا تتعارض معه أو لم يرد

(1) كتاب الكلمات الفردوسيّة: المصدر السّابق، ص 72 وما بعدها.

(2) لمزيد من الاطّلاع على مؤلّفات (بهاء الله) يُنظر: كتاب الكلمات الفردوسيّة: مجموعة (ألواح) (بهاء الله)، تقديم يوسف أفنان ثابت. المصدر السّابق، ص 69 وما بعدها، وكتاب مجموعة (ألواح) نزلت بعد (الأقدس)، دار النّشر البهائيّة، بلجيكا (1980) وكتاب الإيقان لـ (بهاء الله). المصدر السّابق، وكتاب الكلمات المكنونة، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو (1995) ومجموعة المجلّدات الأربعة لأديب طاهر زادة، ظهور حضرة (بهاء الله)، المصدر السّابق.

ذكرها فيه فهي نافذة وملزمة.[1]

وتشير المصادر البهائيّة إلى أنّ (بهاء الله) كتب كتابه (الأقدس) عام (1873م) كاملاً باللّغة العربيّة، كما اختار اللّغة العربيّة لتكون لغة الصّلاة التي أمر بها؛ مع أنّها لم تكن لغة أكثر أتباعه! وبعد بضع سنين من إتمامه، أمر بإرسال نسخ مخطوطة منه إلى البهائيّين في إيران، وأعدّ في ختام حياته وخلال عام (1890ـ 1891م) على وجه التّحديد التّرتيبات اللّازمة لطبعه في مطبعة «دث برساد» في بومبي بالهند، ثمّ أعاد أتباعه طبعه عام (1896م).[2]

ومنذ ذلك الحين، نُشر كتاب (الأقدس) في أكثر من صورة، فمنها المطبوع ومنها المخطوط ومنها ما أعدّه بهائيّون ومنها ما نشره غيرهم؛ إذ حاز على اهتمام بعض من الباحثين غير البهائيّين وقاموا بنشره بشكل منفصل، أو ضمّه على شكل ملحقات في مؤلّفاتهم، منهم السّيّد عبد الرّزّاق الحسنيّ الذي وضع نسخة كاملة من (الأقدس) في ملحقات كتابه (البابيّون والبهائيّون في حاضرهم وماضيهم) ويذكر في مقدّمة الملحق هذا أنّه حصل على نسخة من (الأقدس) من (المحفل الروحاني المركزي) في بغداد، بإيعاز من (شوقي افندي رباني) نفسه، وذلك عام (1933م) وهي منسوخة عن الطّبعة الأولى الصّادرة عام (1891م).[3] وهناك نسخة من (الأقدس) طبعت عام (1931م) في إحدى مطابع بغداد قام بنشرها وتوزيعها راهب مسيحيّ عراقيّ الجنسيّة، يدعى (الياهو خدوريّ عناية) ووضع في تلك النّسخة تمهيداً يتضمّن مقدّمة نقديّة لمتن الكتاب ومحتوياته، إضافة إلى سرد قصصيّ، يوضّح فيه الأسباب التي دفعته إلى البحث عن الكتاب والأسباب التي دعته لنشره، إذ يوثّق النّاشر في المقدّمة قصّة تجواله في إيران وحصوله على نسخة من (الأقدس) من شخص بهائيّ إيرانيّ ونسخها، ومن ثمّ مطابقتها مع نسخ عديدة أخرى يمتلكها بهائيّون آخرون؛ التقى بهم في مناطق أخرى من إيران وإقليم الأهواز. ويذكر النّاشر أنّه وجد اختلافات في بعض من النّصوص، ووجد كلمات أجري عليها بعض من التّعديلات مؤخّراً ـ على حدّ زعمه ـ وقام بتأشير الكلمات (المعدّلة) والاختلافات في

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد1، المصدر السّابق، ص 323.

(2) (الأقدس)، طبع بإشراف (بيت العدل الأعظم) في مطبعة:(**QuebecorJasper Printing**)، كندا، مقدّمة الكتاب، ص، ب.

(3) يُنظر عبد الرّزّاق الحسنيّ البابيّون والبهائيّون حاضرهم وماضيهم) المصدر السّابق، ملحق (2) ص170 وما بعدها.

هوامش نسخة الكتاب التي نشرها.[1]

وفي منتصف القرن العشرين وما تلاها من السّنين، حاز مطلب إعادة طبع كتاب (الأقدس) على اهتمام المتصدّين لإدارة شؤون البهائيّين بشكل خاصّ؛ لاسيّما بعد اتّساع قاعدة الجماعة، وانتشار أتباعها في مختلف أنحاء العالم، إذ تمّت إعادة طبعه ونشره على نطاق واسع، وتُرجمت نصوصه بكاملها إلى لغات عديدة بهدف إتاحة الفرصة لجميع البهائيّين لأن يحيطوا علماً بتعاليمه ونواهيه، وكان الممهّد لهذه الخطوة زعيم الجماعة آنذاك (شوقي افندي رباني) المعروف عند البهائيّين بـ (وليّ الأمر) إذ أعلن في عام (1953م) عن (خطّة السّنين العشر) (1953-1963م) التي احتوت على أهداف الجماعة المستقبليّة، وتضمّنت هدف إعداد ملخّص تصنيفيّ لتعاليم كتاب (الأقدس) وأوامره، وشرع في إعداد هذا الملخّص بنفسه، إلّا أنّه توفّي عام (1957م) قبل إنجاز هذا العمل، فاستمرّت الجهود من بعده على المنوال ذاته؛ لاسيّما بعد أن تأسّست هيئة (بيت العدل الأعظم) عام (1963م) بوصفها المرجع الدّينيّ والإداريّ البهائيّ الأعلى، حتّى تمّ نشر حصيلة هذا الجهد عام (1973م) في مجلّد جمع نصوص (الأقدس) زيادة على الملخّص التّصنيفيّ الذي يضمّ خلاصة وحاشية توضيحيّة اشتملت على (الأحكام) و (الأوامر) في الكتاب، كما اشتملت أيضاً على التّفصيلات والشّروحات التّوضيحيّة الواردة في كتاب رسالة (سؤال وجواب)[2] الذي يُعدّ ملحقاً توضيحيّاً لكتاب (الأقدس).[3] ويُعدّ هذا المجلّد النّسخة المعتمدة بشكل رسميّ من قبل البهائيّين في العالم، أمّا رسم نصّ الكتاب والخطّ المستخدم فيه، فقد حاز على اهتمام خاصّ، إذ اعتمد على خلاصة دراسة قامت بها دائرة البحوث بالمركز البهائيّ العالميّ بعدما تمّت مقارنة نصّ الكتاب على مخطوط للأقدس محفوظ في

(1) يُنظر: (الكتاب الأقدس)، تأليف ميرزا حسين علّي المعروف بـ (بهاء الله)، تقديم: خدوريّ إلياس عناية، ط1، المكتبة الأمريكانيّة في شارع بيت لينج 305/ 1 بغداد، (1931) ص، كد. (يملك الباحث نسخة من هذا الكتاب).

(2) رسالة (سؤال وجواب) هو ملحق توضيحيّ للكتاب (الأقدس) فبعد أن أتمّ (بهاء الله) كتابة (الأقدس) أذن لأحد أتباعه المقرّبين ويُدعى (زين العابدين) وكان في سابق حياته ذا دراية ومعرفة بفقه وأصول الشّريعة الإسلاميّة، بأن يستفسر عمّا يشاء بخصوص تطبيق الأحكام الواردة في (الأقدس)، وتمّ تدوين إجاباته في كتاب سُمّي (رسالة سؤال وجواب) الذي يُعدّ ملحقا توضيحيّا للكتاب (الأقدس).
المصدر: محمّد طاهر زادة، ظهور (بهاء الله)، المجلّد 3، تعريب عبد الرّزّاق عبّاس،دار البديع للطّباعة والنّشر، بيروت (2009) ص 323.

(3) أديب طاهر زادة، المجلّد 3، المصدر السّابق، ص 328.

(محفوظات المركز العالميّ البهائيّ) يرجع تاريخه إلى عام (1890م) وهو بخطّ وتوقيع (زين العابدين)[1] الذي يُعدّ واحداً من أبرز من اعتمد عليهم (بهاء الله) في كتابة مؤلّفاته ونسخها، فقرّرت دائرة البحوث اتّباع الرّسم الوارد في المخطوط المنوّه به على الرّغم من اختلافه في أكثر من موضع عن الهجاء المألوف لجمهور العرب، وذلك بقصد مراعاة الحرص على أن تتميّز الطّبعة الرّسميّة لكتاب (الأقدس) بمطابقتها التّامّة للمخطوط الذي أعدّه (زين العابدين) وهو بصحبة المؤسّس (بهاء الله) قبل وفاته سنة (1892م).[2]

وارتأى (بيت العدل الأعظم) في عام (1986م) أنّ وقت ترجمة النّصّ الكامل لكتاب (الأقدس) قد حان، وجعل ذلك هدفاً من أهداف (خطّة السّنين السّتّ) (1986م – 1992م) لـ (بيت العدل الأعظم) بوصفه المؤسّسة المرجعيّة للبهائيّين في العالم، وفي أواخر عام (1992م) نُشرت التّرجمة الإنكليزيّة للكتاب، وبدأت عقب ذلك ترجمته إلى عدد من لغات العالم الأخرى.[3]

ثانياً: أسلوب الخطاب في (الأقدس):

جاء الخطاب في كتاب (الأقدس) بشكل عامّ مصدّقاً للأديان، ويؤكّد على حقائق التّعاليم الجوهريّة التي جاء بها جميع الرّسل والأنبياء، والتي تتّفق على وحدانيّة الله، ويستنكر التّعصّب الدّينيّ ويحثّ على حبّ الخير، ونشر المودّة بين النّاس والحضّ على البرّ والتّقوى والإخلاص في العبوديّة لله تعالى وتجنّب الانجراف والغرق في الحياة المادّيّة.

وأهمّ ما يميّز الأسلوب العامّ للخطاب في (الأقدس)، أنّه لا يتضمّن أيّة استعارات قصصيّة من الماضي كأداة في توجيه العبر والنّصائح الإرشاديّة والتّعليمات؛ ويخلو من أيّ وصف لعوالم ما وراء الطّبيعة التي ينتهي إليها الإنسان بعد الموت، ولا يشير بأيّ شكل من الأشكال إلى عالم اللّاهوت، كما إنّ طبيعة وشكل ولغة الخطاب بوصفه (وحياً)

(1) زين العابدين، هو أحد أتباع (بهاء الله) المقرّبين، لذلك سمّاه زين المقرّبين، وهو واحد من أبرز من اعتمد عليهم في كتابة مؤلّفاته ونسخها؛ كان معروفا عنه الورع والزّهد والمعرفة بفقه الإسلام في المدينة التي عاش فيها (نجف آباد) في موطنه إيران، آمن بدعوة (الباب) ومن ثمّ سمع بدعوة (بهاء الله) فآمن به وسافر للقائه في أدرنه ورجع إلى إيران بهدف التّبليغ، وظلّ على هذه الحال لعدّة سنين، ثمّ قفل راجعا ليعيش بالقرب من (بهاء الله).
المصدر: عبد (البهاء)، تذكرة الوفاء في ترجمة حياة قدماء الأحبّاء، ترجمة: حسين روحيّ، منشورات دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو (2004) ص 177 وما بعدها.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، مقدّمة الكتاب ص، د.

(3) المصدر السّابق ذاته، مقدّمة الكتاب، ص، ب.

يعترضه حضور مضمونات مصادر أديان وعقائد متعدّدة، إذ تلاقحت مضموناته مع التّراث الإسلاميّ من ناحية مشاكلة التّعابير وبناء التّراكيب الّلغويّة والتّشبيهات والاستعارات المفهوماتيّة؛ زيادة على ما يتضمّنه من محاكاة لنمط السّجع،[1] وتماهت من ناحية أخرى بأسلوب التّورية عند المتصوّفة ولغتهم التّأويليّة المزدوجة، أو كما يعرف عندهم بـ (الشّطحات)[2] إذ تميّز خطاب (بهاء الله) في (الأقدس) بنزعة صوفيّة روحيّة وأسلوب وعظيّ متّخذاً موقف التّوجيه الأخلاقيّ ومعتمداً على أسلوب الإنذار والنّصح والإرشاد؛ وتبرز في بعض من الخطابات الأخرى منابع أدبيّات دينيّة إسلاميّة «شيعيّة» وتوجد في نصوص أخرى مفهومات لأدبيّات الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد؛ حتّى باتت بعض من نصوص (الأقدس) تبدو كأنّها مزيج متشكّل من عدّة أدبيّات دينيّة؛[3] في حين اتّسم أسلوب الخطاب في النّصوص المختصّة بالتّعاليم التّعبّديّة والسّلوكيّة بالإيجاز الشّديد والوضوح والمباشرة، ويمكن لأيّ قارئ عنده اطّلاع قليل على معتقدات ومبادئ البهائيّة فهم كلّ جمله بيسر وسهولة، ومع أنّ المفترض في تلك النّصوص أن تكون مختصّة بالحدود والأحكام؛ إلّا أنّها كُتبت بكيفيّة امتزجت فيها التّعاليم التّعبّديّة مع النّصح والإرشاد الأخلاقيّ! ويلحظ في هذا المقام عروج ونزول خطاب (بهاء الله)، إذ يعلن بعضاً من التّعاليم والأحكام ويفصّلها، ثمّ يعود بعد ذلك ويستطرد في عوالم تأمّليّة؛ ويشير إلى التّعاليم الرّوحيّة من جهة والتّعاليم الاجتماعيّة والسّلوكيّة من جهة أخرى متبعاً الواحد الآخر خلال متن الكتاب بشكل يبدو منه عدم وجود نسق ظاهر يدمجهما ببعضها، ولانعدام أيّة علاقة ظاهرة بينهما! ففي الوقت الذي يبدأ بتبيين بعض من تعاليمه أو بعض من نصائحه وتحذيراته، يغيّر الموضوع فجأة بإدخال واحد أو أكثر من التّعاليم التّعبّديّة التي قد لا تكون في ظاهرها متّصلة أو مناسبة لما سبقها من النّصوص.

---

(1) السّجع :واحد من الفنون البديعيّة الّلفظيّة التي تميّزت بها الّلغة العربيّة، وهو من ضمن أبواب البلاغة العربيّة؛ وهو تشابُهُ فواصل الكلام في النّثر، بأن تكون الجمل متساوية في عدد كلماتها ومحتوية على إيقاع متشابه وقد جاء كثر منه في القرآن الكريم (المقوّم الّلغويّ)..

(2) فسرّ أبو نصر السّرّاج الطوسّي الشّطح الصّوفيّ في (الّلمع ص453) بأنّه: عبارات مستغرقة في وصف وجد فاض بقوّته وهاج بشدّة غليانه وغلبته. (المقوّم الّلغويّ).

(3) أثار الباحث هذا الموضوع مع البهائيّين في عدد من المقابلات، وكانت ردودهم متقاربة نسبيّا عن مثل هذه الآراء بقولهم: إنّ جميع الأديان من أصل واحد، وهي تكمّل بعضها الآخر، وإذا كان هناك من تشابه في لغة خطاب الأدبيّات البهائيّة والأديان الأخرى، فذلك دليل على أنّها نابعة من أصل واحد.

ثالثاً: عرض لمحتويات (الأقدس):

يحتوي كتاب (الأقدس) على مئة وتسعين نصّاً، كلّ نصّ مقسّم إلى فقرات يختلف عددها من نصّ إلى آخر، ويصل عددها مجتمعة إلى أربع مئة وواحدة وأربعين فقرة، ويقع متن الكتاب في مئة واثنتي عشرة صفحة من دون المقدّمات والشّروح والمحلقات التّوضيحيّة التي أُضيفت مؤخّراً؛ وعلى ما يبدو، فإنّ ترقيم وتقسيم النّصوص هذا حديث العهد، إذ يقتصر على الطّبعة الرّسميّة الصّادرة من (بيت العدل الأعظم) ولا وجود لمثل هذه التّقسيمات في النّسخة التي نشرها عبد الرّزّاق الحسنيّ في ملحقات كتابه (البابيّون والبهائيّون في ماضيهم وحاضرهم)[1] وكذلك هي الحال في طبعة (الأقدس) التي نشرها (خدوريّ إلياس عناية)[2] أمّا وجهة الخطاب، فمنه ما يتّصف بالعموم، ومنه ما يتّسم بالخصوص، وهذه الطّائفة الأخيرة موجّهة أساساً إلى فئات من النّاس بعينهم، ويمكن بناء على كلّ ذلك تصنيف محتويات كتاب (الأقدس) إلى سبع فئات من حيث الموضوع والجهة الموجّه إليها، هي:

1- فئة الخطاب الموجّه إلى البهائيّين.

2- فئة الخطاب الموجّه إلى البابيّين.

3- فئة الخطاب الموجّه إلى رجال الدّين.

4- فئة الخطاب الموجّه إلى الملوك والحكّام.

5- فئة الخطاب الذي يحمل نبوءات لبعض من المدن والمجتمعات.

6- فئة الخطاب الموجّه إلى (صبح الازل).

7- فئة الخطابات العامّة.

ولتوضيح محتويات تلك الخطابات، فإنّها ستعرض بحسب هذا التّرتيب على النحو الآتي:

---

(1) يُنظر عبد الرّزّاق الحسنيّ البابيّون والبهائيّون حاضرهم وماضيهم) ط 5 (1984) ص 170 وما بعدها.

(2) يُنظر (الكتاب الأقدس) تأليف ميرزا حسين علّي المعروف بـ (بهاء الله)، تقديم: خدوريّ إلياس عناية، ط1، المكتبة الأمريكانيّة في شارع بيت لينج 305/ 1 بغداد (1931).

1. نصوص تخاطب البهائيّين:

وضع (الباب) مجموعة من التعاليم الدينية في كتاب"البيان"، تعالج تلك التعاليم بعض الأمور التعبدية والاجتماعية، وترك البعض الآخر معلقا، أو غير مكتمل و كان البابيين، يتبعون تلك التعاليم في حياة (الباب)، واستمروا على ذلك حتى بعد إعدامه، يذكر أن البابيون استنتجوا واستنبطوا من مجموعة إيحاءات وتلميحات منثورة في عدد من مؤلفات (الباب) ولاسيما كتاب "البيان"، أن (من يظهره الله) أي الشخص الذي تنبأ بظهوره من بعده، سيكمل تلك التعاليم المعّلقة وغير المكتملة، أو يعدل أو حتى يلغي ما لا يراه مناسبا منها.[1]

وبعد إعلان (بهاء الله) لأصحابه المقرّبين في بغداد عام (1863م) أنّه مقصد (الباب)، بمعنى أنّه هو المقصود بـ(من يظهره الله) وجّه جلّ اهتمامه إلى تأصيل وتكريس إيمان أصحابه بأحقيّته بذلك المقام، ولم يهتمّ بوضع تعاليم دينيّة بوصفه (من يظهره الله) حتّى بعد قدومه اسطنبول ومن ثمّ أدرنه، وكان المؤمنون به يسألونه لعدّة سنين عن (إحكام الأمر) بمعنى إكمال تعاليم (الباب)، ولكنّه أرجأ الجواب عنها بداعي أنّ الوقت غير مناسب! واستمرّت الأسئلة فيما بعد تصل إليه وهو في عكّا، سواء من البهائيّين المؤمنين به أم من بعض من المشكّكين وغير المؤمنين به وصولاً إلى عام (1873م) حين كتب (بهاء الله) كتاب (الأقدس) وضمّنه تعاليم عباديّة وسلوكيّة وأوامر ونواه ونصائح، يُفهم من مضمونها أنّها تختصّ بالمؤمنين به، وكان يؤكّد ـ مع هذا ـ على أتباعه ضرورة الالتزام بالحكمة والحصافة في تطبيق التّعاليم، وينصحهم باجتناب العمل بالتّعاليم والوصايا التي قد تكون لم يحن وقتها بعد، أو قد تثير اضطراب النّاس وهياجهم[2] بحسب تعبيره! وهذا ما يدعو للتّساؤل عن فائدة وضع تعاليم يُنصح بعدم تطبيقها؟.

إنّ الإجابة عن هذا التّساؤل تستدعي تفحّص تاريخ الأوضاع الاجتماعيّة التي أحاطت بالبهائيّة ومؤسّسها، إذ إنّ أيّ دين أو معتقد يظهر في مجتمع ما، يتغيّر في النّظريّة والتّطبيق تبعاً لمراحل تطوّريّة؛ وتخضع لتغيّرات في طبيعة نموّه ومدى تحقيقه للأهداف والنّجاحات أو وقوعه في الاخفاقات؛ زيادة على طبيعة النّاس الذين يؤمنون به، كما إنّ أنشطة أفراده محكومة بمساحة حراك تتحكّم فيها المعطيات والظّروف المحيطة، ولو

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد 3، المصدر السّابق، ص 322.

(2) المصدر السّابق ذاته، ص 323.

وجّهنا الضّوء إلى ظروف البهائيّين آنذاك؛ سنجد أنّهم جماعة صغيرة لا تملك أيّة قوّة أو نفوذ؛ بعضها منفيّ في أراض بعيدة عن موطنها الأصليّ، وبعضها الآخر مشتّت، تعيش محنة الملاحقة في إيران، الأمر الذي جعل شبه المستحيل تطبيق تعاليم اجتماعيّة بشكل علنيّ، لذلك كان (بهاء الله) يوصي أتباعه بضرورة التزام الحكمة والحذر أثناء تطبيق التّعاليم. وبتقدير الكاتب أنّ مقصد (بهاء الله) من هذه الإشارة إرجاء تطبيق التّعاليم ذات البعد الاجتماعيّ فيما يخصّ العقوبات وتأسيس المعابد و (الهيئات الإداريّة) أي (بيوت العدل) وهي أعمال ذات بعد سياسيّ من غير الممكن لأتباعه تطبيقها؛ زيادة على أنّها تجلب لهم المتاعب؛ ناهيك عن قلّة عددهم وتشتّتهم في مناطق عديدة نتيجة تنكيل السّلطات الإيرانيّة بهم عقب اتّهامهم بمحاولة اغتيال الشّاه عام (1852م) ومن المفيد التّذكير بأنّ (بهاء الله) عاش ظروف وتجربة البابيّين في إيران وشاهد نتائجها، ما جعله على جانب من الوعي لما سيواجهه هو وأتباعه في حال مارسوا نشاطاً يوحي بأيّ شكل من الأشكال أنّه تحدّ للسّلطات؛ سواء في إيران أم في الدّولة العثمانيّة؛ وهو الأمر الذي قد يلقي بظلاله بشكل عكسيّ على القلّة من الأتباع، ويحكم على الجماعة التي لازالت فتيّة بالأفول والزّوال إلى الأبد؛ ولذلك لم يرغب بتكرار تجربة (الباب) واندفاع البابيّين في إيران. ولعلّ الكاتب يجد تأييداً يعضد ما ذهب إليه في تصريح الزّعيم الرّوحيّ الرّابع للبهائيّين (شوقي افندي رباني) إذ كتب في إحدى رسائله الإرشاديّة المتعلّقة بتطبيق تعاليم كتاب (الأقدس) ما نصّه:

يشعر وليّ (أمر الله) بأنّ من واجبه أن يوضّح أنّ الأحكام التي أنزلها حضرة (بهاء الله) في الكتاب (الأقدس) متى كان تطبيقها عمليّاً وممكناً ولا تتعارض مباشرة مع قوانين البلاد المدنيّة هي ملزمة قطعاً لكلّ مؤمن بهائيّ أو مؤسّسة بهائيّة سواء في الشّرق أم في الغرب، وينبغي بناء عليه عدّ بعض من الأحكام مثل الصّوم، والصّلاة، وموافقة الوالدين قبل الزّواج، واجتناب المشروبات الكحوليّة، والاكتفاء بزوجة واحدة؛ ينبغي اعتبارها من جانب كافّة المؤمنين على أنّها أساسيّة وقابلة للتّطبيق على نطاق عالميّ في الزّمن الحاليّ، بينما هناك أحكام أخرى سُنّت تمهيداً لتطبيقها في مجتمع يُرتقب نشوؤه في أعقاب الأحوال المضطربة التي تسود العالم اليوم.[1]

ويُذكر أنّ (بهاء الله) اعتمد على بعض من تعاليم (الباب) التي وضعها في كتاب

(1) أديب طاهر زادة، مجلّد 3، المصدر السّابق، ص 330.

(البيان) كما هي من غير تعديل، وأيّدها وأثبتها في كتاب (الأقدس)، وأجرى على بعضها الآخر شيئاً من التّعديل؛ وألغى تعاليم أخرى وجاء بتعاليم جديدة، وسيدرك المتأمّل في نصوص (الأقدس) ذلك بمجرّد مقارنتها مع تعاليم (الباب) الواردة في كتاب (البيان)[1]

على أيّة حال، تنقسم النّصوص الموجّهة إلى البهائيّين في (الأقدس) إلى أربعة أبواب: باب العبادات، وباب الأحوال الشّخصيّة، وباب الوصايا والأوامر والنّواهي، وباب نواسخ وتعديلات لتعاليم سابقة أتى بها (الباب)؛ زيادة على تعاليم جديدة.

يخاطب (بهاء الله) البهائيّين في هذه النّصوص باسم (أهل (البهاء)) ويضع فيها أسس تعاليمه الرّوحيّة والاجتماعيّة، ويصوغ الأنموذجات السّلوكيّة الفرديّة والجماعيّة، ويفصّل نصائحه الأخلاقيّة لأتباعه، ويحدّد فيها أنواع الصّلاة اليوميّة ويجعلها فرديّة، ويجعل الصّلاة على الميت الصّلاة الوحيدة التي تُؤدّى بشكل جماعيّ، ويعيّن القبلة، ويحدّد ميقات الصّيام ومدّته، ومقادير زكاة الأموال التي عبّر عنها باسم (حقوق الله) وينصّ على بناء معابد يسمّيها (مشارق الأذكار) ويوصي البهائيّين بعقد اجتماعات شهريّة بعنوان (الضّيافات التّسع عشريّة) ويضيف تعديلات وتفصيلات للتّقويم الذي صاغه (الباب) من قبل، كما حدّد (الأعياد والمناسبات الدّينيّة البهائيّة) ويشير إلى إلغاء مؤسّسة رجال الدّين (الكهنوت) وتحريم التّجارة بالرّقيق؛ زيادة على تحريم جملة من التّقاليد كالتّصوّف، والتّسوّل، والاعتراف عند الرّهبان وارتقاء المنابر، وتقبيل الأيادي، ويستنكر القسوة على الحيوان، وينهى عن الكسل والغيبة والافتراء، ويحرّم الميسر وتعاطي الخمر والمخدّرات بكلّ أنواعها (كلّ ما يذهب العقل) ويحدّد عقوبات لبعض من الجرائم كالقتل وإحراق البيوت عن عمد، والزّنى، والسّرقة؛ ويشير إلى بعض من التّعاليم العامّة وآداب النّظافة والطّهارة، وينبّه إلى أهمّيّة الزّواج، ويدعو إليه، ويعيّن شروطه الرّئيسة، وينفّر من الطّلاق ويصعّب من إجراءاته وشروطه، ويحدّد مقادير الإرث، ويحثّ على الاشتغال بالمهن والحرف جاعلاً منها بذات مقام العبادة، ويضع بعضاً من الشّروط لكسب الأموال، ويؤكّد على أهمّيّة تعليم الأبناء، وجعله واجباً دينيّاً يقع على عاتق الوالدين والمؤسّسات الاجتماعيّة الوسيطة، ويضع تكليفاً بكتابة الوصيّة قبل الموت، ويحدّد تعاليم الدّفن وشروطه، ويحثّ البهائيّين على تعلّم مختلف اللّغات، كأداة للتّبشير بدعوته بين شعوب

(1) للاطّلاع يُنظر: (الأقدس)، المصدر السّابق، وعبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ملحق رقم 2 كتاب البيان العربيّ، من ص 170 وما بعدها.

الأرض، ويقرّر ضرورة إطاعة الحكومة إطاعة دقيقة كاملة، وتجنّب التّدخّل بالأمور السّياسيّة، ويضع الأسس لتنظيم مؤسّسيّ مستقبليّ، ويسمّيه (بيت العدل) ويحدّد وظائفه بسنّ القوانين الاجتماعيّة لكلّ الأمور المستحدثة التي لم يرد ذكرها في تعاليمه، ويؤسّس لموقع دينيّ لخلافته، وهو منصب (ولاية الأمر) ويخصّه بابنه، ويحدّد صلاحياته بتبيين تعاليمه، ويشدّد على أنّ مقام (المظهر الالهي) مختصّ به وحده، وينبّه أتباعه إلى أنّه لا يحقّ لأيّ شخص من بعده ادّعاء هذا المقام قبل إتمام ألف سنة، ويحثّهم على (التّبليغ) أي التّبشير بالدّعوة البهائيّة في كلّ الأحوال، ويصف هذا الأمر بأسمى مراتب العبادة والتّقرّب إلى الله.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك بعضاً من الأحكام لم يتطرّق إليها (بهاء الله) في كتاب (الأقدس) ولا في كتاباته الأخرى، ويعتقد البهائيّون اليوم في أنّه ترك مثل هذه الثّغرات متعمّداً ليملأها من بعده (بيت العدل الأعظم) الهيئة الدّينيّة العليا التي استخلفها لهذه المهمّة، بمعنى تشريع التّعاليم الدّينيّة التي لم ينصّ عليها كتاب (الأقدس) صراحة؛ وفي ذات الوقت فإنّ الأحكام التي تشرّعها هذه الهيئة يمكن أن تُبطل أو تُبدّل من قبل الهيئة ذاتها في وقت لاحق إذا استدعت ذلك تغييرات جذريّة في أحوال المجتمع ومتطلّباته؛ ويضمن هذا التّدبير للتّعاليم ذات الطّبيعة المؤقّتة القدرة على مسايرة ومواجهة متطلّباتها المتغيّرة؛ بيد أنّ التّعاليم التي وضعها (بهاء الله) تُعدّ أحكاماً أساسيّة ثابتة غير قابلة للتّبديل، ولا يمكن أن ينسخها سوى (المظهر الالهي) التّالي بحسب الفهم البهائيّ، وقد بيّن (عبد البهاء) ذلك بقوله:

إنّ المسائل الكلّيّة التي هي أساس شريعة الله منصوص عليها في الكتاب، أمّا الفروع فمرجعها إلى (بيت العدل)، والحكمة في ذلك، أنّ الزّمان لا يبقى على منوال واحد، فالتّغيّر والتّبدّل من خصائص ولوازم الإمكان والزّمان والمكان، ولهذا يتولّى (بيت العدل) إجراء ما تقتضيه الحال.[1]

2ـ نصوص تخاطب البابيّين:

يوجّه (بهاء الله) في عدد من نصوص (الأقدس) خطاباً للبابيّين، ويسمّيهم (أهل البيان) نسبة لكتاب (الباب) (البيان) الذين كانوا يتبعون التّعليمات التي فيه، ولا

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، مقدّمة الكتاب، ص ك.

يمكن قراءة مدلولات هذه النّصوص بمعزل عن سياقها التّاريخيّ وتفحّص الظّروف والتّحدّيات التي أحاطت بـ (بهاء الله) عند كتابتها؛ إذ أفصح (بهاء الله) عن دعوته وأعلن أنّه (من يظهره الله) وهو المقصود الذي ينتظره البابيّون الذي بشّر به (الباب) من قبل، وقد كان هذا التّصريح لثلّة قليلة العدد من المقرّبين منه في (حديقة الرّضوان) في بغداد؛ وكان قُبيل ترحيله إلى اسطنبول عام (1863م) لذلك لم يأخذ ـ التّصريح ـ صداه، ولم تصل أخباره إلى جميع البابيّين في إيران وبقيّة المناطق؛ لاسيما إنّهم كانوا يعيشون محنة الملاحقة. وحتّى بعد وصول أخبار دعوة (بهاء الله) إلى البابيّين في إيران، بقي بعض منهم متشكّكاً، وبعضهم الآخر لم يصدّق دعواه، ولعلّ أهمّ الأسباب التي دعت هؤلاء للتّشكيك، هو الحال الضّبابيّة التي خيّمت على البابيّين في المدّة التي أعقبت إعدام (الباب)، إذ شهدت تلك المدّة ادّعاء أكثر من شخص من البابيّين بأنّه هو (من يظهره الله)[1] كما استند بعضهم في عدم تصديقه لدعوة (بهاء الله) إلى نبوءات وإشارات وتلميحات (الباب) الغامضة بشأن مواصفات (من يظهره الله) وهي منثورة في كتاباته العديدة التي من أهمّها: إشارته في إحدى تعاليمه الدّينيّة إلى تحريم ضرب التّلاميذ في المدارس كإجراء احترازيّ يحول دون الإساءة (لمن يظهره الله) في حال تمّ ضربه وهو في المدرسة الابتدائيّة، من غير أن يعرفوا مقامه ومكانته،[2] وقال هؤلاء: ينبغي (لمن يظهره الله) أن يكون طفلاً ثمّ يكبر، ويعلن عن (مظهريّته) ولا تنطبق هذه المواصفات على (بهاء الله) لأنّه أكبر من (الباب) بسنتين، كما اعترض آخرون على ادّعاء (بهاء الله) (المظهريّة) بقولهم: إنّ (من يظهره الله)، ينبغي له الظّهور بعد مرور ألفي عام وعام على دعوة (الباب)؛ مستندين إلى مقولة تُنسب للباب يستعمل فيها رمزيّة الحساب العدديّ للحروف الهجائيّة، لتحديد عام ظهور (من يظهره الله) بقوله: يظهر بعدد المستغاث.

وعدد المستغاث وفقاً لطريقة حساب الحروف الهجائيّة هو (2001) فقال هؤلاء على هذا الأساس: إنّ (المظهر الالهي) ينبغي له الظّهور بعد مرور ألفي عام وعام على إعلان (الباب) لدعوته أو في سنة ألفين وواحد، وبناء عليه، فإنّ من غير الممكن أن يكون المقصود هو (بهاء الله)، وهو شخص معاصر لهم.[3]

(1) أديب طاهر زادة، مجلّد 1، المصدر السّابق، ص 71.

(2) (الكتاب الأقدس)، تأليف ميرزا حسين علّي المعروف بـ (بهاء الله)، تقديم: خدوريّ إلياس عناية، ط1، المكتبة الأمريكانيّة في شارع بيت لينج 305/ 1، بغداد (1931) مقدّمة النّاشر ص، ك د.

(3) المصدر السّابق ذاته، ص كو.

وهناك من اعترض مستنداً إلى حادثة توجيه (الباب) (للوح) يخاطب فيه من يظهره الله قائلاً: عسى أن تنوّر لحظات من يظهره الله هذا الحرف[1] في المدرسة الابتدائيّة.

وقد جادل المشكّكون من البابيّين بقولهم: إنّ من المفروض (باللّوح) المذكور أن يُسلّم إلى (من يظهره الله) وهو في المدرسة الابتدائيّة، ولا بدّ من أن يكون (من يظهره الله) طفلاً حين استلامه، ولمّا كان (بهاء الله) أكبر سنّاً من (الباب) بسنتين، فلا يمكن أن يكون الشّخص المعنيّ بنبوءة (الباب).[2]

زيادة على ما تقدّم، كان لتشكيك (صبح الازل) بأخيه (بهاء الله) واتّهامه إيّاه بالكذب والغشّ والتّزوير بهدف نزع موقعه زعيماً للجماعة عمل مؤثّر في خلق الشّكوك عند البابيّين إزاء ادّعاء (بهاء الله) المظهريّة إذ كان (صبح الازل) طوال مدّة صراعه مع أخيه في مدينة أدرنه، يبعث برسائل وكتابات إلى البابيّين في العراق وإيران، تتضمّن تهماً لـ (بهاء الله) ومطالبات بعدم تصديق دعواه لأنّه هو، أي (صبح الازل) صاحب الحقّ في خلافة (الباب).[3]

ضخّمت تلك الظّروف مجتمعة من حجم التّحدّي أمام (بهاء الله)، وجعلته مطالباً بالرّدّ على المعارضين والمشكّكين وتقديم حجج تعضد موقفه بغية إيصال القناعة إلى البابيّين بأنّه هو المقصود بـ (من يظهره الله) فلجأ إلى التّذكير بمقولات (الباب) وتأويل تلميحاته الغامضة التي تشير إلى مواصفات (من يظهره الله)، وتطلّب هذا الأمر منه شرحاً مدعّماً بمقولات (الباب) وإيحاءاته الرّمزيّة في عدد من كتاباته؛ ولكي يتمكّن من إيصال القناعة إلى البابيّين الذين كانوا منتشرين في مناطق عديدة من إيران، لزمه توجيه عدّة خطابات إليهم بشكل مكثّف عن طريق كتاب (الأقدس)؛ أمّا من ناحية الكيف والمضمون، فتحتوي تلك النّصوص على دعوة تأمّليّة للتّفكّر في نصوص ومقولات (الباب)، ومطابقتها مع مضمونات كتاب (الأقدس) زيادة على التّذكير بمواقف الرّفض والتّعنيف التي قوبل بها (الباب) حينما دعا لنفسه، والتّذكير ببعض من مواقف رجال الدّين وخصوصاً من أقطاب (الشّيخيّة) البارزين الذين وقفوا بالضّدّ من دعوة (الباب) وعملهم في انتهاء مصيره إلى الإعدام وتحذير المشكّكين البابيّين من مغبّة تكرار ذات

(1) المقصود من عبارة «الحرف» هو «اللوح» الذي وجّهه «(الباب)» إلى «من يظهره الله».

(2) أديب طاهر زادة، المجلّد 3، المصدر السّابق، ص 349.

(3) (شوقي افندي رباني)، القرن البديع، المصدر السّابق، ص 199.

المواقف معه في حال عدم الإيمان به.

3ـ نصوص تخاطب رجال الدّين:

يخاطب (بهاء الله) في عدد من نصوص (الأقدس) رجال الدّين، ويسمّيهم (العلماء) ويبدو واضحاً في إحدى الفقرات الواردة في تلك النّصوص، أنّ الخطاب موجّه إلى رجال الدّين الشّيعة بشكل عامّ وفي إيران والعراق بوجه خاصّ، إذ أخذ بعين الاعتبار أنّ البيئة الاجتماعيّة التي احتضنت (بهاء الله) وعاش فيها مدّة من الزّمن هي (إيران والعراق) حيث يحذّر (بهاء الله) في تلك الفقرة بالتّحديد رجال الدّين الشّيعة من اتّخاذ التّمسّك بالرّسول محمّد والولاء لعليّ بن أبي طالب حجّة للامتناع عن الإيمان بدعوته بقوله:

إيّاكم أن يمنعكم ذكر النّبيّ عن هذا النّبأ الأعظم أو الولاية عن ولاية الله المهيمنة على العالمين.[1]

ويطلب في بقيّة الفقرات منهم تفحّص كتاب (الأقدس)، ويدعوهم لتجنّب إخضاعه لمقاييس القواعد الّلغويّة والمنطقيّة المتعارف عليها عندهم؛ بداعي أنّ نصوصه موحى بها من الله، فهو بذلك يشكّل القاعدة التي ينبغي أن تُستنبط منها القواعد الاستنتاجيّة والمنطقيّة لاستقراء ما فيه وليس العكس، ويصفه بأنّه قسطاس الحقّ بين الخلق)[2] ويبدي ألمه وحزنه لرفضهم دعواه! ويؤكّد تفوّقه عليهم في الإلهام والبصيرة والحكمة والمنطق، ويعلن عن (علمه الّلدنّيّ وعرفانه الغيبي) ويتّهم رجال الدّين بأنّهم (علّة إعراض النّاس عن دعوته) ويتحدّاهم بإقامة المقابلة والمكاشفة للوصول إلى الحقيقة، ويحذّرهم من منع النّاس عنه بما يمتلكونه من نفوذ ومكانة وسلطة روحيّة عليهم، ويذكّرهم بأفعال رجال الدّين من أقطاب الشّيخيّة كالميرزا محمّد حسن الجوهر، والشّيخ كريم خان الكرمانيّ الّلذين وقفا بالضّدّ من دعوة (الباب)، ويحمّلهم مسؤوليّة إعدام (الباب) وإعراض النّاس عن الدّعوة البابية من قبل، وينذرهم من تكرار ذات المواقف معه؛ ويختم مجموع النّصوص الموجّهة إلى رجال الدّين بتصنيفهم إلى صنف معارض لدعوته، ويصف هؤلاء بـ (الخاسرين) ويبشّر الصّنف الذي يقبل دعوته برضا الله تعالى، ويصفهم بـ (الفائزين) ويعدهم بحسن العاقبة، ويحثّهم على العمل وبذل الجهود لنشر دعوته وتبليغها النّاس.

---

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، إحدى الفقرات الواردة في النّصّ: 168، ص 99.

(2) في الّلسان: القسطاس: أَضْبَطُ الموازين وأَقْوَمُها. (المقوّم الّلغويّ).

4. نصوص تخاطب الملوك والحكّام:

أعلن (بهاء الله) قبيل نفيه من العراق إلى مركز سلطة الدّولة العثمانيّة عام (1863م) دعوته لأصحابه المقرّبين في بغداد، ووجّه بعد مغادرته اسطنبول إلى مدينة أدرنه بوصلة دعوته نحو ملوك وحكّام العالم من خلال عدّة خطابات افتتحها بـ (لوح) أرسله إلى السّلطان العثمانيّ عبد العزيز،[1] أتبعها بإرسال مجموعة من (الألواح) إلى عدّة ملوك وقياصرة، يدعوهم فيها للإيمان بدعوته.[2]

استمر على هذا الحال خلال السنوات القليلة بعد «إقامته الجبريّة» في عكّا، في إعداد كتابة «(الأقدس)» الذي ضمّنه نصوص أخرى يدعو فيها الملوك والحكّام لأمره، إذ يقدّم نفسه كمتكلّم وممثّل عن الله في الأرض، ويوجّه نداء للملوك قاطبة، يدعوهم إلى الإيمان بدعوته ويشدّد على أنّه غير طامع بالملك، وإنّما يقصد نشر الدّعوة الإلهيّة بقوله:

(يا معشر الملوك قد أتى المالك والمُلك لله المهيمن القيّوم. ألاّ تعبدوا إلاّ الله وتوجّهوا بقلوب نوراء إلى وجه ربكم مالك الأسماء هذا أمرلا يعادله ما عندكم لو أنتم تعرفون. إنّا نراكم تفرحون بما جمعتموه لغيركم وتمنعون أنفسكم عن العوالم التي لم يحصها إلاّ لوحي المحفوظ. قد شغلتكم الأموال عن المئال هذا لا ينبغي لكم لو أنتم تعلمون. طهّروا قلوبكم عن ذفر الدّنيا مسرعين إلى ملكوت ربكم فاطر الأرض والسماء الذي به ظهرت الزلازل وناحت القبائل إلاّ من نبذ الورى وأخذ ما أمر به في لوح مكنون... يا معشر الملوك قد نزل الناموس الأكبر في المنظر الأنور وظهر كل أمر مستتر من لدن مالك القدر الذي به أتت الساعة وانشق القمر وفصّل كل أمر محتوم. يا معشر الملوك أنتم المماليك قد ظهر المالك بأحسن الطراز ويدعوكم إلى نفسه المهيمن القيّوم. إيّاكم أن يمنعكم الغرور عن مشرق الظهورأو تحجبكم الدنيا عن فاطر السماء قوموا على خدمة المقصود الذي خلقكم بكلمة من عنده وجعلكم مظاهر القدرة لما كان وما يكون. تالله لا نريد أن نتصرّف في ممالككم بل جئنا لتصرّف القلوب. إنها لمنظر (البهاء) يشهد بذلك

(1) عبد العزيز الأوّل) 1830–1876) هو السّلطان الرّابع والعشرون من آل عثمان والده السّلطان محمود الثّاني، استلم عرش الإمبراطوريّة العثمانيّة بعد وفاة شقيقه عبد المجيد الأوّل في (25/ تموز/ 1861) ومكث في السّلطة خمسة عشر عاما، حتّى خلعه وزراؤه وسائر رجال الدّولة، وتوفّي بعدها بأربعة أيّام، وقيل: انتحر وقيل قتل.
المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: **https://ar.wikipedia.org**

(2) دوغلاس مَارتن و وليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 72 وما بعدها.

ملكوت الأسماء لو أنتم تفقهون. والذي اتّبع مولاه إنه أعرض عن الدنيا كلها وكيف هذا المقام المحمود. دعوا البيوت ثم أقبلوا إلى الملكوت هذا ما ينفعكم في الآخرة والأولى يشهد بذلك مالك الجبروت لو أنتم تعلمون).[1]

ثمّ ينتقل ليخاطب ملوك وأباطرة وقادة خاصّين ويسمّيهم بأسمائهم، ويبدأ بإمبراطور ألمانيا القيصر (فيلهلم الأوّل)[2] بلغة خطاب تتّسم بالنّدّيّة، يدعوه للإيمان بما جاء به، ويحذّره من مغبّة الإعراض والتّعالي والتّكبّر عن قبول دعوته، وينذره وينبئه بأنّه في حال رفض دعوته سيلاقي ذات مصير (نابليون الثّالث)[3] الذي أرسل إليه دعوة من قبل ورفضها، وانتهت سلطته بالزّوال وتبدّلت عزّته بالذّلّ والهوان.[4]

---

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 78-84 ص (48-51).

(2) فيلهلم الأوّل (**Wilhelm1**) (1779-1888): تُوّج ملكا على مملكة بروسيا عام (1861) وأصبح أوّل قيصر ألمانيّ بعد أن وحّد بسمارك الإمارات الألمانيّة المشتتة لتصبح مملكة واحدة، وامتدّ زمن حكمه حتّى وفاته عام (1888).
المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(3) نابّليون الثّالث: (1808-1873) هو شارل لويس نابّليون بونابرت، وهو ابن أخ نابّليون بونابرت الأوّل، كان يحلم بتأسيس إمبراطورية نابليونيّة ثانية يكون هو على رأسها؛ حاول عدّة مرّات القيام بثورة على الحكم الملكيّ في فرنسا وانتهت آخرها بالفشل والقبض عليه وسجنه، لكنّه استطاع الهرب واللّجوء إلى إنكلترا، وعندما اندلعت ثورة (1848) وانتهت بظهور الجمهوريّة الفرنسيّة الثّانية، رجع إلى فرنسا؛ ثمّ بفضل شهرته انتخب رئيسا وأدّى اليمين الدّستوريّة للجمهوريّة، وتحوّل في غضون أسابيع قليلة من شخص منفيّ ووحيد إلى رئيس رسميّ للدّولة، وكان من المفترض أنّ مدّة حكمه محدودة بأربع سنين فحسب، ولا يسمح له بعدها بأن يتقدّم للتّرشّح ثانية، ولما قاربت السّنون الأربع تمامها، قرّر أن يستولي على السّلطة من خلال استفتاء قرّر الفرنسيّون فيه أن يصبح نابّليون إمبراطورا، وسمّي نابّليون الثّالث.
اهتمّ بتنمية الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في فرنسا وخاض عدّة حروب بهدف زيادة نفوذ إمبراطوريتّه، كان آخرها ضدّ «بروسيا» بقيادة بسمارك سنة (1870) ودارت بينهما معركة «سيدان» وانتهت في أشهر قليلة بهزيمة الجيش الفرنسيّ، وأسر نابّليون، وبعد أن أمضى نابّليون مدّة قصيرة في السّجن في ألمانيا، عاد مرّة أخرى إلى إنكلترا وبقي فيها حتى وافته المنيّة بعد مرض عام (1873).
المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.

(4) أرسل (بهاء الله) خطابا إلى نابّليون الثّالث بيد أحد وزرائه، وقد أطال فيه الكلام عند الآلام التي تحمّلها هو وأتباعه، وأقسم له على براءتهم من كلّ ما يتّهمونهم به، ويذكّره ببيان أصدره الإمبراطور بشأن المظلومين والبائسين في العالم، وأهاب به أن يتحرّى عن حالهم بوصفهم ممّن ظلموا هذا الظّلم، وأن يشملهم بعنايته وأن ينظر إليه وإلى من نفي معه بعين العطف. إلّا أنّ نابّليون لم يعر أهمّيّة لهذا الخطاب، ولم يردّ عليه.
المصدر: (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 602.

ثمّ يوجّه خطابه لـ (فرانسيس جوزيف)[1] إمبراطور النّمسا وملك هنغاريا، ويخاطبه بلهجة ملؤها العتب والتّأنيب والتّقريع، وسبب ذلك أنّ الإمبراطور المذكور، كان قد زار مدينة القدس، ولم يمرّ أو يتفقّد أحوال (بهاء الله) في الوقت الذي كان قيد الإقامة الجبريّة في مدينة السّجن بعكّا، وبعد انتهائه من التّأنيب يدعو (بهاء الله) الإمبراطور للإيمان بدعوته، ومن ثمّ ينتقل ليخاطب رؤوس السّلطة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ويسمّيهم (رؤساء الجمهور) ويدعوهم للإيمان بدعوته، ويحثّهم على اتّباع منهج العدل بين الرّعيّة ونصرة المظلوم على الظالم؛ ومن ثمّ يختم الخطاب بإطلاق وعود للملك الذي يستجيب لدعوته بـ (حسن الخاتمة والعزّة) كما يدعو البهائيّين لنصرة أيّ ملك أو حاكم يعتنق أمر دعوته، ويحثّهم على مساعدته بالأموال والأنفس؛ وبذل الغالي والنّفيس في سبيل نشر الدّعوة البهائيّة تحت إمرته بين النّاس.[2]

5ـ نبوءات:

يخاطب (بهاء الله) في سبعة نصوص تضمّ خمس عشرة فقرة من محتويات (الأقدس) بشكل غير مباشر بعضاً من البلدان والمدن باستعمال تعبيرات رمزيّة بشكل لا يذكرها صراحة، ويستعمل بدلاً من ذلك الإشارة إلى علامات بارزة فيها، أو استعمال أسلوب الإشارة إلى الحروف الأولى من أسماء تلك المدن، وكان (الباب) قد اتّبع هذا الأسلوب من قبل في كتاب (البيان العربيّ).[3]

ويحمل خطاب (بهاء الله) تلك المدن نبوءات تنذر بزوالها، وانكسار شوكتها، وتبدّد سلطانها، وحلول الخراب فيها! إذ يخاطب إيطاليا ويشير إليها بـ (أرض الرّوم) ويتنبّأ

(1) فرانز جوزيف الأوّل (**Franz Joseph I**): 1830–1916): هو إمبراطور النّمسا والمجر، تولىّ مقاليد الحكم عام (1948، وتزوّج من الأميرة الزابيث عام (3581) وتعرّض لعدّة صدمات في حياته كان أوّلها إعدام شقيقه الأصغر مكسميليان عام (1867) الذي كان ملكا على المكسيك، وانتحار ابنه الارشيدوق رودولف عام (1889) ثمّ قُتلت زوجته الزابيث على يد أحد معارضيه، تلاها وفاة أخيه وليّ العهد "كارل لودفينغ" عام (1896) فأصبح ابن أخيه "فرانزلودفينغ" وليّا للعهد؛ الذي اغتيل عام (1914) على يد طالب صربيّ متشدّد في سراييفو، وكان السّبب الرّئيس لاندلاع الحرب العالميّة الأولى، وتوفّي عام (1916) بعد حكم دام مدة (66) عاما، وخلفه حفيد أخيه الأصغر كارل الأوّل.
المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصوص: (78–89)، ص 48–55.

(3) للاطّلاع على كتاب (البيان) العربيّ للباب يُنظر: ملحق رقم «2» من كتاب البابيّون والبهائيّون حاضرهم وماضيهم) لعبد الرّزّاق الحسنيّ، ط 5 (1984) ص 170 وما بعدها.

بنعيق البوم فيها كإشارة وتلميح إلى خراب ودمار سيحلّ فيها؛ ويخاطب مركز سلطة الدّولة العثمانيّة بـ (النّقطة الواقعة على شاطئ البحرين) إشارة إلى اسطنبول، ويتنبّأ بزوال سلطانها وزينتها، وتشتّت ناسها، وكثرة عدد الأرامل فيها؛ كما يخاطب ألمانيا ويشير إليها بـ (شواطئ نهر الرّاين) ويتنبّأ باصطباغ شواطئها بالدّماء، إشارة إلى قتال سيدور فيها وخرابها بعد عزّتها وقوّتها؛ كما يخاطب مركز الدّولة القاجاريّة (طهران) ويسمّيها (أرض الطّاء) ويتنبّأ بزوال الحكم الملكيّ وقيام الجمهوريّة فيها بقوله: ستنقلب فيك الأمور وسيحكم عليك جمهور النّاس. ويخاطب أرض خراسان باسم (أرض الخاء) ومدينة (كرمان) باسم (أرض الكاف) ويتنبّأ بظهور أناس فيها يؤمنون به ويقومون على نصرة دعوته ونشرها، ويصفهم بأنّهم لا يحول بينهم وبين إيمانهم بالبهائيّة أيّ رادع.[1]

6ـ نصوص (صبح الازل):

يحتوي نصّان من كتاب (الأقدس) على تسع فقرات؛ يوجّه (بهاء الله) فيها خطاباً خاصّا لأخيه (صبح الازل).

وتصوّر طبيعة تلك النّصوص من ناحية المضمون الحالة النّفسيّة التي كان يعيشها (بهاء الله) والألم الذي يعانيه بسبب جفاء أخيه وعدم تصديق دعوته؛ زيادة على محاولاته المكرورة لاغتياله، وحملة التّشهير والتّكذيب التي شنّها ضدّه، إذ يعاتبه ويذكّره بأفضاله عليه ويدعوه إلى التّوبة، ويمدّه برسائل اطمئنان ويذكّره برحمة الله الواسعة وقدرته على غفران ذنوبه.

ويوحي ورود وسياق وتسلسل تلك النّصوص الواقعة في نهاية كتاب (الأقدس) بأنّها دعوة أخيرة لـ (صبح الازل) ومن اتّبعه للرّجوع عمّا هم فيه ولمّ شملهم والعودة تحت جناح (بهاء الله) بوصفه (المظهر الالهي).[2]

7ـ خطابات عامّة:

تناول (بهاء الله) في عدد من نصوص (الأقدس) عدداً من القضايا التي يمكن وصفها بـ (نداءات عامّة) لكلّ النّاس وغير محدّدة بجماعة أو فئة بعينها، أهمّها الآتي:

أـ معرفة (المظهر الالهي):

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: (184-185) ص 109-111.

(2) يُنظر: (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: (78-89)، ص 48-55.

يتناول (بهاء الله) في مقدّمة كتاب (الأقدس) في عدد من النّصوص طبيعة ومواصفات ووظائف (المظهر الالهي) ويشرح عمله؛ ويشكّل السّياق المكانيّ لهذه النّصوص تقديماً وتمهيداً ولفتاً لنظر المتلقّي لما سيأتي بعدها، وتشير مدلولاتها إلى هدف بعينه، ويدعو مضمونها إلى ضرورة معرفة (المظهر الالهي) وتقصّي حقيقته بعيداً عن الأهواء والظّنون، ويصفه بأحقّيّته بالإتّباع وأنّه (حامل لواء التّفويض الإلهيّ) و (ممثّل الله في الأرض) كما إنّ فيها دعوات وترغيباً بتقصّي حقيقته وتحذيراً من مغبّة الخسران في حال الامتناع عن تنفيذ أوامره؛ حتّى لو جاء الشّخص بكلّ الأعمال الحسنة! وبياناً بأنّ النّظام الاجتماعيّ الذي جاء به؛ فيه ضمان لتنظيم الأوضاع البشريّة كافّة وحفظ للشّعوب، ويصفه بأنّه ليس نظاماً جديداً أو ذا أحكام جديدة، بل هو نظام إلهيّ مكمّل لسلسلة الأنظمة الدّينيّة جميعها، وهو يحمل جوهرها ولبّ تعاليمها.[1]

ولا شكّ في أنّ دعوة النّاس جميعاً في تلك النّصوص إلى تفحّص وتقصّي حقيقة دعوة (بهاء الله)، تشكّل دعوة لوضع (القطبيّة الدّينيّة) في يده بوصفه (المظهر الالهي)، غير أنّ الباحث يجد في تلك النّصوص عدم اتّساق، ففي الوقت الذي يطلب فيه (بهاء الله) ـ بشكل مثير للإعجاب ـ من جميع النّاس بمن فيهم أتباعه تحرّي حقيقة دعوته بتجرّد ومن دون انحياز أو تغرّض، فإنّ فيها طلباً بتخطّي العوائق المعرفيّة، والانعتاق من قيودها وأوهامها، وهي مطالب تتماثل إلى حدّ التّطابق مع فكر عدد من فلاسفة عصر الأنوار مثل (بيكون) الذي أشار إلى ضرورة التّخلّص من الأوهام التي تقيّد الإنسان عن الوصول إلى الحقائق المعرفيّة، وكذلك هي الحال في منهجيّة (ديكارت) وفلسفته الشّكّيّة الموصلة إلى اليقين! إلّا أنّ عدم اتّساق مطالب (بهاء الله) يتمثّل في دعوته إلى التّحرّي عن موضوعات ما ورائيّة خارجة عن نطاق التّجربة الحسّيّة أو العلميّة؛ ومن ثمّ فإنّ من غير الممكن التّحقّق منها بشكل عمليّ، كما إنّه في الوقت ذاته، لم يقدّم للنّاس أمراً إعجازيّاً ليعضد موقفه بشكل يدعو النّاس إلى الالتفات إلى دعوته، كما إنّه يعود في نهاية تلك النّصوص، ليختزل سبب وجود الإنسان في واجب معرفة (المظهر الالهي) واصفاً هذا المطلب بـ (غاية الإنسان النّهائيّة) و (سبب وجوده) حيث يقول ما معناه: إنّ من يفوز بتلك المعرفة فقد فاز بكلّ الخير، ومن تخلّف عنها، فهو في ضلال وخسران، ولو جاء بكلّ الأعمال الحسنة.

والملحوظ في هذه الرّؤية؛ زيادة على خلّوها من التّسامح الذي ينادي به البهائيّون

(1) يُنظر: (الأقدس) المصدر السّابق، نصّ: (1–5)، ص (1–4).

اليوم، ويتّخذون منه شعاراً ـ فإنّها لم تعط أيّة أهمّيّة لاشتراطات الظروف الاجتماعيّة وتحكّمها بنوع وطبيعة اكتساب الإنسان للمعارف؛ وهكذا كانت رؤية (بهاء الله) للمعرفة الإنسانيّة على خلاف مع نظريّة علم اجتماع المعرفة التي تأخذ بعين الحسبان ارتباط المعارف الإنسانيّة بالبيئة والظّروف الاجتماعيّة ارتباطاً تبادليّاً جدليّاً لا مفرّ منه؛ مثلما أكّد على هذا المضمون جملة من علماء اجتماع المعرفة وعلى رأسهم (كارل مانهايم) وآخرون.[1]

بـ ـ نصوص توصيف (الأقدس):

يدعو (بهاء الله) النّاس في هذه النّصوص إلى الأخذ بكتاب (الأقدس) على أنّه دستور الإنسان العصريّ، ويصفه بأنّه يحوي (إكسيراً) للأمراض الاجتماعيّة التي يعاني منها الجنس البشريّ، ويسبغ عليه نعوتاً مثل: (قسطاس الحقّ) و (البرهان الأعظم) و (الصّراط الأقوم) ويدعو النّاس إلى الاحتكام إليه في أمور دينهم ودنياهم، وينبّه إلى أنّه دستور الإنسان في هذا العصر، وأنّ ما فيه يغني عن جميع كتب الأرض؛ لما يحمله من معالجات لمشكلات الفقر وسبل التّرقّي العلميّ، وتقوية الأواصر الرّوحيّة بالخالق، وإرادة الله للإنسان؛ وفيه تثبيت وتتمّة للحقائق والأهداف الجوهريّة للأديان التي جاء بها الرّسل والأنبياء للبشر.[2]

ثـ ـ الحرّيّة:

رأي (بهاء الله) في الحرّيّة:

يحاكي (بهاء الله) في عدد من نصوص (الأقدس) قضيّة عاصرها وشاهد انعكاساتها على مجمل المجتمع الإنسانيّ، هي قضيّة (مفهوم الحرّيّة) التي أفرزت كنتيجة لإرهاصات الثّورة الفرنسيّة وعصر الأنوار الذي جاء كردّ فعل معارض للمؤسّسة الدّينيّة في أوربّا، وأنتجت قيام الدّول العلمانيّة، وهي قضيّة انشغلت فيها أوربّا وتباهت بها وحملتها، وحاولت تصديرها إلى كافّة شعوب العالم بما تحمله من إمكانات تطوّر معرفيّ وتكنولوجيّ،

---

(1) يُنظر: كتاب كارل مانهايم (الأيدولوجية والطّوبائيّة: مقدّمة في علم اجتماع المعرفة، ترجمة د. عبد الجليل الطّاهر، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968. وكتاب تطوّر علم اجتماع المعرفة من خلال تسع مؤلّفات أساسيّة، لفريدريك معتوق، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت (1982).
(كارل مانهايم ـ Karl Mannhein) (1863 ـ 1947) عالم اجتماع ، مجريّ الأصل من مؤسّسي علم الاجتماع الكلاسيكيّ، ويعدّ مؤسّس (علم اجتماع المعرفة) الذي يرمي إلى تحليل العلاقات بين التّمثيلات العامّة للواقع وخلفيّتها المكوّنة من الظّروف التّاريخيّة والاجتماعيّة.

(2) يُنظر: (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصوص: (1–5) ص 1–4.

وتأثّرت فيها شعوب أخرى، وحاولت استنساخها في مجتمعاتها.

يناقش (بهاء الله) مفهوم الحرّيّة هذا، غير أنّه في الوقت الذي يؤكّد على أهمّيّة حرّيّة الإنسان داخل إطار قوانين تنظم الحياة الاجتماعيّة، وتضمن التّوازن والاستقرار وتحول دون الخلل والفوضى؛ فإنّه يستنكر الحرّيّة المطلقة، أو المبنيّة على القوانين الوضعيّة، والتي لا تحتكم إلى أنظمة روحيّة دينيّة، ويصف القوانين الدّينيّة بأنّها أسمى أنواع القوانين، وهي كفيلة بتوفير أوسع إطار لحرّيّة الإنسان، ويشدّد على أنّ الحرّيّة الحقيقيّة التي يبتغيها الإنسان، هي اتّباع أوامره وتعاليمه بوصفه ممثّل الله في الأرض وصاحب الحقّ بقوننة التّشريعات الحياتيّة للبشر قاطبة.[1]

ث ـ التّواصل الثّقافيّ:

يناقش (بهاء الله) في نصّين من كتاب (الأقدس) قضيّة التّواصل الثّقافيّ بين المجتمعات، ويشير إلى أهمّيّة الّلغة بوصفها الأداة الأهمّ للتّواصل بين الشّعوب، إذ يدعو حكّام العالم إلى الجلوس إلى طاولة حوار، والتّداول في كيفيّة ابتكار لغة تواصل جديدة، أو الاتّفاق على إحدى الّلغات الموجودة أصلاً، لكي تكون لغة عالميّة يتواصل عن طريقها بنو البشر كافّة، لتكون أداة التّقارب والاتّفاق على المفهومات، وتبادل المعلومات والمعارف والعلوم، وتكون جسر تواصل وتفاهم بين الشّعوب والثّقافات؛ يعمل على نبذ الخلافات العرقيّة والجغرافيّة والسّياسيّة، ويشير (بهاء الله) إلى أهمّيّة هذا المطلب، بأنّه (سبب ازدهار التّمدّن والحضارة في العالم)[2] وسيجد المتتبعّ لدعوة (بهاء الله) لإيجاد لغة عالميّة في مقابل جملة من المبادئ التي نادى بها في مؤلّفاته الأخرى (وحدة الدّين ـ وحدة الجنس البشريّ ـ وحدة الأرض بوصفها وطن الجنس البشريّ ـ توحيد المكاييل والمقاييس والعملات في العالم أجمع)[3] من يتتبّع ذلك؛ يجد أنّها حلقة مكمّلة للبرنامج النّظريّ لمشروعه العالميّ الرّامي إلى قولبة المجتمع الإنسانيّ وتوحيد معاييره ضمن سياقات موحدّة.

جـ ـ التّراتب والتّفاضل الاجتماعيّ:

يبحث (بهاء الله) في واحد من نصوص (الأقدس) قضيّة عامّة لقيت رواجاً في العصر الذي عاش فيه، هي قضيّة نظريّات التّفسير العرقيّ والقوميّ للتّاريخ التي أكّد

---

(1) يُنظر: (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصوص: (122-125) ص71-72.

(2) يُنظر: (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: (184-185) ص (109-111).

(3) أحمد وليد سراج الدّين المحامي، ج 2، المصدر السّابق، ص 298.

عليها الكثيرون خلال القرن التّاسع عشر في الغرب بشكل عامّ وخصوصاً الدّول الاستعماريّة[1] والتي اتّخذ منها بعضهم تبريراً يؤيّد ويؤكّد تفوّقه على بقيّة الشّعوب، ومن ثمّ أهليّته لاستعبادهم والتّحكّم بمصائرهم؛ ولعلّ أشهر تلك النّظريّات أو المقولات مقولة (عبء الرّجل الأبيض) التي أخذت بها بعض من القوى بعيداً عن التّنظير، وأدخلتها حيز التّطبيق فيما بعد، كألمانيا النّازيّة التي صنّفت الجنس البشريّ إلى طبقات تراتبيّة يحتلّ العنصر (الآريّ) قمّة الهرم التّفاضليّ فيه.[2]

ويشير (بهاء الله) في أحد نصوص كتاب (الأقدس) إلى قضيّة التّراتب الطّبقيّ والتّفاضل العرقيّ أو القوميّ بين أجناس الشّعوب في الأرض، ويستنكر كلّ النّظريّات العرقيّة التي تروّج لتفوّق جنس أو عرق على آخر، ويؤكّد على المساواة بين الجنس البشريّ، وعدم وجود فروق طبيعيّة بين البشر سواء كانت جسديّة أم عرقيّة أم عقليّة، وينادي بالاستناد إلى هذه الرّؤية بعدم جواز وبحرمة نشاط المتاجرة بالعبيد بيعاً وشراء.[3]

رابعاً: تحليل كمّيّ لمحتويات كتاب (الأقدس):

شكل (1)

يوضّح محتويات (الأقدس) بالأرقام والنّسب المئويّة[4]

ت	موضوع النّصوص	موقع النّصوص في الكتاب	سياق النّصوص	عدد النّصوص	النّسبة المئويّة	عدد الفقرات	النّسبة المئويّة
١	نصوص تخا طب البهائيّين	متفرّقة	متفرّقة	١٢٧	٨،٦٦٪	٢٤٦	٤،٥٨ ٪
٢	نصوص تخاطب البابيّين	نصّ: ١٣٢- ١٤٢، نصّ: ١٧٦- ١٨٠	متّصلة	١٤	٣،٧٪	٥٢	٣،١٢٪

(1) عليّ الورديّ، دراسة في سوسيولوجيا الإسلام، ترجمة رافد الأسديّ، مراجعة التّرجمة والتّصدير ماجد شبر، ط1، شركة بيت الورّاق للنّشر والتّوزيع المحدودة، بغداد، (2013) ص 83.

(2) هيوه حاجي ديلويي، الاتّجاهات التّعصبيّة بين الجماعات العرقيّة، دراسة اجتماعيّة ميدانيّة في إقليم كردستان العراق، مؤسّسة موكريانيّ للبحوث والنّشر (2008) ص 51.

(3) يُنظر: (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 27، ص 24.

(4) الجدول والتّصنيف من عمل الباحث.

٣	نصوص لرجال الدّين	متفرّقة	متفرّقة	١٣	٨،٦٪	٢٧	٤،٦٪
٤	نصوص للملوك والحكّام	نصّ: (٧٨-٨٩) من ص ٤٨-٥٥ . وسط الكتاب	متّصلة	١٢	٣،٦٪	٣٦	٥،٨ ٪
٥	نبوءات	نصّ: ٨٩-٩٥، ص ٥٥-٥٧/ نصّ: ١٦٤ ص ٩٧	متّصلة	٧	٦،٣ ٪	١٥	٥،٣ ٪
٦	نصوص لـ(صبح الازل)	نصّ: ١٨٤-١٨٥/ ص ١٠٩-١١١ .نهاية الكتاب	متّصلة	٢	٤،١ ٪	٩	٥،٢ ٪
٧	نصوص عامّة	متفرّقة	متفرّقة	١٥	٨،٧٪	٣٦	٤،٨٪
أ	توصيف (الأقدس)	متفرّقة	متفرّقة	٣	/	٨	/
ب	توصيف (المظهر الالهي)	نصّ: ١- ٥/ ص (١-٤) بداية الكتاب	متّصلة	٥	/	١٢	/
ت	رؤى حول قضيّة الحرّيّة	نصّ: ١٢٢-١٢٥/ ص: (٧١-٧٢)	متّصلة	٤	/	١٠	/
ث	التّواصل الثّقافيّ	نصّ: ١٨٤-١٨٥/ ص (١٠٩-١١١)	متّصلة	٢	/	٤	/
ج	التّراتب والتّفاضل الاجتماعيّ	نصّ: ٧٢/ ص ٤٢	متّصلة	١	/	٢	/
المجموع الكلّيّ				١٩٠	١٠٠٪/	٤٢١	١٠٠٪

يبلغ عدد نصوص كتاب (الأقدس) كما هو موضّح في الشّكل أعلاه مئة وتسعين نصّاً

في كلّ نصّ مجموعة من الفقرات تتفاوت أعدادها بين نصّ وآخر، ويبلغ عددها مجتمعة أربع مئة وواحدة وعشرين فقرة.

ويمكن القول على ضوء ما سبق:

تبيّن المؤشّرات الكمّيّة في نصوص وفقرات (الأقدس) من ناحية العدد والنّسب المئويّة وجود أولويّة وتفاضل تراتبيّ للفئات الاجتماعيّة التي وجّه إليها (بهاء الله) الخطاب. ويشير هذا إلى أنّ اهتمام خطاب (بهاء الله) في (الأقدس) موجّه في الأساس بشكل رئيس نحو الفئة التي آمنت به) البهائيون) بوصفها الفئة الأقرب إليه ولديها الاستعداد النّفسيّ والوجدانيّ لتقبّل تعاليمه والعمل بموجبها، وهو بذلك هدف إلى تكريس وتقوية إيمان تلك الفئة؛ لاسيما إنّهم كانوا قد أرسلوا وكرّروا عليه مطالب (إنزال) كتابة التّعاليم الدّينيّة بوصفه (المظهر الالهي) وهذا ما تطلّب منه وضع جملة من التّعليمات التي تحتوي على العبادات وتفصيلاتها والتّعاليم الاجتماعيّة وتفصيلات الأحوال الشّخصيّة والنّصائح الأخلاقيّة؛ زيادة على جملة من التّعاليم المستقبليّة التي تؤسّس لاستمرار وديمومة إيمانهم وترسيخ عقيدتهم؛ وذلك من خلال التّأسيس لموقع دينيّ لخلافته ونظام إداريّ يقوم بتسيير أمور الجماعة حينما تسمح الظّروف، وقد طلبت كلّ هذه التّفصيلات من (بهاء الله) شغل مساحة واسعة من (الأقدس) بلغت ما يقرب من (ثلثي) مجموع نصوص الكتاب وشحنها بتعاليم ونصائح وإرشادات تخصّ البهائيّين دون غيرهم.

وفي الدّرجة الثّانية تشير المؤشّرات الكمّيّة إلى اهتمام خطاب)بهاء الله(بالبابيين بوصفهم الفئة الأقرب إليه بعد البهائيّين، لأنهم كانوا يمثلون جماعة فيها كلّ المواصفات الممكنة لتقبّل دعوته التي تمثل امتداداً لدعوة)الباب(؛ ولاسيما إنّ البابيين كانوا في حالة ترقّب وانتظار)مظهر إلهيّ(عطفاً على بشارات وإيحاءات (الباب) التي زخرت بها مؤلّفاته من قبل. كما انصبّ اهتمام الخطاب بفئة رجال الدّين الشّيعة بالدّرجة الثّالثة بوصفهم الفئة الأقرب لتقبّل دعوة (بهاء الله) بعد البهائيّين والبابيّين لأنّ عقيدة انتظار المخلّص عند الشّيعة عقيدة أصيلة ولها أثر بالغ في وجدانهم الدّينيّ والعاطفيّ أكثر من غيرهم من المذاهب الإسلاميّة الأخرى.

ويعبّر هدف (بهاء الله) في تلك النّصوص عن إدراكه لمواطن القوى المجتمعيّة المؤثّرة في البيئات التي عاش فيها من قبل (إيران والعراق) إذ إنّ رجال الدّين الشّيعة يملكون مكانة اجتماعيّة رفيعة المستوى، ومن ثمّ تأثيراً وجدانيّاً واجتماعيّاً على الجماهير،

وإنّ إيمان تلك الفئة أو بعضاً منها سيؤدّي بالنّتيجة إلى إيمان تابعيهم بالدّعوة البهائيّة في العراق وإيران.

ويعبّر توجيه دعوة (بهاء الله) للملوك والحكّام بالمرتبة الرّابعة في كتاب (الأقدس) عن استبعاده إمكانيّة إيمان تلك الفئات به؛ لاسيما إنّ دعوته جاءت مكتوبة باللّغة العربيّة، وهذا يكفي لوحده لاستبعاده إمكانيّة وصولها إلى ملوك وحكّام يتكلّمون بلغات أخرى، ناهيك عن صعوبة إمكانيّة التفاتهم إليه بفعل مكانتهم السّياسيّة.

وكذلك الحال بالنّسبة للنّصوص الموجّهة إلى (صبح الازل)، إذ جاءت بالمرتبة الأخيرة لتسلسل أولويّات خطابه، وهذا ما يعبّر عن استبعاده لقبول دعوته.

ويمكن القول وفقاً لما تقدّم: إنّ هناك مساحة نصّيّة كبيرة شغلت نصوص وفقرات الكتاب لقضيّتين أساسيّتين: الأولى تتمثّل بقوننة التّعاليم الرّوحيّة والاجتماعيّة والنّصائح الأخلاقيّة وتأسيس الأطر المرجعيّة للبهائيّين بوصفهم جماعة دينيّة، وتتمثّل الثّانية بالدّعوة إلى الإيمان بـ (بهاء الله) بوصفه (المظهر الالهي)، وتشكّل هاتان القضيّتان مساحة نصّيّة نسبتها المئويّة مجتمعة (94،7٪) من مجموع النّصوص و (94،9٪) من مجموع عدد الفقرات؛ وتبلغ ـ في مقابل ذلك ـ نسبة النّصوص الموجّهة إلى القضايا العامّة (5،3٪) من مجموع عدد النّصوص وبنسبة تصل إلى (1، 4٪) من مجموع الفقرات.

وهذا ما يشير إلى أنّ جلّ معالجات (الأقدس) تهتمّ بتأسيس التّعاليم والنّصائح الرّوحيّة والاجتماعيّة للبهائيّين بشكل رئيس، وتتّجه بدرجة أقلّ نحو الدّعوة للإيمان بـ (بهاء الله) والانصياع لأوامره وتعاليمه، ولو جمعنا عدد تلك النّصوص ونسبها، وصلنا إلى محصّلة نهائيّة تبيّن أنّ معظم موضوعات كتاب (الأقدس) وبنسبة (94،7٪) من مجموع النّصوص تدور حول مطلبين هما:

الأوّل: تفصيل التّعاليم الرّوحيّة والاجتماعيّة للمؤمنين بـ (بهاء الله).

الثّاني: دعوة فئات متعدّدة من النّاس للإيمان بدعوته.

خامساً: تحليل محتويات كتاب (الأقدس) من حيث الأثر:

1ـ النّصوص الموجّهة إلى البهائيّين:

ذُكر في موقع سابق من هذا الفصل، أنّ (بهاء الله) منذ أن أعلن لأصحابه المقرّبين في بغداد عام (1863م) أنّه (من يظهره الله) كان المؤمنون به يسألونه لعدّة سنين عن إنزال أحكام (أمر الله)؛ بمعنى التّعاليم الرّوحيّة والاجتماعيّة التي يأمر بها بوصفه (المظهر الالهي)، ولعلّ تكرار تلك المطالب من هؤلاء، كان نابعاً من توقهم للتّأكّد من حقيقة إيمانهم، أو هو تعبير بطريقة غير مباشرة عن اختبار حقيقة ادّعاء (بهاء الله) المظهريّة، أو على أقلّ تقدير محاولة الحصول على مستمسك من شأنه ردّ وإسكات الأطراف المشكّكة من البابيّين والأزليّين في مؤسّس دينهم (بهاء الله).

ولعلّ لكتابة (بهاء الله) للكتاب (الأقدس) عام (1873م) وتضمينه الكثير من التّعاليم الرّوحيّة والاجتماعيّة بوصفها أوامر دينيّة أثراً في ازدياد التفاف أتباعه حوله وترسيخ إيمانهم به والرّدّ على المشكّكين واستقطاب بعض منهم، لكنّ الأهمّ من هذا الأثر الذي عالج قضايا ماضية انتهت في حينها، هناك أثر مستمر كان وما زال سارياً حتّى الآن. إذ يمكن القول: إنّ أهمّيّة النّصوص الموجّهة للبهائيّين من حيث الأثر، تكمن في أنّها أسّست لإطار مرجعيّ عامّ للجماعة؛ يضمّ أطراً سلوكيّة فرديّة وجماعيّة، فمن جهة أولى أسّست لمرجعيّة يعود إليها الفرد البهائيّ في الأمور التي تخصّ شؤونه الرّوحيّة وأحواله الشّخصيّة؛ وهي من جانب آخر أسست لإطار مرجعيّ مؤسّسيّ، يعود إليه الأفراد البهائيّون بوصفهم جماعة ينظّم (الأقدس) ويدير تعاملاتهم فيما بينهم وفي محيطهم الاجتماعيّ بما يحتويه من تعاليم توجّه لإنشاء مؤسّسات ونظم وقوانين تحتكم الجماعة إليها في تدبير أمورها؛ كما وفّرت تلك النّصوص المادّة المرجعيّة اللّازمة لصياغة القطبيّة الدّينيّة التي تخلف (بهاء الله)، وضمنت عدم تشظّي الجماعة من بعده من خلال تثبيت محتويات (الأقدس) لمبدأ (التّفويض) الذي منح لخليفتين بوصفهما المرجع الرّوحيّ للجماعة، أحدهما (عبد البهاء) بعنوان (مركز العهد والميثاق) أو (وليّ الأمر) والآخر (بيت العدل) بوصفه المؤسّسة التي فُوّضت لتشريع وقوننة التّعاليم التي لم ينصّ عليها في كتاباته، حيث أسبغ (بهاء الله) على ابنه (عبد البهاء) صفة عقائديّة، وفوّض إليه إدارة شؤون الجماعة، وحدّد وظائفه بمهمّة (تبيين) تعاليمه وأوامره، كما أسبغ على مؤسّسة (بيت العدل) صفة عقائديّة تمنحها سلطة إدارة شؤون الجماعة على المستوى الرّوحيّ والاجتماعيّ، وقد أتاح

هذا التّفويض المزدوج للجماعة إمكانيّة التّكيّف مع ظروفها المتغيّرة، ومسايرة طبيعة البيئات الاجتماعيّة التي تعيش فيها، وتوفير إطار مرجعيّ روحيّ وزمنيّ مستدام.

2- النّصوص التي تخاطب البابيّين:

أما عن النصوص الموجهة للبابيين فقد تركت أثراً لاحقاً فيهم، إذ بدأ جمع كبير منهم الإيمان بدعوة (بهاء الله)، وصار الكثير منهم خلال مدد متفاوتة يشدّ الرّحال نحو مقرّ إقامة (بهاء الله) في عكّا بقصد الّلقاء به والتّأكّد من حقيقة دعواه، أو يراسله برسائل يعبّر فيها عن إيمانه به، أو يبعث له الهدايا مع الرّاحلين من البهائيّين الجدد نحو عكّا.[1]

3- النّصوص الموجّهة إلى الملوك والحكّام ونصوص النّبوءات:

كان الهدف المعلن والواضح من النّصوص الموجّهة إلى الملوك والحكّام دعوتهم إلى الإيمان بـ (بهاء الله) والانصياع لأوامره بوصفه (المظهر الالهي)، وفي الواقع، فإنّ أيّة استجابة لتلك الدّعوات لم تحصل! ويمكن القول في هذا: إنّ تلكم النّصوص لم تحقّق المبتغى منها، ولم يكن لها أثر يذكر حينها، إلّا أنّ هناك وظيفة غير ظاهرة لتلك النّداءات؛ تكمن في تعزيزها وتكريسها للعنصر العقائديّ للبهائيّين بمؤسّس دينهم، إذ يعتقد البهائيّون في أنّ ما أصاب بعضاً من البلدان من تفكّك وانتكاسات، وما تعرّضت له من ويلات الحروب، هو نتيجة مباشرة لعدم استجابة ملوكها وحكّامها لدعوات (بهاء الله)؛ مثل ألمانيا التي تعرّضت لخسارة حربين عالميّتين، والإمبراطوريّة العثمانيّة التي تقهقرت وخسرت مساحات واسعة من الأراضي التي كانت تسيطر عليها عقب خسارتها في الحرب العالميّة الأولى، ومن ثمّ ذوت، وتأسّست على أنقاضها الدّولة التّركيّة الحديثة، وكذلك الحال بالنّسبة لإمبراطوريّة النّمسا وهنغاريا الّلتين تفكّكتا عقب الحرب العالميّة الأولى، وحال إيطاليا حليفة ألمانيا في الحرب العالميّة الثّانية.

(1) يشير الكثير من المؤلّفات التّاريخيّة البهائيّة إلى قصص اعتناق الكثير من البابيّين للبهائيّة ورحيلهم من إيران والعراق نحو مقرّ إقامة (بهاء الله) في عكّا بقصد لقائه وإعلانهم عن إيمانهم به أو بقصد مقابلته والتّأكّد من حقيقة دعواه.
وللمزيد حول الكثير من شاكلة هذه القصص، يمكن الاطّلاع على كتاب مكوّن من أربع مجلّدات لأديب طاهر زادة بعنوان (ظهور حضرة (بهاء الله)) وكذلك كتاب (تذكرة الوفاء للأحبّاء القدماء).
وبحسب معلومات حصل عليها الباحث من مصدر مطّلع لم يبق اليوم من البابيّين إلّا القليل، وهم موزّعون بين دولتي البحرين وإيران؛ وكذلك يشير الدّكتور الورديّ في الصّفحة (248) من الجزء الثّاني من كتاب الّلمحات (وهذا ما يؤشّر لانعكاس الخطاب الموجّه إلى البابيّين في (الأقدس) وأثره الّلاحق في تحوّل معظمهم إلى الاعتقاد بالبهائيّة).

كذلك صار بذات المعنى سابق الذّكر لنصوص (الأقدس) المتضمّنة نبوءات حول بعض من المدن والمجتمعات؛ صار لذلك صدى ووقع في نفوس البهائيّين على الرّغم من أنّها نبوءات رمزيّة، يمكن أن تُؤوّل بأكثر من طريقة، وفيها وصف عامّ لما سيدور من حادثات في تلك المدن والمجتمعات وما تؤول إليه أمورها، فإنّ البهائيّين يرون أنّ الكثير منها قد تحقّق.

ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ لبعض من الإشارات في (الأقدس) وظيفة داعمة لإيمان البهائيّين بمؤسّس دينهم، إذ يرون أنّها من الدّلائل على صدق دعواه ومن البراهين على تلقّيه (الوحي) ويستدلّون على ذلك بمصير البلدان التي تنبّأ بخرابها نتيجة عدم إيمان حكّامها بدعوته، والذين سبق أن خاطبهم ودعاهم للإيمان به وحذّرهم من مغبة الإعراض عن أمره، ولعلّ إيمان البهائيّين بتحقق نبوءات (بهاء الله) المذكورة؛ زيادة على أنّها تغذّي إيمانهم، تزيد من تطلّعاتهم وآمالهم برؤية تحقّق نبوءات أخرى لازالت لم تتحقّق، بحسب الفهم البهائيّ.

4- النّصوص التي تخاطب (صبح الازل):

لم تترك هذه النّصوص أثرا يُذكر! إذ لم يستجب (صبح الازل) لتلك النّداءات، وبقي مصرّاً على رأيه، بل أخذ يؤلّف كتباً عديدة بوصفها وحياً إلهيّاً منها (تكملة البيان الفارسيّ) و (المستفيض) و (آثار أزليّة) و (أحكام البيان) و (ألواح الأزل) و (رياض المهتدين) و (صحائف الأزل) و (كتاب النّور) و (مرآة البيان) و (كتاب الهياكل) وظلّ يروّج لنفسه ويبعث بتلك المؤلّفات إلى القلّة من المؤمنين به في إيران، واستمرّ على هذه الحال حتّى وفاته سنة (1912م) في منفاه في مدينة (فاموغوستا) في قبرص.[1]

5- القضايا العامّة:

أمّا القضايا العامة التي أشار إليها (بهاء الله)، فيمكن تصنيفها من ناحية الأثر إلى صنفين:

الأوّل:

نصوص هامشيّة:

وهي خطابات (ماضويّة مستمرّة) بوصفها نداءات متحرّرة من بُعدَي الزّمان

(1) أحمد وليد سراج الدّين المحامي، ج 1، المصدر السّابق، 540.

والمكان، فهي نداءات موجّهة إلى كلّ النّاس في كلّ زمان ومكان، تتضمّن قضايا وصفيّة للأقدس بكونه دستور الجنس البشريّ، والدّعوة لإطاعة (المظهر الالهي)، أي (بهاء الله)؛ وتشكّل رؤاه حول قضيّة (الحرّيّة) التي تصبّ في ذات معنى القضيّتين سالفتي الذّكر، وتشكل تلك الخطابات بمجملها نداءات ترمي في النّهاية إلى توجيه النّاس للانصياع لدعوة (بهاء الله) بوصفه (القطب الدّينيّ للجنس البشريّ).

ولو تمّ تحليل تلك القضايا من ناحية أهدافها وعلاقتها بالأثر المتوقّع منها، يمكن الجزم بأنّها لم تكن ذات أثر مباشر، فهي لم تحقّق مغزى أو هدفاً يُذكر، ولم تذكر المصادر أو يتبادر إلى المسامع دخول أفواج من النّاس واعتناقهم البهائيّة كنتيجة مباشرة لهذه النّداءات، وعلى حدّ علم الكاتب، لم يدخل أو يقتنع أحد بالبهائيّة بسبب تأثّره بواحدة من تلك النّداءات، وحتّى لو حدث واعتنق شخص ما البهائيّة، فإنّه انجذب إليها بعد لقاءات مكرورة، أو حضور الجلسات التي يعقدها البهائيّون، أو من خلال قراءة العديد من الكتب، أو بسبب تأثّره بأحد البهائيّين نتيجة لعلاقة تربطه به كزواج أو صداقة، وهذا يشير بحدّ ذاته إلى انتفاء أثر هدف تلك النّداءات.

الثّاني: نصوص داعمة للعنصر العقائديّ:

كان من ضمن القضايا العامّة التي أشار إليها (بهاء الله) في خطاباته في (الأقدس) قضيّة شجبه للتّراتب والتّفاضل الاجتماعيّ واستنكاره للعبوديّة ودعوته لإيجاد لغة عالميّة يتواصل الجنس البشريّ عن طريقها، ولو جرى تحليل تلك القضايا من زاوية علاقة هدف الخطاب والأثر المتوقّع منه، فإنّه يمكن القول: إنّها لم تترك أثراً آنيّاً بوصفها خطابات موجّهة إلى عامّة النّاس آنذاك، وترمي إلى تقديم معالجات لقضايا عالميّة، ولكنّها تركت أثراً جزئيّاً لاحقاً في نفوس البهائيّين كعنصر داعم ومكرّس لإيمانهم واعتقادهم بمؤسّس دينهم؛ إذ إنّ البهائيّين يجادلون اليوم فيما توصّل إليه العالم من حقيقة عدم تفوّق جنس بشريّ على آخر ـ والتي أُثبتَت بسبل وطرق وتجارب علميّة لا تترك مجالا للشّكّ. يجادلون بأنها ذات الحقيقة التي نادى بها)بهاء الله(من قبل، ودعا النّاس إلى الأخذ بها وتطبيقها؛ وهم يعدّون تلك الإشارة علامة ودليلاً على (إلهامه السّماويّ) الأمر الذي مكّنه من الاهتمام بتلك القضيّة قبل أن تعتنقها الجماعة الإنسانيّة كمبدأ في الحياة، وتثبتها في مواثيق وقوانين دوليّة صارت من البدهيّات المسلّم بها في العرف العلميّ والقانونيّ في

حاضرنا المعاصر.[1]

ويجادل البهائيّون بذات المعنى في أنّ التّطوّر الذي حصل في العالم من خلال توسّع وتطوّر شبكات التّواصل ووسائط النّقل والمواصلات والاتّصالات؛ جعل العالم يبدو سائراً نحو التّقارب والتّوحّد، الأمر الذي أدّى إلى بروز حاجة كامنة للاتّفاق حول لغة تواصل بين أطراف المجتمع الإنسانيّ ككلّ، وأدّت تلك الحاجة بشكل غير مخطّط إلى اندفاع أكثر ـ إن لم يكن كلّ ـ المجتمعات الإنسانيّة نحو استعمال اللّغة الإنكليزيّة كلغة تواصل عالميّة كواقع حال، وهذا ما يعدّه البهائيّون من مطالبات (بهاء الله) التي سبق أن نادى بها، ويعدّونه من دلائل إلهامه السّماويّ، إذ يرون أنّه تنبّأ بحاجة الإنسان الملحّة في المستقبل القريب إلى وجود لغة تواصل بين الشّعوب لما سيكون عليه العالم من وضع متقارب.[2]

خلاصة وتقييم:

يمكن الوصول إلى عدد من الاستنتاجات ممّا تمّ عرضه من تحليل لموضوعات الكتاب (الأقدس) وخطاباته، ومن أهمّها:

- من غير الممكن فهم محتويات (الأقدس) بمعزل عن الاطّلاع على السّياقات التّاريخيّة المصاحبة لصيرورة وتشكّل الفكر والعقائد البهائيّة.

---

(1) مُنع الرّقّ في أوربّا قبل مطالبة (بهاء الله) به بسنين عديدة، إذ منعت البرتغال العبوديّة عام (1761) وفي عام (1789) بعد قيام الثّورة الفرنسيّة قرّرت إلغاء الرّقّ، وفي عام (1792) كانت الدّنمارك قد ألغت تجارة الرّقيق، وفي سنة (1807) أجاز البرلمان الإنكليزيّ قانون إلغاء تجارة الرّقيق وجعل عقوبتها الإعدام، وفي مؤتمر فيّنا عام (1814) عقدت كلّ الدّول الأوربّيّة معاهدة منع تجارة العبيد، وعقدت بريطانيا بعدها معاهدة مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة عام (1848) لقمع هذه التّجارة، وفي عام (1865) نصّ الدّستور الأمريكيّ على إلغاء العبوديّة، فكانت القوّات البحريّة الفرنسيّة والبريطانيّة تطارد سفن مهرّبي العبيد، وحرّرت فرنسا عبيدها وحذت حذوها هولندا وتبعتها جمهوريّات أمريكا الجنوبيّة.

المصدر: هشام يحيى، مقال بعنوان: هل انتهت العبوديّة أم لازالت حاضرة، مدوّنة الأنباء الالكترونيّة في/ 13/ مايو/ 2017/ الموقع الالكترونيّ:

http://anbaaonline.com/?p=209733

وهذا ما تمّ طرحه من قبل الباحث على البهائيّين أثناء المقابلات، وكان ردّ بعضهم بالقول: صحيح أنّ تلك الدّول حرّمت الرّقّ والعبوديّة في قوانينها، لكن أن يضع هذا المنع بأنّه تحريم دينيّ فهو لأوّل مرّة؛ ولم يسبق (بهاء الله) أحد في هذا.

(2) مقابلات مع عدد من البهائيّين في أوقات مختلفة تمتدّ بين تاريخ (10/ 1/ 2017 و 12/ 3/ 2017م).

– تدلّ المؤشّرات الكمّيّة في نصوص (الأقدس) من ناحية العدد والنّسب المئويّة إلى وجود تفاضل تراتبيّ للفئات الاجتماعيّة الموجّه إليها الخطاب؛ بمعنى وجود تناسب طرديّ بين حجم الكثافة النّصّيّة للخطاب ومستوى أهمّيّة الفئات الموجّهة إليها لجهة مصدر الخطاب، إذ يتقدّم البهائيّون ترتيب سلم الأولويّات من ناحية عدد النّصوص ونسبها المئويّة، ثمّ تليها النّصوص الموجّهة إلى البابيّين، فالنّصوص الموجّهة إلى رجال الدّين، ومن ثمّ إلى الملوك والحكّام، وأخيراً (صبح الازل).

ويعكس هذا التّرتيب مستوى توقّعات (بهاء الله) لقبول تعاليمه ودعوته من قبل تلك الفئات.

– تهتمّ جلّ خطابات (الأقدس) بتأسيس التّعاليم والنّصائح الرّوحيّة والاجتماعيّة للبهائيّين بشكل رئيس، ثمّ تتّجه بدرجة أقلّ نحو الدّعوة للإيمان بـ (بهاء الله) والانصياع لأوامره، بواقع نسبة (66،8٪) ونسبة (27،9٪) على التّوالي، وتبلغ نسبة هذه النّصوص مجتمعة (94،7٪) من مجموع النّصوص.

– يحتوي (الأقدس) بشكل عامّ على النّزر اليسير من الخطابات التي تقدّم معالجات لقضايا عامّة بنسبة بلغت (5،3٪) من مجموع عدد النّصوص، وهي خطابات فيها معالجات ترتبط بقضايا تاريخيّة شهدت تطوّر صياغة عقائد الجماعة البهائيّة، ولم يعد لها في الوقت الحاضر عمل وظيفيّ أو أثر على سياقات الجماعة الاجتماعيّة، وتتلخّص قيمتها بالبعد التّوثيقيّ والأثر الوجدانيّ بالنّسبة للبهائيّين فقط.

– يحمل (الأقدس) بعضاً من المؤشّرات الدّاعمة للعنصر الوجدانيّ في نفوس الجماعة البهائيّة، تتمثّل في الاعتقاد الذي يعضد ويقوّي التفافهم حول مؤسّس جماعتهم، وهي بحسب الفهم البهائيّ مؤشّرات تدلّ على أحقّيّة (بهاء الله) بدعواه و (إلهامه السّماويّ) مثل التّحذيرات التي وجّهها لبعض من الملوك، والنّبوءات التي أطلقها حول بعض من المجتمعات، والإشارات حول بعض من القضايا العامّة كقضيّة دعوته لإيجاد لغة عالميّة وشجبه للعبوديّة.

– ينطوي العمل الوظيفيّ الأكثر أهمّيّة لنصوص (الأقدس) على توفير الإطار المرجعيّ الذي أسهم في حفظ وتماسك تشكيلات الأطر المرجعيّة السّلوكيّة البهائيّة على مستوى الفرد والجماعة؛ فهو من جانب أوّل، أسّس لمرجعيّة يلجأ إليها الفرد البهائيّ في

الأمور التي تخصّ شؤونه الرّوحيّة والشّخصيّة، ومن جانب آخر أسّس لإطار مرجعيّ مؤسّسي يرجع إليه البهائيّون بوصفهم جماعة، وينظّم تعاملاتهم فيما بينهم وبين محيطهم الاجتماعيّ، ويوفّر المادّة الّلازمة لصياغة القطبيّة الدّينيّة التي تخلف (بهاء الله)، والتي تضمن عدم تشظّي الجماعة من بعده من خلال تثبيته في (الأقدس) لمبدأ (التّفويض) الذي منحه لخليفتين بوصفهما مرجع الجماعة، أحدهما ابنه (عبد البهاء)، والآخر (بيت العدل) بوصفه المؤسّسة التي فوّض إليها تشريع التّعاليم التي لم ينصّ عليها في كتاباته؛ زيادة على منحها سلطة إدارة شؤون الجماعة على المستوى الاجتماعيّ، وقد أتاح هذا التّفويض المزدوج للجماعة البهائيّة إمكانيّة التّكيّف مع ظروفها المتغيّرة ومسايرة متغيّرات البيئات الاجتماعيّة التي تعيش فيها، ووفّر إطاراً مرجعيّاً زمنيّاً دائماً.

الفصل الرابّع

الأثنوغرافيا البهائيّة

أوّلاً: البديع التّقويم البهائيّ:

يتّبع البهائيّون تقويماً سنويّاً يُعرف باسم (البديع) كان (الباب) قد ابتكره بعد إعلان دعوته الدّينيّة، وأشار إلى تقسيماته وأسماء الشّهور التي فيه؛ زيادة على بعض من المناسبات.[1]

ينظر البهائيّون إلى هذا النّظام الزّمنيّ من زاوية عقائديّة، ويعدّونه مؤشّراً يدلّ على القدرة الإلهيّة على إعادة تشكيل مدارك ووعي الإنسان بمحيطه المادّيّ والاجتماعيّ والرّوحيّ، ونمط الحياة وإيقاعها على نحو يتوافق مع تطوّر الجنس البشريّ، ووصوله إلى حال من التّرقّي مع بزوغ عصر بشريّ جديد نظراً لظهور (مظهر إلهيّ) جديد بحسب اعتقادهم متمثّلاً بشخص (الباب).

إذا ما نحيّنا التّفسيرات (الماورائيّة) جانباً، وتمّ استحضار الظّروف الاجتماعيّة التي أحاطت بالدّعوة البابية يمكن القول: إنّ ابتكار)البديع(يعبّر عـن إرادة (الباب) لأتباعه التّجديد والتّمايز عن محيطهم الاجتماعيّ، إذ إنّ (الباب) لم يقدّم نفسه للنّاس بوصفه صاحب دعوة دينيّة جديدة فحسب، بل مصلحاً اجتماعيّاً هدفه إجراء تغيير جذريّ، يرمي إلى كسر نمط القواعد المألوفة وإعادة هندسة النّظم المجتمعيّة القائمة على نحو مغاير؛ وعلى هذا الأساس أراد لأتباعه التّجديد وخلق هويّة متفرّدة، ولا يتمّ ذلك إلّا من خلال قطع الرّوابط التّاريخيّة المتّصلة بالمعاني والدّلالات الرّمزيّة ذات المغزى الدّينيّ والعرقيّ العنصريّ، وهي دلالات لها شأن في تشكيل وعي الفرد بانتمائه، ولّما كان المجتمع الإيرانيّ يستعمل التّقويم الفارسيّ والتّقويم الإسلاميّ الهجريّ، سعى (الباب) إلى وضع معالم هويّة ثقافيّة جديدة عن طريق الانسلاخ من دلالات ومعاني التّقويمين معاً الإسلاميّ والفارسيّ، وخير دليل على هذا اعتماد (التّقويم البديع) على العدد (19) حيث يشكّل هذا العدد المحور الذي تدور حوله المعاني الرّمزيّة والعقائديّة الدّينيّة عند البابيّين ـ وفيما بعد عند البهائيّين ـ ولعلّ الدّليل الآخر الذي يمكن أن يُساق ضمن هذا الإطار، هو توجيه

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحق شرح الكتاب، ص 185.

(الباب) أمراً لأتباعه بمحو جميع الكتب المدوّنة والاقتصار على قراءة كتابه (البيان).[1]

ويمكن في السّياق ذاته النّظر من زاوية تاريخيّة لابتكار (الباب) لتقويم جديد بأنّه جاء نتيجة تأثّر أو محاكاة للأديان التي عاصرها، وإدراكاً منه لأهمّيّة ذلك النّظام الزّمنيّ وأثره في تماسك أفراد الجماعة ووجدانهم نحو المعاني التي يؤمنون بها، فالتّقويم نظام مكتنز المعنى، ويُعدّ واحداً من أهم المحدّدات الثّقافيّة التي تأخذ موقعها في ضمير الجماعات؛ وهي تخوض غمار لعبة اختلاف الهويّات؛ لاسيّما الجماعات الدّينيّة منها، لما ينطوي عليه التّقويم من دلالات ومعاني رمزيّة روحيّة، كما الحال في التّقويم (الغريغوريّ) للمسيحيّين الذي يبدأ حسابه من ميلاد المسيح،[2] والتّقويم الهجريّ في الإسلام الذي يتّخذ من هجرة الرّسول محمّد منطلقاً لحسابه، وعلى المنوال ذاته اتخذ البهائيّون من تاريخ إعلان (الباب) لدعوته منطلقاً لحساب (التّقويم البديع).

وعلى أيّة حال، فقد وضع (الباب) الخطوط العريضة للبديع مبيّناً ما يشتمل عليه من حقب وأدوار وأشهر وأيّام، وزاد عليه (بهاء الله) توضيحات وإضافات أساسيّة.

ويتبع (التّقويم البديع) العام الشّمسيّ الذي يتألّف من ثلاث مئة وخمسة وستّين يوماً وخمس ساعات وخمسين دقيقة، ويتألّف العام من تسعة عشر شهراً، ويتألّف كلّ شهر منها من تسعة عشر يوماً، فيكون المجموع ثلاث مئة وواحداً وستّين يوماً؛ ويُضاف إلى ذلك (الأيّام الزّائدة) وهي أربعة أيّام، لكي يكون مجموع السّنة ثلاث مئة وخمسة وستّين

(1) يقول «(الباب)» في (الباب) السادس من الواحد السادس من كتاب البيان العربي : «فلتمحون كل ما كتبتم ولتستدل بالبيان وانتم ف ظله تنشاون»، المصدر: ملحق (2) من كتاب عبد الرّزّاق الحسنيّ، البابيّون والبهائيّون في ماضيهم وحاضرهم. المصدر السّابق، ص 178.

(2) عندما بدأ التّقويم الرّومانّي يعاني من التّشوّش ـ وقد كان وضع قيد الاستعمال سنة (753) قبل الميلاد، بادر يوليوس قيصر إلى إصلاح التّقويم المذكور؛ وذلك سنة (46) قبل الميلاد مستعينا بالفلكيّ المصريّ (سوسيجين) وهكذا اعتبرت سنة (46) قبل الميلاد مؤلّفة من (445) يوما، وعُرفت فيما بعد بـ (سنة التّشوّش) وبعد ذلك التّاريخ، صارت كلّ سنة تتألّف من (563) يوما، باستثناء سنة واحدة كلّ أربع سنين؛ تتألّف من (366) يوما، وتُسمّى السّنة الكبيسة، يكون فيها شهر شباط (29) يوما بدل (28).
واستمرّ استعمال تقويم يوليوس قيصر في أوربّا كلّها حتّى سنة (1582) حيث أصبح الفرق بين التّقويم المذكور والسّنة الجغرافيّة (10 أيّام) ولهذا السّبب أعلن (الباب)ا غريغوريوس الثّالث عشر أنّ يوم (5) تشرين الأوّل سيعتُبر يوم (15) منه، وأنّ كلّ رابع سنة اعتبارا من سنة (1600) ستُعتبر سنة كبيسة.
انظر قاموس الكتاب المقدّس. (المقوّم اللّغويّ).

يوماً، وتكون خمسة أيّام في السّنين الكبيسة.[1] ويُذكر أنّ (الباب) لم يحدّد موضع (الأيّام الزّائدة) المسمّاة (أيّام الهاء)[2] ومن ثمّ جاء (بهاء الله) ليحدّد موقعها بين الشّهور، ويجعلها قبل دخول شهر الصّوم البهائيّ (العلاء) مباشرة؛[3]

أ- أسماء الشّهور في العام البهائيّ ضمن (التّقويم البديع):

1- (البهاء). 2- الجلال. 3- الجمال. 4- العظمة. 5- النّور. 6- الرّحمة. 7- الكلمات. 8- الأسماء. 9- الكمال. 10- العزّة. 11- المشيئة. 12- العلم. 13- القدرة. 14- القول. 15- المسائل. 16- الشّرف. 17- السّلطان. 18- الملك. 19- العلاء.[4]

تجدر الإشارة إلى أن أسماء الشهور في العام البهائي أو (التقويم البديع) المذكورة أعلاه، واضح أنها مقتبسة من دعاء (السحر) وهو الدعاء المروي عن الإمام (علي بن موسى الرضا) و الذي يحرص المسلمون الشيعة على تلاوته في أسحار ليالي شهر رمضان.[5]

ب- أسماء أيّام الأسبوع بحسب (التّقويم البديع):

1 - الجلال، وهو يوم السّبت.

2- الجمال، وهو يوم الأحد.

3- الكمال، وهو يوم الاثنين.

4- الفضال، وهو يوم الثّلاثاء.

5- العدال، وهو يوم الأربعاء.

6- الاستجلال، وهو يوم الخميس.

7- الاستقلال، وهو يوم الجمعة.[6]

---

(1) عبد الرّزّاق الحسنيّ، البابيّون والبهائيّون في ماضيهم وحاضرهم، ص 107.

(2) تُسمّى الأيّام الزّائدة بـــ)أيّام الهاء(لأنّ أقصى عدد لها هو خمسة أيّام وذلك في السنوات الكبيسة، والعدد خمسة هو التسلسل المرتبي لحرف (الهاء) بحساب الحروب الأبجدية العربية.

(3) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحق شرح الكتاب، ص 186.

(4) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 108.

(5) محمّد باقر المجلسّي، بحار الأنوار، جزء 95، مؤسّسة الوفاء للطّباعة والنّشر، لبنان (1443هـــ / 1983م) ص 94.

(6) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 108.

مع علم أنّ اليوم بحسب الفهم البهائيّ، يبدأ من الغروب وينتهي في الغروب التّالي.[1]

وعلى أيّة حال، فإنّه بموجب (التّقويم البديع) يحيي البهائيّون بعضاً من المناسبات الدّينيّة ويمارسون طقوسهم التّعبّديّة؛ أمّا على المستوى الرّسميّ، فهو غير معترف به في جميع دول العالم، ويقتصر العمل به على تذييل مؤلّفات، ومنشورات، ودوريّات، ومراسلات الهيئات الإداريّة البهائيّة، وعقود الزّواج[2] التي تُعقد في المحافل البهائيّة فقط، إذ إنّ البهائيّين جماعة مشتّتة (ديموغرافيّاً) وغير مركّزة سكّانياً في منطقة محدّدة، ونظراً لانتشارهم في الكثير من مجتمعات العالم، كانوا يحتفلون ببعض من المناسبات والأعياد الدّينيّة وفقاً للتّقويم القمريّ الهجريّ في بلدان الشّرق، ووفقاً للتّقويم الشّمسيّ الميلاديّ في بلدان الغرب عملاً بوصية (عبد البهاء) أثناء تولّيه منصب الزّعامة الرّوحيّة للجماعة؛ وحينما جاء من بعده سبطه (شوقي افندي رباني)، حدّد بشكل دقيق أوقات الاحتفال بالمناسبات الدّينيّة بالسّاعات والدّقائق،[3] وكان الهدف من هذا التّحديد الدّقيق إحياء البهائيّين لتلك المناسبات في مختلف أنحاء العالم بشكل موحّد على (المستوى الرّوحيّ) بكفّ النّظر عن المسافات التي تفرّقهم؛ إذ من أهمّ المبادئ التي ينادي البهائيّون بها ويعتقدون بحتميّة تحقّقها مبدأ وحدة الجنس البشريّ، فهم يؤمنون بأنّه ـ يوماً ما ـ ستصل البشريّة إلى الاتّحاد لا محالة، وبالاستناد إلى هذه الرّؤية (الطوباويّة) يُراد من تطويع (التّقويم البديع) بوصفه أداة لتوحيد البهائيّين في مختلف أنحاء العالم كخطوة أولى باتّجاه حتميّة تحقّق وحدة الجنس البشريّ، إلّا أنّ هناك عوائق حالت دون ذلك! فعلى الرّغم من الاهتمام الذي أبداه مؤسّسو البهائيّة بـ (التّقويم البديع) وتفصيلاته، إلّا أنّه بقيت فيه مبهمات نظراً لتداخل بعض من التّواريخ البهائيّة مع التّقويمين الميلاديّ والهجريّ؛ زيادة على صعوبة تطابق الوقائع الفلكيّة مع التّعاليم الصّريحة التي أشار إليها (بهاء الله) والتي لا يمكن للبهائيّين تجاوزها.[4]

---

(1) كتاب الأيّام التّسعة، إعداد: شوقيّ مرعيّ، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو(1987) ص 9.

(2) يُنظر: الملحق (2) صورة لعقد زواج بهائيّ صادر من (المحفل البهائي المركزي) في العراق، مؤرّخ بـ (التّقويم البديع).

(3) كتاب الأيّام التّسعة، المصدر السّابق، ص 12.

(4) المصدر السّابق ذاته، ص 12–13.

وفي معرض الإجابة عن استفسارات البهائيّين بخصوص التّقويم والإشكالات التي فيه؛ عهد كلّ من (عبد البهاء) و (شوقي افندي رباني) في البتّ في هذه الأمور إلى حين تأسيس (بيت العدل الأعظم) فهم الذين يقرّرون الوقت الملائم للنّظر فيه،[1] وحينما تأسّست هيئة (بيت العدل الأعظم) عام (1963م) بوصفها المرجع الرّوحيّ والإداريّ للبهائيّين في العالم، باشرت بالكثير من المهام بحسب الأولويّات، وقد ارتأت الهيئة قبل بضع سنين مضت، أنّ الوقت حان لتطبيق (التّقويم البديع)، فأوعزت لـ (المركز البهائيّ العالميّ للدّراسات والبحوث) بإعداد دراسة تفصيليّة ترمي إلى توحيد إحياء المناسبات البهائيّة ضمن (التّقويم البديع) بهدف إيجاد طريقة يمكن من خلالها تجاوز التّفاوتات التّاريخيّة، وفصل التّداخل بين المناسبات الدّينيّة البهائيّة عن سياق التّقويمين الهجريّ والميلاديّ.

ولكي يمكن اعتماد التّقويم بشكل موحّد كما يأمل البهائيّون، كان عليهم تجاوز ثلاث تحدّيات:

الأوّل: كيفيّة تعيين يوم (النّوروز) وهو اليوم الذي يشكّل واحداً من الأعياد الدّينيّة البهائيّة.

الثّاني: كيفيّة مراعاة السّمة القمريّة الهجريّة لعيد (المَوْلِدَيْنِ) ضمن (التّقويم البديع) ذي السّمة الشّمسيّة، عملاً بالنّصوص الصّريحة لـ (بهاء الله)، إذ أشار إلى عدم إمكان الاحتفال بعيد المولدين إلّا بالحساب القمريّ الهجريّ.

الثّالث: كيفيّة تثبيت تواريخ المناسبات الدّينيّة الأُخرى ضمن (التّقويم البديع)، إذ إنّ عمليّة تحديد رأس العام البهائيّ تتطلّب تحديد حلول (النّوروز) اليوم الذي تتحوّل فيه الشّمس إلى برج الحمل، ويتطلّب هذا الأخير تحديد بقعة معيّنة على سطح الأرض، وذلك لمعرفة وقت دخول الاعتدال الرّبيعيّ، أي (يوم النّوروز) وتقرّر بهذا الخصوص اختيار مدينة طهران لتكون النّقطة التي تُتّخذ مقياساً لتحديد لحظة دخول الاعتدال الرّبيعيّ في نصف الكرة الشّماليّ، ومن ثمّ يوم (النّوروز) للعالم البهائيّ.

وسبب اختيار طهران أنّها المدينة التي ولد فيها (بهاء الله)، كما تقرّر الاحتفال بعيد

---

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحق شرح الكتاب، ص 186.

المولدين في اليومين الأوّل والثّاني من الشّهر الهجريّ الثّامن بعد عيد النّوروز للحفاظ على السّمة القمريّة الهجريّة لذلك العيد عملاً بتعليمات (بهاء الله).[1]

ونتيجة لذلك «التشريع» الصادر من(بيت العدل الأعظم) احتفل البهائيون في العراق سنة 2017م بالذكرى المئوية الثانية لمولد(بهاء الله) الموافق سنة 174 «بديع» وعيد مولد (الباب) سنة 176 »بديع»، كما احتفل البهائيون في مختلف مناطق العالم بهاتين المناسبتين والمعروفة باسم»عيد المولدين» لأول مرة في تاريخهم وفق تقويم مشترك.

أمّا بقيّة المناسبات، فقد تقرّرت تواريخها على النّحو الآتي:

عيد النّوروز: 1 من شهر (البهاء).

عيد الرّضوان: من 13 من شهر الجلال حتّى 5 من شهر الجمال.

إعلان دعوة (الباب): 8 من شهر العظمة.

وفاة (بهاء الله): 13 من شهر العظمة.

وفاة (الباب): 17 من شهر الرّحمة.

يوم الميثاق: 4 من شهر القول.

وفاة (عبد البهاء): 6 من شهر القول.[2]

بمراجعة سريعة لمراحل تأسيس التّقويم البهائيّ وتعيين المناسبات الدّينيّة فيه، يُلاحظ أنّ تفصيلات (أحكامه) جرت بشكل تدريجيّ على مرّ الزّمن، وذلك عملاً بمبدأ (التّدرّج) في الكشف عن التّعاليم وتطبيقها، وهو المبدأ الذي يؤمن البهائيّون به ويعملون بمقتضاه، إذ وضع (الباب) التّقويم بخطوطه العريضة مبيّناً ما يشتمل عليه من شهور وأيّام، وزاد عليه (بهاء الله) توضيحات وإضافات أساسيّة في كتاب (الأقدس) وكتابات أُخرى، ومن ثمّ تولّى (عبد البهاء) أمر تبيين جوانبه المختلفة مفصّلاً الأعياد والمناسبات التي يُحتفل بها بحسب التّقويم القمريّ والأعياد والمناسبات التي يُحتفل بها بحسب التّقويم الشّمسيّ؛ ثمّ تبعه (شوقي افندي رباني) (وليّ أمر الله) محدّداً بشكل دقيق السّاعات والدّقائق التي يجب أن يتمّ فيها الاحتفال بقصد إقامة الاحتفالات البهائيّة في

(1) وثيقة صادرة من (بيت العدل الأعظم) فيها تعليمات وشروح حول تعديلات التّقويم البهائيّ، وهي بحوزة الكاتب حصل عليها أثناء حضوره مناسبة (عيد المولدين) في تاريخ (5/ 2/ 2017).

(2) المصدر السّابق ذاته.

مختلف بقاع العالم في وقت واحد.

ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ هناك مبدءاً مهمّاً وجوهريّاً يأخذ موقعه الوظيفيّ في نسق المنظومة العقائديّة البهائيّة؛ يمكن توصيفه بمبدأ (التّفويض) إذ باستعادة ظروف نشوء الجماعة البهائيّة ومراحل تطوّرها، سيُلحظ أنّ مبدأ التّفويض كان ملازماً لأوقات تعاقب زعاماتها الرّوحيّة، بدءاً من (الباب) الذي أشار بطرق متعدّدة بالإلماح تارة وبالتّصريح أخرى إلى تفويض (المظهر الالهي)[1] في تعديل وإضافة وإزالة أيّة أحكام أو تعاليم دينيّة، كما نجد هذا المبدأ حاضراً في مرحلة استلام (عبد البهاء) منصب الزّعامة الرّوحيّة خلفاً لأبيه تحت عنوان (مركز العهد والميثاق) وكذلك الأمر في مرحلة سبطه (شوقي افندي رباني)؛ انتهاء بمرحلة تأسيس (بيت العدل الأعظم) عام (1963م) حيث باتت الهيئة المسؤولة عن التّشريع ومتابعة التّطبيق إلى يومنا هذا.

ويمكن القول عطفاً على ما تمّ عرضه من توضيحات بشأن قرار (بيت العدل الأعظم) بتوحيد الاحتفال بالمناسبات البهائيّة وفقاً للتّقويم البديع: إنّ مبدأ (التّفويض) كان له الأثر الفعّال في نفي سمة التّصلّب والجمود عن التّعاليم البهائيّة، إذ مكّن مرجعيّاتها الرّوحيّة من المسايرة في التّشريع ومواكبة المتغيّرات، سواء كانت تلك المرجعيّات شخوصاً أمّ هيئات، وهذا ما يوصل إلى خلاصة مفادها أنّ مبدأ (التّفويض) يضفي على التّعاليم البهائيّة سمة المرونة وإمكانيّة مسايرة متغيرات الزّمان والمكان، ومواكبة تغيّر الأوضاع والظّروف والمواقف المختلفة، وتنعكس هذه السّمة على مجمل ممارسات ونشاطات البهائيّين في مختلف المجتمعات، نظراً لارتباطهم بمرجعيّة واحدة تواكب وتراقب المتغيّرات، وتحدّد الإجراءات المطلوبة إزاءها، ومن ثمّ تمكّنهم من التّكيّف مع مختلف المجتمعات واستيعاب مختلف الظّروف والمواقف وشتى الأوضاع الاجتماعيّة.

ثانياً: الأعياد والمناسبات: (الدّواعي والممارسات الطّقسيّة):

للبهائيّين مناسبات دينيّة عديدة، يعدّون بعضها أعياداً، وبعضها الآخر مناسبات مُخصّصة لاستذكار وفيات شخصيّات أسهمت بتأسيس الدّين البهائيّ؛ وأُخرى يعدّوها

(1) (المظهر الالهي)، هو شخص بشرّ (الباب) بقيامه أو ظهوره من بعده، وهو بحسب اعتقاد البهائيّين (بهاء الله) وهناك من يعتقد في أنّ (الباب) كان يبشّر بالإمام المهديّ (محمّد بن حسن العسكريّ). وللمزيد من الاطّلاع يُنظر: سعيد زاهد زاهدانيّ، البهائيّة في إيران، المصدر السّابق، ص 118-120.

أيّاماً مباركة، نُصّ عليها بشكل مباشر في كتبهم المقدّسة زيادة على (تسعة أيّام محرّمة) لا يجوز العمل فيها، وتتداخل هذه الأيّام التّسعة ضمناً مع أيّام الأعياد والاستذكار؛ ويمجّد البهائيّون تلك الأيّام ويعدّونها مصدر (فيض وتأييد سماويّين) وموضع تذكّر وعبرة على مرّ السّنين لارتباط تلك الأيّام بتعاليم وشخصيّات تاريخيّة تتّصل بتراثهم الدّينيّ.

وسيتمّ استعراض تلك الأيّام بشكل تفصيلي وفقاً لمحدّدات دواعيها، على النّحو الآتي:

1- الأعياد البهائيّة:

للبهائيّين أربع مناسبات يعدّونها أعياداً، وهي مناسبات لإظهار الفرح والسّرور، لارتباطها بحوادث تاريخيّة تخصّ تراثهم الدّينيّ، وهذه الأعياد هي:

أ- «عيد النوروز» : ويصادف يوم 21 آذار من كل عام، ويمثل بداية العام البهائي الجديد ويتبع آخر شهر في التقويم «البديع»، وهو شهر»العلاء»الشهر الذي يتم فيه الصوم. أشار لهذا العيد (الباب) واسماه «يوم الله»، واقره (بهاء الله) وثبته في واحد من نصوص كتاب»(الأقدس)» بقوله :» يا قلم الاعلى قل يا ملا الانشاء قد كتبنا عليكم الصيام اياما معدودات وجعلنا النّيروز عيدا لكم بعد اكمالها كذلك اضائت شمس البيان من افق الكتاب من لدن مالك المبدء والماب»..[1]

بـ - عيد الرّضوان:

هو ذكرى مناسبة إعلان(بهاء الله)، لدعوته في حديقة نجيب باشا في بغداد التي سماها حديقة «الرضوان»، وكان والي بغداد نجيب باشا قد حجزه في هذه الحديقة عام 1863م، تمهيداً لتسفيره إلى تركيا»الدولة العثمانية» آنذاك، فأقام فيها اثنا عشر يوماً، أعلن خلالها دعوته للمقربين منه([2])، وبذلك تغير التاريخ «البابي-البهائي»إلى الأبد، فبات هذا الحدث عيداً يحتفل به البهائيين في شتى بقاع العالم، ويسمونه «سلطان الأعياد» و»العيد الأعظم»، نظراً لما ورد من إشارات حول هذا العيد في كتاب»(الأقدس)» مثل: «قل أن العيد الأعظم لسلطان الاعياد اذكروا يا قوم نعمة الله عليكم اذ كنتم رقداء ايقظكم من

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 16، ص 11.

(2) الكلمات الفردوسية ، تقديم : يوسف افنان ثابت، مصدر سابق، ص 60.

نسمات الوحي وعرّفكم سبيله الواضح المستقيم». [1]

تـ - عيد المبعث:

وهو اليوم الذي أعلن فيه (الباب) دعوته في الخامس من شهر جمادى الأوّل من عام (1260هـ) الموافق لعام (1844م) ففي هذا اليوم أعلن (الباب) لأوّل المؤمنين به (حسين البشرؤيّ) أنّه (باب الله) وأخبره بأنّ هذا اليوم سيكون عيداً عظيماً؛ يحتفل فيه النّاس جميعاً بقوله: هذه اللّيلة سيحتفل بها في الأيّام الآتية كأعظم الأعياد وأهمّها. [2]

ومن باب التّأكيد على صدق نبوءة (الباب)، أكّد (بهاء الله) على قدسيّة هذا اليوم، وثبّته ضمن الأعياد البهائيّة، وجاء ذلك التّأكيد ضمناً في (لوح ليلة المبعث) بقوله: إنّه ليوم أخذ الله عهد من ينطق بالحقّ، إذ بعث من يبشّر بالحقّ... . [3]

ثـ - عيد المَوْلِدَيْنِ:

يُعدّ هذا العيد واحداً من أهمّ الأعياد البهائيّة، فهو مرتبط بمناسبة مولد اثنتين من الشّخصيّات المؤسّسة لدينهم، هما (الباب) الذي ولد بتاريخ (1محرّم) عام (١٢٣٥هـ) الموافق لـ (19تشرين الأول) عام (1819م) و(بهاء الله) الذي ولد يوم (2محرّم) عام (1233هـ) الموافق لـ (11) تشرين الثّاني عام (1817م). [4]

وقد أقرّ (بهاء الله) هذه المناسبة بوصفها عيداً للبهائيّين، وثبّتها في عدّة إشارات في كتاباته، ويُحتفل بذكرى ولادة (الباب) و(بهاء الله) في يوم واحد، إذ إنّ موعد ميلاد (الباب) كان في اليوم الأوّل من شهر محرّم، وولادة (بهاء الله) فجر اليوم الثاني من شهر محرّم (بحسب المصادر البهائيّة) ولمّا كان اليوم البهائيّ يبدأ من وقت الغروب وينتهي بوقت الغروب التّالي، فقد أشار (بهاء الله) على أتباعه بإحياء العيدين في اليوم ذاته عادّاً اليومين يوماً واحداً (عند الله) ومشدّداً على أن يكون حسابها والاحتفال بها وفقاً للتّقويم القمريّ الهجريّ. [5]

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 112، ص 67.

(2) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار، المصدر السّابق (2007) ص 53.

(3) الكلمات الفردوسيّة، تقديم: يوسف أفنان ثابت، المصدر السّابق، ص 146.

(4) الأيّام التّسعة، المصدر السّابق ص 11.
تمّت إضافة اليوم والشّهر الميلاديّين من قبل المقوّم اللّغويّ.

(5) الأيّام التّسعة، المصدر السّابق، ص 6.

أمّا طقوس الاحتفال بالأعياد البهائيّة، فيحيها البهائيّون بالتّنزّه والاجتماعات والاستماع إلى الموسيقى وترتيل الألواح والخطابات الدّينيّة المختصرة، وتتجلّى في تلك المناسبات مظاهر الفرح عندهم، من مثل تبادل التّهاني والزّيارات، والاستعداد وتحضير مستلزمات الاحتفال، مثل تهيئة المنزل وتزيينه، وتهيئة غرفة الضّيوف، والحرص على إبراز الرّموز الدّينيّة البهائيّة فيها؛ زيادة على وضع الآنية المزيّنة بالشّموع والحلوى وسط الغرفة، بغرض إضفاء لمسة لطف على المكان؛ ويحرص البهائيّون في تلك الأيّام على ارتداء أفضل ما عندهم من حلل، والتّعطّر بأزكى العطور، وإبداء مظاهر الفرح والسّرور استعداداً لاستقبال الضّيوف، فعادة ما يقوم أحد البهائيّين بدعوة معارفه أو أقربائه البهائيّين القريبين من سكنه للاحتفال بالعيد؛ زيادة على الأصدقاء والأقارب حتّى لو كانوا من ديانات أُخرى.

أمّا ممارسات الاحتفال بالأعياد فهي ممنهجة ومقسّمة إلى قسمين: (دور روحانيّ) و(دوراجتماعيّ).

يبدأ القسم الأوّل بترتيل بعض من النّصوص من كتاب (الأقدس) متبوعة ببعض من الابتهالات والمناجاة والأدعية الخاصّة بكلّ مناسبة؛ يقوم بقراءتها أحد البهائيّين ـ عادة ما تكون إحدى النّساء ـ فهم يفضّلون ذلك معلّلين بأنّ المرأة مشبعة بالعاطفة وفي صوتها من العذوبة والصّفاء والجمال ما يتناسب مع مضمون الكتب والأدعية التي يقرؤونها، ما يضفي على المستمعين أجواء روحانيّة تسهم بإسباغ شيء من الخشوع والتّأمّل في مضمونات النّصوص أو الأدعية التي تُتلى، ويمكن للحاضر عند قراءة التّلاوة أو الدّعاء أن يميز بسهولة الشّخص البهائيّ عن غيره من الحضور، إذ يغرق البهائيّون في حالة من التّأمّل والسّكينة بشكل يدفع إلى الشّعور بأنّ أرواحهم غادرت أجسادهم لاستغراقهم بحالة من الخشوع.

وبعد الفراغ من الدّعاء، يتمّ توجيه الضّوء على موضوع العيد وأهمّيّته والإشارة إلى تاريخ الشّخص الذي خُصّصت له المناسبة بذكر شيء من آثاره وأعماله وإسهاماته، ومن ثمّ يُفتح باب النّقاش لجميع الحضور الصّغار والكبار ومن دون استثناء لأيّ شخص عنده استفسار أو سؤال أو مشاركة يحبّ أن يشارك فيها الآخرين، وقد تكون حول قضيّة دينيّة أو فكريّة أو تاريخيّة تخصّ البهائيّين أو دعاء أو مناجاة، أو مناقشة عبارة مبهمة واردة

في نصّ من كتبهم المقدّسة، أو أيّ استفسار يخصّ المبادئ والعقائد والفكر الدّينيّة البهائيّة، أو قراءة شيء من آثار الأشخاص المؤسّسين للدّين البهائيّ ـ عادة ما يكون للشّخص المحتفى به ـ ويشارك البقيّة في الاستماع، وبعد الانتهاء، يُفسح المجال لأيّ استفسار أو مداخلة تخصّ الموضوع الذي طُرح، وتتمّ مناقشته بكلّ انفتاح مهما كان السّؤال، فليس هناك حدود محظورة للتّساؤل، وهي مفتوحة أمام الجميع، والكلّ مسموح له بالإسهام والإجابة والمداخلة لكن بشيء من التّنظيم والاحترام، إذ يقوم ربّ الأسرة أو صاحب الدّعوة بإدارة الجلسة، وبذلك يكون انتهى القسم الأوّل من الجلسة المعروفّ بــ(الدور الرّوحاني).

يبدأ بعد ذلك القسم الثّاني(الدور الاجتماعي)، ويتم فيه توجيه الضّوء على النّشاطات التي قام بها البهائيّون، أو تلك التي ينوون القيام بها، وأنشطة الخدمة المجتمعيّة والمساعدات الإنسانيّة؛ زيادة على تفقّد أحوال معارفهم من البهائيّين في حال حاجة أحدهم إلى المساعدة، ويفسح بعد ذلك المجال للبدء بالاحتفالات، وهي أناشيد أو أشعار ـ عادة ما تلقيها إحدى النّساء ـ ويشارك فيها الآخرون بالتّرديد والتّهليل والتّصفيق في جو مفعم بالسّعادة والفرح والسّرور، ومن ثمّ يُفسح المجال للأطفال إذا ما كان أحدهم يريد المشاركة بإلقاء نشيد أو شعر أو أيّ نشاط آخر، ويُلحظ في تلك المرحلة من الاحتفال حثّ الآباء البهائيّين أبناءهم وتشجيعهم على المشاركة والظّهور، بقصد تقوية شخصيّاتهم، وتنمية مهاراتهم والاستزادة من سعة آفاقهم؛ وبعد الانتهاء من تلك الأعمال يتمّ تقديم واجب الضّيافة من أطعمة وأشربة للحضور وسط أجواء تسودها الألفة والحبور.

2 - استذكار الوفيات:

للبهائيّين ثلاث مناسبات استذكاريّة هي:

أ- ذكرى (إعدام – استشهاد) (الباب) في (٢٨/ شعبان سنة ١٢٦٦هـ) الموافق لـ (9/ تموّز سنة1850م) وقد أحدث هذه المناسبة (بهاء الله) أيّام إقامته في فلسطين، ومنذ ذلك الحين صار البهائيّون يحيونها كلّ عام أينما حلّوا.

بـ – ذكرى وفاة (بهاء الله) في (٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩هـ) الموافق لـ (٢٩/ أيّار سنة ١٨٩٢م) وقد أحدث هذه المناسبة (عبد البهاء)، وذلك بعد وفاة والده بعام، وصار

البهائيّون يحيونها كلّ عام.[1]

تـ - ذكرى وفاة (عبد البهاء) في (28/ تشرين الثّاني سنة 1921م) وقد أُقرّت هذه المناسبة بعد تولّي (شوقي افندي رباني) زعامة الجماعة الدّينيّة، وصار إحياؤها من قبل البهائيّين أمراً ضروريّاً في كلّ عام بناء على توجيهاته بوصفه (وليّ أمر الله) بمعنى الزّعيم الرّوحيّ للبهائيّين في العالم، إلّا أنّ ذكرى وفاة (عبد البهاء) عُدّت يوماً مخصوصاً من دون أن يكون يوماً (محرّماً) أي لا يحرم على البهائيّين العمل فيه كما الحال في ذكرى وفاتي (الباب) و(بهاء الله).[2]

أمّا طقوس إحياء (أيّام الاستذكار) الثّلاثة، فهي متشابهة من حيث الممارسات، إذ يحرص البهائيّون على التّجمّع في تلك المناسبات في الأوقات المخصّصة لها بالضّبط، باليوم والسّاعة والدّقيقة، ويتمّ إحياؤها بالسّكينة والخشوع والتّضرّع والدّعاء وقراءة (النّصوص المقدّسة)، ومن ثمّ تبادل الأحاديث والمرويّات التي تتحدّث عن أعمال ومواقف الشّخص المحتفى به؛ والحرص على عدم إظهار مظاهر الفرح مع عدم إظهار مظاهر الجزع في الوقت ذاته، وذلك عملاً بمقولة (بهاء الله) في (الأقدس): « لا تجزعوا في المصائب ولا تفرحوا،ابتغوا امرا بين الأمرين هو التذكر في تلك الحالة والتنبه عما يرد عليكم في العاقبة».[3]

3- الأيّام التّسعة المحرّمة:

تتضمّن الأعياد والاستذكارات البهائيّة تسعة أيّام يكون العمل فيها محرّماً وغير جائز، ويُذكر بعض منها بالنّصّ عليه في كتاب (الأقدس) وأُشير إلى بعضها الآخر في مناسبات ومواقع كتابيّة أُخرى؛ وهذه الأيّام هي:

- ذكرى وفاة (الباب).
- ذكرى وفاة (بهاء الله).
- عيد النّوروز.
- يوم البعث.

(1) الأيّام التّسعة، المصدر السّابق، ص 11.

(2) المصدر السّابق ذاته، ص 12.

(3) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 130، ص 75.

ـ عيد المولدين (يومان).

ـ الأيّام: الأوّل والتّاسع والثّاني عشر من أيّام عيد الرّضوان الاثني عشر.[1]

4- الأيّام المباركة:

زيادة على تلك المناسبات والأعياد بما تتضمّنه من أيّام محرّمة، هناك أيّام تُعدّ عند البهائيّين مباركة، وقد خُصّصت لتبادل الزّيارات والتّضامن الاجتماعيّ، ووردت نصوص صريحة في كتبهم المقدّسة تحثّ على التّجمّع وإحياء تلك الأيّام، وهي على نوعين:

أ- أيّام الهاء:

هي أربعة أيّام تسبق الشّهر الأخير للعام البهائيّ، وهو شهر الصّوم (العلاء) وتكون خمسة أيّام في السّنة الكبيسة.

وقد سُمّيت أيّام الهاء، لأنّ أقصى عدد لها هو خمسة أيّام، والعدد خمسة يقابل تسلسل حرف الهاء بحساب حروف الهجاء العربيّة، وقد خُصّصت هذه الأيّام لإقامة الولائم والتّهادي وتفقّد ذوي القربى والفقراء والمساكين، وتبادل الزّيارات، والضّيافة، وإبداء مظاهر الفرح استعداداً لاستقبال شهر الصّيام البهائيّ وذلك عملاً بتعاليم (بهاء الله) في كتاب (الأقدس) حيث يقول: (واجعلوا الايام الزائدة عن الشهور قبل شهر الصيام انا جعلناها مظاهر الهاء بين الليالي والأيام، لذا ما تحددت بحدود السنة والشهور ينبغي لاهل (البهاء) إن يطعموا فيها أنفسهم وذوي القربى ثم الفقراء والمساكين ويهللن ويكبرن ويسبحن ويمجدن ربهم بالفرح والانبساط).[2]

أمّا الطّقوس والممارسات في إحياء هذه الأيّام، فلا تختلف كثيراً عن احتفالات الأعياد، إذ هي مقسّمة أيضاً لأمرين: (روحيّ) تتمّ فيه تلاوة الأدعية والمناجاة من كتبهم المقدّسة، و (اجتماعيّ) يتمّ فيه تبادل الزّيارات والتّجمّع في بعض من الدّور التّابعة لهم وإقامة الحفلات والاستماع إلى الموسيقى والأغاني والأناشيد وإظهار مظاهر الفرح والسّرور، أو دعوة المعارف وإقامة الولائم كنوع من الاستعداد لشهر الصّوم البهائيّ.[3]

---

(1) الأيّام التّسعة، المصدر السّابق، ص 8.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ:16، ص 11.

(3) حضر الباحث مناسبة (أيّام الهاء) بدعوة من أحد البهائيّين (ر س) في تاريخ (24 / 6/ 2017م).

بـ- أيّام الضّيافة التّسع عشريّة:

يطلق البهائيّون اسم الضّيافة التّسع عشريّة على طقس يمارسونه شهريّاً، إذ يعقد البهائيّون جلسات مطلع كلّ شهر بهائيّ المؤلّف من تسعة عشر يوماً في محافلهم العامّة أو في دار أحدهم، وتُقام تلك الجلسات في وقت واحد في كل مكان من العالم يوجد فيه بهائيّون، وذلك عملاً بتعليمات (بهاء الله) الواردة في كتاب (الأقدس) والتي تنصّ على الآتي: قد رقم عليكم الضّيافة في كلّ شهر مرّة واحدة، ولو بالماء، إنّ الله أراد أن يؤلّف بين القلوب ولو بأسباب السّموات والأرضين.[1] وينضمّ كلّ فرد بهائيّ إلى مجموعة مشتركة تقوم بعقد جلسات الضّيافة هذه؛ وغالباً ما تكون تلك المجموعة قريبة من مكان سكنه، حيث تكون مواقع الضّيافات موزّعة بشكل مخطّط بحسب انتشار البهائيّين في مناطق وأحياء المدن التي يوجدون فيها؛ إذ يقوم المحفل الرّوحانيّ البهائيّ المركزيّ في كل بلد بتقدير عدد الضّيافات وتوزيع أماكن انتشارها في المدن بحسب الرّقعة الجغرافيّة لوجود البهائيّين ومقدار عددهم؛ مع مراعاة التّقسيمات الإداريّة أو البلديّة المتّبعة في تلك المدينة؛ ففي بغداد مثلاً، توجد سبع مناطق محدّدة لعقد الضّيافات، وهي موزّعة بحسب التّقسيمات البلديّة السّبع لمدينة بغداد، حيث في كلّ تقسيم بلدي مجموعة من البهائيّين يتوجّب عليهم إقامة ضيافة فيها، وتقوم كلّ مجموعة في تلك البلديّات بعملها في توزيع دور عقد جلسات الضّيافة على عدد أفرادها، بحيث تُقام في كلّ شهر بهائيّ في بيت واحد منهم.[2]

وتبدأ مراسم وطقوس الضّيافات بتوافد الحضور إلى بيت المضيف وإلقاء التّحيّة البهائيّة (الله أبهى) على صاحب الدّار، حيث يردّ بالتّحيّة ذاتها (الله أبهى) وبعد اكتمال نصاب المجموعة، يقوم شخص من بين الحضور، يُطلق عليه اسم ـ النّاظم ـ بإعلان البدء بعقد جلسة الضّيافة، وكما الحال في تجمّع الأعياد والمناسبات البهائيّة الأُخرى، يكون هذا التّجمّع مبرمجاً أيضاً، لكنّه مقسّم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الرّوحانيّ:

تُتلى فيه (النّصوص المقدّسة) والأدعية والأذكار المختصرة.

---

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 57 ، ص 36.

(2) مقابلة مع (ع ع) في تاريخ (4/ 7/ 2017م).

القسم الإداريّ:

تُتلى فيه الأوامر والنّواهي والتّعليمات الصادرة من الجهات المسؤولة.

القسم الاجتماعيّ:

يتمّ فيه التّداول بأمور الحياة اليوميّة، وتفقّد أحوال الجماعة والمعارف والأصدقاء، ويُقدّم فيه ما أُعد لهذه المناسبة من مأكول ومشروب.

ويقوم النّاظم في تلك الاجتماعات بإدارة الجلسة بأقسامها الثّلاثة، وتجدر الإشارة إلى أنّ النّاظم لا يحمل أيّة صفة اعتباريّة أو امتياز دينيّ، بل يتمّ اختياره من قبل المجموعة لإدارة الجلسة وتنظيمها فقط، إذ يقوم بإعداد النّصوص والأدعية التي تُقرأ فيها، ويقوم بترتيب من يقوم بتلاوتها، وتنظيم المداخلات والاستفسارات وإدارة الحوار، وقراءة التّعليمات والتّوصيات الواردة من الهيئات الإداريّة المسؤولة في الدّين البهائيّ مثل (بيت العدل الأعظم) أو (المحفل المركزيّ) أو (المحفل المحلّيّ) وتسجيل المقترحات العامّة التي قد يدلي بها الحضور ورفعها إلى (المحفل الروحاني المحلي) الذي يقوم برفعها إلى (المحفل الروحاني المركزي) لتدارسها والرّدّ عليها.

ومن مهامّ النّاظم في القسم الاجتماعيّ جمع التّبرّعات المادّيّة لتمويل موارد نشاطات الهيئات الإداريّة المحلّيّة والمركزيّة، أو لتُنفق في مشروعات خيريّة أُخرى؛ ففي بداية كلّ عام بهائيّ يقوم كلّ محفل روحانيّ محلّيّ أو مركزيّ بإعداد ميزانيّة تقديريّة تغطّي مختلف المشروعات بصفة عامّة سواء فيما يتعلّق بالأهداف التّبليغيّة أم شراء أملاك أم تأسيس مشروعات تنمويّة أم نفقات لتمويل (مشروعات الهجرة)[1] وتكتفي الهيئات المحلّيّة والمركزيّة بإعلان وشرح احتياجاتها، ويمكن للأفراد أن يطرحوا استفساراتهم حول تلك الاحتياجات.

ويُعدّ هذا التّقليد مظهراً من مظاهر التّضامن الاجتماعيّ بين الأفراد على مستوى القاعدة والمواقع الإداريّة العليا للجماعة، مع علم أنّه تقليد اختياريّ ولا يحمل صفة إلزاميّة أو نابعة من أحكام وتعاليم دينيّة، إذ يعدّ البهائيّون فرصة التّبرّع للصّناديق البهائيّة المسمّاة (الصّناديق الآمريّة) ميزة روحانيّة اختصّت بهم، ومن ثمّ لا يُقبل أيّ تبرّع لمؤسّساتهم من

(1) أحد الأنشطة البهائيّة في (التّبليغ) حيث يتطوّع أحد البهائيّين للهجرة إلى بلد من البلدان بهدف التّبشير بالدّعوة البهائيّة.

غير البهائيّين.

وتجري عملية التّبرّع بشكل منتظم بإشراف النّاظم، حيث تُوضع ثلاثة صناديق للتّبرّعات، الأوّل مخصّص للتّبرّع للمحفل الرّوحانيّ المركزيّ والثّاني للتّبرّع للمحفل الرّوحانيّ المحلّيّ والثّالث مخصّص للإنابة.

والإنابة مصطلح يطلقه البهائيّون على مشروع خيريّ، أو نشاط اجتماعيّ، يعمل عليه أحد البهائيّين فيه منفعة عامّة، أو يكون لدعم حال خاصّة لأحد البهائيّين؛ وتتطلّب تلك الحال أموالاً بشكل مستعجل، وبناء عليه، تُجمع الأموال في صندوق الإنابة وتُعطى لصاحب المشروع أو الحال بحسب تقدير الجهة القائمة على انفاق تلك الأموال؛ سواء كانت تلك الجهة (المحفل الروحاني المحلي)، أم (المحفل الروحاني المركزي).

وتتمّ عمليّة التّبرّع بشكل سرّيّ، إذ يحرص النّاظم على أن تُوضع صناديق التّبرّع الثّلاثّة في غرفة مستقلّة بعيداً عن الغرفة التي يجلس فيها الحضور، لتوفير جوّ من الخصوصيّة للمتبرّع بهدف عدم إحراجه، وإعطائه الحرّيّة الكاملة بالتّبرّع بمبلغ ماليّ لا يعلم أحد مقداره، أو الجهة الموجّهة إليه، ويُترك تقدير الأمور للمتبرّع بعيداً عن تأثيرات الآخرين التي قد توجّه بشكل أو بآخر قراراته؛ وزيادة على هذا، يعدّ البهائيّون توفير الخصوصيّة أمراً ضروريّاً لإضفاء جوّ روحانيّ للمتبرّع، إذ يؤمنون بأنّ دوافع أعمال الخير يفترض أن تكون خالصة (لله) وحده، بعيداً عن دوافع حبّ الظّهور، لذلك يجب أن تتمّ تلك الممارسة بكتمان لكي لا يدخل إلى نفس المتبرّع شيء من الخيلاء أو الرّياء.

وبعد إتمام الأقسام الثّلاثة للجلسة وتقديم واجب الضّيافة من مأكولات ومشروبات؛ وقبيل مشارفة الضّيافة على الانتهاء يقوم النّاظم بإحضار صناديق التّبرّعات الثّلاثة وفتحها، وإحصاء ما فيها من أموال بشكل علنيّ، وإعلان مقاديرها والجهات الموجّهة إليها، ويتمّ في الختام تحديد موعد وساعة الضّيافة التّسع عشريّة القادمة، ومكان إقامتها، وتسمية اسم صاحب الدّار الذي سوف تتمّ فيه، وينفضّ المجلس بتبادل تحيّة الوداع (الله أبهى).[1]

ومن الجدير بالذّكر أنّ عقد (الضّيافات التّسع عشريّة) بالنّسبة للبهائيّين في العراق،

---

(1) حضر الكاتب إحدى جلسات الضّيافة التّسع عشريّة في تاريخ 6/ 2/ 2017 و 25/ 2/ 2017.

تتمّ في منازلهم نظراً لعدم وجود مؤسّسة أو بناء يخصّهم بسبب ظروف عدم الاعتراف بوجودهم بشكل رسميّ بوصفهم مكوّناً دينيّاً، كذلك حال معظم الجماعات البهائيّة في البلدان العربيّة الأُخرى، لكنّ البلدان التي تعترف بالبهائيّة ديناً، يوجد فيها أبنية أو مراكز بهائيّة، إلّا أنّها عادة ما تكون أبنية صغيرة، وذلك راجع إلى أنّ عدد أفراد الجماعات البهائيّة اليوم ليس كبيراً للدّرجة التي تستطيع أن تستثمر في أماكن أكبر اتّساعاً، ولمّا كان أنموذج الجماعة المستقبليّ ـ كما يأمل البهائيّون ـ أنموذجاً قادراً على استيعاب وضمّ أعداد أكبر، فإنّ الهدف المرجو هو ـ على أقلّ تقدير ـ تأسيس (مشرق أذكار) في كلّ قرية أو منطقة أو مدينة أو بلدة[1] لتلاوة النّصوص الدّينيّة، ويكون هذا المعبد مركزاً لحياة ونشاطات الجماعة البهائيّة وحوله ستُبنى مؤسّسات للخدمات الإنسانيّة المختلفة.

وقفة تحليليّة:

إذا تمّ أخذ الجانب الوظيفيّ بالتّحليل، أمكن القول: إنّ المناسبات البهائيّة بمختلف عنواناتها، تُعدّ بمنزلة محطّات جذب زمنيّة؛ تمتدّ على طول أيّام السّنة، وتعمل على استقطاب البهائيّين بشكل دوريّ، وشدّهم نحو المعاني الرّوحيّة التي يؤمنون بها؛ وتؤدّي تلك المحطّات وظيفة ثلاثيّة الأبعاد، فهي تنبّه الفرد البهائيّ إلى النّواحي التّعبّديّة (الرّوحيّة) والقضايا الإداريّة، والاجتماعيّة، ويتمّ على هذا الأساس مدّ جسور التّواصل وتوطيد علاقات الجماعة بشكل عموديّ وأفقيّ، وتكريس لحمة وتضامن أفرادها ضمن إطار هرمها التّنظيميّ، إذ توفّر تلك المناسبات قنوات اتّصال تضمن التّواصل المتبادل بشكل سلس بين المواقع الهرميّة العليا متمثلة بسلسلة المرجعيّات الإداريّة وبين قاعدة الجماعة البهائيّة على مستوى الأفراد، ويتمّ عن طريق تلك القنوات إيصال التّعليمات والتّوضيحات الدّينيّة والإداريّة إلى الجميع بشكل واضح وموحّد في آن واحد، كما يتمّ تلقّي المقترحات والاستفسارات من كافّة البهائيّين وإرسالها إلى الهيئات العليا، ليتمّ تدارسها والرّدّ عليها.

وإضافة إلى عمل تلك المناسبات في جذب واستقطاب أفراد الجماعة وضمان عدم انفراط عقدها والعمل على ديمومة شعورهم بالانتماء؛ تؤدّي طقوس الاحتفاء بالأعياد والمناسبات الدّينيّة وظيفة جوهريّة كامنة، هي وظيفة الغرس الثّقافيّ؛ إذ تتمّ عن طريق

(1) (مشرق أذكار) تسمية تُطلق على المعبد البهائيّ، سيأتي الحديث عنه بشكل تفصيلّي في المبحث الّلاحق.

تلك الممارسات تنشئة الأجيال الجديدة وإشباعها بمقوّمات الجماعة الثّقافيّة، إذ إنّ البهائيّين بوصفهم جماعة دينيّة لا يجدون الكثير من الفرص والمستلزمات لإعداد أجيالهم النّاشئة وفقاً لمحدّداتهم الثّقافيّة ضمن سياق المجتمع العراقيّ في ظلّ تراكمات سياسات وممارسات الاستبعاد الثّقافيّ وعدم الاعتراف بوجودهم كمكّون دينيّ، لذلك يُعدّ اجتماع الأسر البهائيّة في تلك المناسبات وإحياؤها بشكل ممنهج، وممارسة طقوس وأنماط سلوكيّة منبثقة من الفهم الدّينيّ مظهراً من مظاهر الممارسات التّكيفيّة النّاجعة في ديمومة هويّة الجماعة وضمان عدم تشظّيها في سياق محيط مجتمعيّ رافض أو على أقل تقدير غير متقبّل نسبيّاً للعقائد الدّينيّة البهائيّة.

وزيادة على ما تقدّم، تُعدّ تلك المناسبات بمنزلة مضادّات مناعيّة تعمل على مقاومة تسرّب مؤثّرات الصّور النّمطيّة السّلبيّة إلى عقول الأجيال البهائيّة النّاشئة؛ لاسيّما إنّ تلك الصّور تتضمّن صفات غير محبّبة، وتنطوي على مجموعات من الاتّهامات الخطيرة نُسجت بغزول تراكمات تاريخيّة وسياسيّة ودينيّة؛ ومن الصّعوبة بمكان مقاومتها من قبل النّاشئة البهائيّة في حال عدم وجود مضادّات مناعيّة؛ لاسيّما إنّ تلك الصّور تُتداول عن البهائيّين وتجد لها صدى في المجتمع العراقيّ على المستوى الشّعبيّ.

ثالثاً: (الأماكن المقدّسة):

للبهائيّين العديد من (الأماكن المقدّسة)، بعضها يأخذ شكل التّقديس (الحكميّ) نظراً لارتباطها بطقوس تعبّديّة، وأماكن أُخرى تأخذ شكل التّقديس (الرّمزيّ) لارتباطها بحوادث تاريخيّة تتّصل بشخصيّات مؤثّرة في التّاريخ البهائيّ، لذلك سيتمّ استعراض تلك الأماكن بحسب هذا التّصنيف:

1- أماكن التّقديس الحكميّ:

الأماكن التي تحمل سمة التّقديس الحكميّ بالنّسبة للبهائيّين هي أربعة، واحد منها مرتبط بعبادة الصّلاة، وهو مرقد (بهاء الله) الذي يمثّل قبلة الصّلاة عندهم، وثلاثة أُخرى تتّصل بـ (فرض حكميّ) لكنّها مشروطة بتوافر ميزة الاستطاعة؛ واثنان من تلك الأماكن مرتبطان بممارسة فريضة الحجّ البهائيّ، وهما بيت (الباب) في شيراز، وبيت (بهاء الله) في بغداد، أمّا الثّالث فهو دُور العبادة البهائيّة التي أمر ببنائها (بهاء الله) في كتاب (الأقدس)، وسمّاها (مشارق أذكار).

وتفصيل تلك الأماكن كما يأتي:

أ- مرقد (بهاء الله) في (البهجة):

بعد وصول (بهاء الله) إلى عكّا، عاش في مدينة السّجن لمدّة تسع سنين، قرّرت السّلطات بعدها تخفيف القيود عنه، ثمّ بموافقة الوالي العثمانيّ في عكّا، انتقل عام (1877م) إلى قصر استأجره يُسمّى (قصر المزرعة) وهو قصر صيفيّ يملكه أحد أعيان المدينة، ويقع في نواح هادئة من ريف شمال عكّا، ويتوسّط القصر حديقة في ناحية المزرعة الواقعة ضمن سهل واسع، وتحدّها من جهة الشّرق تلال مدينة الجليل، ومن الغرب البحر، وقد عاش (بهاء الله) في هذا القصر عدّة سنين، وخصّص الطّابق الأرضيّ منه لاستقبال الضّيوف، وكانت حجرته الخاصّة في الطّابق العلويّ، أمّا بقية عائلته فبقيت تعيش في عكّا؛ وتقوم بزيارته بين الحين والآخر.[1] وفي أيلول من عام (1879م) انتقل (بهاء الله) وعائلته للعيش في (قصر البهجة) ومكث فيه حتّى وفاته (صعوده)[2] عام (1892م) حيث دُفن في إحدى الغرف الملحقة بالقصر.

ولمّا كانت قبلة الصّلاة بحسب الفهم البهائيّ المكان الذي يمكث فيه (المظهر الالهي) أي (بهاء الله)؛ سواء في حياته أم بعد مماته،[3] صار مرقد (بهاء الله) في (البهجة) قبلة الصّلاة عند البهائيّين؛ زيادة على أنّهم يعدّون ذلك المكان مقدّساً لاحتوائه رفات مؤسّس دينهم، ويتشوّفون لزيارته والتّبرّك به، وقد تمّ في ولاية شوقيّ أفنديّ شراء هذا القصر وضمّه إلى ممتلكات البهائيّة بشكل رسميّ؛ لاسيّما إنّهم حصلوا إبّان الانتداب البريطانيّ لفلسطين على اعتراف السّلطات المدنيّة في مدينة عكّا بهم واحداً من المكوّنات الدّينيّة؛ أمّا عن سبب التّسمية (البهجة) فيعود لمالك القصر وبانيه، وهو شخص مسيحيّ يُدعى (عوديّ خمّار) وقد سمّاه (البهجة) لما يحمله هذا القصر من منظر بهيج لجمال الحقول المحيطة به والأشجار والورود.[4]

---

(1) أديب طاهر زادة، ظهور حضرة (بهاء الله)، المجلّد 4 تعريب: فؤاد عبّاس عبد الرّزّاق، دار البديع للطّباعة والنّشر بيروت (2011) ص 102.

(2) الصّعود: مصطلح يستعمله البهائيّون للإشارة إلى وفاة (بهاء الله) ويعني ذلك صعود روحه إلى العالم الآخر.
المصدر: أديب طاهر زادة، المجلّد 3 المصدر السّابق ، 413.

(3) (الأقدس) ، المصدر السّابق، النّصّ: 137، ص 80.

(4) أديب طاهر زادة، المجلّد4 المصدر السّابق، ص 103 وما بعدها.

بـ - (البيت الأعظم) في بغداد:

عندما وصل (بهاء الله) إلى العراق في (8/ نيسان عام 1853م) نزل داراً صغيرة في الكاظميّة، ثمّ انتقل منها إلى بيت آخر في بغداد، ولمّا لم تتوافر له سبل الرّاحة، انتقل إلى بيت يقع في محلّة (الشّيخ بشّار)[1] ولبث فيه إلى حين نفيه من بغداد إلى اسطنبول في أواخر شهر نيسان عام (1863م) وكان هذا البيت من جملة أملاك الميرزا (هادي الجواهريّ) صاحب أملاك واسعة في بغداد وأطرافها، وكان له أولاد ورثة أكبرهم (الميرزا موسى) الذي اعتنق الدّين البهائيّ.[2]

ولمّا مات (الميرزا هادي) حصل خلاف بين ورثته حول كيفيّة اقتسام أملاكه من مال وعقارات، فاقترح بعضهم عرض القضيّة برمّتها على (بهاء الله)؛ فأوعز الأخير لابنه عبّاس أفنديّ المعروف بـ (عبد البهاء) بأن يتدارس النّزاع، ويتبيّن طبيعة الخلاف، ويحاول إصلاح ذات البين، فانتهت الدّعوة بينهم صلحاً وبالتّراضي، فقدّم واحد من أبناء (الميرزا هادي) الدّار التي كان يسكنها) بهاء الله) كهديّة له من دون ثمن، مقابل توسّطه في فض النّزاع، فقبلها)بهاء الله (شريطة أن يدفع ثمناً معتدلاً؛ بداعي أنّها ستكون محلًا)لطواف ملل العالم) وهكذا دخل بيت الميرزا هادي الجواهريّ الكائن في محلّة (الشّيخ بشار) في حوزة البهائيّين؛ وأثناء مكوث (بهاء الله) في عكّا، أرسل فيما بعد أحد أتباعه المخلصين المُسمّى (النّبيل الأعظم) ليقوم بحجّ بيت (الباب) في شيراز وبيت (بهاء الله) في بغداد،[3] وبذلك اكتسب البيت قدسيّته بوصفه أحد مركزي الحجّ البهائيّ في العالم، ويطلق عليه البهائيّون اسم (البيت الأعظم) لانتسابه إلى مؤسّس دينهم (بهاء الله).[4]

(1) محلّة الشّيخ بشّار من محلّات بغداد القديمة تقع على شاطئ دجلة في جانب الكرخ من بغداد، كانت تُعرف في العصر العبّاسيّ باسم (العقبة) وهي تسمية تدلّ على أنّ المحلّة كانت تقوم آنذاك على نَشَز، ربّما كانت بقايا مبان أثريّة داثرة، ثمّ اكتسبت اسمها الأخير من جامع هناك يُنسب إلى دفينه الشّيخ بشّار، وهو أبو الحسن بن عليّ بن بشّار الزّاهد المتوفّى سنة (311هـ) وقد نُسي اسم (العقبة) وباتت المحلّة تُسمّى باسم دفينها المذكور؛ ومن الجدير بالذّكر أنّ التّسمية لا زالت مستعملة حتّى الآن.
المصدر: د. عماد عبد السّلام رؤوف، الأصول التّاريخيّة لمحلّات بغداد، دار الكتب العلميّة، بغداد (2013) ص 106.

(2) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 116.

(3) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 117.

(4) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 406.

تـ- مركز الحجّ البهائيّ في شيراز بيت (الباب):

يعدّ البهائيّون بيت (الباب) في شيراز مركزاً للحجّ وأقدس بقعة في إيران بتقرير من (بهاء الله)، ويُذكر أنّ بيت شيراز مرّ بتاريخ مضطرب! حيث عاش فيه (الباب) أيّام طفولته، وانتقل بعد وفاة والده للعيش في كنف خاله الحاج ميرزا سيّد عليّ، وعاد في وقت لاحق حينما تزوّج من (خديجة بكم) ليسكن معها في ذلك البيت، حيث أعلن في الغرفة العلويّة منه دعوته لـ (حسين البشروئيّ) وذلك عام (1844م) وعندما غادر (الباب) مدينة شيراز، بقيت زوجته وأمّه تسكنان في البيت، وقد قرّرت أمّه الرّحيل في سنة (1850م) إلى كربلاء بعدما صعقت وزوجته بنبأ إعدامه للعيش بالقرب من الأضرحة المقدّسة، أمّا زوجته، فقد انتقلت للعيش مع أحد أقاربها، وقامت بتأجير البيت لأناس من غير البهائيّين لبضع سنين، وقد بدت على البيت في تلك المدّة ملامح الخراب نتيجة إهمال المستأجرين؛ بل ظهرت فيهم نزعة طمع، فادّعوا ملكيّة البيت! الأمر الذي استدعى من (آقا ميرزا آقا) وهو ابن أخت زوجة (الباب) مواجهة هؤلاء والعمل على إعادة وتأكيد حقّ ملكيّة خالته للبيت،[1] وقام بعد ذلك بالتّرميمات الضّروريّة، ثمّ قام بترتيبات مع بعض البهائيّين للإقامة فيه؛ وقد أصاب البيت أثناء ذلك أضرار نتيجة هزّة أرضيّة، ما استوجب إعادة ترميمه. وفي أوائل عام (1872م) طلبت (خديجة بكم) الإذن من (بهاء الله) بالسّماح لها بإجراء إصلاحات للبيت والإقامة فيه، فاستجاب لهذا الطّلب، وأوعز إلى بعض من البهائيّين المقيمين في مدينة شيراز بمساعدتها وتلبية طلباتها، فأشارت على (آقا ميرزا آقا) بهدم حجرتين لتوسيع الفِناء وتغيير موقع بركة الماء، فتمّ إجراء التّعديلات المطلوبة، وعاشت (خديجة بكم) في الدّار حتّى نهاية حياتها سنة (1882م) وقد سكنت أختها (زهرة بكم) وابنها (آقا ميرزا آقا) في البيت عقب وفاتها بعد الاستئذان من (بهاء الله(؛ فأذن لهما، وأوكل إليهما (سدانة) البيت، و في عام) 1905م) كتب (عبد البهاء) رسالة إلى (آقا مر زا آقا(يحثّه فيها على إعادة بناء البيت على شكله الأصليّ، وشدّد على أهمّيّة إعادة بناء الغرفتين وفِناء البيت بتمام الصّورة التي كانت الدّار عليها في أيّام (الباب)، وطلب منه أن يرسل له مخطّطاً للبيت، وعندما استلم (عبد البهاء) المخطّط أقرّه وحثّ (آقا ميرزا آقا) على الشّروع بالعمل على الفور، كما أكّد عليه للمرّة الثّانية على ضرورة الالتزام بالدّقّة المتناهية في القياسات ضماناً لإعادة شكل البيت ومظهر الغرف على ما

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد 3، المصدر السّابق، ص 417.

كانت عليه من دون أيّ تغيير، وحثّه على القيام بعمليّة البناء بالسّرعة القصوى، وكان (آقا) على علم واطّلاع جيّدين بموضع الغرفتين، فأوعز بإجراء الحفريّات حتّى عثر على أساساتهما الأصليّة وأنجز العمل الإنشائيّ في غضون شهرين ووُضعت الأبواب والنّوافذ في مواضعها، ولكن قبيل الانتهاء من إكمال البناء توفّي (آقا).[1]

بقي البيت بحوزة البهائيّين في إيران، لكن على ما يبدو، فإنّ أخبار تقرير (بهاء الله) بجعل بيت (الباب) أحد مركزي الحجّ البهائيّ؛ وصلت إلى مسامع خصوم البهائيّين، ولمّا كان موقع البيت معروفاً عند هؤلاء، صار مسرحاً لهجمات الأهلين والسّلطات في إيران على مرّ السّنين، وهذا ما يفسّر عدم مقدرة البهائيّين على الحجّ إليه طوال السّنين الفائتة، إذ لم تكن الظّروف ملائمة في ظلّ مشاعر الكراهية التي تكنّها لهم أكثريّة النّاس في إيران، ولمّا كان الحجّ عند البهائيّين مشروطاً بالاستطاعة، فقد فضّلوا عدم القيام بتلك الفريضة حتّى يحين الوقت الملائم؛ عسى أن تكون نار مشاعر الكراهية قد خمدت.

لكنّ الذي حدث أنّه في عام (1955م) تعرّض البيت لأضرار بالغة جراء هجمات جماهير كبيرة عليه بتحريض من رجال الدّين في إيران، فهدموا جزءا منه؛ ثمّ تمّ بعد مدّة وجيزة إصلاح الأجزاء المتضرّرة، وعاد البيت على شكله الأصليّ؛ وبعد التّغيّر السياسيّ عام (1979م) إبّان الثّورة على الشّاه بقيادة الخمينيّ وقيام الجمهوريّة الإسلاميّة، تكرّرت الهجمات على البيت؛ وكان آخرها عام (1980م) حيث أُزيل البيت بشكل نهائيّ؛ وسُوّي بالأرض تماماً!.

وعلى الرّغم من ذلك، يأمل البهائيّون في يوم ما أن تنتصر إرادتهم، ويُعاد بناء هذا البيت كما كان؛ إذ يُعدّ مركزاً للحجّ ومكاناً مباركاً ومقدّساً.[2]

وتجدر الإشارة إلى أنّ الظّروف التي حالت دون استطاعة البهائيّين من أداء الحجّ إلى بيت (الباب) في شيراز مشابهة تماماً لظروف بيت (بهاء الله) في بغداد، وهذا ما يفسّر عدم وجود حجّاج بهائيّين اليوم! إذ إنّ الحاجّ الوحيد في تاريخ الدّين البهائيّ هو (محمّد الزّرنديّ) المعروف في التّاريخ البهائيّ باسم (النّبيل الأعظم) وهو الشّخص الذي أرسل لحجّ بيت (الباب) في شيراز وبيت (بهاء الله) في بغداد بأمر من (بهاء الله)، ليكون أنموذجاً

---

(1) المصدر السّابق ذاته، ص 418.

(2) أديب طاهر زادة، المجلّد 3 المصدر السّابق، ص 419.

يحتذي به الحجّاج البهائيّون في المستقبل.(1)

ثـ ـ مشارق الأذكار:

يُسمّى بيت العبادة عند البهائيّين (مشرق أذكار) وقد جاءت هذه التّسمية في أكثر من موضع في كتاب (الأقدس)، إذ أمر (بهاء الله) أتباعه بأن يبنوا في كلّ قرية أو مدينة مشرق أذكار، وحدّد وظيفة تلك الأبنية وخصّصها للعبادة.(2) كما شدّد على منع تزيينها بالصّور أو وضع تماثيل داخل جدرانها، ومنع استعمال الآلات الموسيقيّة بداخلها، والاقتصار على صوت الإنسان بترتيل الأدعية والمناجاة، ونظراً لعدم وجود رجال دين أو كهنة في البهائيّة، فلا تُلقى في تلك الأبنية مواعظ وخطب.(3)

وجاء من بعده ابنه (عبد البهاء) ليؤكّد ألّا تكون مشارق الأذكار مقصورة على البهائيّين فقط، بل يحقّ دخولها لأيّ إنسان ومن أيّ دين يرغب في عبادة الله، كما أعطى وصفاً لطبيعة البناء الذي يجب أن يكون عليه، فأشار بأنّه يجب أن يكون بناء ذا تسعة أوجه، ويرمز هذا العدد إلى القيمة العدديّة لاسم (بهاء) ويكون فوقه قبّة، ويكون جميلاً في كمال الإتقان وقائماً وسط حديقة كبيرة مزيّنة بالأشجار وأحواض المياه ومكلّلة بالأزهار ومحاطاً بعدد من الأبنية الملحقة المخصّصة للتّربية والتّعليم ولأعمال البرّ الاجتماعيّة، وتكون كلمة (الله) في هذا الهيكل مقرونة بالابتهاج لجمال الطّبيعة وجمال الفنّ والأعمال المفيدة في ترقية الأحوال البشريّة.(4)

وقد جاءت المحاولات الأولى لبناء تلك المعابد من قبل البهائيّين في إيران، لكونها مهد الدّين البهائيّ والبلد الذي يحتضن أكبر عدد من الأتباع آنذاك، إلّا أنّ محاولاتهم باءت بالفشل بسبب ظروف التّضييق وعدم الاعتراف بهم من قبل السّلطات الحكوميّة؛ زيادة على مشاعر الكراهية التي يكنّها رجال الدّين والكثير من الأهلين، إلّا أنّ البهائيّين في إيران كانوا يجتمعون في أحد بيوتهم ويسمّونه (مشرق أذكار)(5) وكان أوّل مشرق أذكار

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد 1 المصدر السّابق، ص 225.

(2) يُنظر (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ 115-116 ص 68 والنّصّ: 150، ص 89.

(3) أديب طاهر زادة ، مجلّد 3 المصدر السّابق، ص 390.

(4) دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 167.

(5) أديب طاهر زادة، مجلّد 2 المصدر السّابق، ص 349 أسفل الصّفحة.

بناه البهائيّون في مدينة (عشق آباد)[1] التي كانت تابعة لروسيا القيصريّة آنذاك، إذ اتّخذت التدابير الأولى الممهّدة لتشييده في أيّام (بهاء الله)، لكنّ العمل به بدأ بشكل فعليّ في نهاية العقد الأوّل من ولاية (عبد البهاء) عام (1902م) وأشرف عليه وتبرّع بتكاليفه الحاجّ (ميرزا محمّد تقيّ) وكيل الدّولة الجليل، وهو واحد من أبناء خؤولة (الباب)، ونُفّذت خطة مشرق الأذكار هذه انقياداً لأوامر (عبد البهاء)، أمّا المنشأة ذاتها فقد وضع حجرها الأساسيّ حاكم (تركمانستان) العامّ الذي انتدبه القيصر الرّوسيّ لينوب عنه في حضور حفل الافتتاح.[2] وفي عام (1938م) صادرت سلطات الاتّحاد السّوفيتيّ مشرق أذكار عشق آباد من البهائيّين، ثمّ تهدّم في وقت لاحق بسبب هزّة أرضيّة ضربت المكان،[3] ولم يبق من منه سوى صورة بنائه والتي يمكن الاطّلاع عليها في الملاحق.

يُذكر أنّ توسّع نشاطات البهائيّين على مستوى إنشاء المؤسّسات و التّبليغ،[4] قد وصل ذروته في زمن (شوقي افندي رباني) الذي كان حريصاً على التّبليغ العالميّ، إذ وضع خطّة سمّاها خطّة السّنين العشر (1953-1963م) وكان الهدف منها إنشاء مراكز وهيئات ومؤسّسات ومحافل محلّيّة ومركزيّة بهائيّة في مختلف أنحاء العالم؛ وقد تضمّنت تلك الخطّة وضع خريطة حُدّدت فيها الأماكن التي ينبغي للبهائيّين بناء مشارق أذكار فيها بهدف أن تكون مراكز محوريّة للتّبليغ واستثمارها في العمل على تخطّي طور المجهوليّة والتّعريف بالدّين البهائيّ على المستوى العالميّ.[5] وقد انتهجت المؤسّسات البهائيّة الخطّة التي وضعها (شوقي افندي رباني) أثناء حياته، وسارت وفق توجيهاتها آملة بتحقيق أهدافها، واستمرّت على هذا المنوال حتىّ بعد وفاته عام (1957م) ويُذكر أنّ أولويّة التّوجيهات كانت تحثّ على بناء مشارق أذكار على مستوى القارّات في العالم، ويوجد حاليّاً ثمانية مشارق أذكار، هي:

(1) مدينة (عشق آباد) هي عاصمة جمهوريّة تركمانستان، إحدى الجمهوريّات المستقلّة، بعد انهيار الاتّحاد السّوفيتيّ.

(2) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، 355.

(3) **http://www.bahai.org/action/devotional-life/mashriqul-adhkar-presentation.**

(4) التّبليغ: مصطلح يستعمله البهائيّون للإشارة إلى التّعريف والتّبشير بالدّين البهائيّ ونشر مبادئه و تعاليمه بين النّاس.

(5) يُنظر: مدوّنة المكتبة الالكترونيّة البهائيّة:
http://bahai-library.com/shoghieffendi_goals_crusade

ـ مشرق أذكار (ويلمت ـ Willmet):

يقع بالقرب من مدينة شيكاغو في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وقد وضع حجره أساسه (عبد البهاء) عام (1912م) أثناء جولاته في الولايات الأمريكيّة؛ ويُعرف بـ (أمّ المعابد في الغرب) وقد بُني على عدّة مراحل حتّى اكتمل نهائيّاً وتمّ افتتاحه بشكل رسميّ عام (1953م).(1)

ـ مشرق أذكار (كمبالا – أوغندا):

يُعرف بـ (أمّ المعابد في أفريقيّا) وقد بدأ العمل به عام (1957م) بعيد وفاة (شوقي افندي رباني) وافتتحته أرملته (روحية خانم) عام (1961م).

ـ مشرق أذكار (سدني ـ أستراليا ـ Sydeny-Australia):

يُعرف بـ (أمّ المعابد في أوقيانوسيا) وقد بُني بناء على توجيهات (شوقي افندي رباني) واكتمل بناؤه عام (1961م).

ـ مشرق أذكار (لينغينهايم ـ ألمانيا ـ Langenheim-Germany):

يُعرف بـ (أمّ المعابد في أوربّا) وقد بدأ الشّروع بالتّمهيدات لبناء هذا المعبد عام (1953م) بناء على توجيهات (شوقيّ أفنديّ)، واكتمل بناؤه عام (1964م) حيث يشغل المبنى مساحة تُقدّر بـ (25) كيلو متراً مربّعاً، ويقع في الغرب من مدينة (فرانكفورت ـ Frankfurt).

ـ مشرق أذكار (بنما):

يقع في عاصمة دولة بنما، ويُسمّى (أمّ المعابد في أمريكا الوسطى) ويقع على مشارف مدينة بنما من جهة الشّمال، ويصل ارتفاع المبنى إلى نحو من مئتين وخمسة وعشرين متراً وقد وضع الأساس عام 1967 م، واكتمل بناؤه عام (1972م).

ـ مشرق أذكار (جزر المحيط الهادئ):

يقع في مدينة آبيا في دولة (ساموا ـ Samoa) ويُعرف بـ (أمّ المعابد في جزر المحيط الهادئ) وقد وضع حجر أساس هذا البناء (روحيّة خانم) عام1979م بحضور رئيس Samoa أوّل حاكم في العالم اعتنق البهائيّة، واكتمل بناؤه عام (1984م).

---

(1) يُنظر: مدوّنة تاريخ المعابد البهائيّة:
www.bahai.us/temple-history-and-architecture

ـ مشرق أذكار نيودلهي ـ الهند:

يقع في أطراف مدينة نيودلهي، ويُعرف بـ (أمّ المعابد في آسيا) ويُسمّى أيضاً (معبد زهرة الّلوتس) لتشابه شكله الخارجيّ مع زهرة الّلوتس، وقد افتُتح هذا المعبد عام (1986م) في احتفال كبير؛ وتشير المصادر البهائيّة، إلى أنّه أكثر المعابد من ناحية عدد الزّائرين في الهند عام (1992م) ومن أكثرها في العالم عام (2007م).

ـ مشرق أذكار أمريكا الجنوبيّة:

يقع في مدينة سنتياغو في تشيلي (Santiago - chile) ويُعرف باسم (أمّ المعابد في أمريكا الجنوبيّة) وقد بدأ العمل به عام 2001م) إذ تمّ اختيار التّصميم وحفر الأساسات، وافتتح عام (2016م)،[1] وباكتمال هذا المعبد، يكون قد اكتمل عقد سلسلة بيوت العبادة البهائيّة (مشارق الأذكار) حول العالم على المستوى القارّيّ؛ على أمل أن ينشئوا في المستقبل (مشارق أذكار) مثل هذه في كلّ بلد كخطوة أولى، ومن ثمّ في كلّ مدينة وبلدة كلّما سمحت الظّروف بذلك كتكملة للخطّة التي وضعها (شوقيّ أفنديّ)، وعلى ما يبدو، فإنّ البهائيّين بدؤوا بمرحلة بناء (مشارق أذكار) على مستوى البلدان، إذ تمّ تشييد مشرق أذكار في كمبوديا، وتمّ افتتاحه بشكل رسميّ بتاريخ (2/ 9/ 2017م)[2] وتمّ مؤخّراً افتتاح مشرق أذكار آخر في كولومبيا بتاريخ (3/ 8/ 2018م).

ويُذكر أنّ البهائيّين يعملون على شراء أراض لتكون في المستقبل مشارق أذكار؛ لاسيّما في البلدان التي لا تعترف بهم كدين، فقد اتّخذت التّرتيبات والتّدابير الأولى لإنشاء تلك المعابد على صورة قطع أراض أو منازل تمتلكها الجماعات البهائيّة المحلّيّة في عدّة عواصم ومدن؛ منها عاصمة إيران وفي مدينة بغداد وفي مدينة عشق آباد بجوار أوّل مشرق أذكار بهائيّ شُيّد في العالم، وفي عاصمة مصر، وفي بلاد عديدة غيرها.[3]

ويأمل البهائيّون بأن يكون لمراكز العبادة هذه أثر أكثر أهمّيّة في حياة الجماعة والمجتمعات التي يعيشون فيها بشكل عامّ، فإضافة إلى المعابد المحاطة بالحدائق من حيث

(1) يُنظر: مدوّنة العالم البهائيّ:
http://www.bahai.org/action/devotional-life/mashriqul-adhkar-presentation

(2) مدوّنة أخبار العالم البهائيّ: **Baha,i World News Serfec**، الرّابط الالكترونّي:
/http://news.bahai.org/story/1191

(3) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 104.

المبدأ، يأمل البهائيّون بأن يحيط هذه المعابد في المستقبل مؤسّسات فرعيّة توفّر الخدمات الاجتماعيّة والتّعليميّة والعلميّة، كمدراس الأيتام، ودور المسنّين، والمشافي، والجامعات، ومراكز الأبحاث؛ وغيرها من المؤسّسات الخدميّة، تُتلى فيها (النّصوص المقدّسة) البهائيّة ونصوص من (الكتب المقدّسة) للدّيانات الأُخرى، كالمسيحيّة واليهوديّة والإسلام، ويبذل البهائيّون جهداً وطاقة كبيرين في تصميم وبناء مشارق الأذكار هذه، لتكون في تمام الجمال والهندسة المعماريّة؛ وتُغطّى تكاليف بنائها من التّبرّعات التي يقدّمها البهائيّون من جميع أنحاء العالم، وسيلحظ المطّلع على صور مشارق الأذكار البهائيّة[1] أنّها تشترك في عناصر معيّنة تعبّر عن محور عقائدهم وهويّتهم الدّينيّة من حيث الطّابع المعماريّ الأساسيّ المتكوّن من شكل هندسيّ ذي تسع جوانب وغرفة واحدة أو قاعة، غير مجزّأ تقع تحت القبّة ويحتلّ مركزها من الأعلى عبارة (يا بهاء الأبهى) التي تمثّل شعار البهائيّين، زيادة على ذلك، فإنّ مقاعد القاعات الرّئيسة في جميع مشارق الأذكار، تواجه ضريح (بهاء الله) في عكّا؛ في حين يحرص البهائيّون على مراعاة العناصر الثّقافيّة للمجتمعات التي تحتضن تلك المعابد، إذ إنّ كلّ واحد منها يتفرّد من حيث النّوع والتّصميم واختيار الموادّ والمناظر الطّبيعيّة والهندسة المعماريّة، فهي جميعها ـ ولدرجة ما ـ تعكس العناصر الثّقافيّة والاجتماعيّة والبيئيّة للمكان الذي توجد فيه.[2]

2- الأماكن التي تحمل صفة التّقديس الرّمزيّ:

أ ـ مرقد (الباب) في حيفا:

عند زيارة (بهاء الله) لجبل الكرمل الواقع في مدينة حيفا في فلسطين عام (1891م) وصفه بأنّه جبل (مقدّس) وسمّاه (جبل الرّبّ)[3] كما خاطبه بكلمات هي الآن مألوفة عند البهائيّين لما تحمله من بشارات بتحقّق نبوءات (بهاء الله) باعتناق معظم النّاس البهائيّة، إذ يقول ما نصّه:

يا كرمل: احمدي ربّك قد كنت محترقة بنار الفراق، إذا ماج بحر الوصال أمام وجهك بذلك قرّت عينك وعين الوجود، وابتسم ثغر الغيب والشّهود، طوبى لك بما جعلك الله في هذا اليوم مقرّ عرشه ومطلع آياته ومشرق بيّناته... هذا يوم فيه بشّر البحر

(1) يُنظر: الملحق (3) صور متعدّدة لعدد من مشارق الأذكار في العالم.

(2) مقابلة مع (ع ع) في تاريخ (5/ 6/ 2017م).

(3) دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 290.

والبرّ، وأخبر بما يظهر من بعد من عنايات الله المكنونة المستورة عن العقول والأبصار، سوف تجري سفينة الله عليك، ويظهر أهل (البهاء) الذين ذكرهم في كتاب الأسماء... .[1]

وقد عيّن (بهاء الله) في الزّيارة ذاتها مكاناً في هذا الجبل ليُدفن فيه (الباب)، وأوصى ابنه (عبد البهاء) بالعمل على ذلك حين تتوافر الظّروف الملائمة، فعمل (عبد البهاء) بوصيّة أبيه، ودفن رفات (الباب) للمرّة الأخيرة في (21/ آذار عام 1909م) أي بعد مرور أكثر من خمسين عاماً على إعدامه، حيث وضع (عبد البهاء) رفات (الباب) في ضريح صغير بهندسة معماريّة متواضعة أشرف على بنائه بنفسه، وقد دُفن (عبد البهاء) يوم توفّي عام (1921م) في الغرفة المجاورة لضريح (الباب) في ذات البناء، وحين تولّى (شوقيّ أفنديّ) إدارة شؤون الجماعة، قام باتّخاذ الخطوات اللّازمة لتحقيق رغبة جدّه (عبد البهاء) بإنشاء ضريح لائق بـ (الباب)، وتمكّن بعد مدّة وجيزة من توليه الأمور من توسيع المساحة المحيطة بالقبر تمهيداً لبناء إطار خارجيّ للضّريح، وقام بنفسه بالإشراف على هذا العمل الذي استلزم إزالة جزء من حافّة الجبل، كما استدعى المصمّم المعماريّ البهائيّ (وليام سوثرلند ماكسويل) وهو والد زوجة (شوقيّ أفنديّ) ليقوم بتصميم الإطار الخارجيّ لضريح (الباب)، وتمّ الإعلان عن تفاصيل البناء الجديد في عام (1944م) خلال اجتماع البهائيّين للاحتفال بمناسبة مرور مئة عام على إعلان (الباب) دعوته، إذ تمّ عرض أنموذج البناء المقترح ورسومات هندسيّة ملوّنة توضّح تفاصيله، وأرسل (شوقيّ أفنديّ) نسخاً عن هذه الرّسومات إلى المحافل البهائيّة المركزيّة في مختلف المناطق للاطّلاع عليها، كما طلب من المهندس الإيطاليّ (يوغو جيكيري) البحث عن أفضل أنواع الرّخام والموادّ اللّازمة للبناء، فقطعت الحجارة وصُقلت في إيطاليا، ثمّ شُحنت إلى فلسطين، وبدأ بناء إطار الضّريح الخارجيّ في نيسان عام (1948م) وانتهى من بنائه عام (1953م) ليكون (مركزاً مقدّساً) يؤمّه البهائيّون من جميع أنحاء العالم لغرض التّبرّك، وتمّ بقربه التّخطيط لبناء المراكز الإداريّة البهائيّة المستقبليّة؛ إذ فسّر (شوقيّ أفنديّ) خطاب (بهاء الله) لجبل الكرمل المذكور أعلاه، بأنّه إشارة من (بهاء الله) لبناء الهيئات الإداريّة البهائيّة في تلك البقعة، فقام بوضع الخطط لإنشاء عدّة مؤسّسات بالقرب من ضريح (الباب).

ويُذكر أنّ (شوقيّ أفنديّ)، كان يؤكّد على مبدأ أنّ المشروعات الإنشائيّة البهائيّة،

---

(1) يُنظر: (بهاء الله)، منتخباتي، لوح الكرمل، لجنة نشر آثار أمري، لينغنهايم ـ ألمانيا (1984) ص 18-19.

يجب أن تبدأ عندما تتوافر الأموال الّلازمة لها، لذا فإنّ مشروع تشييد مرقد (الباب) والمشروعات الأُخرى الخاصّة بمقرّ المؤسّسات الإداريّة، أُنجزت ببطء خلال عدّة عقود من الزّمن، إذ شُيّد مبنى دار الآثار البهائيّ العالميّ خلال حياته، وانتهى في عام (1957م) أمّا مقرّ (بيت العدل الأعظم)، فقد أُنجز في عام (1983م) وأُكمل في عام (1987م) بناء مجموعة الأبنية الإداريّة الملحقة به؛ وفي الوقت ذاته وافق على مشروع بناء مدرّجات صخريّة ورخاميّة تحيط بضريح (الباب) التي سبق أن رسمها (شوقيّ أفنديّ) في ذهنه، وهي تسع طبقات من الحدائق من أسفل الجبل حتّى فِناء المقام؛ وتسع طبقات أو مدرّجات أُخرى فوق المقام إلى قمّة الجبل[1] ليكتمل بناؤها في مطلع القرن العشرين.[2]

وزيادة على ما تقدّم، هناك مراقد عديدة تعود لشخصيّات تحمل مكانة مميّزة في نفوس البهائيّين؛ دُفنت أيضاً في سفح الجبل، وأكثرها من أقارب أو أبناء أو أصحاب (بهاء الله) المقرّبين مثل (الورقة العليا) ابنة (بهاء الله)، وزوجته (آسيا خانم) وابنها المسمّى (الغصن الأطهر)[3] الّلذين كانا مدفونين في مقبرتين منفصلتين قرب عكّا؛ لكن (شوقيّ أفنديّ) قام عام (1939م) بنقل رفاتهما ودفنهما قرب مرقد (الباب).[4]

ومن الجدير بالذّكر أنّ مجموعة الأبنية الإداريّة والمراقد المحيطة بمرقد (الباب)؛ تُعرف باسم المركز العالميّ البهائيّ، وتشجّع المرجعيّة البهائيّة ممثّلة بهيئة (بيت العدل الأعظم) كلّ فرد بهائيّ على المحاولة ولو مرّة واحدة في حياته زيارة ذلك المركز؛ لاسيّما زيارة (المراقد المقدّسة) التي تُعدّ حدثاً بارزاً في حياة أيّ بهائيّ.

ومع ازدياد عدد الرّاغبين في الزّيارة تزداد مدد انتظارهم، نظراً لعدم وجود أبنية

(1) يُنظر ملحق (4) يوضّح عددا من الصّور توضّح مرقد (الباب) في جبل الكرمل ومحيطه.

(2) دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر المصدر السّابق، ص 293- 295.

(3) الغصن الأطهر: هو أحد أبناء (بهاء الله) وُلد في طهران عام (1848م) وكان أصغر من (عبد (البهاء) بأربع سنين، وسُمّي (مهديّ) وفيما بعد لقّبه أبوه بلقب (الغصن الأطهر). وبعد نفي (بهاء الله) إلى بغداد بقي (الغصن الأطهر) في إيران حتّى عام (1860م) حيث التحق بأبيه وظلّ مرافقا له بعد نفيه إلى اسطنبول ثمّ أدرنه، وسكن في عكّا مع والده في الثّكنات العسكريّة في قلعة السّجن، وكان من عادته قضاء بعض من الأوقات بالتّأمّل فوق السّطح، وفي أحد أيّام سنة (1870) وبينما هو على هذه الحال سقط من فجوة مخصّصة للإنارة في سقف السّجن فسقط للأسفل على موادّ صلبة، فتوفّي متأثّرا بجراحه، ويعدّ البهائيّون موت (الغصن الأطهر) بمنزلة القربان والتّضحية التي قدّمها أبوه (بهاء الله) في سبيل دينه. المصدر: ظهور (بهاء الله)، مجلّد 3 لأديب طاهر زادة ص 209-211.

(4) أديب طاهر زادة، المجلّد 3 المصدر السّابق، ص 215.

كافية لاستقبال أعداد كبيرة، لذلك يتمّ تنظيم طلبات البهائيّين الرّاغبين في الزّيارة من خلال اختيار عدد من الطّلبات واستقبال مجموعة تضمّ ثمانين شخصاً كلّ مرّة من مختلف البهائيّين في العالم، ليقضوا تسعة أيّام في زيارة (الأماكن المقدّسة) في حيفا وعكّا وحولهما، ويقومون بالتّضرّع والابتهال سواء بشكل فرديّ أم جماعيّ، وزيارة المنازل التي أقام فيها مؤسّس دينهم خلال رحلة نفيه وسجنه؛ ويقضون جزءاً من يومهم في زيارة مبنى دار الآثار العالميّة الذي يحتوي على الكتابات البهائيّة الأصليّة؛ ومشاهدة آثار عينيّة لشخصيّات أسهمت بشكل مؤثّر في تراثهم الدّينيّ؛ زيادة على مشاهدة صور (الباب) و(بهاء الله) الموضوعة في مكان خاصّ، مع علم أنّها غير منتشرة أو متداولة بين البهائيّين بناء على توجيهات (شوقيّ أفنديّ) الذي أوصى بضرورة عدم عرض صور (الباب) و(بهاء الله) خارج المركز، وذلك كنوع من الاحترام والإجلال لهما، وخصّص عرضها للبهائيّين في المركز البهائيّ العالميّ في حيفا فقط.[1]

بـ - مجموعة بيوت سكنها (بهاء الله):

تحمل جميع الأماكن التي عاش فيها مؤسّس البهائيّة مكانة خاصّة في نفوس البهائيّين، بدءاً بالبيوت التي سكنها (بهاء الله) في موطنه إيران وبغداد وتركيّا وانتهاء بفلسطين، إذ يكنّ البهائيّون لتلك الأماكن مشاعر الاحترام والتّبجيل والتّقديس، لذلك فإنّهم يحرصون بقدر استطاعتهم على الحصول على حيازة ملكيّتها والحفاظ عليها وإدامتها؛ زيادة على بعض من الأماكن التي مكث فيها كلّ من (الباب)، و(قرة العين) ـ (الطّاهرة) ـ و(القدّوس)، وهي أماكن متفرّقة في إيران.[2]

تـ - كهف سركلو:

يقع الكهف بالقرب من قرية (سركلو) التّابعة لقضاء دوكان في النّواحي الشّرقيّة من محافظة السّليمانيّة في إقليم كردستان العراق، ويجمع عدد من المصادر على مكوث (بهاء الله) مدّة سنتين في تلك المنطقة ونواحيها إبّان اعتزاله البابيّين نتيجة نزاعه مع أخيه (صبح الازل)، وتذكر أنّ (بهاء الله) كان يقضي معظم أوقاته في ذلك الكهف؛ لذلك فقد احتلّ مكانة في نفوس البهائيّين، وأصبح مزاراً لهم، وقد أحيط مؤخّراً أحيط بسياج حديديّ من

(1) دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 262.

(2) مقابلة مع أحد البهائيّين (ض. ي) في تاريخ (2/ 11 / 2016م).

قبل السّلطات المحلّيّة في القضاء بغية الحفاظ عليه باعتباره من الآثار الدّينيّة.[1]

ثـ - حديقة الرّضوان:

هي حديقة تقع في جانب الرّصافة من مدينة بغداد، كانت تُعرف حتّى وقت قريب بـ (حديقة المجيديّة) ويُعتقد في أنّ مكانها الحاليّ بجانب بناء مدينة الطّبّ في بغداد، وقد مكث (بهاء الله) في تلك الحديقة اثني عشر يوماً، وأعلن فيها دعوته للمقرّبين منه وهو يهمّ بالرّحيل إلى اسطنبول، وصار لهذا المكان قدسيّة رمزيّة عند البهائيّين لارتباطه بحادثة تاريخيّة تخصّ تراثهم الدّينيّ؛ زيادة على ارتباطها بأحد أعيادهم، وهو (عيد الرّضوان).[2]

جـ ـ حظيرة القدس:

هي بناء لمقرّ (المحفل البهائي المركزي) تُدار فيها الأعمال البهائيّة الإداريّة في حال كانت الجماعة البهائيّة توجد في بلد يعترف بالبهائيّة ديناً، وللبهائيّين فيه الحقّ بإنشائه، وهي مخصّصة لاجتماع أعضاء (المحافل المحلية) والمركزيّة للتّشاور في أمور الجماعة وعقد المؤتمرات وإجراء الانتخابات فيها، وهي بذلك لا تحمل أيّة صفة قدسيّة (حكميّة) أو (رمزيّة) كما يتبادر للذّهن بسبب تسميتها.

رابعاً: الرّموز الدّينيّة البهائيّة:

اتّفق الكثير من العلماء المحدثين على التّفريق بين الإشارة وبين الرّمز، فالإشارة لها دلالة واحدة لا تقبل التّنويع، ولا يمكن أن تختلف من شخص لآخر، ما دام اتّفق المجتمع على مدلولها؛ أمّا الرّمز، فيُستعمل لأغراض مختلفة، وتؤدّي العوامل النّفسيّة عملاً مهمّاً في تحديد دلالاته، ويشتمل على كلّ أنواع المجاز المرسل والتّشبيه والاستعارة بما فيها من علاقات دلاليّة معقّدة بين الأشياء بعضها ببعض، ويستمدّ الرّمز قيمته من النّاس الذين يستعملونه، أي إنّ المجتمع هو الذي يضفي المعنى على الرّمز؛ الأمر الذي جعل من الرّمز مجالاً ومدخلاً حيويّاً لفهم السّلوك الإنسانيّ.

ولعلّ أبرز من اهتمّ بدراسة العمل الوظيفيّ للرّمز وتأثيره على الفرد والمجتمع، هو عالم الاجتماع (دوركهايم) الذي أكّد على أنّ الرّمز يربط بين العاطفة الدّينيّة وبين

(1) جوان بختيار بهاء الدّين، وظائف المزارات الدّينيّة (دراسة أنثروبولوجيّة في محافظة السّليمانيّة) أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا، كلّيّة العلوم الإنسانيّة، جامعة السّليمانيّة (2010) ص 74.

(2) الكلمات الفردوسيّة، المصدر السّابق، ص 60.

المجتمع، وأنّ المشاعر الدّينيّة تجاه البعد (المقدّس) من دون الرّموز، تكون عرضة للضّعف والزّوال؛ والحياة الاجتماعيّة بكلّ مظاهرها وفي كلّ لحظة من لحظاتها التّاريخيّة، تحتاج إلى هذه الرّمزيّة الواسعة حتّى تستمرّ في الوجود.[1]

ويمكن القول لذلك: إنّ الدّين بمعناه الواسع وما يتّصل به من طقوس وشعائر وممارسات وعقائد وأساطير؛ يشكّل مجالاً خصباً لبروز الرّموز! فعادة ما تتّصل الرّموز الدّينيّة بمعنى عقائديّ يفهمه أتباع الدّين، ويشكّل شعاراً يختزل جوهر إيمانهم ويعبّر عنه، وشواهد ذلك حاضرة بكثافة في (ميثولوجيا) الأديان بمختلف أشكالها، وغالباً ما تُصاغ الرّموز الدّينيّة بعد رحيل مؤسّسيها الأوائل بمدّة زمنيّة طويلة، ولا تكون ملازمة لمدّة الصّيرورة، إذ يبتكرها من بعدهم أشخاص مؤثّرون في وعي الجماعة الدّينيّ أو أشخاص لهم نفوذ سياسيّ أو اجتماعيّ؛ ويقرّها التّابعون، وقد يبتكر الضّمير الجمعيّ أشكالاً تحمل دلالات ومعاني عقائديّة غالباً ما تكون على شكل رموز مكثّفة المعنى، تختصر مضمونات عقائد وفكر الجماعة وتُقرّ بشكل جماعيّ على أنّها عنصر مهمّ في تكوين ملامح هويّتها الدّينيّة، وتأخذ موقعها في المجال العاطفيّ والوجدانيّ كمحور تدور حوله القيم والمبادئ والمعاني التي تؤمن بها الجماعة.

وليس البهائيّون استثناء من قاعدة الجماعات الدّينيّة هذه، إلّا أنّ ما يميّز رموزهم أنّ أكثرها ابتُكِر بعد مدّة وجيزة من تأسيسها من قبل أشخاص يُعدّون امتداداً لمؤسّسيها الأول؛ ولهم سلطة روحيّة في الدّين البهائيّ، وتمّت صياغتها بإشرافهم؛ مثل (عبد البهاء) و(شوقيّ أفنديّ)، وهذا ما يشير إلى رغبتهم في مسايرة ومحاكاة المحدّدات التّقليديّة للجماعات الدّينيّة الكبيرة التي تعيش بينها.

وعلى أيّة حال، فإنّ للبهائيّين ثلاثة رموز دينيّة رئيسة، ترتكز حول معنى واحد مرتبط باعتقادهم بمؤسّس دينهم (بهاء الله).

---

(1) فيليب سيرنج، الرّموز في الفنّ- الأديان ـ الحياة، ترجمة: عبد الهادي عبّاس، ط1، دار دمشق، سوريا (1992) ص 6-10.

أوّلاً: يا بهاء الأبهى:



يعتقد البهائيّون في أنّ كلمة (البهاء) هي (اسم الله الأعظم) وجميع اشتقاقات تلك الكلمة من مثل: (يا بهاء الأبهى) و (بهاء الله) و (الله أبهى) تشير إلى معنى (الاسم الأعظم) ويُذكر أنّ (شوقيّ أفنديّ) اختار في مدّة زعامته الدّينيّة عبارة (يا بهاء الأبهى) لتكون شعاراً للبهائيّين، وسبب اختياره لهذه العبارة من بين الاشتقاقات الأُخرى، أنّها تظهر اسم (الله) واسم (المظهر الالهي) الذي وعدت به كلّ الأديان، ولأنّها تمثّل عبارة دعاء وابتهال إلى الله أيضاً على حدّ وصفه.[1]

وجدير بالذّكر أنّ الاعتقاد في وجود اسم أعظم لله أو الإله، لا يقتصر على البهائيّين فقط، بل هو اعتقاد موغل في القدم، وله جذور في أقدم ديانات الحضارات القديمة؛ بوصفه عنصراً سانداً لجانب اللّاهوت في الكثير من الأديان، وهكذا؛ فإنّ ميثولوجيا (الاسم الأعظم)، تشترك فيها معظم الأديان القديمة والمعاصرة، بدءاً من أديان الحضارات الفرعونيّة وصولاً إلى الدّين الإسلاميّ.[2]

ولا يخفى أنّ البهائيّة ديانة انبثقت من جذور إسلاميّة، ولا ينكر البهائيّون ذلك! بل يؤكّدون على هذا المضمون في اعتقادهم في أنّ عمليّة ظهور الدّيانات لا تأتي من فراغ، بل يتوالد بعضها من بعض، وتكمل إحداها الأُخرى على نحو يتوافق مع تطوّر الجنس البشريّ وتغيّر الأحوال والأزمان، لذلك تحضر الكثير من موروثات الدّين الإسلاميّ في العقائد البهائيّة؛ منها الاعتقاد بوجود اسم للخالق يُعرف بـ (الاسم الأعظم) إذ تشير

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق ، ملحق شرح الكتاب، ص 188.

(2) يُنظر: هشام حتاتة، أسماء الله الحسنى والاسم الخفيّ، بحث منشور في مدوّنة الحوار المتمدّن في تاريخ 7/ 5/ 2016. وارنستو المصريّ، مقال بعنوان: أسطورة اسم الإله الأعظم، مدّونة أعلام الشّباب، على الرّابط الالكترونيّ:

/http://ar.mideastyouth.com

بعض من الموروثات الإسلاميّة إلى أنّ لله تسعة وتسعين اسماً، واحد منها هو (الاسم الأعظم).[1] وتشير موروثات أُخرى إلى أنّ هناك مئة اسم لله، وأنّ الاسم المئة مخفيّ؛ وهو أعظمها! وتنقل بعض من الموروثات الإسلاميّة ـ الشّيعيّة بشكل خاصّ ـ أنّ (الاسم الأعظم) المئة مخفيّ، يكشفه المهديّ المنتظر (الإمام محمّد بن الحسن العسكريّ) عند ظهوره في آخر الزّمان.[2]

ويُذكر أنّ (بهاء الله) عندما أعلن عن دعوته، صرّح بأنّه هو موعود جميع الأنبياء والرّسل والأديان، كما أعلن بأنّه ظهر بـ (الاسم الأعظم)، وهو اسم (البهاء)، وهذا يشير إلى واحد من أهمّ رواسب موروثات الفكر الإسلاميّ الشّيعيّ في البهائيّة، إذ إنّ هناك مرويّات شيعيّة تروي استحباب الابتهال إلى الله أثناء أسحار ليالي شهر رمضان بدعاء يُعرف بدعاء (البهاء) ويُسمّى أيضاً (دعاء المباهلة) و (دعاء السّحر) وبحسب هذه المرويّات فإنّ هذا الدّعاء مرويّ عن الإمام عليّ بن موسى الرّضا، وكان يدعو به في أسحار شهر رمضان، و يستهلّ هذا الدّعاء بعبارات: اللّهُمَّ إنّي اسْألُكَ مِنْ بَهائِكَ بِأَبْهاهُ وَكُلُّ بَهائِكَ بَهِيٌّ، اللّهُمَّ انّي اسْألُكَ بِبَهائِكَ كُلِّهِ، اللّهُمَّ انّي اسْألُكَ مِنْ جَمالِكَ بِأَجْمَلِهِ وَكُلُّ جَمالِكَ جَميلٌ، اللّهُمَّ إنّي أسْألُكَ بِجَمالِكَ كُلِّهِ... الخ).[3]

وكامتداد لهذا الاعتقاد الإسلاميّ، يعتقد البهائيّون في أنّ أعظم اسم لله هو اسم (البهاء)، لذلك نجد أنّ العديد من المفردات الدّينيّة عندهم، تستمدّ اشتقاقاتها من كلمة (بهاء) وهي الكلمة الجذريّة المستعملة في العديد من الأسماء والعبارات الأُخرى بما في ذلك (أهل (البهاء)) إشارة إلى البهائيّين، و (بهاء الله) و (عبد البهاء) و (يا بهاء الأبهى).

وقد وضع خطّ الرّمز بشكله المعروف الخطّاط البهائيّ (مشكين قلم)[4] واعتمده البهائيّون شعاراً بأمر من (شوقيّ أفنديّ) بوصفه (وليّ الأمر).

---

(1) مدوّنة مركز الفتوى/ إسلام ويب على الرّابط الالكترونّي:
http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index

(2) محمّد باقر المجلسّي، بحار الأنوار، جزء 52، المصدر السّابق، ص 328.

(3) محمّد باقر المجلسّي، بحار الأنوار، جزء 59، المصدر السّابق، ص 49.

(4) (مشكين قلم) خطّاط اشتهر ببراعته بالخطّ في بلاد فارس، وكان من المؤمنين الأول «(بـ (بهاء الله)) وواحدا من اعتمد عليهم في نسخ (ألواحه) وكتاباته ورسائله، وكان أيضا رفيقا مقرّبا من عبد (البهاء).
المصدر: عبد (البهاء)، تذكرة الوفاء في ترجمة حياة قدماء الأحبّاء، المصدر السّابق، ص 021-421.

وبحسب الفهم البهائيّ، يشير الرّمز إلى اسم الله واسم (المظهر الالهي) أكثر من أيّ رمز آخر، ولذلك يعدّونه من أهمّ رموزهم، ويحرصون على تزيين كافّة معابدهم به، ويُعلّق على شكل لوحات في جدران المنازل، ويُعدّ هذا الرّمز على المستوى الفرديّ من أهمّ أشكال التّعبير عن خصوصيّة الهويّة الثّقافيّة، فقلّ ما تجد بهائيّاً لا يتّخذ تلك الرّموز على شكل خواتم أو قلائد يرتديها الرّجال والنّساء كنوع من التّعبير عن الانتماء الدّينيّ، ويدخل (الاسم الأعظم) بوصفه عنصراً سانداً لطريقة التّعارف بين البهائيّين في بعض من الأحيان؛ لاسيّما عند السّفر، إذ يُعدّ علامة تعريفيّة فارقة، كما يؤدّي وظيفة مساعدة في تعريف الآخرين بالدّين البهائيّ بشكل غير مباشر، فكثيراً ما يدفع فضول بعض من النّاس إلى السّؤال عن معنى الرّمز المنقوش على الخاتم، ما يفتح المجال لشرح معناه، ومن ثمّ التّعريف بالدّين البهائيّ ومعتقداته ومبادئه.[1]

ويدخل اعتقاد البهائيّين بـ (الاسم الأعظم) في جانب الّلاهوت والعبادات والآداب العامّة، إذ تحثّ التّعاليم البهائيّة على تلاوة عبارة (الله أبهى) خمساً وتسعين مرّة كشكل من أشكال التّأمّل والتّعبّد، كما تنصّ التّعاليم على تصدير وصيّة الميت بـ (الاسم الأعظم) أو بعبارات مشتقّة منه مثل: يا بهاء الأبهى، أو باسمه الأبهى، أو هو الأبهى،[2] وتحثّ التّعاليم البهائيّة في مجال الآداب العامّة على استحسان سبق ذكر (الاسم الأعظم) قبل الشّروع بتناول الطّعام بالقول: باسم الله الأبهى.[3]

كما يؤمن البهائيّون بأنّ (الاسم الأعظم) اسم يوحي بالرّاحة والطّمأنينة والسّعادة و (الاشتعال الرّوحانيّ والمحبّة والاتّحاد) ويوصي (عبد البهاء) البهائيّين ـ في ذات السّياق ـ بلفظ (الاسم الأعظم) باللّسان عند الاستيقاظ في الصّباح، وأن تكون آخر كلمة تُلفظ عند الاستسلام للنّوم ووضع الرّأس على الوسادة، واستعماله أثناء المناجاة اليوميّة وفي الأزمات وحين التّعرّض للاضطهاد.

وانطلاقاً من التّقديس العظيم الذي يكنّه البهائيّون للرّموز البهائيّة (يا بهاء الأبهى) و (حجر الخاتم) بوصفهما يشيران إلى (الاسم الأعظم)، فإنّ التّعاليم البهائيّة توصي

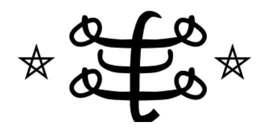
(1) مقابلة مع أحد البهائيّين (ض.ي) في تاريخ (3/ 9/ 2017م).

(2) يُنظر: (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحقات الكتاب، ص 244. وملحق (11) يبين أنموذجا من وصية الميت.

(3) كتاب الكنوز الإلهيّة، المصدر السّابق، ص 302.

بالتّعامل مع تلك الرّموز بحذر ومراعاة واحترام، وباستعمالها في الشّؤون التي ترفع مقامها وتعليها، كما توجب وضع كلّ ما يرمز للاسم الأعظم في مقام لائق والحرص على عدم وضعه على الأرض أو وضعه فوق رؤوس أشخاص في صورة يلتقطونها، وتمنع استعمال نقشه على الأدوات ذات الاستخدام العامّ كقوارير الشّرب أو أوعية الرّماد، أو أواني الطّعام وما أشبه، لكن لا تمانع من استعماله على اللّوحات، أو التّحف، أو المجوهرات، وما أشبهها من أغراض لا تُستعمل في الاستخدامات اليوميّة، وتوجّه الاهتمام البالغ بالتّمثيل الدّقيق للخطّ الأصليّ الذي رُسم به (الاسم الأعظم) من قبل الخطّاط مشكين[1]

ثانياً: رمز حجر الخاتم:



يُعرف الشّكل المسطور أعلى الصّفحة بـ (نقش حجر الخاتم) وهو بحسب الفهم البهائيّ يرمز إلى (الاسم الأعظم) أيضاً، وقد ابتكر (عبد البهاء) هذا الرّمز، وصمّمه بشكل رمز مكثّف، يشغل مساحة صغيرة، وبعدد قليل من الحروف ليدلّ على معاني العقائد البهائيّة، إذ يحمل الرّمز في وقت واحد معنى (الاسم الأعظم) واسم (الباب) واسم (بهاء الله).

وهذا المخطّط الموضّح في أعلى الصّفحة هو نسخة للتّصميم الأصليّ الذي وضعه (مشكين قلم) وكان الغرض من تصميم هذا الرّمز وضعه على أحجار خواتم البهائيّين وغيرها من المجوهرات كنوع من التّعبير عن الهويّة على المستوى الفرديّ، وليعمل كتذكير مرئيّ بانتمائهم إلى الجماعة الدّينيّة؛ زيادة على التّبرّك به.

أمّا معاني ودلالات هذا الرّمز كما وضحها (عبد البهاء) فهي كالتّالي:

تمثّل الخطوط الأفقيّة للشّكل مستويات لثلاثة رموز:

1- العالم الإلهيّ (عالم الخالق) ....

(1) مقابلة مع أحد البهائيّين (ض.ي) في تاريخ (5/ 9/ 2017م).

2-عالم الأنبياء (المظاهر الإلهيّة) ....

3-عالم الإنسان (عالم الخلق)..... ... ...

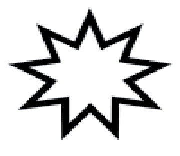
4ـ أمّا الخطّ العموديّ الرّابط بين الخطوط الأفقيّة الثّلاثة، فيمثّل وظيفة (الوحي) و (رسل الله) الذين يعملون على الرّبط

بين عالم الإله وعالم الإنسان، وهو خطّ على شكل حرف الباء، الحرف الذي يرمز بحسب الفهم البهائيّ للمظهرين الإلهيّين (الباب) و (بهاء الله).

5ـ تمثّل النّجمتان الخماسيّتان (المظهرين التّوأمين) وهما: (الباب) و (بهاء الله) وهما مظهرا هذا العصر بحسب الفهم البهائيّ مع علم أنّ حرف الهاء يرمز لاسم (الباب) وهو مساو للعدد خمسة بحساب الحروف، وهي قيمة حروف اسم (الباب) أمّا حرف الباء فيرمز لاسم (بهاء الله).(1)



ثالثاً: النّجمة التّساعيّة:



(1) () مقابلة مع أحد البهائيّين (ض.ي) في تاريخ (11/ 3/ 2017م).

ترمز النّجمة التّساعيّة للعدد تسعة، وهو العدد الذي يشكّل شعاراً محوريّاً ترتكز عليه العقائد البهائيّة، ويختزل مجموعة من المفهومات التي تشكّل هويّة وجوهر تعاليمهم؛ نظراً لما ينطوي عليه هذا العدد من دلاله رمزيّة على البعد المقدّس في الدّين البهائيّ، إذ يرمز العدد تسعة بحسب القيمة العدديّة لحساب الحروف لاسم (بهاء) وهو اسم (المظهر الالهي) وهو يشير أيضاً إلى (الاسم الأعظم) لأنّ تسلسل حرف الباء بحساب الحروف الأبجديّة هو اثنان، وحرف الهاء خمسة، وحرف الألف واحد، والهمزة أيضاً واحد، وبذلك يكون المجموع تسعة.

تظهر نتائج اعتقاد البهائيّين في العدد تسعة في أشكال (اللّاهوت) ومظاهر الهندسة المعماريّة للمعابد البهائيّة (مشارق الأذكار) إذ يأخذ هذا العدد موقعه على شكل رمز النّجمة التّساعيّة في الأبنية و(الأماكن المقدّسة) للبهائيّين، وقد تُستخدم النّجمة التّساعية كعلامات على القبور في بعض من المناطق، وتبرز المظاهر النّفسيّة الفرديّة وتعلّق الفرد البهائيّ برموزه في الحياة اليوميّة على شكل إبراز ذلك الرّمز؛ إمّا على شكل لوحة تُعلّق على جدران البيت، أو على شكل قلائد أو خواتم يرتديها الرّجال والنّساء، مع علم أنّ العدد تسعة لا يلقي بظلاله على البعد الرّمزيّ في حياة البهائيّين فحسب، بل يتعدّى إلى تنظيماتهم الرّوحيّة والإداريّة، إذ أكّد (بهاء الله) في كتاب (الأقدس) على ضرورة أن يكون أعضاء (بيوت العدل) بعدد (البهاء)[1] أي تسعة أعضاء، لذلك تجد البهائيّين ينتخبون تسعة أعضاء في المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة، وكذلك في المحافل الرّوحانيّة المركزيّة، وكذلك الحال عند انتخاب أعضاء (بيت العدل الأعظم) الذي يشكّل المرجعيّة الرّوحيّة والإداريّة للبهائيّين في العالم.

وزيادة على الدّلالة الرّمزيّة المقدّسة للعدد تسعة لاتّصاله باسم (البهاء)، ينظر بعض من البهائيّين إلى العدد تسعة على أنّه رقم مميّز، وتكمن فيه العديد من الأسرار المعرفيّة التي لا يمكن اكتشافها إلّا مع تطوّر الجنس البشريّ وبلوغه درجة عالية من الفهم والوعي؛ ومن أهمّ مميّزاته أنّه رقم مكمّل لسلسة تراتبيّة الأعداد الأصيلة الصّحيحة (1– 9) وكلّ الأرقام التي تلي العدد (9) ما هي إلّا تكرارات للأعداد الصّحيحة (1– 9) ولمّا كان

(1) (على عدد (البهاء)) بحسب الفهم البهائيّ يعني مجموع حروف كلمة (بهاء) إذ إنّ تسلسل حرف الباء في تسلسل الحروف الأبجديّة هو اثنان، وحرف الهاء خمسة وحرف الألف واحد؛ زيادة على تسلسل حرف الهمزة أو الألف هو واحد أيضا، وبذلك يكون المجموع تسعة.(الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 30، ص 18.

العدد (9) هو المكمّل لسلسلة تراتبيّة الأعداد الأصيلة، فهو بذلك رقم يعبّر عن الكمال.

ويعتقد بعض من البهائيّين ـ على المستوى العمليّ ـ في أنّه رقم مميّز أيضاً، لأنّه ليس بالرّقم الكبير، ما يسهّل عمليّة اجتماع أعضاء (المحافل المحلية) والمركزيّة والعموميّة؛ واتّخاذ القرارات بشكل سلس وأكثر مرونة من حالات يكون فيها عدد الأعضاء أكبر، فلو كان عدداً كبيراً لكان من الصّعب إجماع الأشخاص على اتّخاذ قرار ما، وقد يفتح العدد الكبير المجال للجدل والنّزاع، وهو أمر غير محبّذ وفقاً للتّعاليم البهائيّة، وفي ذات الوقت؛ فإنّ العدد (تسعة) ليس عدداً صغيراً، فلا مجال لفرض آراء ثلّة قليلة من الأشخاص واتّخاذ قرارات مهمّة تخصّ الجماعة في المحافل الإداريّة بكافّة أشكالها؛ زد على ذلك، أنّه رقم فرديّ، وهذا ما يجعله رقماً ناجعاً ومفيداً في عمليّة التّصويت، إذ يضمن العدد الفرديّ عدم تساوي المصوّتين في عمليّة اتّخاذ القرارات، فلابدّ من أن توجد أكثريّة تحسم عمليّة التّصويت واتّخاذ القرار بشكل قطعيّ.[1]

والجدير بالذّكر أنّ البهائيّين أضفوا العديد من المعاني على (النّجمة التّساعيّة) لم تشر إليها زعاماتهم الدّينيّة بشكل رسميّ، بل صاغها وجدان الجماعة انطلاقاً من مبادئ ومعتقدات رشحت عن وعيهم الدّينيّ؛ إذ ترمز هذه النّجمة من منظور بعضهم إلى (الأديان التّسعة) الكبيرة في العالم، جاء الواحد تلو الآخر لتكملة تطوّر الفهم البشريّ، وهي: البوذيّة، السّيخيّة، الطّاويّة، اليهوديّة، المسيحيّة، الزّرادشتيّة، الإسلام، البابية، وآخرها البهائيّة؛ حيث يمثّل كلّ رأس من رؤوس النّجمة ديناً من هذه الأديان.

ويذهب آخرون إلى أنّ (النّجمة التّساعيّة) ترمز لتعاليم من شأنها خلق الأنموذج المثاليّ لدورة حياة الفرد البهائيّ، وهي بمنزلة المحدّدات السّلوكيّة التي يجب أن يتّخذها كمنهج وأسلوب حياة، إذ ترمز رؤوس النّجمة لتسعة أوامر على البهائيّ التّقيّد بها، وتسعة نواه أو محرّمات عليه أن يجتنبها.

(1) مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ (2/ 6/ 2017م).

أمّا الأوامر فهي:

1- الصّلاة والتّأمّل والأذكار.

2- الصّيام.

3- التّبرّع بالأموال.

4- خدمة الدّين البهائيّ من خلال عقد دروس للمتحرّين عن الحقيقة الدّينيّة والأطفال والمراهقين.

5- خدمة الإنسانيّة.

6- مشاركة أنشطة الجماعة في المجتمع المحلّيّ من خلال انتخاب أعضاء (المحافل المحلية) المركزيّة، وحضور المناسبات الدّينيّة البهائيّة بمختلف أشكالها.

7- العمل النّافع واحتراف صنعة مفيدة.

8- الاهتمام بالصّحّة الجسديّة والمظهر الخارجيّ.

9- المرح وإظهار السّعادة والتّعامل مع الآخرين بودّ ولطف (عاشروا بالرّوح والرّيحان).

أمّا النّواهي أو المحرّمات فهي:

1- البعد عن الطّمع والجشع.

2- البعد عن الممارسات الجنسيّة خارج الأطر الشّرعيّة.

3- الزّهد وتجنّب الغيبة والنّميمة.

4- تجنّب المقامرة والتّسوّل.

5- عدم الخوض في السّياسة.

6- تجنّب المخدّرات والمشروبات الكحوليّة بكلّ أنواعها (كلّ ما يذهب العقل).

7- تجنّب الانعزال عن الحياة الاجتماعيّة.

8- تحريم الكسل واعتماد الكسب المادّيّ من مصادر خاطئة محرّمة.

9- الابتعاد عن التّعصّب بكافّة أشكاله.

ويربط آخرون دلالات (النّجمة التّساعيّة) بالأهداف الدّينيّة التّسع، التي تمثّل بمضموناتها مبادئ تصبّ في المفهوم الأوسع لثالوث المبادئ البهائيّة الأساسيّة: (وحدة

الإله – وحدة الأديان – وحدة الجنس البشريّ) ولا سبيل لتحقيق تلك المبادئ العامّة من دون العمل على تحقيق الأهداف الدّينيّة التّسعة التي تمثّل منهاج عمل ينشدون تحقّقه، وهي:

1– تحرّي الحقيقة الدّينيّة.

2– اتّفاق الدّين مع العلم.

3– منع الحروب ونزع السّلاح.

4– نبذ التّعصّب بكافّة أشكاله.

5– المساواة بين الرّجل والمرأة في الحقوق والواجبات.

6– إيجاد لغة عموميّة لكلّ البشر.

7– إيجاد حكومة دوليّة عموميّة تحلّ النّزاعات بين الأمم.

8– تعميم التّعليم بين البشر.

9– محاربة الفقر من خلال الإصلاح الاقتصاديّ وتوزيع الثّروات بين البشر بشكل عادل.[1]

خامساً: التّعاليم الرّوحيّة:

ستتمّ في هذا المحور مناقشة التّعاليم الرّوحيّة البهائيّة، بما تتضمّنه من عقائد ومبادئ وعبادات، وسيتمّ استعراضها على ثلاثة محاور على النّحو الآتي:

المحور الأوّل:

العقائد البهائيّة:

تُعرّف العقائد بأنّها مجموعة أحكام غير قابلة للشّكّ عند من يعتقد فيها، فالعقيدة تشير إلى كلّ ما عقد الإنسان قلبه عليه من فكر ومبادئ؛ سواء كان حقّاً أم غير ذلك، ويتمّ اعتناق العقائد عن طريق الإدراك الحسّيّ أو الاستنتاج، أو الاتّصال مع الآخرين، أو من تلقين سلطة معيّنة.[2]

وتقوم المنظومة العقيديّة البهائيّة على مجموعة من المبادئ والفكر (الماورائيّة) وتحدّد

(1) مقابلات مع عدد من البهائيّين.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الطّبعة:5، وإصدار مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة (2011) ص 373.

منظور البهائيّين إلى الحياة الأُخرى، وماهيّة وهدف وجود الإنسان، وتتشكّل على ضوئها رؤيتهم للعالم والحياة، وتحدّد نمط سلوكاتهم وطبيعة علاقاتهم الاجتماعيّة مع الآخر.

وأهمّ تلك العقائد الآتي:

1- الاعتقاد في الله:

يعتقد البهائيّون في وجود إله واحد لا شريك له، وهذا الاعتقاد ركن أساسيّ من العقائد البهائيّة، ويشتمل في جملته بأنّ الكون بأسره بما فيه من مخلوقات وظواهر وقوى، إنّما هو من صنع خالق واحد، أنشأ هذه الكائنات وأتقن تكوينها، وهو قادر على فعل ما يشاء ويحكم بما يريد وهو باسط سلطانه المطلق على كلّ المخلوقات؛ ويؤمن البهائيّون بأنّه مهما اختلفت مفهومات البشر عن الإله؛ ومهما اختلفت سبل التّعبّد له، أو تباينت الّلغات للتّعبير عنه، فإنّ المقصود هو نفسه! ويعتقد البهائيّون في أنّه متفرّد ولا تدركه الأبصار ولا تحيط به الفهوم والعقول، وأنّ السّبيل إلى معرفة ذاته مسدودة، فهو صاحب غيب منيع، منزّه عن إدراك كلّ مدرك وعرفان كلّ عارف، وقد يدعوه النّاس بمختلف مشاربهم بأسماء تختلف باختلاف الّلغات؛ فهو الله، وهو يهوه، وهو الرّبّ، وهو براهما؛ وغيرها من الأسماء، إلّا أنّ المقصود هو ذات واحدة هي الله.[1]

2- الاعتقاد في الأنبياء:

يعتقد البهائيّون برسالات الأنبياء موسى وعيسى ومحمّد، وتتّسع دائرة اعتقادهم بمؤسّسي الأديان إلى أكثر من ذلك باعتقادهم أنّ (زرادشت) و (بوذا) وغيرهم من مؤسّسي الأديان هم أنبياء، ويطلقون عليهم مصطلح (المظاهر الإلهيّة) أمّا (الباب)، فهم يعتقدون في أنّه (مظهر إلهيّ) اقتصرت مهمّاته على التّبشير بظهور (مظهر إلهيّ») آخر، هو (بهاء الله).[2]

3- الاعتقاد في (بهاء الله):

يعتقد البهائيّون في أنّ (بهاء الله) موعود جميع الرّسل والأديان، وهو (المظهر الالهي) لهذا العصر، ويذكر (بهاء الله) بأنّ لفظة نبيّ أو رسول، لا ينبغي استعمالها للإشارة إليه، لأنّه على حدّ وصفه (المظهر الالهي) الكلّيّ الذي بظهوره تحقّقت نبوءات الماضي، وأشرق

---

(1) أصول العقائد البهائيّة: منتخبات من آثار (حضرة (بهاء الله)) جمع روحيّ ناطق، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو (2001) ص 3.

(2) ا.ج. اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 116.

يوم الله).[1]

4- الاعتقاد في العصمة:

يعتقد البهائيّون في مفهوم (العصمة) بمعنى امتياز بعض من الأشخاص بتنزّههم عن الخطأ في أفعالهم وأقوالهم وسلوكاتهم بأيّ شكل من الأشكال! إذ علّم (بهاء الله) أتباعه أنّ كلّ من وصل إلى مقام الرّسالة، يكون معصوماً ومؤيّداً ببراهين كافية على أحقّيّة رسالته، بمعنى الاعتقاد بعصمة الأنبياء، وهم يمتلكون الحقّ في أن يطلبوا الطّاعة من كلّ النّاس، ولهم السّلطة في أن (ينسخوا) أو يضيفوا على تعاليم سابقيهم، وأنّ العصمة لله، وهي تقتضي عصمة الأنبياء، لأنّ رسالتهم منه؛ وتبقى صحيحة إلى أن تُستبدل منه بأُخرى، ويعتقد البهائيّون على هذا الأساس في أحقّيّة (بهاء الله) بنسخ وتغيير التّعاليم والأحكام الدّينيّة، وفقاً لمتطلبات عصر إعلان دعوته.[2] كما يعتقدون في نوعين من العصمة، فقد ميّز (بهاء الله) بين العصمة (الموهوبة) والعصمة (الكبرى) وأشار إلى أنّ الأولى تستمدّ خصائصها من الثّانية، فالعصمة الكبرى مختصّة به بوصفه (مظهراً إلهيّاً) أمّا الموهوبة، فمختصّة بـ (عبد البهاء) وهيئة (بيت العدل) زيادة على من يختاره (عبد البهاء) ليخلفه من بعده، لذلك يعتقد البهائيّون اليوم في عصمة كلّ من (بهاء الله) و(عبد البهاء) و(شوقي افندي رباني)، وهيئة (بيت العدل الأعظم) إلّا أنّ اعتقادهم في عصمة أعضاء (بيت العدل الأعظم) التّسعة، تنحصر بحدود ما يتّخذونه من قرارات تخصّ شؤون الجماعة، فعصمة هؤلاء ليست عصمة مطلقة، وليست بصفتهم الشّخصيّة، بل بصفتهم الاعتباريّة، وقد أسبغ (بهاء الله) صفة العصمة على ابنه (عبد البهاء) وهيئة (بيت العدل) بهدف مسايرة التّشريع وسنّ التّعاليم التي لم يشر إليها في كتاباته.[3]

وتجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم العصمة، هو معتقد إسلاميّ شيعيّ صرف، ولعلّ اعتقاد البهائيّين في العصمة، هو واحد من أبرز رواسب جذورهم العقائديّة بوصفها انحدرت من خلفيّة إسلاميّة شيعيّة (شيخيّة بالتّحديد) ولعلّ ما يزيد من تأكيد هذا الميل، تمييز (بهاء الله) العصمة إلى نوعين كبرى وصغرى، ويتماثل هذا التّقسيم بشكل يصل حدّ التّطابق مع مفهوم (المسلمين الشّيعة) للعصمة وتمييزهم إيّاها إلى نوعين هما (العصمة

(1) أديب طاهر زادة ، ظهور حضرة (بهاء الله)، المجلّد 3، ص 311.
(2) ا.ج. اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص117.
(3) أديب طاهر زادة، ظهور حضرة (بهاء الله)، المجلّد 4، المصدر السّابق، ص 143.

اللّدنّيّة) التي تختصّ بالرّسل والأئمّة، و (العصمة المكتسبة) التي يمكن للإنسان أن ينالها في بعض من الحالات الخاصّة، كمرافقة إمام معصوم أو النّشأة في بيت إمام معصوم.[1]

4- الاعتقاد في استمرار نزول الوحيّ:

لا تؤمن البهائيّة بتوقّف اتّصال السّماء بالأرض وختم النّبوة، بل تؤمن باستمرار نزول الوحي، وتؤمن بالحقيقة الدّينيّة النّسبيّة، بمعنى أنّ عمليّة نزول الوحي مستمرّة وتواكب تطوّر الجنس البشريّ، وتحدّد مدّة زمنيّة بين كلّ نبيّ وآخر، أو مظهر إلهيّ وآخر بألف سنة.[2]

5- الاعتقاد في أنّ دين الله واحد:

يعتقد البهائيّون في أنّ دين الله واحد، وأنّ جميع الأنبياء (المظاهر الإلهيّة) جاؤوا لتعليم هذا الدّين للبشر، فهو أمر حيّ وليس ميتاً غير متطوّر، وأنّ كلّ دين متمّم ومكمّل للدّين الذي سبقه، وأنّ التّعاليم الدّينيّة المختلفة تتغيّر مظاهرها من عصر إلى آخر، وهذه الأطوار المختلفة هي دين واحد متطوّر مع ما يتناسب وتقدّم الإنسان، إذ يعتقد البهائيّون في أنّ كلّ دين ينقسم إلى قسمين، الأوّل ـ وهو الأساسيّ ـ يتعلّق بالعالم الأبديّ، وهو بيان الحقائق الإلهيّة والقواعد الأساسيّة، وهو عنصر واحد موجود في كلّ الأديان؛ أمّا القسم الثّاني فليس أساسيّاً، ويتعلّق بالحياة العمليّة والمعاملات والأشغال، وهذا يتغيّر تبعاً لرقيّ الإنسان واختلاف مقتضيات الأحوال في كلّ زمان.[3]

6- الاعتقاد في الثّواب والعقاب:

يعتقد البهائيّون في مبدأ الثّواب والعقاب، لكن بفهم يختلف عمّن سواهم، إذ يعتقدون في أنّ العقاب والثّواب روحيّان، وأنّهما يتمّان على الرّوح، وليس على الجسد؛ فإنّ الجسد بعد الموت يفنى، ويتحدّد ذلك تبعاً لمدى القرب والبعد عن الله في الحياة الدّنيا، ويتحدّد وضع حياة الفرد الجديدة بمدى التزامه بالتّعاليم الدّينيّة في حياته السّابقة، وأنّ ثواب العبد الملتزم، يكون بترقّي حياته الرّوحيّة بعد الموت، وهي حياة هانئة وسعيدة

---

(1) السّيّد عليّ الحسينيّ الصّدر، العقائد الحقّة: دراسة علميّة جامعة في أصول الدّين الإسلاميّ على ضوء الكتاب والعلم والعقل، دار العلوم اللّبنانيّة، بيروت (1426هـ) ص 343-345.

(2) أصول العقائد البهائيّة، المصدر السّابق، ص 5-6.

(3) يُنظر: دوغلاس مارتن ووِيليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 136. و ج.ا. اسلمنت، المصدر السّابق، ص 116.

في الحياة الأُخرى نظراً لقربه من الله؛ والعكس بالعكس، ويشير (بهاء الله) وابنه (عبد البهاء) إلى هذا المعنى في عدّة مواقع كتابيّة؛ في أنّ الجنّة والنّار ليسا مكاناً مادّيّاً ملموساً، وأنّ ما ذُكر في (الكتب المقدّسة) للأديان الثّلاثة (اليهوديّة، والمسيحيّة، والإسلاميّة) من وصف الجنّة والنّار، ما هي إلّا تعبيرات رمزيّة للإشارة إلى حال القرب أو البعد عن الله، وأنّ حال (التّرقّي الرّوحانيّ) تمثّل أحد معاني الجنة، أمّا حال (التّراجع والتّدنّي الرّوحانيّ) فتمثّل أحد معاني النّار.[1]

7- الاعتقاد في النّفس والشّيطان:

يشير (بهاء الله) إلى أنّ كلمة (شيطان) التي جاءت في آثار الكثير من الأديان، هي للرّمز والتّشبيه، وينبغي ألّا تُؤخذ بالمعنى الظّاهريّ لها، وأنّ الشّيطان، هو تجسيد لطبيعة (النّفس الإنسانيّة الدّانية) التي لا يمكن أن تدمّر الإنسان ما لم تمتزج مع طبيعته الرّوحيّة[2]

8- الموت والعالم الآخر:

يعتقد البهائيّون في أنّ الموت ما هو إلّا بشرى إلهيّة للانتقال إلى العوالم الأُخرى، وبداية لحالة من التّطوّر من مقام أدنى إلى مقام أعلى، ولا ينبغي التّكدّر والخوف منه![3] إذ يعتقدون في أنّ الموت يمثّل بوابة لدخول عالم (اليقظة والإدراك الرّوحيّ) وأنّ حياة الجسد ما هي إلّا مرحلة انتقاليّة من عالم الوجود المادّيّ إلى عالم الوجود الرّوحيّ، وهي تتماثل مع حال انتقال الجنين من رحم الأمّ إلى عالم الدّنيا، حيث ينمو ويترقّى في الهيئة والملكات التي يحتاج إليها في العالم الدّنيويّ، وكذلك الحال في انتقال الإنسان من الحياة الدّنيويّة إلى الحياة الأخرويّة، لذلك يعتقد البهائيّون في أنّ الإنسان يحتاج في حياته الأرضيّة إلى تنمية قواه الكامنة وقابليّته أي (الصّفات الرّوحيّة) كنوع من الاستعداد والتّهيئة لميلاد جديد في الحياة الأُخرى بعد الموت.

ويعتقد البهائيّون على هذا الأساس في أنّ الغاية من حياة الإنسان على الأرض ليست سوى مرحلة لتمكينه من تنمية ملكاته عن طريق الإفادة من التّجارب التي يجتازها في حياته، كحالات الفرح والحزن والكفاح والنّشاطات المتنوّعة الأُخرى في مختلف المواقف،

---

(1) يُنظر: كتاب (مفاوضات عبد (البهاء)) منشورات دار النّشر البهائيّة، بلجيكا (1980) ص 157 وما بعدها؛ و فلورنس انتشون، الحياة بعد الموت: التّعاليم البهائيّة في الحياة بعد الموت، إصدار المحفل المركزيّ للبهائيّين في مصر والسّودان، من دون تاريخ، ص 8 وما بعدها.

(2) دوغلاس مارتن ووليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 172.

(3) الكنوز الإلهيّة، المصدر السّابق، 441.

وأنّ ملكات الإنسان كالمحبّة والصّفاء والتّواضع وإنكار الذّات وغيرها من الصّفات؛ لا بدّ من أن يقوم الإنسان بتنميتها أثناء خوض التّجارب الحياتيّة، لكي تنفعه في تقدّم حياته المستقبليّة في العوالم الأُخرى.(1)

9- يوتوبيا الخلاص:

لا يخفى أنّ معظم الجماعات الدّينيّة تشترك في عقيدة الخلاص، والخلاص مصطلح يدلّ على الخروج من حال غير مقبولة إلى حال من الرّفاه تقترب إلى المثاليّة، وتُعدّ عقيدة الخلاص قضيّة أساسيّة ومحوريّة عند معظم العقائد والأديان؛ وعلى الرّغم من اختلافها حول الآليّات والحادثات التي تسبق وقوعه، إلّا أنّها تتّفق على حتميّة تحقّقه بمخطّط إلهيّ في المستقبل على يد شخصيّة (كارزميّة) تمتلك قوى خارقة للعادة.

أمّا العقيدة البهائيّة في الخلاص، فهي (يوتوبيا قدريّة حتميّة) لا تختلف كثيراً عن يوتوبيا الخلاص المهدويّة في الفكر الشّيعيّ من ناحية التّنبّؤ بقيام الحروب ووقوع الحادثات الجسام قبيل تحقّق الخلاص، إلّا أنّها تختلف معها في نفي الحاجة إلى تدخّل قوّة إلهيّة بشكل مباشر، وتنفي الحاجة إلى شخصيّة المخلّص، وتؤكّد بدلاً عن ذلك على الطّبيعة الإنسانيّة وقدرتها على تحقيق الخلاص من خلال التّوافق والإجماع على اعتناق جلّ البشر التّعاليم البهائيّة بوصفها ديناً لتحقيق هذا الأمل المرتقب!.

إذ أن للبهائيّين عقيدة خلاصيّة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإعلان مؤسّس دينهم، فبعد إعلان (بهاء الله) أنّه (موعود جميع الأديان) تنبّأ بأنّ التّعاليم التي جاء بها سيتمّ اعتناقها من قبل البشريّة كافّة، وهنا سأله أحد أتباعه عن كيفيّة تبنّي البشريّة معتقدات البهائيّة، فأجابه بأنّ ذلك سيتمّ على مراحل، وأنّه في البداية ستتسلّح أمم الأرض بمعدّات الحرب، وتهاجم بعضها بعضاً، فتنتشر نتيجة لذلك حالات الفزع والجزع، وتسفك دماء كثيرة في جميع أنحاء العالم، ومن ثمّ يجتمع الحكماء من كلّ الأمم لتحرّي سبب إراقة الدّماء على هذا النّحو، ويصلون إلى أنّ التّعصّب هو السّبب وراء الحروب، وأنّ أشدّ أنواعها هو التّعصّب الدّينيّ، فيقومون بناء على ذلك بالقضاء على الدّين بشكل نهائيّ للخلاص من التّعصّب، لكنّهم سيدركون في وقت لاحق أنّ الإنسان لا يمكن أن يعيش من دون دين، فيتدارسون تعاليم كافّة الأديان لمعرفة أيّ من الأديان تتّفق مع الظّروف السّائدة في ذلك الوقت، فيتمّ

---

(1) فلورنس انتشون، المصدر السّابق، ص 3-8.

اختيار البهائيّة وتصبح ديناً عالميّاً، وحين تتبنّى البشريّة التّعاليم البهائيّة وتدخلها حيز التّنفيذ يتحقّق الرّفاه العالميّ.[1]

ويُذكر أنّ البهائيّة قامت على فكرة ظهور الموعود، وكان معظم مؤّيديها الأول يعتنقون المذهب الشّيعيّ الاثني عشريّ، فكانوا بذلك مشبعين بفكرة الخلاص على يد شخص يمتلك قوى خارقة ومؤيّداً تأييداً (إلهيّاً) وهذا الشّخص هو المهديّ (الإمام محمّد بن الحسن العسكريّ) لكن حينما أعلن (بهاء الله) عن نفسه أنّه المخلّص، دخلت البهائيّة في منعطف عقائديّ إزاء كيفيّة التّوفيق بين اقتران ظهور الموعود بجلب الخلاص وهذا الذي لم يتحقّق على يد (بهاء الله)، إلّا أنّ أنموذج (يوتوبيا الخلاص المؤجلّة) الذي جاء به (بهاء الله)، كان له الأثر في تخليص دعوته من مأزق الاختناق الفكريّ وهي لازالت في طور التّشكّل.

المحور الثّاني: المبادئ البهائيّة الأساسيّة:

هناك ثلاثة مبادئ أساسيّة ينادي بها البهائيّون، ويتّخذون منها شعاراً، ومن ثمّ تنعكس على طبيعة نشاطاتهم التّعبّديّة والسّلوكيّة في كافّة مجالات الحياة، وهي:

1- وحدة الألوهيّة:

تؤمن البهائيّة بإله واحد، وهذا يعني أنّ الكون وجميع المخلوقات وما فيه من قوى قد خلقها خالق متعال، وهو فوق قدرة الإنسان والطّبيعة، وقد يكون للنّاس مفهومات مختلفة عن الله وطبيعته، ويصلّون له بلغات مختلفة ويدعونه بأسماء متنوعة مثل الله، يهوه، والرّبّ أو براهما، ولكنّهم في جميع الأحوال يتحدّثون عن (ذات الوجود المقدّس المنيع)[2]

2- وحدة الجنس البشريّ:

ويعني هذا أنّ كافّة البشر من أصل مميّز واحد ومن وحدة عضويّة متكاملة، وهذا الجنس هو أشرف المخلوقات وأرقى شكل من أشكال الحياة، لأنّ بني الإنسان هم الوحيدون من بين المخلوقات التي تستطيع أن تدرك وجود الخالق وتتّصل به روحيّاً؛ وإنّ وحدة الجنس البشريّ تعني أيضاً أنّ لجميع البشر مواهب وقدرات معطاة من الله، وما الاختلافات الجسمانيّة مثل لون البشرة أو تركيبة الشّعر، إلّا أمور ثانويّة، وليس لها

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد 4، المصدر السّابق، ص 55.

(2) دوغلاس مَارتن ووليَام هَاتشرَ، المصدر السّابق، ص 123-126.

أيّة علاقة بامتياز أو أفضليّة مجموعة عرقيّة على أُخرى، لذلك ترفض التّعاليم البهائيّة جميع النّظريّات التي تقول بوجود أفضليّة عرقيّة، وإنّ تلك المقولات هي تصوّر خاطئ وجاهل! ويؤمن البهائيّون بأنّ الجنس البشريّ مكوّن أساساً من أصل واحد، ولكنّ التّعصّب والجهل وحبّ السّلطة والغرور، كانت السّبب في منع الكثير من النّاس من معرفة وقبول وحدة هذا الأصل.(1)

وينظر البهائيّون إلى مبدأ وحدة الجنس البشريّ من منظار رؤية التّطوّريّة التّاريخيّة للمجتمع البشريّ، وأنّ الاتّحاد هو الهدف الجوهريّ الذي انتهجت سبيله الأديان منذ القدم، وهو الذي عمل على توطيد أركان الأسرة؛ فالقبيلة؛ فالدّولة المدينة؛ فالأمّة؛ وعمل على انتقال المجتمع الإنسانيّ من البداوة إلى الحضارة وتوسيع نطاق المجتمع من خلال العمل على التئام الأفراد والشّعوب المتنابذة في أمم متماسكة نسبيّاً.

ويعتقد البهائيّون على هذا الأساس في أنّ مبدأ وحدة الجنس البشريّ، هو الحال المنطقيّة المحتومة لتطوّر الجنس البشريّ، وأنّه أضحى ضرورة تستلزمها المصالح الإنسانيّة في ظلّ تراكم المشكلات التي تهدّد مستقبل البشريّة كالتّلوّث واحتكار الموارد الطّبيعيّة في الأرض على نحو غير عادل؛ وتهديد شبح الحروب النّوويّة للأجيال القادمة.

ويعتقد البهائيّون في أنّ كلّ هذه المشكلات، وعديد غيرها، لا يمكن معالجتها على نحو فعّال إلّا من خلال تعاون وثيق على الصّعيد العالميّ.(2)

3- وحدة الأديان:

لهذا المبدأ علاقة وثيقة بمبدأ وحدة الجنس البشريّ، إذ يعني مبدأ وحدة الدّين أنّ مؤسّسي الأديان هم معلّمون للبشريّة، وهؤلاء المعلّمون هم الأنبياء والمرسلون؛ جاؤوا من عند إله واحد، وأنّ الأنظمة الدّينيّة التي أقاموها ما هي إلّا جزء من خطّة تديرها القوّة الإلهيّة ضمن إطار دين واحد، وهو دين الله، وبحسب رؤية البهائيّين؛ إنّ الدّين ينمو ويتطوّر باستمرار، وكلّ نظام دينيّ يُعدّ مرحلة من مراحل ذلك التّطوّر الكامل، ويعتقد البهائيّون في أنّ الدّين البهائيّ، يمثّل المرحلة المعاصرة من مراحل تطوّر (دين

(1) المصدر السّابق ذاته، ص 127.

(2) مجموعة مؤلّفين، الدّين البهائيّ، إصدار الجامعة البهائيّة العالميّة، المملكة المتّحدة، لندن (1994) ص 8-9.

الله) وينظر البهائيّون إلى التّاريخ الدّينيّ على أنّه عمليّة تطوّريّة مستمرّة ومتعاقبة بشكل تكامليّ؛ تتمثّل بتتابع الدّيانات المنزلة من عند الله، وأنّ مصطلح (تعاقب الظّهورات) يُستعمل للتّعبير عن هذه العمليّة، ويعتقد البهائيّون بناء على ذلك في أنّ تتابع الأديان وتعاقبها هو القوّة الدّافعة والمحرّكة لتقدّم البشريّة، ويعتقدون في أنّ (بهاء الله) هو (المظهر الالهي) الأحدث في سلسلة تعاقب ظهور الأنبياء والمرسلين.

المحور الثّالث: العبادات:

ويوجد ضمن منظومة التّعاليم البهائيّة أربع ممارسات روحيّة، وهي التي يطلق عليها بحسب منظور الأديان مصطلح العبادات وهي (الصّلاة والصّوم والحجّ والزّكاة) وسوف نستعرضها بحسب هذا التّسلسل.

ولكن قبل الحديث عن الصّلوات البهائيّة وأنواعها وأوقاتها وكيفيّة ممارستها، لا بدّ من التّطرّق إلى قبلة الصّلاة وعمليّة الغسل التي تسبقها، لضمان تسلسل عرض تلك الممارسات التّعبّديّة بشكل سلس ومنظّم.

قبلة البهائيّين:

قام (الباب) مؤسّس البابية بتحديد قبلة الصّلاة وذلك إبّان إعلان دعوته في كتاب (البيان)[1] إذ أمر أتباعه بالتّوجّه أثناء الصّلاة نحو (من يظهره الله) ويعني الشّخص الذي تنبّأ بظهوره من بعده، إذ أمرهم بالتّوجّه إليه أثناء الصّلاة أينما كان ما بقي حيّاً، وأن يتوجّهوا بعد موته للمكان الذي يُدفن فيه، وقد أيّد (بهاء الله) هذا التّقرير بعدما أعلن للبابيّن أنّه هو المقصود بمن (يظهره الله) والمشار إليه في كتاب (البيان) وجاء هذا التّأكيد في كتاب (الأقدس) بقوله: « يا ملا البيان اتقوا الرحمن ثم انظروا ما انزله في مقام اخر قال انما القبلة (من يظهره الله) متى ينقلب تنقل الى ان يستقر كذلك نزل من مالك القدر اذ اراد ذكر هذا المنظر الاكبر تفكروا يا قوم ولا تكونن من الهائمين، ولا تنكرونه باهوائكم الى اية قبلة تتوجهون يا معشر الغافلين».[2]

وعلى هذا الأساس كان البهائيّون في حياة (بهاء الله) يتوجّهون نحو مكان وجوده

(1) يُنظر: كتاب (البيان) العربيّ، وملحق (2) من كتاب البابيّون والبهائيّون في ماضيهم وحاضرهم) لعبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 157.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 137 ص 80.

ويؤدّون الصّلاة، وصاروا بعد مماته ودفنه في (قصر البهجة) في مدينة عكّا[1] يتوجّهون نحو ذلك المكان في الصّلاة، أمّا بخصوص الوجهة التي يتوجّهون إليها عند تلاوة الأدعية والأذكار والتّسبيح، فإنّ للشّخص البهائيّ مطلق الحرّيّة بالتّوجّه إلى أيّ اتجاه بناء على ما أقرّه (بهاء الله) حينما وُجّه إليه سؤال بهذا الخصوص؛ فأجاب عنه بقوله: حكم القبلة ثابت في الصّلاة، أمّا لتلاوة الأذكار فيجري ما أنزله الرّحمن في الفرقان وردّد مستشهداً بآية من القرآن: (فأينما تولّوا فثمّ وجه الله).[2]

غسل الصّلاة:

يسبق كلّ صلاة يتلوها البهائيّ، غسل أو ما يُعرف (بالوضوء) على غرار المفهوم الإسلاميّ، ويتمّ في هذا الغسل غسل اليدين والوجه قبل كلّ صلاة، ويقول المتوضّئ أثناء غسل اليدين: إلهي قوّ يديّ لتأخذ كتابك باستقامة، لا تمنعها جنود العالم، ثمّ احفظها عن التّصرّف فيما لم يدخل في ملكها، إنّك أنت المقتدر القدير. ويقول مع غسل الوجه: أي ربّ، وجّهت وجهي إليك، نوّره بأنوار وجهك، ثمّ احفظه من التّوجّه إلى غيرك.[3]

وبعد إتمام الغسل يتوجّه للصّلاة، مع علم أنّ الغسل شرط مرتبط بصّحة الصّلاة، ويجب تجديده في كلّ مرّة؛ وفي حال تعذّر وجود الماء يكتفي المصلّي قبل الشّروع في الصّلاة ترديد عبارة (باسمه الأطهر) خمس مرّات، وذلك عملاً بما جاء من تعاليم في (الأقدس)[4]

1- الصّلاة:

أـ يجب على كلّ فرد بهائيّ بلغ سنّ الخامسة عشرة أداء الصّلاة، مع علم أنّ الصّلاة تُؤدّى بشكل فرديّ.[5]

وللبهائيّين عدد من الصّلوات، بعضها يوميّ، وأخرى تُتلى في مناسبات خاصّة.

ومن المفيد الإشارة إلى أنّ الصّلاة البهائيّة كانت في بادئ الأمر تسع ركعات تُؤدّى

---

(1) يُنظر: الملحق (5) صورة لمرقد (بهاء الله) في مدينة عكّا والذي يمثّل قبلة الصّلاة عند البهائيّين.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحقات الكتاب، ص 128.

(3) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحقات الكتاب، ص 140.

(4) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ10، ص 7-8.

(5) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحقات الكتاب، ص 130.

في أوقات الصّباح والظّهر وبعد مغيب الشّمس ـ كما نُصّ عليها في كتاب (الأقدس)،[1] وقد ألغى (بهاء الله) فيما بعد هذه الصّلاة، وأمر أتباعه بأداء صلوات أُخرى كتبها في نصّ مستقلّ، يُعرف بحسب الفهم البهائيّ بـ (لوح الصّلاة) ويتضمّن ثلاث صلوات وتعاليم كيفيّة أدائها وتحديد مواقيتها.[2]

وتلك الصّلوات هي:

الصّلاة الكبرى، وتُؤدّى مرّة واحدة في اليوم.

الصّلاة الوسطى، وتُؤدّى ثلاث مرّات في اليوم.

الصّلاة الصّغرى، وتُؤدّى مرّة واحدة في اليوم.[3]

ولا يُشترط على البهائيّ أن يؤدّي الصّلوات الثّلاث كلّها، وإنّما له أن يكتفي بواحدة منها، فإن صلّى الكبرى فلا حاجة للوسطى والصّغرى، وهكذا إذا أدى الوسطى فلا حاجة للكبرى والصّغرى؛ وهكذا الحال إذا أدّى الصّغرى، مع علم أنّ الصّلاة الكبرى تُؤدّى في أيّ وقت من اليوم، حيث يعيّن الفرد البهائيّ وقتاً يراه ملائماً من ناحية التّفرّغ والاستعداد النّفسيّ لأداء الصّلاة سواء كان ذلك الوقت صبحاً أم ظهراً أو مساء، أمّا الصّغرى فيُشترط أداؤها وقت الزّوال في حين إنّ الوسطى مشروطة بأوقات ثلاثة هي الصّبح والظّهر والمساء.

بـ - التّسبيح اليوميّ:

زيادة على الصّلوات اليوميّة، هناك فرض عباديّ آخر على البهائيّ أن يؤدّيه يوميّاً، يُعرف بـ (التّسبيح) بناء على إشارة وردت في كتاب (الأقدس)، تنصّ على الآتي:

«قد كتب لمن دان بالله الدّيان ان يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه ويقعد مقبلا الى الله ويذكر خمسا وتسعين مرة الله ابهى»[4]

وبناء على ذلك، يتوجّب على البهائيّ في كلّ يوم أن يتوضّأ ويسبّح بقوله: (الله أبهى)

---

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 6، ص 5.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحقات الكتاب، ص 140.

(3) ينظر الملحق(6) يوضح نصوص(الصلاة الكبرى) والملحق(7) يوضح نصوص (الصلاة الوسطى) والملحق (8) يوضح نص (الصلاة الصغرى).

(4) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 18، ص 13.

خمساً وتسعين مرّة في أيّ وقت؛ بشرط التّوجّه نحو القبلة البهائيّة في عكّا.

تـ ـ الصّلاة الميت:

صّلاة الميّت هي صلاة وضعها (الباب) في كتاب (البيان) وأقرّها (بهاء الله) وأمر أتباعه بها،[1] وهي صلاة واجبة على كلّ بهائيّ في حال حضوره مراسم الدّفن، وهي الصّلاة الوحيدة في العبادات البهائيّة التي تُؤدّى جماعة قبل الدّفن، حيث يتمّ وضع جثمان الميت أمام المصلّين ويتقدّمهم أي شخص من الحضور، ويقوم بتلاوة الآتي:

إنّا كلّ لله عابدون. (19) مرّة.

الله أبهى.

إنّا كلّ لله ساجدون (19) مرّة.

الله أبهى.

إنّا كلّ لله قانتون (19) مرّة.

الله أبهى.

إنّا كلّ لله ذاكرون (19) مرّة.

الله أبهى.

إنّا كلّ لله شاكرون (19) مرّة.

الله أبهى.

إنّا كلّ لله صابرون (19) مرّة.

الله أبهى.

أمّا الحضور فيستمعون بخشوع من دون ترديد ما يقوله، وبعد الفراغ من الصّلاة تتمّ تلاوة مناجاة خاصّة بالموت؛ وفي حال كان المتوفّى (ذكراً) يؤدّون المناجاة الخاصّة بالذّكور، وفي حال كون المتوفّى (أنثى) يتلون المناجاة المخصّصة للإناث؛ مع علم أنّ نصوص المناجاتين لا تختلفان من ناحية المضمون، بل من ناحية الدّلالات الّلغويّة وأسماء الإشارة التي تدل على الذّكر أو الأنثى فقط؛ وتجدر الإشارة إلى أنّ الباحث اطّلع على صلاة ومناجاة الميت (للإناث/ للذّكور) أثناء الدّراسة الاطّلاعيّة التي أجراها في مقبرة

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحق شرح الكتاب، ص 177.

البهائيّين في بغداد، حيث وُضعت نسخ من نصوص تلك الصّلاة والمناجاة في (المغتسل) وهي غرفة ملحقة بالمقبرة، يتمّ فيها غسل الميت والصّلاة عليه قبل دفنه، إذ يُحرص على تعليق لوحات مكتوب عليها تلك المناجاة لتسهيل عمليّة قراءتها من قبل الحضور.[1]

ثـ - الصّلوات الخاصّة المستحبّة:

إضافة إلى الصّلوات اليوميّة التي يؤدّيها البهائيّون، هناك صلوات أُخرى غير واجبة، أي إن أداءها متروك للشّخص الذي يرغب بذلك؛ منها صلاة الآيات، ومن المفيد هنا التّذكير بأنّ معظم البهائيّين جاؤوا من مجتمعات إسلاميّة، وهم في الغالب من فرقة الشّيخيّة، وقد اعتاد المسلمون على أداء صلاة (الآيات) حين ظهور الكسوف والخسوف، وغيرها من الظّاهرات الطّبيعيّة؛ وقد أشار (بهاء الله) في هذا الشّأن لأتباعه من خلال كتاب (الأقدس) إلى تغيير صلاة الآيات بقوله: :» **قد عفونا عنكم صلوة الايات اذا ظهرت اذكروا الله بالعظمة والاقتدار انّه هو السّميع البصير قولوا العظمة لله ربّ ما يرى وما لا يرى ربّ العالمين**»[2]

ويقوم البهائيّون على هذا الأساس في حالات الظّاهرات الطّبيعيّة بتلاوة النّص أعلاه عوضاً عن صلاة (الآيات).

2ـ الصّيام:

الصّيام فرض عباديّ على كلّ بهائيّ بلغ سنّ الخامسة عشرة، وشهر الصّيام عند البهائيّين هو الشّهر التّاسع عشر في العام البهائيّ المعروف بـ (شهر العلاء) وهو الشّهر الذي يلي الأيّام الزّائدة (أيّام الهاء).

ويكون الصّيام بالامتناع عن الطّعام والشّراب والشّهوات من الشّروق إلى الغروب لمدّة شهر بهائيّ كامل أي تسعة عشر يوماً، ويكون آخرها (عيد النّوروز) أي (21 آذار) ولمّا كان شهر الصّيام ينتهي عند الاعتدال الرّبيعيّ فإنّه يقع دائماً في فصل الرّبيع في الجزء الشّماليّ من الأرض وفي فصل الخريف في الجزء الجنوبيّ، ولا يقع في حرّ الصّيف الشّديد ولا في برد الشّتاء القارس،[3] ويُعفى من الصّيام من كان دون سنّ البلوغ، أو كان على

(1) يُنظر: ملحق (8) يبين فيه الصّلاة على الميت والمناجاة المخصّصة للذّكور وللإناث.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ 11، ص 8.

(3) جون اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 180.

سفر، أو مريضاً، وكذلك الحامل والمرضع والحائض والنّفساء وأصحاب الأعمال الشّاقّة، ولا يتوجّب عليهم قضاء ذلك.[1]

ومن الجدير بالذّكر أنّ البهائيّ حينما يبلغ سنّ الشّيخوخة، وهو سنّ السّبعين، يكون معفيّاً من أداء الفروض العباديّة كالصّلاة والصّوم بكفّ النّظر عن حالته الصّحّيّة وقدرته على القيام بها.

3- الحجّ:

تفرض التّعاليم البهائيّة الحجّ على كلّ من استطاع من الرّجال من دون النّساء، والمكان الذي يحجّون إليه هو البيت الذي أقام فيه (بهاء الله) أثناء مكوثه في بغداد من عام (1853م) حتّى موعد ترحيله إلى اسطنبول عام (1863م) أو البيت الذي سكنه (الباب) في مدينة شيراز في إيران، من دون تحديد زمن معيّن أو تفضيل دار على دار، إذ تُرك للبهائيّين حرّيّة اختيار أحد البيتين لأداء الحجّ.[2]

أمّا طقوس وممارسات وتفاصيل الحجّ البهائيّ، فإنّها تتضمّن غسلاً وطوافاً حول البيتين، ويتخلّل الطّواف أدعية ومناجاة مطوّلة ـ فضّل الباحث عرضها في الملحقات والاكتفاء بالإشارة لخاتمة مراسيم «الحجّ البهائي»، إذ يُشترط على الحاجّ بعد إتمام حجّه، أن يسمع الله يناديه؛ ويوقن في نفسه بأنّ الله كفّر عنه، وتجاوز عنه وتاب عليه، ويجد نفسه كما ولدته أمّه خاليّاً من الذّنوب، وإذا لم يتيقّن ذلك، كرّر أداء ممارسات الحج مرّة أُخرى في ذات اليوم أو في يوم آخر إلى أن يصل إلى مبتغاه؛ ويسمع الله يناديه بنداء المغفرة، والقصد بعبارة: (يسمع الله يناديه) بالمعنى الحرفّي لا المعنى المجازيّ.[3]

وعلى أيّة حال، فإنّ (فريضة الحجّ البهائيّ) موقوف العمل بها الآن نظراً لتعذّر إجرائها في ظلّ أجواء عدم الاعتراف الحكوميّ في إيران والعراق بالبهائيّة كدين؛ زيادة على عدم السّماح للبهائيّين بإقامة تلك الممارسة التّعبّديّة على المستوى الشّعبيّ في هذه المجتمعات، ومن المفيد هنا الإشارة إلى (بهاء الله) عندما كان في مدينة أدرنه، حيث كتب سورتي الحجّ، ثمّ أمر (النّبيل الأعظم) بالتّوجّه إلى بغداد وشيراز لأداء الحجّ في

(1) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 92.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحقات الكتاب، ص 131.

(3) للمزيد من الاطّلاع على شعائر وطقوس الحجّ البهائيّ ينظر: الملحق (9) والملحق (10).

هذين البيتين، وبذلك يُعدّ الشّخص الأوّل والوحيد حتّى الآن الذي أدّى (فريضة الحجّ البهائيّ)!.[1]

4- الزّكاة:

إنّ جباية الأموال من الأمور السّائدة في العديد من المجتمعات الدّينيّة، وينظر البهائيّون إلى تلك الممارسة بوصفها نوعاً من الالتزام لدعم السّلطة الرّوحيّة ووسيلة لتحقيق الأهداف البهائيّة على المستوى العالميّ، إذ إنّ عمليّة تمويل أعمال الهيئات البهائيّة تتمّ بوساطة التّبرعات الطّوعيّة، ويقوم كلّ فرد بهائيّ ـ طبقاً لما يمليه عليه ضميره ـ بتقديم التّبرّعات إلى الصّناديق البهائيّة المختلفة، مع علم أنّ المرجعيّات البهائيّة لا تجوّز طلب التّبرعات من الأفراد أو الضّغط عليهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ولا تقبل التّبرّعات من الأفراد غير المسجّلين[2] ضمن الجماعة البهائيّة.

(سُئل عباس أفندي»عبد البهاء»عن حكم الزكاة وفقا للتعاليم البهائية فأجاب: (أن الزكاة البهائية كالزكاة في الإسلام). لكن هذا لا يعني أن البهائيون يدفعون الزكاة بالوقت الحاضر. وذلك لان أهم الاشتراطات الواجب توافرها في (بيت العدل) الذي نص على وجوب تأسيسه في(الأقدس) ليمارس جملة من الصلاحيات ومنها جمع الزكاة لم تتوافر بعد، بسبب عدم اعتناق العالم كله دين البهائية، وعليه فان الزكاة لا تجبى منهم في الوقت الحاضر، وعلى هذا الأساس يعد العمل (بحكم)الزكاة موقوف عند البهائيين لحين تحقق اعتناق العالم كله للبهائية كما يأملون، لذلك فإنّ الزّكاة لا تُجبى من البهائيّين في الوقت الحاضر، وعلى هذا الأساس فإنّ العمل بحكم الزّكاة موقوف لحين تحقّق اعتناق العالم كلّه البهائيّة.[3] لكن يوجد في منظومة التّعاليم العباديّة البهائيّة نظام لجباية الأموال يشبه إلى حدّ كبير نظام (الخمس) عند المسلمين الشّيعة؛ يطلق عليه البهائيّون اسم (حقوق الله) حيث يوجب هذا النّظام دفع تسع عشرة بالمئة من أرباحهم السّنويّة، وقد جاء في كتاب (الأقدس) عن هذه الحقوق ما نصّه: والذي تملّك مئة مثقال من الذّهب فتسعة

---

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد: الأوّل، المصدر السّابق، ص 225.

(2) البهائيّون غير المسجّلين: هم البهائيّون الذين اعتنقوا البهائيّة حديثا، وعلى ما يبدو فإنّ عمليّة إعفائهم من التّبرّعات والجباية لها وجهان، الأوّل: للتّأكّد من صدق نوايا البهائيّ الجديد ومن إيمانه الصّادق، والوجه الآخر يمكن وصفه بأنّه نوع من المحاباة وتسهيل الأمور لجذب المنتمي الجديد وتحبيبه بالانضمام إلى الجماعة البهائيّة.

(3) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 101.

عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسّماء.[1] وتجب الزّكاة مرّة واحدة في سائر الأموال إذا بلغت قيمتها لا عددها هذا المقدار.

فمثلاً، إذا امتلك شخص مئة مثقال من الذّهب،[2] وأدّى عنها (حقوق الله) فلا تترتّب الزّكاة على هذا المال مرّة أُخرى، وإنّما تجب على ما يزيد عليه جرّاء تجارة أو معاملة أو ما أشبه، ومتى بلغت زيادة الرّبح حدّ النّصاب، أي قيمة تسعة عشر مثقالاً من الذّهب أو ما يعادلها نقداً، وجب فيها الحكم مرّة أُخرى،[3] وعلى الرّغم من تشديد (بهاء الله) في نصّ آخر في (الأقدس)[4] على وجوب العمل بهذه التّعاليم، إلّا أنّ البهائيّة لا تكره معتنقيها على دفع (حقوق الله) لا بوساطة السّلطة الزّمنيّة ولا بوساطة السّلطة الرّوحيّة، إذ كانت (حقوق الله) تُدفع بشكل طوعيّ إلى المرجعيّات الرّوحيّة الدّينيّة المتعاقبة متمثّلة بـ (بهاء الله) بصفته (المظهر الالهي) ومن بعده ابنه (عبد البهاء) بصفته (صاحب مركز العهد والميثاق) ومن ثمّ سبطه (شوقي افندي رباني) بصفته (وليّ الأمر) وتُنفق في تسيير أمور الجماعة حسبما يرونه مناسباً وضروريّاً.[5]

من الجدير بالذكر أن أموال (حقوق الله) كانت تجبى في السابق، من البهائيين من»الشرق الأوسط» فقط، ولا تشمل البهائيين في المناطق الأُخرى، ولكن بعد تأسيس هيئة (بيت العدل الأعظم)سنة 1963م بوصفها المرجعية الروحية للبهائيين، تم تعميمه بأمر منها ليشمل كافة البهائيين في العالم، كما أُسّست ضمن تنظيماتها الفرعيّة هيئة باسم (هيئة الأمناء) وظيفتها جباية تلك الأموال وإنفاقها في تأسيس المشروعات التي تسهم في تنمية الهيئات والمؤسّسات والمشروعات البهائيّة في مختلف بلدان العالم؛ زيادة على تأمين نفقات الهيئات القائمة.

---

(1) (الأقدس)، نصّ 97: ص 58.

(2) المثقال اسم لوحدة نقد ذهبيّة من وحدات النّقد التي كان العرب يتعاملون بها؛ مسكوكة كانت أم غير مسكوكة.
يقول الخطيب الشّربينيّ في مغني المحتاج (ج 2 ص 93): والمثقال لم يتغيّر جاهليّة ولا إسلاما، وهو اثنان وسبعون حبّة، وهي شعيرة معتدلة لم تقشر وقطع من طرفيها ما دقّ وطال.
ويساوي المثقال بمقادير اليوم (4،2) غراما. (المقوّم اللّغويّ).

(3) (الأقدس)، ملحقات الكتاب ، ص 126.

(4) (الأقدس)، نص 97: ص 58.

(5) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 101.

وقد أصبح واضحاً من مفهوم كلمة (حقوق الله) أنّه ليس تبرّعاً أو هبة، بل هو بمنزلة تقديم القرابين (للوسط القدسيّ) إذ يعدّه البهائيّون حقّاً من (حقوق الله) يجب على كلّ فرد أن يؤدّيه، كما إنّ أيّ دخل إضافيّ جديد للفرد يجب أداء (حقوق الله) منه، أمّا منزل السّكن والأثاث والممتلكات الشّخصيّة والعائليّة، فلا تُحسب في نصاب (حقوق الله)، أمّا ما يتعلّق بتحديد مقدار المبلغ بالضّبط، وزمن دفعه؛ وأيّة تفاصيل أُخرى، فقد تُرك كلّ ذلك إلى ضمير ووجدان الفرد، لكي يقرّر بشأنه، وينظر البهائيّون إلى ذلك النّظام بأنّه يؤدّي إلى تحقيق التّوازن والعدالة فيما يتعلّق بالأنشطة البهائيّة في الدّول الفقيرة قياساً على الدّول الغنيّة.[1]

سادساً: التّعاليم الاجتماعيّة:

ستتمّ في هذا المبحث مناقشة التّعاليم البهائيّة ذات البعد الاجتماعيّ، والتي تتضمّن تعاليم الأحوال الشّخصيّة، وتعاليم بعض من العقوبات، والمحرّمات السّلوكيّة؛ زيادة على بعض التّعاليم العامّة.

1- تعاليم الأحوال الشّخصيّة:

أ- كتابة الوصيّة:

توجب التّعاليم البهائيّة على أتباعها قبل موتهم كتابة وصيّة تجنّباً لنشوب نزاع أو خصام بين الورثة، إذ ورد في كتاب (الأقدس) ما نصّه:

(قد فرض لكلّ نفس كتاب الوصيّة وله ان يزيّن راسه بـ (الاسم الاعظم) ويعترف فيه بوحدانيّة الله في مظهر ظهوره ويذكر فيه ما اراد من المعروف ليشهد له في عوالم الأمر والخلق ويكون له كنزا عند ربّه الحافظ الامين)[2]

وبذلك تكون الوصيّة بمنزلة الشّاهد على إرادة المتوفّى حول كيفيّة توزيع التّركة بعد موته، إذ له الحقّ في أن يوصي بها لأيّ شخص أو جهة يريد، وعلى ورثة المتوفّى تنفيذ ما يوصي به تنفيذاً حرفيّاً، حتّى وإن وصّى بكامل تركته إلى شخص دون آخر، أو وصّى

(1) دوغلاس مارتن ووليام هاتشر، المصدر السّابق، 279-282.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ 90، ص 65.

بها إلى أيّة جهة من الجهات وحرم منها ورثته.[1] وفي حال تعذّر كتابة الوصيّة على أحدهم لسبب ما، يُؤخذ ممّا تركه نفقات تجهيز دفنه أوّلاً، ثمّ سداد الدّيون التي في ذمّته، ثمّ (حقوق الله)، ثمّ تُوزّع بحسب التّعاليم البهائيّة في توزيع الإرث كما في الفقرة التّالية.[2]

بـ- تعاليم قسمة الإرث:

تُقسم التّركة بحسب التّعاليم البهائيّة إلى ألفين وخمس مئة وعشرين سهماً، وهذا الرّقم هو المضاعف المشترك الأصغر للأعداد من الواحد إلى التّسعة، وتُقسم مجموع هذه الأسهم بنسب محدّدة على سبع طبقات من الورثة:

طبقة الأبناء، يأخذون (1080) سهماً.

طبقة الأزواج والزّوجات، يأخذون (390) سهماً.

طبقة الآباء، يأخذون (330) سهماً.

طبقة الأمّهات، يأخذن (270) سهماً.

طبقة الإخوة، يأخذون (210) أسهم.

طبقة الأخوات، يأخذن (150) سهماً.

طبقة المعلّمين، يأخذون (90) سهماً.[3]

تفصيلات أخرى:

تجدر الإشارة إلى أنّ هناك تفصيلات أُخرى تعالج حالات متغيّرة في توزيع الإرث، أهمّها:

1- إذا تعدّد الأشخاص في طبقة الورثة الواحدة، يُقسم نصيبهم بينهم بالتّساوي ذكوراً وإناثاً.

2- من مات ولم يترك أحداً من طبقات الوارثين السّبعة، وكان له ذوو قربى من أبناء الإخوة أو الأخوات وبناتهم؛ أخذوا تركته، فإن لم يكن له كذلك ذوو أرحام، فللأعمام

---

(1) ج.ا. اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد. المصدر السّابق، ص134.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحق شرح الكتاب، ص124.

(3) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحق شرح الكتاب، ص 124.

والأخوال والعمّات والخالات؛ ومن بعدهم لأبنائهم وأبنائهنّ وبناتهم وبناتهنّ، فلهؤلاء الثّلثان ولـ (بيت العدل) الثّلث.

وإن مات ولم يكن له أحد من كلّ الطّبقات، تكون تركته كلّها لـ (بيت العدل).

3- من مات في أيّام والده وله ذرّيّة فهؤلاء يرثون نصف حصّة والدهم المتوفّى.

4- التي تموت أيّام والدها ولها ذرّيّة، يُقسم نصيبها من الميراث على طبقات الوارثين السّبعة.

5- من مات وترك ذرّيّة من دون بقيّة طبقة الورثة الآخرين، فيرجع ثلثا التّركة إلى الذّرّيّة ويصبح الثّلث الأخير لـ (بيت العدل)، أمّا إذا كانت الذّرّيّة موجودة وفُقدت إحدى الطّبقات؛ فيرجع ثلثا نصيب الطّبقة المفقودة إلى الورثة والثّلث الآخر لـ (بيت العدل).

6- من مات عن بعض الورثة من دون ذرّيّة، يكون نصيب المفقودين لـ (بيت العدل).

7- إذا فُقد الأخ لأب، فإنّ الأخ لأمّ يستحقّ ثلثي النّصيب، ويكون الثّلث الثّالث لـ (بيت العدل)، كذلك إذا فُقدت الأخت لأب كان الثّلثان للأخت لأمّ والثّلث الأخير لـ (بيت العدل).

8- إذا لم تف التّركة بالدّيون المستحقّة في ذمّة المتوفّى، تُقسم نسبتها على الدّائنين قليلة كانت الدّيون أم كثيرة.

9- غير البهائيّ لا يرث البهائيّ وإن كان معلّماً.

10- إذا كان المعلّمون عديدين، تُقسم الحصّة المخصّصة للمعلم بينهم بالتّساوي.

11- يختصّ أبناء المتوفّى الذّكور بإرث دار أبيهم المسكونة من قبلهم وألبسته الخاصّة، فإن كانت له عدّة دور؛ كانت أحسنها لأكبر أولاده، فإن لم يكن له ذرّيّة من الذّكور، كان ثلثا الدّار المسكونة وألبسته الخاصّة لذرّيّته الإناث، والثّلث الآخر لـ (بيت العدل)، وتُوزّع الألبسة النّسائيّة للبهائيّة المتوفّاة بين بناتها بالتّساوي، فإن لم يكن لها إناث،

تُوزع بين الذّكور من ذرّيّتها.

12– إذا تُوفّي الزّوج قبل زوجته، وكان لها حليّ، تُعدّ من جملة التّركة ما لم يتّضح بالإثبات أنّه قد وهبها إيّاها.[1]

تـ – تعاليم الزّواج:

تحثّ الدّيانة البهائيّة على الزّواج، وترغّب فيه طبقاً للتّعاليم التي وردت في أكثر من موضع في كتاب (الأقدس) منها: تزوّجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي.[2]

وكما هو واضح في هذه الفقرة، فإنّ الهدف الرّئيس من الزّواج طبقاً للتّعاليم البهائيّة، هو إنجاب الذّرّيّة واستمرار الجنس البشريّ، وتكاثر أبناء الجماعة، إضافة لما يوفّره الزّواج من استقرار نفسيّ لكلا الطّرفين، ويشير (بهاء الله) في موضع آخر في كتاب (الأقدس) إلى ما نصّه:

قد كتب الله عليكم النّكاح، إيّاكم أن تتجاوزوا عن الاثنتين.[3]

ويوحي هذا النّص من الوهلة الأولى بأنّ الزّواج بزوجتين مسموح، إلّا أنّ (عبد البهاء) بوصفه مركز العهد والميثاق وصاحب الحقّ في تبيين تعاليم أبيه، وضّح أنّ الزّواج الثّاني مشروط بتوافر العدل، وهو أمر مستحيل، لذلك فقد بيّن أنّ التّعاليم الدّينيّة البهائيّة لا تبيح للرّجل الزّواج بزوجتين في آن واحد.[4]

وتتوقّف صحّة عقد الزّواج البهائيّ على موافقة ورضا ستّة أطراف، هي الزّوج والزّوجة ووالداهما، وذلك بهدف تجنّب الاختلاف والخلاف بين العائلات وإحكام وترسيخ الاتّحاد بين طرفي الزّواج،[5] إذ تؤكّد التّعاليم البهائيّة على أنّ الزّواج الحقيقيّ هو رابطة تخلق الاتّحاد بين الرّجل وزوجته على المستويين المادّيّ والرّوحيّ، ويكون اتّحادهما أبديّاً في جميع العوالم الإلهيّة وتتحسّن من خلاله الحياة الرّوحيّة للفرد، لذلك تحثّ هذه

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحق «سؤال وجواب» ص 125–144.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 63، ص 38.

(3) المصدر السّابق ذاته، الصّفحة ذاتها.

(4) عبد (البهاء)، رسالة خزينة حدود وأحكام، لجنة (ملي نشريات امري) 102 بديع، ص 176–177.

(5) (الأقدس) المصدر السّابق، النّصّ 65، ص 39.

التّعاليم طرفي الزّواج بشكل خاصّ على أن يكونا في غاية الانتباه ومطّلعين على أخلاق بعضهما، لأنّ العهد بينهما سيكون عهداً أبديّاً وفي جميع العوالم الإلهيّة.[1]

إضافة لما تقدّم هناك جملة تعاليم تحدّد جميع المراحل التي تسبق الزّواج، وتحدّد شروطه وصحّته، أهمّها:

ـ عدم جواز إجراء الخطبة لمن لم يبلغ سنّ البلوغ الشّرعيّ، وهو إكمال سنّ الخامسة عشرة للذّكر والأنثى على حدّ سواء.

ـ يجب ألّا تزيد المدة الشّرعيّة بين الخطبة وإجراء العقد عن خمسة وتسعين يوماً.

ـ يجب ألّا تتجاوز المدّة بين العقدّ والزّفاف اليوم الواحدّ.[2]

ـ على الزّوج أن يؤدّي إلى الزّوجة مهراً مقداره (تسعة عشر) مثقالاً من الذّهب إذا كان من أهل المدن، و(تسعة عشر) مثقالاً من الفضّة إذا كان من أهل الرّيف؛ وتفضّل الفضّة على الذّهب في كلا الحالين، ومن أراد زيادة مقدار المهر فله ذلك؛ شرط ألّا يتجاوز خمسة وتسعين مثقالاً بصورة مطلقة.[3]

أمّا صيغة عقد الزّواج البهائيّ، فهي سهلة ويسيرة، وكلّ ما يلزم خلاله هو تلاوة الزّوجين ـ بحضور شاهدين اثنين على الأقلّ ـ صيغة عقد الزّواج، وهي قول الزّوج: إنّا كلّ لله راضون. وقول الزّوجة: إنّا كلّ لله راضيات.[4] وتشرف على إجراء عقد الزّواج هيئة (المحفل الروحاني المحلي) في الأماكن التي تحت نطاق إدارتها، وتقوم بتسجيل عقد الزّواج[5] وتقيّد في سجلّ خاصّ معدّ لهذا الغرض تاريخه وأسماء الشّهود ومقدار المهر، ويقدّم العروس إلى عروسه المهر البهائيّ المتّفق عليه أمام الحضور، على ألّا يتجاوز النّصاب المحدّد في الكتاب (الأقدس)، وتُتلى بعض من الأذكار والمناجاة من دون تعيين ومن دون طقس خاصّ.[6]

---

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد 3، المصدر السّابق، ص 408.

(2) (الأقدس) المصدر السّابق، ملحقات الكتاب، ص 146–147.

(3) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 66، ص 39.

(4) (الأقدس)، المصدر السّابق ، ملحقات الكتاب، ص 123.

(5) يُنظر: الملحق (2) أنموذج من عقد الزّواج البهائيّ.

(6) جون اسلمنت، منتخبات من كتاب (بهاء الله) والعصر الجديد: المصدر السّابق، ص236.

ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ التّعاليم البهائيّة الخاصّة بالزّواج تعطي المرونة الكافية للتّعاطي مع الآخر المختلف من ناحية العرق والدّين والقوميّة، وهي بذلك توسّع من حدود الجماعة لتجعل منها جماعة دينيّة مفتوحة وعابرة لكلّ خصائص الانتماءات، وتقبل التّعامل مع غير المنتمين إليها من دون قيد أو شرط، ما عدا الاعتراف بحقّها بتسجيل الزّواج، وهي بذلك ليست جماعة مغلقة تضع شروطاً ومحدّدات لضمان ديمومتها أو لغرض توسيع قاعدة معتنقيها.

ثـ – الطّلاق:

تشدّد التّعاليم البهائيّة على الاتّحاد بين البشر على وجه العموم، وذلك انطلاقاً من (ثالوث المبادئ) الذي تنادي به؛ وكامتداد لهذه الرّؤية، تنظر البهائيّة إلى الأسرة بأهمّيّة بالغة، إذ تعدّها النّواة الأهمّ في سلسلة المؤسّسات العاملة على اتّحاد البشر، فإن صحّت الأسرة صحّ المجتمع، وإن فسدت فسد! وعلى هذا الأساس، تعدّ التّعاليم البهائيّة الطّلاق أمراً بغيضاً ومذموماً، ولا يجوز إلّا في حالات الضّرورة القصوى، وبعد نفاد كافّة الجهود والمحاولات لتجنّبه؛ وتتّضح تلك الرّؤية بجلاء في مضمونات التّعاليم التي تحثّ على استنفاد كلّ الطّرق الممكنة، لتفادي نقض عرى أركان الزّواج، ومن ثمّ تصدّع النّواة الأبرز والأساس في بناء المجتمع.

(عام الاصطبار):

تشير التّعاليم البهائيّة إلى أنّ الطّلاق لا يتمّ إلّا بعد انقضاء عام كامل من طلبه، ويُسمّى هذا العام (عام الاصطبار)[1] وإذا رغب أحد الزّوجين أو كلاهما بالطّلاق لزمه إشهاد شاهدين عدلين أو أكثر على بداية (عام الاصطبار) ونهايته، ويتحمّل الزّوج خلاله نفقات الزّوجة، ويُترك المجال مفتوحاً لخيار الرّجعة، فإذا حصلت الألفة في أيّ وقت أثناء العام، فإنّ الزّواج قائم وصحيح ولا ضرورة لعقد جديد؛ فإذا حصل التّراجع عن الطّلاق وحصلت الألفة؛ ثمّ تجدّدت الرّغبة في الطّلاق؛ وجب بدء عام اصطبار جديد، وإشهاد شاهدين عدلين أو أكثر؛ على أنّ الجماع بين الزّوجين أثناء (عام الاصطبار) غير جائز؛ وعلى من يخالف ذلك أن يستغفر الله، ويدفع غرامة إلى (بيت العدل) مقدارها تسعة عشر مثقالاً من الذّهب.

---

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 68، ص 41.

وفي حال تمّ الطّلاق بسبب ارتكاب الزّوجة للخيانة الزّوجيّة، تسقط نفقتها المقرّرة لـ (عام الاصطبار)؛ ومن الضّرورات الواجب توافرها لإضفاء الشّرعيّة على الطّلاق كذلك تسجيله عند معتمد من قبل (المحفل الروحاني المحلي)، وبعد وقوع الطّلاق لا ضرورة للمطلّقة في انتظار العدّة على اعتبار انتفاء حاجتها بعد انقضاء سنة الاصطبار، كما إنّ معاودة الشّخص لمطلّقته بعقد ثان جائز ما دامت لم تتّخذ لنفسها زوجاً آخر، فإن كانت تزوّجت فلا تجوز عودتها إلّا بعد انحلال هذا الزّواج.(1)

وتنادي البهائيّة بضرورة المساواة بين الرّجل والمرأة فيما يخصّ الحقوق والواجبات، وتتّخذه شعاراً لها، ونتيجة لهذا الإيمان تضمن التّعاليم المنظّمة لشؤون الزّواج والطّلاق مساحة حرّيّة للمرأة وتعدّها شريكاً في مؤسّسة الزّواج، وبناء على ذلك، فإنّ حقّ طلب الطّلاق لا يقتصر على الزّوج فقط، بل يجوز لطرفيه في حال تولّد كره أو نفور (كُدورَة).

وفي حال قرّر الزّوج السّفر؛ ورفضت الزّوجة ذلك فعلى الزّوج الالتزام بدفع نفقة عام كامل، وإذا أصرّت الزّوجة على الطّلاق بدلاً من الاغتراب مع زوجها، يبدأ عام اصطبار من وقت انفصالهما، سواء أثناء استعداد الزّوج للسّفر، أم بسفره الفعليّ، وتشير التّعاليم البهائيّة أيضاً إلى أنّه في حال تولّدت كراهية من أحد الزّوجين أو كلاهما قبل الدّخول وأرادا الانفصال، فيتمّ الطّلاق، ولا لزوم لعام اصطبار، ولكنّ استرداد المهر غير جائز.(2) وإذا كان الزّوجان مسافرين إلى بلد معين، ونشب بينهما خلاف، فعلى الزّوج أن يعيد زوجته إلى منزلها أو يعهد بها إلى شخص أمين يوصلها إليه، ويلتزم بدفع نفقات السّفر ونفقة عام كامل، ويجب أخيراً على البهائيّ ألّا يتقيّد بتعاليم الزّواج البهائيّة فقط، بل عليه أيضاً أن يطيع في ذلك قوانين البلد الذي يعيش فيه، كما الحال في الأمور الأُخرى(3).

جـ - طقوس الموت:

تسعى الجماعات الدّينيّة المختلفة إلى إبراز هويّتها الدّينيّة من خلال الرّموز والدّلالات والمعاني بشكل يبرز تمايز معالم هويّتها المستقلّة عن باقي الجماعات؛ ويبدو

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحقات الكتاب، ص 158-159.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحقات الكتاب، ص 8، 15.

(3) ج.ا. اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 160.

ذلك واضحاً في نزوع كلّ جماعة دينيّة نحو تأسيس مقابر خاصّة بها، وغالباً ما تحتوي تلك المقابر على رموز ودلالات ومعاني معبّرة عن معتقداتها.

ويمكن القول فيما يخصّ الدّيانة البهائيّة: إنّ هذا أحد العوامل، لكنّه ليس السّبب الرّئيس للسّعي وراء ذلك، إذ إنّ هناك تعاليم بهائيّة تنصّ على عدم جواز نقل جثمان المتوفّى مسافة تزيد عن ساعة من مكان وفاته بكفّ النّظر عن وسيلة النّقل، سواء كانت الوسيلة برّيّة أم بحرّيّة.[1]

ويتطلّب هذا (الحكم) من البهائيّين تأسيس مقابر خاصّة بهم أينما وجدوا، بمن فيهم البهائيّون في العراق، فقد تأسّست أوّل مقبرة بهائيّة في العراق في مدينة بغداد عام (1952م) بعد أن تبرّع أحد البهائيّين الميسورين ويُدعى (سلمان دلوميّ) بأرض كانت تقع خارج مدينة بغداد آنذاك، لتكون مقبرة لموتاهم، ومن ثمّ قُدّم طلب إلى السّلطات لغرض إنشاء تلك المقبرة، وتمّ الحصول على موافقات الجهات الحكوميّة، ومنذ ذلك الحين بدأ البهائيّون دفن موتاهم فيها،[2] مع علم أنّ مقبرة البهائيّين في بغداد تُعدّ مقدّسة نظراً لاحتوائها رفات (عبّاس النّوريّ بزرك) أبي (بهاء الله)؛ زيادة على أحد أبناء أخوال (الباب) الذي يُدعى (محمّد تقيّ).[3]

تُعرف المقبرة البهائيّة باسم (الرّوضة الأبديّة) وهم يحرصون على أن تكون مطابقة

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ:130، ص 75، وملحق «سؤال وجواب» ص 128.

(2) يُنظر: ملحق (18) يبين موافقات حكوميّة لإنشاء مقبرة للبهائيّين في بغداد.

(3) دُفن (عبّاس النّوريّ بزرك) في كربلاء قبل إعلان «(الباب)» ومن ثمّ (بهاء الله) لدعوتهم، وبعد عشرات السّنين من ذلك قام البهائيّون في العراق بنقل رفاته من كربلاء ووضعه في المقبرة «الرّوضة الأبديّة» في بغداد، ولعلّهم قاموا بذلك الإجراء بهدف إضفاء قدسيّة ومكانة خاصّة على تلك المقبرة.
المصدر: مقابلة مع أحد البهائيّين (ع. م) في تاريخ (25/ 12/ 2018م).
اما عن محمد تقي المسمى « الخال» فقد كلف هذا الشخص من قبل (بهاء الله) بـ «التّبليغ» في الهند، ولّما مات هناك، رفض الهنود المسلمون دفنه في مقابرهم! فجلب إلى البصرة؛ ورُفض دفنه أيضا! فنقل إلى المدائن ودُفن بشكل مؤقّت في مقبرة قرب «سلمان باك» وبعد تأسيس أوّل مقبرة بهائيّة في العراق في بدايات خمسينيّات القرن الماضي ـ وكانت تقع على مشارف مدينة بغداد آنذاك ـ نُقل جثمانه فدفن فيها. ويُعدّ أمر نقل جثمان «الخال» ودفنه في المقبرة البهائيّة في بغداد تكريما له نظرا للمجهود الذي بذله في نشر الدّعوة البهائيّة، ولكونه أحد أقارب «(الباب)» خصوصا أنّ البهائيّين يعتقدون في قدسيّة مدينة بغداد، فهي بحسب الفهم البهائيّ المدينة التي نزل فيها «الوحي» على (بهاء الله) ومنها انطلقت الدّعوة الأولى؛ هذا أوّلا، وثانيا نظرا إلى وجود بيت (بهاء الله) فيها، الذي هو (البيت) أحد مركزي الحجّ البهائيّ.
المصدر: مقابلة مع أحد البهائيّين (ض. ي) في تاريخ (4/ 8/ 2017م).

لتسميتها، أي أن تكون روضة تكتظّ بها الأشجار والأزهار المصطفّة بشكل منتظم لكي تسرّ النّاظرين، ويتطلّب هذا توظيف شخص يعمل على الاعتناء بالأشجار وإدامة الخضرة في الرّوضة؛ زيادة على الاهتمام بإظهار الشّعارات والرّموز البهائيّة كنوع من التّعبير عن الهويّة الدّينيّة.

وانطلاقاً من الاعتقاد بتعدّد (حيوات) الإنسان، واستمرارها بعد الانتقال من عالم الدّنيا والالتحاق بعوالم الآخرة، يُذكر أنّ البهائيّين لا يستعملون مصطلح (الموت) بل يبدلونه بمصطلح (التّصاعد إلى الله) ويسمّون الميت (المتصاعد) لذلك حينما يُكتب اسم المتوفّى على شاخص القبر يُسبق بعبارة (المتصاعد إلى الله).[1]

أمّا عن طقوس تجهيز الميت وتعاليم الدّفن، فهي متواضعة ولا تتضمّن أيّة تعقيدات أو سلوكات خارجة عن المعمول به في الوسط الاجتماعيّ المتعارف عليه نسبيّاً بشكل عامّ، ما عدا بعض من الجزئيّات المتعلّقة بالعقائد والتّعاليم الدّينيّة الخاصّة بهم، إذ يحرص البهائيّون على التّعجيل بعمليّة دفن الميت ونقله بأسرع ما يمكن إلى (الرّوضة الأبديّة) عملاً بمقولة: (إكرام الميت دفنه) وقبل ذلك يُغسّل (المتصاعد) غسلاً اعتياديّاً من دون أيّة طقوس أو مراسم محدّدة، أو قراءة أيّ من نصوص معيّنة، ويتمّ ذلك في البيت قبل نقله، أو في المغتسل الملحق بالرّوضة الأبديّة المعدّ خصّيصاً لهذا الغرض؛ وبعد الانتهاء من الغسل، يُوضع في إحدى أصابع الكفّ الأيمن (للمتصاعد)، خاتم منقوش عليه: «قد بدئت من الله ورجعت اليه منقطعا عما سواه متمسكا باسمه الرحمن الرحيم»[2] وذلك عملاً بتعليمات (بهاء الله) الواردة في كتاب (الأقدس)، ويُعدّ هذا الإجراء حكماً دينيّاً خاصّاً بالموتى البالغين، ولا يشتمل على غير البالغين، أي من كان دون سنّ الخامسة عشرة، لذلك يحرص الكثير من البهائيّين على اقتناء خاتم نقش عليه الكلمات المذكورة كإجراء احترازيّ في حال وفاتهم بشكل مفاجئ، أو في بلد لا يتيسّر فيه عمل الخاتم المطلوب، مع علم أنّ من واجبات المحافل البهائيّة توفير تلك الخواتم تحسّباً لوفاة أحد البهائيّين وهو لا يملكه.

(1) اطّلع الكاتب أثناء الدّراسة الاستطلاعية على «الرّوضة الأبديّة» للبهائيّين في بغداد، وقد لحظ بروز «النّجمة التّساعيّة» وغيرها من الرّموز الدّينيّة التي تمثّل شعارات البهائيّين. وللمزيد عن الرّوضة، يمكن الاطّلاع على الملحق (12) الذي يوضّح عددا من صور شاخصات قبور البهائيّين والمصطلحات المكتوبة عليها.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 129، ص 75.

وبعد تختيم (المتصاعد) بالخاتم المذكور، يُكفّن بخمسة أثواب من الحرير أو من القطن، ومن لم يستطع يكتفي بواحد،[1] والمطلوب من الأثواب قطع قماش تكفي لتغطية الجسد تغطية تامّة ولفّه من الرّأس إلى أخمص القدمين، وبعد غسله، وتكفينه، وتختيمه، يتمّ وضعه مستقبلاً قبلة البهائيّين في عكّا لكي يُصلّى عليه، وبعد الفراغ من الصّلاة، يُنقل جثمان (المتصاعد) إلى مرقده الأخير بصمت وخشوع من دون جزع عملاً بما جاء في كتاب (الأقدس): «**لا تجزعوا في المصائب ولا تفرحوا، ابتغوا امرا بين الأمرين هو التذكر في تلك الحالة والتنبه عما يرد عليكم في العاقبة**»[2]

ثمّ يُوضع في صندوق مصنوع من خشب عاديّ أو خشب السّاج، ثمّ يُوضع الصّندوق في حفرة مسوّرة بالطّابوق، لا يزيد عمقها على متر أو مترين، وتغلق بقطع كونكريتيّة معدّة مسبّقاً لهذا الغرض، ومن ثمّ يُهال عليه التّراب، ويُوضع بعدها شاخص على القبر مصنوع من الإسمنت أو المرمر أو الرّخام، وهذا تابع لرغبة وإمكانيّة ذوي المتوفّى الماليّة، ويُحرص على أن يكون هذا الشّاخص غير مرتفع كثيراً عن الأرض، ويُكتب عليه النّصّ الوارد في كتاب (الأقدس): «**قد بدئت من الله ورجعت اليه منقطعا عما سواه متمسكا باسمه الرحمن الرحيم**».

(وبعد الانتهاء من تلك الإجراءات، يتفرّق الجمع بصمت وخشوع من دون جزع، أمّا ذوو (المتصاعد) فيقيمون مجلس عزاء في البيت أو في قاعة عامّة تُتلى فيه النّصوص الدّينيّة) والمناجاة والأدعية لمدّة يوم واحد، ولا تُقام مناسبات استذكار بعد مرور أسبوع، أو أربعين يوماً، أو عام على وفاته، كما هو معمول به عند الكثيرين في المجتمع العراقيّ.

أمّا إذا مات أحدهم قتلاً، فتجري بحقّه ذات الشّعائر المذكورة لكن من دون غسل.

وتُدفع نفقات تكفين المتصاعد ودفنه ومجلس العزاء من تركته قبل التّصرّف بها من قبل الورثة، فإن كان المتوفّى لا يملك شيئاً، يتكفّل (المحفل الروحاني المحلي) بهذه النّفقات من صندوقه الخاصّ مهما بلغت.[3]

2- العقوبات:

---

(1) المصدر السّابق ذاته، النّصّ: 130، ص 75.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، النّصّ: 43، ص 28.

(3) مقابلة مع حارس المقبرة البهائيّة (م. ق) في تاريخ (12/ 6/ 2017م).

حدّد (بهاء الله) في كتاب (الأقدس) عقوبات على بعض من الجرائم هي:

أ- عقوبة السرقة : ورد في التعاليم البهائية عن عقوبة السارق في «(الأقدس)» ما نصه: «قد كتب على السارق النفي والحبس وفي الثالث فاجعلوا في جبينه علامة يعرف بها لئلا تقبله مدن الله وديارکم، اياكم ان تاخذكم الرافة في دين الله اعملوا ما امرتم به من لدن مشفق رحيم»). [1]

بـ- عقوبة الزّنا:

تشير التّعاليم البهائيّة إلى دفع غرامة مقدارها «9» مثقالاً من الذّهب أو ما يعادلها من الأموال إلى (بيت العدل)، وإن عاود الكرّة، يدفع الغرامة مضاعفة وذلك بحسب ما ورد في كتاب (الأقدس):

النّصّ: (قد حكم لكل زان وزانية دية مسلمة إلى (بيت العدل)، وهي تسعة مثاقيل من الذهب وان عادا مرة أُخرى عودوا بضعف الجزاء هذا ما حكم به مالك الأسماء في الأولى وفي الأُخرى قدر لهما عذاب مهين).[2]

تـ- عقوبة القتل:

عقوبة القتل العمد هي القتل أو السّجن المؤبّد، أمّا عقوبة حرق البيت فهي الحرق وفقاً لما جاء في كتاب (الأقدس):

النّصّ: (من احرق بيتا متعمدا فاحرقوه ومن قتل نفسا عامدا فاقتلوه.. «وان تفرضوا عليه حبسا ابديا لا باس عليكم). [3]

أمّا عقوبة القتل الخطأ فهي دفع دية إلى أهل المقتول مقدارها مئة مثقال من الذّهب، أو ما يعادلها من الأموال؛[4] مع علم أنّ تنفيذ العقوبات المشار إليها مشروط العمل بها حين تحقّق أمل البهائيّين بتأسيس (بيوت عدل) لها سلطة تنفيذيّة معترف بها من قبل النّاس، ليكون من جملة وظائفها تنفيذ العقوبات، إذ يأمل بتأسيس نظام عالميّ يوحد الجنس البشريّ، وهذا لا يتمّ إلّا بعد اعتناق أهل الأرض الدّين البهائيّ أو معظمهم على

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ 45، ص 29.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ 49، ص 31.

(3) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ 49، ص 31.

(4) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ 188، ص 111.

أقلّ تقدير، وبهذا تكون السّبيل سالكة لتطبيق تعاليم (بهاء الله) التي تنصّ على تأسيس بيوت عدل منتشرة في مختلف مناطق العالم، وترتبط بـ (بيت العدل الأعظم) بصفته المؤسّسة المسؤولة عن تشريع القوانين وتنفيذ العقوبات المستمدّة من تشريعات كتاب (الأقدس)، وحتّى يحين هذا الأمل المنتظر، يتوجّب على البهائيّين إطاعة قوانين البلدان التي يعيشون فيها بما تتضمّنه من قوانين وعقوبات.[1]

3- المحرّمات الدّينيّة:

تتضمّن التّعاليم البهائيّة عدداً من الأفعال والسّلوكات غير المقبولة، وتُعدّ من المحرّمات، وهي:

أ- تحريم الممارسات الجنسيّة الشّاذة:

تحرّم التّعاليم البهائيّة كلّ الممارسات الجنسيّة الشّاذة والخارجة عن فطرة الإنسان والتّشريعات المتّفق عليها نسبيّاً بين البشر، كاللّواط والزّنا والخيانة الزّوجيّة، إذ يوجّه (بهاء الله) في أحد نصوصه بالقول:

قد حرّم عليكم الزّنا واللّواط والخيانة، أن اجتنبوا يا معشر المغلّين، تالله قد خلقتم لتطهير العالم عن رجس الهوى، هذا ما يأمركم به مولى الورى إن أنتم من العارفين.[2]

بـ - تحريم تعاطي الموادّ المخدّرة:

وفقاً للتعاليم البهائية، يحرم تعاطي كل المواد التي تجعل الإنسان بغير وعيه كالكحول و المخدرات بكافة أشكالها، وهناك أكثر من موضع في كتاب (الأقدس) يشير إلى هذا التحريم [3].

أما عن تناول الدخان، (كالسكائر)، فهو مكروه كراهة شديدة تشبه التحريم، على الرغم من عدم وجود نص لـــ(بهاء الله) سواء في كتاب (الأقدس) أو آثاره الأُخرى في هذا الخصوص، إلا أنهم يستندون بكراهة الدخان لمقولة تنسب لـــــ(عبد البهاء) يقول فيها: (اللهم لا تجمعني بمدخن في مكان واحد)، وانطلاقا من تلك المقولة، القليل من

(1) نصوص صادرة عن دائرة الأبحاث التّابعة لـ (بيت العدل الأعظم)، المصدر السّابق، ص 10 وما بعدها.

(2) العفّة والتّقديس، مجموعة آثار (بهاء الله)، جمع وتقديم (بيت العدل الأعظم)، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريو دي جانيرو (1990) ص22.

(3) ينظر: «الأقدس، مصدر سابق، نص: 119، ص70، ونص: 155، ص91، و نص: 190، ص112.

البهائيين من يدخن (السكائر) أو غيرها.

تـ - تحريم التّعاطي بالسّياسة:

تحرّم التّعاليم البهائيّة الاشتغال بالسّياسة، وتحثّ أتباعها على أن يكونوا مواليين لحكوماتهم وتنهاهم عن التّدخّل بالأمور السياسيّة أو الانتماء إلى الأحزاب، إذ كتب (بهاء الله) عدّة نصوص في هذا الجانب منها ما جاء في كتاب (الأقدس):

ليس لأحد أن يعترض على الّذين يحكمون على العباد، دعوا لهم ما عندهم وتوجّهوا إلى القلوب.[1] ويحثّ البهائيّين في موضع آخر على اتّخاذ سلوك الأمانة والصّدق والوفاء مع حكومات البلدان التي يعيشون فيها.[2]

ثـ - تحريم التّسوّل:

تحرّم التّعاليم البهائيّة التّسوّل، وتنهى طرفي هذا السّلوك ففي جانب تحرّم كسب الأموال عن طريق الاستجداء، ومن جانب آخر تحرّم إعطاء المتسوّل النّقود، لكي لا يكون دافعاً ومبرّراً للتّكاسل، أمّا كفالة الفقراء والمحتاجين والعاجزين فهي مسؤوليّة اجتماعيّة ومجتمعيّة، إذ ورد في هذا الشّأن في كتاب (الأقدس) ما نصّه:

(لا يحل السؤال ومن سئل حّرم عليه العطاء قد كتب على الكّل ان يكسب والذي يعجز فللوكلاء والاغنياء ان يعينوا له ما يكفيه)[3]

جـ - تحريم بعض من السّلوكات:

تحرّم التّعاليم البهائيّة الجدال، والنّزاع، والضّرب، والشّجار، والغيبة، والنّميمة، والافتراء، ولعب القمار، وتحرّم بيع الإماء والغلمان، وتمنع تقبيل الأيادي، والاستغفار عند رجال الدّين (الرّهبان) وحياة الرّهبنة، والتّصوّف، والانعزال، وارتقاء المنابر؛ وتحثّ على معاملة الحيوانات برفق وعدم تحميلها ما تعجز عن حمله.[4]

---

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ 95، ص 58.

(2) يُنظر: لوح الإشراقات.
المصدر: ج.ا. اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص129.

(3) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ : 147، ص 86.

(4) يُنظر: (الأقدس)، نصّ 19 ص 13، ونصّ 155، ص 91، ونصّ 148، ص 87، ونصّ 154 ص91، و نصّ 187، ص111.

4- تعاليم عامّة:

أ- أثاث البيت:

تحثّ التّعاليم البهائيّة على وجوب تغيير أثاث البيت بعد مرور تسعة عشر عاماً على أبعد تقدير في حال الاستطاعة، إذ ورد في كتاب (الأقدس) ما نصّه:

(كتب عليكم تجديد أسباب البيت بعد انقضاء تسع عشرة سنة كذلك قضي الأمر... والذي لم يستطع عفا الله عنه انه لهو الغفور الرحيم). [1]

بـ - الطّهارة:

يعدّ البهائيّون ماء المنيّ (النّطاف) طاهراً غير نجس طبقاً لما جاء في كتاب (الأقدس):

قد حكم الله بالطّهارة على ماء النّطفة رحمة من عنده على البريّة، اشكروه بالرّوح والرّيحان، ولا تتّبعوا من كان عن مطلع القرب بعيداً.[2] كما يعتقد البهائيّون في أنّ كلّ الأشياء في الوجود أصبحت طاهرة، بعد إعلان (بهاء الله) لدعوته في حديقة الرّضوان، وفقاً للنّصّ الآتي:

(وكذلك رفع الله حكم دون الطّهارة عن كلّ الأشياء وعن ملل أُخرى موهبة من الله انّه لهو الغفور الكريم، قد انغمست الأشياء في بحر الطّهارة في اوّل الرّضوان اذ تجلّينا على من في الامكان باسمائنا الحسنى وصفاتنا العليا هذا من فضلي الّذي احاط العالمين، لتعاشروا مع الأديان وتبلّغوا امر ربّكم الرّحمن هذا لإكليل الأعمال لو انتم من العارفين). [3]

وإنّ لهذا النّص بتقدير الكاتب علاقة بطبيعة أتباع (بهاء الله) الأول والظّروف الاجتماعيّة المحيطة بهم، إذ إنّ أكثر من اعتنقوا البهائيّة هم في الأصل من المسلمين في إيران، وكان من بينهم أتباع ينحدرون من طوائف وأديان متعدّدة وقد كانت الأقلّيّات الدّينيّة في إيران في تلك المدّة تعاني من بعض من الممارسات التّقليديّة التي تعبّر عن مظاهر (التّعصّب الدّينيّ) ومن أبرزها تقليد كان شائعاً في تلك المجتمعات، يروّج أنّ غير المسلم

---

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ:151، ص 90.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 74، ص 46.

(3) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 75، ص 46- 47.

نجس ويحرم لمسه أو مسّ ثيابه، أو مشاركته الطّعام، وغيرها من الممارسات.[1]

وبتقدير الكاتب، فإنّ النّصّ المذكور، جاء كردّ فعل على هذا التّقليد ومحاولة لإبعاده عن بعض من البهائيّين الذين لربّما علق في نفوسهم؛ لاسيّما أولئك الذين جاؤوا من خلفيّات دينيّة غير إسلاميّة، ولعلّ الهدف من وراء ذلك كسر الحواجز النّفسيّة التي قد تعيق تضامن الجماعة، وتؤدّي الغرض ذاته في ممارسة التّبليغ مع باقي الأديان الأُخرى.

تـ - النّظافة:

تحثّ التّعاليم البهائيّة على نظافة الجسد والاغتسال يوميّاً أو في الأسبوع ولو مرّة واحدة على أقلّ تقدير، وكذا التّعطّر بماء الورد أو بالعطور الخالصة، وتقليم الأظافر، وتجنّب دخول الحمّامات العامّة (حمّامات العجم)[2] لتفادي الأمراض المعدية، وتوصي بضرورة نظافة الملابس والظّهور بشكل لائق، وتبيح حلق اللّحى، وتدعو لتجنّب حلاقة شعر الرّأس بشكل تامّ، وفي الوقت ذاته عدم إطالته؛ بل قصّه بشكل معتدل، فلا يكون طويلاً يتجاوز الأذنين.[3]

ثـ - الغناء والأنغام:

تبيح التّعاليم البهائيّة الغناء واستعمال الآلات الموسيقيّة والتّمتّع بأنغامها، إذ ورد في كتاب (الأقدس) ما نصّه:

(انا حللنا لكم اصغاء الاصوات والنغمات اياكم ان يخرجكم الاصغاء من شان الادب والوقار افرحوا بفرح اسمي الاعظم الذي به تولهت الافئدة وانجذبت عقول المقربين)[4]

جـ - استعمال الكماليّات:

تبيح التّعاليم البهائيّة التّنعّم بالكماليّات طبقاً لما ورد في كتاب (الأقدس):

(1) أديب طاهر زادة، مجلّد 3، المصدر السّابق، ص 259-273.

(2) كان شائعا في زمن (بهاء الله) بين سكّان المدن الاستحمام في الحمّامات العامّة، وهي قاعات تحوي أحواضا كبيرة مملوءة بالماء، يستحمّ فيها عدد من النّاس في وقت واحد، وكانت تعرف باسم (حمّامات العجم).

(3) يُنظر: (الأقدس)، المصدر السّابق، ص 28، وص46، و ص47، و ص 48، و ص 63، و ص 64، و ص 94، و ص90.

(4) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 51، ص 32.

(ومن اراد ان يستعمل اواني الذهب والفضة لاباس عليه، اياكم ان تنغمس ايديكم في الصحاف والصحان خذوا ما يكون اقرب الى اللطافة انه اراد ان يريكم على اداب اهل الرضوان من ملكوته الممتنع المنيع). [1]

كما يُباح للرّجال استعمال الذّهب ولبس الحرير.[2]

حـ - ترك السّلاح:

تنهى التّعاليم البهائيّة عن حمل السّلاح إلّا في حالات الضّرورة القصوى وفي أوضاع الدّفاع عن النّفس كما جاء في كتاب (الأقدس):

حرّم عليكم حمل آلات الحرب إلّا حين الضّرورة... اعملوا ما لا تنكره العقول المستقيمة، ولا تجعلوا أنفسكم ملعب الجاهليّن.[3]

ويشير الكاتب البهائيّ (اسلمنت) إلى أنّ البهائيّة تنهى عن استعمال السّلاح بشكل كلّيّ حتّى في حالات الدّفاع عن النّفس استناداً إلى مقولة تُنسب ل(بهاء الله) تنصّ على الآتي:

لأن تُقتلوا خير لكم من أن تَقتلوا.[4]

خـ - تعاليم العمل:

توجب التّعاليم البهائيّة العمل، وتوصي بضرورة احتراف المهن، وتجعلها بدرجة مقام العبادة، وتنهى عن التّكاسل والاتّكاليّة في أسباب العيش وطلب الرّزق، وقد وردت عدّة نصوص في كتاب (الأقدس) توجّه في هذا الجانب، من أهمّها:

(يا اهل (البهاء) قد وجب على كلّ واحد منكم الاشتغال بامر من الامور من الصّنائع والاقتراف وامثالها وجعلنا اشتغالكم بها نفس العبادة لله الحق، تفكّروا يا قوم في رحمة الله والطافه ثمّ اشكروه في العشيّ والاشراق) . [5]

---

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 46، ص 29.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 159، ص 94.

(3) المصدر السّابق ذاته، وذات الصّفحة وذات النّصّ.

(4) ج.ا. اسلمنت، ظهور (بهاء الله)، المصدر السّابق، ص 154.

(5) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 33، ص 19.

وفي موضع آخر:

(لا تضيّعوا اوقاتكم بالبطالة والكسالة واشتغلوا بما ينتفع به انفسكم وانفس غيركم ...... ابغض النّاس عند الله من يقعد ويطلب تمسّكوا بحبل الأسباب متوكّلين على الله مسبّب الأسباب).[1]

وفي نصّ ثالث:

(زيّنوا انفسكم بطراز الأعمال والّذي فاز بالعمل في رضاه انّه من اهل (البهاء) قد كان لدى العرش مذكورا) .[2]

د – ربح النّقود (الرّبا):

على الرّغم من تشجيع التّعاليم البهائيّة على العمل واحتراف المهن، ونهيها عن الكسل والاتّكاليّة، إلّا أنّها تبيح معاملات المضاربة والتّربّح عن طريق بيع النّقود (الرّبا) وتطلق على تلك العمليّة اسم (ربح النّقود)[3] بداعي أنّ هذا يسهّل عمليّات التّداول الماليّ للذين يحتاجونها، ويُذكر أنّ التّعاليم البهائيّة توصي بأخذ أرباح معتدلة لا ترهق كاهل من يحتاجها، لكن لم تحدد مقدار الرّبح المسموح به، وتركت مسألة تحديده لهيئة (بيت العدل) حينما تُؤسّس.

وقد كتب (بهاء الله) في هذا الشّأن في لوح الإشراقات ما نصّه:

(ان اكثر الناس محتاج لهذه المعاملة ولو لم يكن ربح متداول معمول به بين الناس تتعطل وتتعوق الامور......... وقلما يوجد من يوفق بين مراعاة ابناء جنسه وابناء وطنه واخوانه ويقرضهم قرضا حسنا، لذا فضلا على العباد قررنا الربح كسائر المعاملات المتداولة بين الناس وصار ربح النقود حلالا طيبا طاهرا....... ولكن يجب ان يكون الأمر بالاعتدال والانصاف : وقد توقف القلم الاعلى في تحديده حكمة من عنده وسعة لعباده ويوصي اولياء الله بالعدل والانصاف وما يظهر رحمة احبائه وشفقتهم بينهم انه هو الناصح المشفق الكريم.....ولكن فوض اجراء هذه الامور الى رجال (بيت العدل) حتى

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 33، ص 20.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 73، ص 44.

(3) يستعمل البهائيّون مصطلح (ربح النّقود) وتُعرف هذه المعاملة في المصطلح الإسلاميّ (الرّبا).

يعملوا بمقتضيات الوقت والحكمة).[1]

ذ ـ التّعليم:

تشدّد التّعاليم البهائيّة على ضرورة التّعليم وطلب العلم لما فيه من منافع للمجتمع والفرد؛ وخصوصاً الأطفال، فجعلته فرضاً ملزماً وأمراً إجبارياً يتكفّل بموجبه الوالدان بتعليم أبنائهم القراءة والكتابة، أو إرسالهم إلى المدارس، كما وُضعت هذه المسؤوليّة ضمن واجبات (بيوت العدل) للتّأكّد من سدّ الثّغرات النّاجمة عن أيّ تقصير قد ينجم من أولياء الأمور أو عدم قدرتهم مادّيّاً أو معرفيّاً.

إذ ورد في كتاب (الأقدس):

(كتب على كلّ اب تربية ابنه وبنته بالعلم والخطّ ودونها عمّا حدّد في اللّوح والّذي ترك ما امر به فللامناء ان ياخذوا منه ما يكون لازما لتربيتهما ان كان غنيّا والا يرجع الى (بيت العدل) انّا جعلناه ماوى الفقراء والمساكين) .[2]

يُفهم من هذا النّصّ أنّ التّعاليم البهائيّة تجعل التّعليم مسؤوليّة اجتماعيّة، لذلك تحضّ أتباعها على تخصيص جزء من أموالهم المكتسبة في التّجارة والزّراعة وغيرهما من الأعمال عند (أمناء) لتوظيفها في تربية وتعليم الأطفال تحت إشراف أمناء بيوت العدل المعيّنين لهذا الغرض،[3] وهذا الإجراء تعمل به الجماعات البهائيّة في البلدان التي تعترف بهم رسميّاً بوصفهم جماعة دينيّة لها حقّ تأسيس مؤسّساتها الخاصّة، إذ يؤسّسون المدارس لتعليم الأطفال تحت إشراف مؤسّسات المحافل الرّوحانيّة البهائيّة المركزيّة والمحلّيّة، أمّا في البلدان التي لا تعترف بهم كمكوّن دينيّ على المستوى الرّسميّ ـ منها العراق ـ فهذا الإجراء غير معمول به.

ومن الجدير بالذّكر أنّ التّعاليم البهائيّة تعظّم من شأن المعلم ودوره الاجتماعيّ بوصفه عنصراً فاعلاً في تكريس الحياة المدنيّة، وتصف عمله بأنّه (أسمى ما يرتقي إليه الإنسان).[4]

(1) ج.ا. اسلمنت، ظهور (بهاء الله)، المصدر السّابق، ص 133.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 48، ص 31.

(3) ج.ا. اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 139.

(4) المصدر السّابق ذاته، ص 138.

ولعلّ اهتمام البهائيّة بالمعلّم وتعظيمه يتّضح بجلاء في تعاليم الأحوال الشّخصيّة التي تعيّن له حصّة في الإرث، وهذا ما يمكن عدّه (تأصيلاً ثقافيّاً) يمتاز به البهائيّون على سائر الجماعات الدّينيّة الأُخرى، لكنّ هذا التّأصيل يقتصر على المستوى النّظرّي فقط، وما يدعو لقول ذلك صعوبة تطبيق هذا الأمر في الوقت الحاضر، فمن غير الممكن تطبيقه في ظلّ تعقّد وتشابك تفاصيل الأنظمة التّعليميّة التي تقسم العملية التّعليميّة إلى أكثر من مرحلة؛ ويدرّس الطّالب في كلّ مرحلة أكثر من معلم، وهذا ما يجعل من تخصيص حصّة للمعلّم في الإرث عمليّة في غاية الصّعوبة على المستوى العملي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التّعاليم البهائيّة توحي بشكل من الأشكال بالميل والاهتمام بالعلوم الطّبيعيّة أكثر من العلوم الإنسانيّة، إذ تحثّ على طلب (العلوم النّافعة) في الحياة العامّة والابتعاد عن المعارف العلميّة التي قد تجلب الجدل، إذ ورد في كتاب (الأقدس) ما نصّه:

(اذناكم بان تقرئوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي إلى المجادلة في الكلام هذا خير لكم ان انتم من العارفين) .[1]

ولعلّ هذا التّوصيف يشير إلى العلوم الفلسفيّة، إذ غالباً ما تخلق منظومة الجماعات الدّينيّة نسقاً مناعيّاً لتحصين حدودها الفكريّة، وحماية عقائدها من التّصدّع عن طريق تنفير أتباعها وحثّهم على تجنّب الاهتمام بالفلسفة، لما يحمله هذا العلم من منهجيّة تفكير من شأنها رفع مستوى تساؤلات الإنسان عن حقيقة وماهيّة وهدف وجوده، الأمر الذي يجعله في نقطة تماس وتقاطع مع التّعاليم المنبثقة من العنصر اللّاهوتيّ في الأديان؛ والتي تتطلّب التّسليم والأخذ بها من خلال الاعتقاد والإيمان الوجدانيّ، لا التّجربة الحسّيّة أو العقليّة أو حتّى المنطقيّة، ولعلّ ما يدفع الكاتب إلى الميل إلى هذا الرأي توجيه (الباب) لأتباعه من قبل بالامتناع عن دراسة (الفقه والفلسفة) التي كانت شائعة في زمانه.[2]

سابعاً : الملامح الثّقافيّة :

يتّسم البهائيّون في العراق ببعض الملامح الثّقافيّة المميّزة، وهي ملامح ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ وظروف نشأتهم؛ زيادة على اتّصالها بمعتقداتهم الدّينيّة، ويمكن

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 77، ص 48.

(2) كارل بروكلمان، المصدر السّابق، ص 666.

توضيح هذه الملامح بالآتي:

1- الملامح الفسيولوجيّة:

يُعدّ البهائيّون في العراق جماعة عابرة للعنصر والقوميّة، وبالنّتيجة ليس لهم أيّة مواصفات جسمانيّة مميّزة، وذلك لأسباب تتعلّق بالجذور والظّروف الاجتماعيّة التي صاحبت تشكّل هذه الجماعة؛ إذ انطلقت الحركة الأولى للبهائيّة من إيران تحت مسمّى (البابية) وكان معظم أفرادها حينذاك ينحدرون من العنصر الفارسيّ، أو من القوميّة الإيرانيّة بشكل عامّ، إذ شكّل هؤلاء النّواة الأولى للبابيّين وللبهائيّين فيما بعد، ثمّ في مدد لاحقة، تطوّرت دعوتهم الدّينيّة ليقدّموها على شكل دعوة كونيّة لكلّ الجنس البشريّ، ولقوا بالتّزامن مع هذا التّطوّر اهتماماً من بعض من اليهود والمسيحيّين والزّرادشتيّين في إيران؛ وعلى الرّغم من أنّ هؤلاء كانوا ينتمون إلى أديان، إلّا أنّهم في ذات الوقت ينحدرون من أعراق غير العرق (العنصر) الفارسيّ، ومثال على ذلك مجموعة مسيحيّة تنتمي إلى القوميّة الأرمنيّة.[1]

وبعد أن نُفي البابيّون إلى العراق، لقوا اهتماماً من مجموعات بشريّة أُخرى، تنحدر من خلفيّات قوميّة وعرقيّة عديدة، كالكورد والتّرك والعرب.[2] ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ النّواة الأولى للجماعة البهائيّة هي مزيج متشكّل من أعراق وقوميّات وأديان متعدّدة، ومثلما واجه البابيّون صعوبات وتنكيلاً واضطهاداً في سبيل ما يعتقدون، كذلك واجهوا صعوبات في التّكيّف مع الأوضاع الاجتماعيّة التي نتجت عنها، وقد كان واحدة من تلك الصّعوبات مسألة الزّواج، فقد كانت التّعاليم البابية تحرّم على البابيّ الزّواج من غير البابية وبالعكس! إذ يقول (الباب) في كتاب البيان:

ولا يحلّ الاقتران إن لم يكن في البيان.[3]

وبعد أن تزعّم (بهاء الله) الجماعة البهائيّة؛ وضع تعديلات على تعاليم الزّواج، فسمح للبهائيّين بالزّواج من غير البهائيّين وبالعكس، وقد ساعد هذا التّعديل البهائيّين على الاختلاط مع القوميّات والعرقيّات والأديان الأُخرى؛ كما وضع تعديلات تتناسب

(1) أديب طاهر زادة، مجلّد3، المصدر السّابق، ص 259-273.

(2) ج.ا. اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، ص 36.

(3) أحمد وليد سراج الدّين المحامي، البهائيّة والنّظام العالميّ الجديد، المجلّد 1، المصدر السّابق، ص488.

مع التّطوّر الذي طرأ على الجماعة؛ لاسيّما بعد أن اعتنقها أفراد ينحدرون من أعراق مختلفة، ومن ضمن التّعديلات التي وضعها (بهاء الله) على تعاليم الزّواج التّشجيع على الزّواج من الأباعد، أي كلّما كان الزّواج من ملل أبعد كان أفضل.[1]

وقد أنتجت الظّروف التّاريخيّة والاجتماعيّة المحيطة المرافقة لتطوّر فكر البهائيّين؛ زيادة على الحثّ الدّينيّ باتّجاه تفضيل التّزاوج من الأباعد؛ أنتجت ظهور أجيال بهائيّة جديدة تنحدر من قوميّات وأعراق متعدّدة، لذلك تجد اليوم من البهائيّين من ينحدر من أمّ عربيّة وأب فارسيّ أو العكس، أو من أمّ كورديّة وأب تركمانيّ أو العكس؛ وهكذا دواليك، وهذا ما أدّى بالبهائيّة إلى الانتقال من جماعة دينيّة يتكوّن معظم أفرادها من العنصر الفارسيّ، لتنتهي إلى جماعة عابرة للعنصر والقوميّة، ولا تمتلك ـ بالنّتيجة ـ أيّة مواصفات (فيزيقيّة) أو جسمانيّة مميّزة.

2- الأزياء:

تتميّز الكثير من الجماعات بأزياء خاصّة قد تكون مستمدّة من بيئة اجتماعيّة، أو تعبّر عن ثقافة قوميّة أو إثنيّة، أمّا الجماعات الدّينيّة فمنها من يتميّز بارتداء أفرادها زيّاً خاصّاً بها؛ وهناك جماعات دينيّة يقتصر تميّز أزيائها على فئة معيّنة منها يُسمّون رجال الدّين، كما الحال عند الصّابئين واليهود والمسيحيّين والمسلمين، والأزيديّين وغيرهم من الجماعات الدّينيّة. أمّا البهائيّة من حيث كونها ديانة، فإنّ أهمّ ما يميّزها خلو تنظيمها الدّينيّ من الكهنة والرّهبان والقدّيسين والأولياء! إذ إنّ أكثر عباداتهم فرديّة وخالية من الطّقوس والمراسم الجماعيّة، ولا تتطلّب ارتداء أيّ زيّ خاصّ،[2] ومن ثمّ عدم وجود ملابس دينيّة خاصّة بهم.

3- الاكسسوارات:

يعوّض البهائيّون عدم وجود زيّ معبّر عن خصوصيّتهم الدّينيّة برموز تعبيريّة تتّصل بمعتقداتهم، إذ يحرص الكثير منهم على ارتداء ملبوسات تكميليّة، كأن تكون خواتم أو أساور أو قلائد تحمل رموزاً معبّرة عن هويّتهم الدّينيّة، إذ يحرص بعض منهم على ارتداء خواتم منقوشاً عليها (طلسم) يرمز للاسم الأعظم بحسب الفهم البهائيّ،

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق ملحقات الكتاب، ص 144.

(2) ويليام هاتشر ومارتن دوغلاس، المصدر السّابق، ص 223.

وهناك من يرتدي خواتم منقوشاً عليها عبارة (الله أبهى) أو (يا بهاء الأبهى) وكذلك الحال بالنّسبة للكثيرات من النّساء البهائيّات، إذ يرتدين أساور وقلائد وخواتم تحتوي على تلك الرّموز؛ مع علم أنّ طلسم (الاسم الأعظم) وعبارتي (الله أبهى) أو (يا بهاء الأبهى)[1] غير مسموح للمرأة وضعها في الأقراط، ويعتقد البهائيّون في أنّ عدم تحبيذ وضع نقش طلسم (الاسم الأعظم) في الأقراط هو لسبب دينيّ، وذلك لجهة وضعه في موقع لا يقع عليه البصر بالنّسبة للشّخص الذي يضعه.[2]

4- ثقافة التّسمية:

لا يجد البهائيّون أيّ مانع من تسمية أبنائهم بأسماء تتّصل ـ بشكل ما ـ بثقافات الأديان الأُخرى، فتجد عندهم أسماء مثل: محمّد وعليّ وحسين وعمر وزيد ومصطفى وعبد الرّزّاق؛ وغيرها من الأسماء المعبّرة عن الثّقافة الإسلاميّة، ولربّما هناك من يسمّي بأسماء مسيحيّة، أو أسماء مستمدّة من ثقافات دينيّة أُخرى ـ أو حتّى إثنيّة ـ بحسب البيئة الاجتماعيّة التي تحتضنهم.

إلّا أنّ هناك بوادر أوّليّة لتشكّل ملامح (ثقافة التّسمية) عند البهائيّين، ولكي يكون القصد أكثر تحديداً بالنّسبة للبهائيّين ـ في العراق على أقلّ تقدير ـ يُشار إلى أنّه من خلال المقابلات التي أُجريت أثناء الدّراسة الاستطلاعيّة، لحظ الكاتب أنّ هناك مجموعة من الأسماء المميّزة للبهائيّين، وهي مستوحاة ـ بقصد أو بغير قصد ـ من ثقافتهم الدّينيّة، إذ إنّ تلك التّسميات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأسماء كتب أو أماكن دينيّة مقدّسة أو بأسماء شخصيّات تاريخيّة بهائيّة مؤثّرة، ولعلّ من يتمعّن في الأسماء يجد أنّ بعضاً منها أسماء متداولة في المجتمع العراقيّ إلى حدّ ما؛ لكنّ تلك الأسماء بالنّسبة للبهائيّين هي في الواقع مستوحاة من تراثهم الدّينيّ، سواء بشكل واع، أم عبّر عنها اللّاوعي في لحظات التّأمّل والتّفكّر في اختيار أسماء المولودين الجدد، وأشهر هذه الأسماء وأكثرها انتشاراً بينهم هي: (بيان ـ إيقان – قدّوس ـ طاهرة ـ عرفان – أفنان ـ أغصان ـ فروغيّة – كرمل) وهذه معانيها:

(بيان) هو اسم) الكتاب المقدّس الرّئيس للباب).

(1) يُعرف هذا (الطّلسم) برمز (حجر الخاتم) وللاستزادة حول هذا الموضوع يُنظر المبحث (2) من الفصل (4).

(2) مقابلة مع أحد البهائيّين (ز. ع) في تاريخ (7/ 6/ 2017م).

(إيقان) اسم كتاب لـ (بهاء الله)، ويعدّونه ثاني أقدس كتاب بعد (الأقدس).

(طاهرة) الاسم الذي أُطلق على (قرة العين) المرأة التي تحلّ مكاناً مميّزاً ومرموقاً في نفوس البهائيّين.

(فروغيّة) اسم واحدة من بنات (بهاء الله).

(أغصان) تعبير يطلقه البهائيّون على جميع أبناء (بهاء الله).

(أفنان) تعبير يطلقونه على جميع أقارب (الباب)؛ وقد جاءت تلك التّعبيرات في وصيّة (بهاء الله) المعروفة بـ (وصيّة عهدي).

(قدّوس) اسم أُطلق على واحد من (حروف حيّ) الثّمانية عشر، وكان أكثرهم قرباً من (الباب)، وهو الذي رافقه في رحلته إلى المدينة المنوّرة ومكّة.

(كرمل) اسم جبل يقع في مدينة حيفا في فلسطين، وهو يحمل مكانة وقدسيّة خاصّتين عند البهائيّين نظراً لاحتضانه أضرحة كلّ من (الباب) و(عبد البهاء).

ومن الجدير بالذّكر، أنّ (شوقيّ أفنديّ)، أبدى للبهائيّين عدم تحبيذه تسمية أيّ مولود جديد باسم بهاء، لأنّه اسم خاصّ بـ (بهاء الله)، وإنّ إبقاء هذا الاسم مخصوصاً به؛ يحفظ للاسم تفرّده وميزته، ويبقى علامة فارقة ومميّزة للدّلالة على (بهاء الله) فقط، ولعلّه لهذا السّبب، لم يقابل الباحث أيّاً من البهائيّين يحمل هذا الاسم.[1]

5- ثقافة التّخاطب:

هناك مجموعة من الكلمات والعبارات الخاصّة بالبهائيّين مستمدّة من ثقافتهم الدّينيّة، وتُعدّ ملمحاً ثقافيّاً خاصّاً يميّزهم عن سواهم؛ من مثل:

ـ الله أبهى:

هي التّحيّة البهائيّة التي تُستعمل عند التّرحيب والوداع.

ـ حضرة:

(1) ذكر أحد البهائيّين أنّ هناك بعضا من الأسر البهائيّة سمّوا باسم (بهاء) وذلك لعدم معرفتهم بشأن عدم تحبيذ (شوقيّ أفنديّ) لذلك.

اللّفظ الذي يجب أن يسبق أسماء مؤسّسي الدّين البهائيّ الأربعة وهم: (الباب) – (بهاء الله) – (عبد البهاء) – (شوقيّ أفنديّ). فإذا ورد اسم أيّ واحد من هؤلاء الأربعة عند تبادل الحديث، وجب على البهائيّ سبق اسمه بكلمة (حضرة) إعراباً عن الاحترام والتّبجيل.

ـ المتصاعدون إلى الله أو المتصّاعدون: كلمة للدّلالة عن الموتى.

ـ المظاهر الإلهيّة: اسم للدّلالة على الأنبياء والرّسل.

ـ الضّيافة التّسع عشريّة: للدّلالة على اليوم الأخير من كلّ شهر بهائيّ، حيث يتمّ فيه اجتماع البهائيّين في محافلهم الرّوحانيّة المحلّيّة.

ـ (الاسم الأعظم): للدّلالة على اسم (بهاء الله) أو أحد اشتقاقاته مثل: يا بهاء الأبهى – بهاء البهيّ.

ـ الأفنان: وصف يدلّ على جميع أقارب (الباب).

ـ الأغصان: وصف يدلّ على جميع أبناء (بهاء الله).

ـ الغصن الأعظم: للدّلالة على (عبد البهاء).

ـ مركز العهد والميثاق: مصطلح يطلقه البهائيّون على عباس أفندي الملقب بـ(عبد البهاء) وهو الابن الأكبر (لبهاء الله).

ـ «ولاية الأمر: مصطلح يدل على الزعامة الدينية التي اختصها (بهاء الله) بابنه (عبد البهاء)، والذي اختصها بدوره لحفيده (شوقي أفندي رباني).

ـ الأمر الإلهيّ: يُقصد به الدّين البهائيّ.

ـ الأحبّاء: يُقصد به البهائيّون.

ـ أرض السّر: مصطلح يشار به للدّلالة على مدينة أدرنه في تركيّا، وهي المدينة التي أعلن فيها (بهاء الله) عن دعوته بشكل علنيّ.

ـ أرض المقصود: يُقصد بها فلسطين، أو بشكل أكثر تحديداً مدينتا (حيفا) و (عكّا)

حيث توجد أضرحة ثلاثة من مؤسّسي الدّين البهائيّ (بهاء الله) – (الباب) – (عبد البهاء).

ـ الجامعة البهائيّة: يُقصد بها المجتمع البهائيّ في كلّ مكان بما يتضمّنه من أفراد ومؤسّسات.

ـ الرّوضة الأبديّة: يُقصد بها المقابر البهائيّة.

وعلى الرّغم من وجود بعض من التّعبيرات الثّقافيّة الجاهزة في التّعاليم الدّينيّة البهائيّة، إلّا أنّها لم تدخل ضمن استعمالات التّخاطب اليوميّ؛ مثل أسماء أيّام الشّهور، وأسماء أيّام الأسبوع؛ ويُقتصر استعمالها على تدوين الخطابات والكتب الرّسميّة فقط، ولا يستعملها البهائيّون ضمن سياقات لغة الحوار والتّخاطب اليوميّ فيما بينهم.

6- ثقافة القسم (الحلف والأيمان):

يتبادل بعض من البهائيّين ضمن سياقات التّخاطب اليوميّ مجموعة من الصّياغات الكلاميّة المسندة إلى أسماء بعينها مسبوقة بواو القسم أو حرف الباء مع حذف الفعل (أقسم) مثل:

ـ وحضرة الأعلى: إشارة إلى (الباب)، إذ إنّ (الأعلى) اسم من أسماء (الباب).

ـ بجمال القدم: إشارة إلى (بهاء الله)، فجمال القدم أحد أسماء (بهاء الله).

ـ والعبّاس: إشارة إلى عبّاس أفنديّ بن (بهاء الله) المعروف باسم (عبد البهاء).[1]

(1) قصّ أحد البهائيّين (ي. ا) للكاتب قصّة عن (بهاء الله) جرت في مدينة بغداد، يذكر فيها أنّ (بهاء الله) حينما كان يسكن في جانب الكرخ من بغداد، كان معتادا في صباح كلّ يوم أن يعبر جسرا يربط بين الكرخ والرّصافة مع ولديه عبّاس المكنّى «عبد (البهاء)» ومهديّ المكنّى «الغصن الأطهر» للقاء مع بعض من أصحابه في أحد مقاهي بغداد في جانب الرّصافة، وكان معتادا أن يمرّ بإحدى المتسوّلات التي تتّخذ من طريق الجسر مكانا لجلوسها، وكانت تلك المتسوّلة بعد أن يعطيها (بهاء الله) شيئا من المال تدعو له بالقول: إن شاء الله «العبّاس» ينصرك. وهي تقصد «الإمام العبّاس بن عليّ بن أبي طالب، وكان (بهاء الله) حينها يتبسم وينظر في عيون ابنه «عبّاس» ويقول لها: أكيد سينصرني «العبّاس» وهو يقصد ابنه عبّاسا المعروف عند البهائيّين بـ «عبد (البهاء)» ومن المفيد هنا الإشارة إلى أنّ الباحث لا يعرف مدى صحّة هذه القصّة، إذ لم يجد لها سندا مرجعيّا مكتوبا في المصادر البهائيّة.

كما يقسمون بكتابهم المقدّس، وذلك بوضع أيديهم على كتاب (الأقدس) مثل ما يفعله معتنقو الأديان الأُخرى مع كتبهم المقدّسة، وعلى حدّ علم الباحث فإنّ تلك المظاهر الثّقافيّة يتميّز بها البهائيّون في العراق وإيران؛ وليس لها حضور عند البهائيّين في مناطق أُخرى، كأوربّا وأمريكا وغيرها من المناطق،[1] وهذا ما يوصل إلى استنتاج مفاده، أنّ ذلك الملمح الثّقافيّ يعبّر عن امتداد عقائديّ لجذور) البابيّين- البهائيّين (الأولى، وهو متّصل بالثّقافة الإسلاميّة الشّيعيّة قبل أن يتحوّلوا إلى اعتناقهم البهائيّة، إذ إنّ ثقافة القسم ببعض من الشّخصيّات الدّينيّة ثقافة كانت ولازالت شائعة في المجتمعات الإسلاميّة بشكل عامّ، ولكنّها تبرز بشكل أكثر في الوسط الشّيعيّ بالتّحديد.

(1) ماعدا القسم بوضع اليد على (الكتاب الأقدس) في جميع البلدان التي تعترف بالبهائيّين كمكوّن دينيّ، يُسمح لهم بأداء القسم على (الأقدس)، إذا ما اقتضت الحاجة؛ ويكون حضور أحدهم شاهدا في جلسة المحاكمة وغيرها من المواقف المشابهة.

الفصل الخامس

التّنظيم الاجتماعيّ

يوجد في معظم الأديان بعدان، الأوّل مقدّس (روحيّ) يختصّ بصياغة رؤية الإنسان لما وراء الطّبيعة، وينظّم علاقاته وواجباته فيما يعتقد، والآخر بعد اجتماعيّ (دنيويّ) يختصّ بالتّعاليم والممارسات السّلوكيّة الفرديّة وتنظيم علاقات أفراد الجماعة بين بعضهم وعلاقاتهم بالآخر من خلال جملة من المحدّدات.

وإذا كان (بهاء الله) وضع ونظّر للبعد (المقدّس) للجماعة البهائيّة، فإنّه ألمح بإشارات وإيضاحات محدودة إلى البعد (الدّنيويّ) والمقصود هنا التّنظيم الاجتماعيّ، ولم تدخل إشاراته تلك حيز التّطبيق في حياته إلّا في حدود ضيّقة! إذ أشار (بهاء الله) في كتاب (الأقدس) إلى إحداث مؤسّسات سمّاها (بيوت العدل) وحدّد بعضاً من وظائفها، ولكن بشيء من العجالة! ولم يوضّح كافّة أعمالها وسلطاتها وكيفيّة إيجادها وتمويلها.[1] ولربّما كان لعامل الوقت والظّروف التي أحاطت به الأثر القويّ في ذلك؛ على عكس ابنه (عبد البهاء) الذي تخلّص من قيود الإقامة الجبريّة التي فرضتها عليه السّلطات العثمانيّة، فوجد مساحة من الحرّيّة للنّشاط وبذل المساعي لتطوير أحوال الجماعة.[2] فقد اتّخذ (عبد البهاء) من إشارة أبيه إلى إحداث بيوت العدل منطلقاً إلى تخطيط النّظام الإداريّ البهائيّ، وقام بتحديد صلاحيّاته ووظائفه وكلّ تفاصيله من خلال وصاياه التي تُعدّ الدّستور أو خارطة الطّريق التي اعتمدها من بعده خليفته وسبطه (شوقيّ أفنديّ)، إذ دأب الأخير على تنفيذ خطّة تأسيس قاعدة هرم التّنظيم الإداريّ وخروجه من حيز الآمال إلى حيز الوجود؛ من خلال مدد زمنيّة متعاقبة، تكلّلت بتأسيس رأس الهرم التّنظيميّ ممثّلاً بـ (بيت العدل الأعظم)، وذلك بعد وفاة (شوقي افندي رباني) بستّ سنين.[3]

ويرتكز التّنظيم البهائيّ على نوعين أساسيّين من المؤسّسات:

---

(1) يُنظر: (الأقدس)، المصدر السّابق، مجموع النّصوص الآتية: نصّ 51، ص 33، ونصّ 48-49، ص 31، ونصّ 42 ص 21.

(2) كتاب قرن الأنوار، المصدر السّابق، ص 17.

(3) كتاب عهد و(ألواح) وصايا حضرة عبد (البهاء)، ط1، دار البديع للطّباعة والنّشر، منصوريّة المتن، لبنان (2014).

1ـ مؤسّسات صُمّمت لاتّخاذ القرارات: فيما يتعلّق بحياة وأهداف الجماعة، وتُنتخب من قبل عموم البهائيّين، وبيدها القرار.

وهي على ثلاث مستويات، يتمثّل الأوّل بـ (بيت العدل الأعظم)، وهو مؤسّسة تعمل على مستوى عالميّ، وأمّا المستويان الثّاني والثّالث فهما المحافل الرّوحانيّة التي تعمل في المجالين المركزيّ والمحلّيّ.

2ـ مؤسّسات استشاريّة: يعيّنها (بيت العدل الأعظم)، وتشتمل وظائفها على دراسة كيفيّة تبليغ وترويج التّعاليم البهائيّة، ووضع الخطط، وتقديم النّصح والإرشاد.

وبناء على ذلك، يمكن تصنيف المؤسّسات البهائيّة إلى جناحين، الأوّل منتخب يمثّله التّنظيم الإداريّ، والثّاني معيّن يمثّله التّنظيم الاستشاريّ.

وسيتمّ شرح وتفصيل هذين الجناحين على النّحو الآتي:

أوّلاً: التّنظيم الإداريّ:

هو تنظيم هرميّ تراتبيّ، يقوم على سلسة تنظيمات قاعديّة تؤسّس لقيام تنظيمات وسطيّة وتؤسّس هذه التّنظيمات لقيام هيئة (تساعيّة الرّؤوس) تتربّع على قمّة الهرم التّنظيميّ بوصفها المرجعيّة الدّينيّة والإداريّة العليا للبهائيّين في العالم.

ويتمّ إيجاد تلك التّنظيمات بطريقة الانتخاب المباشر على مستوى القاعدة، وغير المباشر على مستوى التّنظيمات الوسطيّة والهرميّة؛ أمّا الوظائف وعلاقات الارتباط، فهي مقسّمة بحسب نوع التّنظيم والصّلاحيّات أيضاً، إذ تخضع التّنظيمات القاعديّة للتّنظيمات الوسطيّة، ويخضع كلاهما لقمّة الهرم التّنظيميّ المتمثّل بـ (بيت العدل الأعظم)، ويمكن توضيح تلك التّنظيمات بالآتي:

1ـ المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة:

أشار (بهاء الله) إلى ضرورة تأسيس تنظيمات سمّاها (بيوت العدل) وذلك من خلال نصّ ورد في كتاب (الأقدس)، وهو الآتي:

قد كتب الله على كلّ مدينة أن يجعلوا فيها بيت عدل، وتجتمع فيه النّفوس على عدد

(البهاء).[1]... .[2]

وقد اعتمد (عبد البهاء) على هذا النّصّ، فأشار إلى ضرورة أن يُؤسّس في كلّ منطقة يبلغ فيها عدد البهائيّين تسعة أشخاص أو أكثر محفل روحانيّ محلّيّ سواء كانت تلك المنطقة مدينة أم قرية، و(المحفل الروحاني المحلي) هو هيئة إداريّة مكوّنة من تسعة أعضاء تمثّل البهائيّين على المستوى المحلّيّ، ويتمّ انتخابهم في كلّ عام في اليوم الأوّل من (عيد الرّضوان) ويبقى المنتخَبون في عضويّة المحفل لمدّة عام واحد؛ أو إلى أن يُنتخب من يخلفهم.[3]

وتُعدّ المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة هيئات قاعديّة ينتخبها البهائيّون بشكل مباشر بطريقة الاقتراع السّرّيّ، إذ يقوم كلّ شخص بهائيّ بلغ سنّ (21) سنة،[4] بترشيح تسعة أشخاص سواء كانوا من الرّجال أم النّساء، ليمثّلوا أعضاء المحفل، وتتمّ العمليّة بسرّيّة تامّة تصل عدم البوح باسم الشّخص الذي تمّ أو سيتمّ انتخابه لأيّ شخص كان مهما كانت العلاقة به أو درجة القرابة منه، وذلك بهدف ضمان عدم التّأثير على قرار الآخرين في التّصويت؛ مع علم أنّه من غير المسموح به في جميع مراحل الانتخابات لأيّ شخص التّرشّح أو عمل أيّة دعاية انتخابيّة، أو ترويج أو إعلان لشخصه بغية انتخابه من قبل الآخرين، أمّا إذا كان عدد البهائيّين البالغين في منطقة ما، يبلغ تسعة أشخاص تماماً، ففي هذه الحال يجتمع هؤلاء التّسعة في اليوم الأوّل من (عيد الرّضوان) ويعلنون عن تشكيل محفلهم المحلّيّ.[5] وتُعدّ تلك الهيئة مسؤولة عن إدارة شؤون البهائيّين في تلك المنطقة، وينبغي أن يُحال كلّ ما يتعلّق بالجماعة بصورة مباشرة إلى ذلك المحفل لإجراء المشورة

---

(1) (على عدد (البهاء)) بحسب الفهم البهائيّ يعني مجموع حروف كلمة (بهاء) إذ إنّ تسلسل حرف الباء في تسلسل الحروف الأبجديّة هو اثنان، وحرف الهاء خمسة وحرف الألف واحد؛ زيادة على تسلسل حرف الهمزة أو الألف هو واحد أيضا، وبذلك يكون المجموع تسعة، زيادة على تسلسل حرف الهمزة أو الألف.

(2) (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ: 30، ص 18.

(3) كتاب الكنوز الإلهيّة، المصدر السّابق، ص 458.

(4) على الرّغم من أنّ سنّ البلوغ في أداء العبادات هو سن (15) عاما كما حدّده (بهاء الله) فقد حدّد «(شوقي افندي رباني) « مؤقّتا سنّ البلوغ المؤهّل لأداء الانتخابات بواحد وعشرين عاما، كما أفصح عن أنّ تحديد سنّ البلوغ يمكن تغييره مستقبلا بقرار من (بيت العدل الأعظم).
المصدر: الكنوز الإلهيّة، المصدر السّابق، ص 458.

(5) مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ: (2/ 6/ 2017م).

واتّخاذ القرارات بشأنها، وإذا تفاوتت الآراء أو تعارضت بشأن قضيّة ما، يصوّت عليها الأعضاء التّسعة، ويكون القرار النّهائيّ لأكثر الأصوات؛ وعلى الجميع طاعة هذا القرار حتّى لو كانوا معارضين أو غير مقتنعين به.

يملك أعضاء المحفل سلطة تجعلهم غير مسؤولين عمّا يقومون به وعمّا يتّخذونه من قرارات أمام أولئك الذين قاموا بانتخابهم، بل تُؤخذ بعين الاعتبار المصلحة الجماعيّة؛ بما يرونه مناسباً في اتّخاذ القرارات بحدود صلاحيّاتهم؛ على أنّ المحفل المحلّيّ يتبع بكلّ الأحوال ما يمليه عليه (بيت العدل الأعظم).

ومن ضمن وظائف المحافل الرّوحانيّة الإشراف على جميع الأعمال البهائيّة المحلّيّة مثل التّبليغ وإعداد البرامج التّعليميّة للأطفال والشّباب، وإدارة شؤون النّشر والتّوزيع المحلّيّ إن وُجدت أو سمحت الظّروف بذلك، وعقد جلسات المناسبات الدّينيّة والإشراف على صناديق التّبرّعات، وتذكير البهائيّين بالتّعاليم وتكليفهم بإنجاز مجموعة من الوظائف الأخرى.[1]

وقد أشرف (عبد البهاء) بنفسه على تأسيس أوّل محفل روحانيّ محلّيّ في إيران، وأوّل محفل روحانيّ محلّيّ في الغرب في الولايات المتّحدة الأمريكيّة بالتّحديد؛ وأسدى لهما توجيهاته أثناء أعمالهما الأوّليّة، كما أمضى (شوقيّ أفنديّ) الكثير من وقته لتأسيس الكثير من (المحافل المحلية) في مختلف بلدان العالم وأداء ذات المهمّة من خلال إرساله العديد من الرّسائل التّوجيهيّة؛ التي احتوت على مبادئ إدارة المحافل، وقد طُبعت هذه الإرشادات والتّوجيهات والمراسلات في الوقت الحاضر على هيئة كتب، ووُزّعت في شتّى أنحاء العالم البهائيّ، وتُعدّ وثائقَ مرجعيّة للمحافل المحلّيّة البهائيّة في اتّخاذ القرارات.[2]

2- (المحفل الروحاني المركزي):

هي مؤسّسة وهيئة وسطيّة في الهرم التّنظيميّ البهائيّ؛ لم يشر إليها (بهاء الله) في كتاب (الأقدس) بل أوجدها (عبد البهاء) لتمثيل البهائيّين على المستوى القطريّ أو الإقليميّ تمهيداً لتأسيس (بيت العدل الأعظم).

(1) يُنظر: كتاب ((المحفل الروحاني المحلي)) تعريب: الدّكتور سهيل بشروئيّ، مؤسّسة دار الرّيحانّي، بيروت لبنان (1971) ص 8-15.

(2) دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 216.

ويتمّ انتخاب المحافل الرّوحانيّة المركزيّة على مستوى البلد أو الإقليم، وتشبه مسؤوليّاتها ووظائفها تلك التي تتولّاها المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة، ولكنّها أوسع نطاقاً وأكثر تعقيداً، فهي مسؤولة عن الإشراف على أعمال جميع المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة، وتنسيق أنشطتها، ومراقبة صلاحيّاتها في اتّخاذ القرارات وتحديد الأعمال التي يجب تنفيذها على المستوى المحلّيّ أو غيرها من الأعمال الواجب تنفيذها على المستوى المركزيّ أو الإقليميّ.[1]

وبينما يتمّ اختيار أعضاء المحفل المحلّيّ بالانتخاب المباشر؛ يتمّ انتخاب أعضاء المحفل المركزيّ بطريقة الانتخاب غير المباشر بمنهجيّة تعتمد طريقة التّمثيل النّسبيّ؛ إذ يتمّ تقسيم البلد إلى دوائر انتخابيّة بحسب انتشار البهائيّين فيها، ويقوم البهائيّون ضمن حدود الدّائرة الانتخابيّة الواحدة بانتخاب (وكيل) أو (مندوب) ليمثّلهم في (المؤتمر المركزيّ) ويقرّر (بيت العدل الأعظم) عدد الوكلاء بحسب عدد البهائيّين وانتشارهم، ويكون تسعة عشر وكيلاً في البلد الواحد على أقلّ تقدير،[2] أو عدداً مساوياً لأحد مضاعفات العدد تسعة عشر إذا كان عدد البهائيّين أكبر؛ كأن يكون ثمانية وثلاثين أو سبعاً وخمسين؛ وهكذا، ومن ثمّ تمرّ عمليّة التّصويت على أعضاء (المحفل الروحاني المركزي) بمرحلتين هما:

أ ـ المؤتمر المصغّر:

يستضيف أحد المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة الواقعة ضمن الدّائرة الانتخابيّة المحدّدة سلفاً مؤتمراً مصغّراً، يجتمع فيه بهائيّو تلك المنطقة لاختيار (وكيل) أو (مندوب) واحد ليمثّل دائرتهم الانتخابيّة في مؤتمر أوسع نطاقاً يُعرف بـ (المؤتمر المركزيّ).

يُفتتح المؤتمر المصغّر بالمناجاة والدّعاء، ثمّ يتّفق المؤتمرون على شخص معيّن ليقوم بتنسيق اجتماع المؤتمر بشكل مؤقّت، إذ يقوم بالإشراف على انتخاب هيئة مكوّنة من شخصين، هما رئيس المؤتمر وسكرتيره عن طريق الاقتراع السّرّيّ، ويمثّل هؤلاءِ لجنةً انتخابيّة تُعرف بـ (هيئة العاملين) مهمّتها إدارة أعمال المؤتمر والإشراف على سير عمليّة الاقتراع، وتعيّن تلك الهيئة ثلاثة أشخاص من بين الحضور للمساعدة في فرز الأصوات،

(1) نصوص صادرة عن دائرة الأبحاث التّابعة لـ (بيت العدل الأعظم)، المصدر السّابق، ص10.

(2) يُنتخب في العراق تسعة عشر وكيلا ليمثّلوا البهائيّين المنتشرين في عدد من الدّوائر الانتخابيّة في (المؤتمر السّنويّ المركزيّ) لانتخاب (المحفل الروحاني المركزي) الممثّل للبهائيّين في العراق.

ويُطلب من الحضور الموافقة على أسماء الثّلاثة؛ ثمّ يُعلن عن مدّة استراحة لكي يتسنّى لهيئة العاملين إعداد التّحضيرات اللّازمة للبدء بالعمليّة الانتخابيّة، وبعد الانتهاء من إعداد تلك المتطلّبات، يُطلب من الحضور الإدلاء بأصواتهم بوساطة الاقتراع السّرّيّ، ويلزم بالتّزامن مع عمليّة التّصويت حضور المناجاة والدّعاء والتّضرّع وقراءة مقتطفات من النّصوص البهائيّة المقدّسة بقصد طلب (المعونة الإلهيّة) و (الإلهام بالتّوجّه لحسن الاختيار) إذ يعدّ البهائيّون عمليّة انتخاب ممثّليهم واجباً مقدّساً، لأنّها ستؤول بالنّهاية لترشيح الهيئة الإدارية العليا للدّين البهائيّ، أي (بيت العدل الأعظم) بوصفها المرجع الرّوحيّ للجماعة بأسرها.

ويجب على رئيس المؤتمر عند الانتهاء من عمليّة التّصويت دعوة أعضاء لجنة الفرز لإحصاء البطاقات الانتخابيّة؛ ثمّ تسجّل لجنة الفرز اسم الفائز وعدد الأصوات، كما تسجّل أسماء من حصلوا على ثاني وثالث أعلى عدد من الأصوات، وتُعطى الأوراق لرئيس المؤتمر لإعلان النّتيجة، وبذلك يكون الشّخص الذي يحصل على أعلى عدد من الأصوات هو الوكيل أو المندوب الذي يمثّل الدّائرة الانتخابيّة في مؤتمر الوكلاء المركزيّ السّنويّ.

بـ ـ المؤتمر المركزيّ السّنويّ:

يحدّد (المحفل الروحاني المركزي) المنتهية ولايته زمان ومكان اجتماع المؤتمر المركزيّ السّنويّ، ويحضره الوكلاء الذين سبق أن تمّ انتخابهم في المؤتمرات المصغّرة؛ ويعقدون اجتماعاً لبضعة أيّام، يقومون فيه بالتّشاور والنّقاش حول الأنشطة والمشروعات والمقترحات التي تخصّ الجماعة في البلد، وكما الحال في المؤتمرات المصغّرة، يتمّ انتخاب (هيئة عاملين مركزيّة) مهمّتها الإشراف على عمليّة التّصويت التي يشترك فيها مجموع (الوكلاء) ويقومون بالتّصويت بطريقة الاقتراع السّرّيّ، إذ يقوم كلّ وكيل بكتابة أسماء تسعة أفراد مختلفين، وبعد فرز الأصوات يكون الأفراد التّسعة الذين حازوا على أكثريّة الأصوات قد انتُخبوا لعضويّة (المحفل الروحاني المركزي)، وإذا تساوت الأصوات لعضوين أو أكثر، تتمّ الانتخابات مجدّداً لأولئك الذين تساوت أصواتهم؛ مع علم أنّ للوكلاء حرّيّة انتخاب أيّ شخص بهائيّ في البلد، أي ليس بالضّرورة أن يكون من بين الوكلاء الحاضرين حصراً، وتجري عمليّة الانتخاب في كلّ عام في الأيّام الأواخر من شهر نيسان الموافقة لأيّام (عيد الرّضوان) ويقوم (المحفل الروحاني المركزي) المنتخب بواجبه

لمدّة عام كامل، يبدأ بعد إعلان نتيجة الانتخابات أو في أقرب فرصة ممكنة.[1]

ويُذكر أنّه بسبب عدم وجود مرشّحين في الانتخابات ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ فإنّ هناك أقصى حرّيّة للنّاخب في الاختيار؛ وفي المقابل، فإنّ من يتمّ انتخابهم كأعضاء للمحافل الرّوحانيّة المحلّيّة والمركزيّة من المفترض أن يكونوا على أتمّ الاستعداد لأداء وظائفهم المسندة إليهم،[2] وفي حال تعذّر على واحد منهم أو أكثر ممارسة مهمّاته بسبب مرض أو شيء من هذا القبيل، تُملأ الشّواغر في عضويّة (المحفل الروحاني المركزي) بتصويت من وكلاء المؤتمر المركزيّ الذين انتخبوا المحفل ذاته على أن يجري التّصويت بالمراسلة أو بأيّة طريقة أُخرى يقرّها (المحفل الروحاني المركزي).[3]

يأمل البهائيّون بأن تكون مؤسّسات (المحافل المحلية) والمركزيّة في المستقبل مؤسّسات تنفيذيّة يرجع إليها النّاس في كافة الأمور، وحينذاك سوف تُسمّى (بيوت عدل) إذ أشار (عبد البهاء) إلى تلك المسألة أثناء إشرافه على تأسيس أوّل المحافل البهائيّة في الولايات المتّحدة مستحسناً تسميتها (المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة والمركزيّة) مؤقّتاً، وإبدالها بتسمية (بيوت عدل) في المستقبل حينما يتطابق اسمها مع جوهر عملها ـ كما يأمل ـ إذ يقول ما نصّه: تسمية الممثّلين المنتخَبين عن المجتمعات البهائيّة بكامل أنحاء العالم المحافل الرّوحانيّة، هي تسمية سوف تحلّ محلّها تدريجيّاً التّسمية الدّائمة والأكثر ملاءمة، وهي التّسمية التي أطلقها حضرة (بهاء الله) نفسه؛ ألا وهي (بيت العدل)، وبعدما يزداد التّقدير لمقام الدّين البهائيّ ومقاصده، ويحظى باعتراف أوسع، فلن يكون إبداع المحافل الرّوحانيّة القائمة اليوم مختلفاً في المستقبل فحسب، بل سوف يُضاف إلى مهمّاتها الحاليّة، تلك السّلطات والمسؤوليّات والامتيازات التي يتطلّبها الاعتراف بأمر حضرة (بهاء الله)؛ لا كمجرّد واحد من الأنظمة الدّينيّة المعترف بها في العالم، بل كالدّين الرّسميّ لدولة مستقلة ذات سيادة وسلطان، مع نفوذ أمر حضرة (بهاء الله) بين جماهير الشّرق والغرب، وإيمان أكثريّة شعوب عدد من دول العالم المستقلّة به.[4]

---

(1) مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ (3/ 6/ 2017م).

(2) يُنظر: كتاب بهائيّ بعنوان: نظام حضرة (بهاء الله) العالميّ، من غير دار نشر، ومن دون تاريخ، ص32.

(3) دستور (بيت العدل الأعظم)، الطّبعة العربيّة الأولى، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو (1999) ص 15.

(4) نصوص صادرة عن دائرة الأبحاث التّابعة لـ (بيت العدل الأعظم)، المصدر السّابق، ص 10.

3- (بيت العدل الأعظم):

تُعدّ هيئة (بيت العدل الأعظم) قمّة هرم النّظام الإداريّ البهائيّ، وهي نتاج سلسلة هيئات (المحافل المحلية) والمركزيّة المنتخبة أصلاً من عموم البهائيّين في العالم، وقد وضع (بهاء الله) الخطوط العريضة لتلك الهيئة في كتاب (الأقدس) وآثار أُخرى، وأسبغ عليها صفة عقائديّة ووصفها بأنّها (معصومة من الخطأ فيما تتّخذه من قرارات) ومنحها سلطة التّشريع في الأمور التي لم يقرّها أو ينصّ على تفاصيلها في كتبه وآثاره.[1]

أمّا طريقة تشكيلها وتفاصيل وظائفها، فقد وضعها (عبد البهاء)، وهي على غرار المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة والمركزيّة، تتكوّن من تسعة أعضاء تنتخبهم عموم (المحافل المركزية) البهائيّة، ويتمّ ذلك بعقد (مؤتمر عالميّ) في المركز العالميّ البهائيّ في حيفا، يحضره جميع أعضاء (المحافل المركزية) في بلدان العالم، ويقومون بمناقشة كلّ المستجدّات الخاصّة بالجماعة ويقدّمون الاقتراحات والمشورات بخصوصها، ومن ثمّ يقومون بانتخاب (بيت العدل الأعظم) بطريقة الاقتراع السّرّيّ، ويُسمح للأعضاء الذين يتعذّر عليهم القدوم أن يرسلوا أصواتهم بالبريد،[2] ويُعاد انتخاب أعضاء (بيت العدل الأعظم) كلّ خمس سنين، ويبقى المنتخَبون يشغلون مواقعهم حتّى يُنتخب من يخلفهم.[3]

ويُذكر أنّ عضويّة (بيت العدل الأعظم) تُقتصر على الرّجال حصراً من دون النّساء بعكس (المحافل المحلية) المركزيّة؛ وهذا التّقرير يناقض ما ينادي به البهائيّون حول المساواة بين الرّجل والمرأة، وكان (عبد البهاء) قد ترك تعليل سبب ذلك التّقرير للمستقبل ليكشف عنه بقوله: وأمّا (بيت العدل) بنصوص قاطعة في شريعة الله[4] اخْتُصّ

(1) يُنظر: أديب طاهر زادة، مجلّد 3، المصدر السّابق، ص 363.

(2) وجّه (بيت العدل الأعظم) جميع أعضاء (المحافل المركزية) البهائيّة في البلدان الإسلاميّة والعربيّة بعدم الحضور إلى هذا المؤتمر دفعا للحرج عنهم، إذ إنّ المؤتمر يُقام في «حيفا» وهذا يتطلّب منهم دخول «إسرائيل» لذا سمح لهم بإرسال ترشيحاتهم بالبريد.
المصدر: مقابلة مع أحد البهائيّين (ض.ي) في (8/ 7/ 2017م).

(3) دستور (بيت العدل الأعظم)، المصدر السّابق، ص 71.

(4) يُقصد بشريعة الله النّصّ التّالي الوارد في (الأقدس): يا رجال العدل كونوا رعاة أغنام الله في مملكته واحفظوهم عن الذّئاب الّذين ظهروا بالأثواب كما تحفظون أبناءكم كذلك ينصحكم النّاصح الأمين.
المصدر: كتاب (الأقدس)، المصدر السّابق، نصّ 25، ص 33.

بالرّجال حكمة من عند الله وستظهر هذه الحكمة كظهور الشّمس في رابعة النّهار.[1]

على أيّة حال، فإنّ الأساس الذي يقوم عليه (بيت العدل الأعظم) ووظائفه ونطاق أعماله كلّها تستند إلى تعاليم (بهاء الله) وما بيّنه ووضّحه مركز العهد والميثاق، أي (عبد البهاء) في وصاياه وآثاره، و(وليّ أمر الله) (شوقي افندي رباني)، ويُعدّ كلّ ذلك مرجعاً مطاعاً ل(بيت العدل الأعظم) وأسّ أساسه.

وسلطة هذه النّصوص سلطة مطلقة وقاطعة على جميع البهائيّين، وهي المرجع الثّابت الذي لن يتغير، وبالنّظر إلى عدم وجود (وليّ أمر) يقوم مقام (شوقيّ أفنديّ) بعد وفاته عام (1957م) من دون عقب؛ ومن دون أن يترك وصيّة يعيّن فيها من يخلفه، باتت الرّئاسة الرّوحيّة والإداريّة للبهائيّين ترجع إلى (بيت العدل الأعظم) الذي يمثل الهيئة العليا والمرجع الرّوحيّ الذي تؤول إليه مسؤوليّة الحفاظ على تعاليم البهائيّة ونشرها وإدارة شؤون الجماعة.[2] لذلك يخضع كلّ البهائيّين في العالم لما يقرّره (بيت العدل الأعظم) بالإجماع أو بالأكثريّة بحدود صلاحيّاته في سنّ وتشريع الأمور المستجدّة التي لم يرد فيها نصّ في كتاب (الأقدس)؛ كما إنّ له الحقّ بنسخ قراراته السّابقة بحسب مقتضيات تغيّرات الزّمان.[3] وهذا ما يقود إلى الاستدلال على أنّ البهائيّين من الجماعات المرجعيّة[4] (Reference Group)إذ يتطلّب منهم بحكم اعتقاداتهم وانتمائهم الدّينيّ الرّجوع قبل اتّخاذ القرارات المهمّة إلى سلسلة هيئات قياديّة ترتبط بمرجعيّة عليا؛ تكتسب سلطتها من تعاليم دينيّة وظيفتها رسم شكل السّلوك المفترض أن يُتّبع من قبيل قرارات الهجرة والتّبليغ وتأسيس الهيئات ودور النّشر وغيرها من القرارات التي تخصّ الجماعة، وبهذا يكون الفرد البهائيّ يخضع لسلطة روحيّة متمثّلة بمجموع تعاليم وثائقيّة كتبها (بهاء الله) وابنه (عبد البهاء) وسبطه (شوقيّ أفنديّ)؛ زيادة على خضوعه للسّلطة الزّمنيّة لهيئة (بيت العدل الأعظم) بوصفها صاحبة الحقّ في توجيه البهائيّين في الأمور المستجدّة، وتمثّل هاتان السّلطتان الإطار المرجعيّ الذي يرسم للفرد البهائيّ محدّدات سلوكاته الرّوحيّة

(1) عبد (البهاء)، مكاتيب عبد (البهاء)، الجزء1، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، ص130.

(2) دستور (بيت العدل الأعظم)، المصدر السّابق ص 18.

(3) كتاب (نظام حضرة (بهاء الله) العالميّ) المصدر السّابق، ص 46.

(4) **(Reference Group)** الجماعة المرجعية هي: المرجع او المصدر الذي يعود اليه الفرد او مجموعة افراد في اتخاذ قرار من القرارات المهمة .

والاجتماعيّة.

ظهرت مؤسّسة (بيت العدل الأعظم) إلى الوجود بعد وفاة (شوقي افندي رباني) بستّ سنين، أي في عام (1963م) حيث دعا (أيادي أمر الله)[1] جميعاً أعضاء المحافل الرّوحانيّة المركزيّة التي كانت مؤسّسة آنذاك في مختلف بلدان العالم لحضور مؤتمر عالميّ في مدينة حيفا، وقام هؤلاء بانتخاب تسعة أعضاء من بينهم ليمثّلوا هيئة (بيت العدل الأعظم)، ومنذ ذلك التّاريخ باتت تلك الهيئة تجمع بين الوظيفة الإداريّة والوظيفة الدّينيّة، فمن وظائفها الدّينيّة العمل على الحفاظ على النّصوص البهائيّة (المقدّسة) وحمايتها من التّحريف وسوء التّصرّف، وتحليل مضموناتها، وتصنيفها، وتنسيقها، وتمثيل الدّين البهائيّ في المحافل الدّوليّة، وحمايته وتخليصه من قيود القمع والاضطهاد، ورعاية مصالحه ونشره وتبليغه وتوسيع مؤسّساته الإداريّة وتقويمها والتّمهيد لتأسيس (النّظام البديع)[2] والاهتمام بتحسين الأخلاقيّات والسّلوكات الفرديّة والجماعيّة للجماعة، وسنّ وتشريع القوانين والأحكام والتّعاليم الدّينيّة التي لم تنصّ عليها آثار (بهاء الله)، ونسخ وتغيير وتعديل القوانين التي سبق أن سنّتها بحسب مقتضيات ومستجدّات العصر، وتوضيح الموضوعات المبهمة والتّشاور واتّخاذ القرارات في جميع القضايا التي قد تسبّب الخلاف.[3]

أمّا الوظائف الإداريّة فهي تشتمل على المحافظة على المركز الرّوحانيّ والإداريّ البهائيّ الدّائم في مدينتي عكّا وحيفا وتوسيع مرافقهما وتحسينهما، وإدارة شؤون الجماعة البهائيّة في العالم أجمع، وتوجيه أعمالها وتنظيمها، وتنسيقها، وتوحيدها، وإنشاء المؤسّسات بحسب الضّرورة واتّخاذ الإجراءات لمراقبة الهيئات والمؤسّسات البهائيّة (المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة والمركزيّة) وضمان القيام بواجباتها ضمن حدودها واختصاصها؛ وتوفير الوسائل لاستلام التّبرّعات وعائدات الأوقاف والممتلكات الأُخرى التي

(1) «أيادي أمر الله» مجموعة من البهائيّين عيّنهم (بهاء الله) و «عبد (البهاء)» و (شوقيّ أفنديّ) ليقوموا بمهام استشارية و «تبليغيّة» في مناطق عديدة، وسيأتي الحديث عنهم بشكل مفصّل في الصّفحات الّلاحقة من هذا المبحث.

(2) (النّظام البديع) نظام عالميّ عابر للحدود يأمل البهائيّون في أن يتأسّس في يوم من المستقبل، إذ يعتقد البهائيّون في أنّه يوما ما، سينتشر الدّين البهائيّ في العالم، ويسود، حينذاك سيتّبعون تعاليم (بهاء الله) ونظامه.

(3) دستور (بيت العدل الأعظم)، المصدر السّابق، ص 9.

وُضعت تحت إشرافها ثمّ إدارتها وإنفاقها، كما تقوم تلك الهيئة بالفصل في الخلافات التي تُعرض عليها، وتحدّد العقوبات في حال (كسر حدود وأحكام) تعاليم الدّين البهائيّ، وإيجاد الوسائل الفعّالة لتنفيذ القرارات الصّادرة والعمل على حلّ الخلافات والحكم في المنازعات التي قد تحصل بين أتباعا.[1]

غير أنّ أهمّ ما يمكن الإشارة إليه تميّز النّظام الإداريّ البهائيّ بسمة التّطوّر المستمرّ، وتحديد شكله النّهائيّ ووظائفه أعماله وصلاحيّاته خلال مدد متلاحقة؛ وبتوجيه سلطة روحيّة لثلاثة من الزّعماء الدّينيّين البهائيّين هم: ((بهاء الله) ـ (عبد البهاء) ـ و(شوقيّ أفنديّ) وحتّى بعد رحيل هؤلاء عن هذا العالم، بقيت سمة التّطوّر ملازمة لهذا التّنظيم بفعل (التّفويض) الذي منحه هؤلاء الزّعماء لهيئة (بيت العدل الأعظم) بوصفها مرجعيّة دينيّة، إذ مكّنها هذا التّفويض من ممارسة سلطة تشريعيّة تتيح لها إضافة بعض من التّعديلات بحسب الضّرورة وتغيّر وتطوّر أوضاع الجماعة، وبما يتناسب مع محيطهم الاجتماعيّ.

كما تتميّز قمّة الهرم التّنظيميّ الإداريّ (بيت العدل الأعظم) بسلطة فريدة من نوعها، فإلى جانب جمعه بين السّلطة الدّينيّة والإداريّة، يمزج بين أنظمة السّلطة الحديثة والكلاسيكيّة في آن واحد، لذا يمكن تسميته بـ(التّنظيم الدّيمو ثيوقراطيّ) إذ إنّ مرجعيّته العليا تنتج من خلال ممارسات ديموقراطيّة وتنتهي كسلطة ثيوقراطيّة، إذ إنّ المرجعيّة الدّينيّة البهائيّة تُنتخب من جمهورها بشكل ديموقراطيّ، وبعد أن تصل تلك الهيئة لتمارس مهامّها تكون سلطة ثيوقراطيّة؛ وتكون أوامرها وتعاليمها ملزمة وعلى الجميع تطبيقها من دون شرط أو قيد، بوصفها هيئة دينيّة (معصومة من الخطأ) بحدود ما تمتلكه من حقّ في تشريع و (قوننة) التّعاليم التي لم يتطرّق إليها (بهاء الله) في آثاره.

إلّا أنّ النّظام الإداريّ البهائيّ لا يمكن اعتباره نظاماً ديمقراطياً بحتاً، نظراً إلى أنّ الافتراض الأساسيّ الذي تستند إليه كلّ الدّيموقراطيّات بعد حصول أعضاء السّلطة على تفويض من الشّعب؛ يقوم الأعضاء المنتخَبون بمراعاة ميول وطلبات من انتخبوهم؛ ولا وجود لمثل هذا الأنموذج تماماً في قمّة هذا التّنظيم، إذ إنّ أعضاء (بيت العدل الأعظم) في اضطلاعهم بمهامّهم واتّخاذ القرارات؛ لا يكونون مسؤولين أمام أولئك الذين

(1) دستور (بيت العدل الأعظم)، المصدر السّابق، ص 10.

يمثّلونهم، ولا يتأثّرون بمشاعرهم ولا بآرائهم، بل يحتفظون لأنفسهم ـ بما يرونه مناسباً ـ بحقّ إصدار القرار المتحرّر من كلّ قيد؛ وفي الوقت ذاته لا يمكن عدّ (بيت العدل الأعظم) هيئة ثيوقراطيّة صرفة، إذ إنّ مدّة عملها محدودة بخمس سنين، ولا تمتدّ إلى مدى الحياة؛ وسلطة الأعضاء التّسعة على البهائيّين ليست بصفاتهم الشّخصيّة بل بحدود صفاتهم الوظيفيّة.

على أيّة حال، فإنّ وجود هيئة تنظيميّة تمتلك سلطة التّشريع يعطي البهائيّة المرونة الكافية للتّكيّف مع الكثير من المتغيّرات الزّمانيّة والمكانيّة، وهذا الأنموذج هو بالضّبط ما يحتاجه البهائيّون؛ لاسيّما إنّهم ينتشرون في العديد من البلدان على شكل أقلّيّات صغيرة، وغير معترف بهم في الكثير من الأحيان بوصفهم مكوّناً دينيّاً.

ثانياً: التّنظيم الاستشاريّ:

كان في حياة (بهاء الله) عدد من البهائيّين يُعرفون بـ (المبلّغين) وكما هو واضح من التّسمية، فإنّ وظيفتهم التّبليغ والتّرويج للدّعوة البهائيّة بين النّاس على المستوى المحلّيّ؛ وقد كان هناك مبلّغون (جوّالون) يقومون بذات الوظيفة على المستوى الإقليميّ، إذ كان هؤلاء يجوبون كافّة أقاليم إيران والبلاد المجاورة لها بهدف ترويج الدّعوة البهائيّة؛ ومن أبرز هؤلاء أربعة أشخاص عيّنهم (بهاء الله) في آخر أيّام حياته، وأطلق عليهم تسمية (أيادي أمر الله) وهم: الحاجّ الملّا عليّ أكبر الشّهميزاريّ المعروف بـ (الحاجّ اخوند) وميرزا محمّد تقيّ المعروف بـ (ابن الأبهر) وميرزا عليّ محمّد المعروف بـ (ابن الأصدق) والحاجّ ميرزا حسن المسمّى (الأديب).[1]

ويُعدّ هؤلاء الأربعة النّواة الأولى لهيئة استشاريّة ساندة للتّنظيم الإداريّ البهائيّ التي مهمّتها تقديم الإرشادات والنّصائح، ووضع الخطط لترويج وتبليغ التّعاليم البهائيّة، وقد تطوّرت وتوسّعت دائرة أعمال تلك الهيئة خلال مدد زمنيّة متعاقبة، إذ أقرّها (عبد البهاء) وشددّ في وصاياه على استمرار وظائفها، ونبّه إلى أن تكون مهمّة تعيين وتسمية أعضائها من حقّ (وليّ الأمر) حصراً.[2] وحينما استلم (شوقيّ أفنديّ) منصب ولاية الأمر، بذل جهوداً في سبيل تطوير وتوسيع قاعدة تلك المؤسّسة؛ وجاءت تلك الجهود بالتّزامن مع ازدياد عدد البهائيّين، إذ عيّن عام (1951م) عشرين شخصاً بصفة (أيادي

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد 4، المصدر السّابق، ص 268.

(2) العهد الأوفى، الجامعة العالميّة البهائيّة، المملكة المتّحدة لندن، (2008) ص 28-29.

أمر الله) ثمّ عيّن آخرين ليصل عددهم إلى سبع وعشرين عضواً.[1] واستمرّت تلك الهيئة في العمل ضمن اختصاصها، وكان لها الأثر البارز في ملء فراغ السّلطة الرّوحيّة للبهائيّين عقب وفاة (شوقيّ أفنديّ) عام (1957م) من دون كتابة وصيّة يعيّن فيها من يخلفه، إذ أخذوا على عواتقهم إرشاد الجماعة بشكل مؤقّت لمدّة ستّ سنين، كما أدّوا عملاً بارزاً في التّمهيد لعمليّة تشكيل رأس الهرم التّنظيميّ الإداريّ، إذ قام هؤلاء بإعداد التّرتيبات اللّازمة لعقد مؤتمر بهائيّ عالميّ في حيفا، حضره كافّة أعضاء (المحافل المركزية) البهائيّة من مختلف بلدان العالم، وقاموا عام (1963م) بانتخاب (بيت العدل الأعظم) لأوّل مرّة في تاريخ الجماعة.[2]

وقد أشار (عبد البهاء) في وصاياه إلى أنّ مهمّة تعيين وتسمية (أيادي أمر الله) هي من حقّ الزّعيم الرّوحيّ للجماعة حصراً، أي (شوقيّ أفنديّ)، وأشار في الوقت ذاته إلى أنّ وظائف (أيادي أمر الله)، يجب أن تكون جزءاً من النّظام الإداريّ البهائيّ.[3]

بعد تأسيس (هيئة (بيت العدل الأعظم)) بوصفها المرجع الإداريّ والدّينيّ البهائيّ؛ لم يكن من صلاحيّاتها تعيين (أيادي أمر الله) جدد على اعتبار أنّه حق حصريّ لـ (شوقيّ أفنديّ)، وبمرور الزمن، كان عدد (أيادي أمر الله) يتناقص بسبب الموت، وكان على (بيت العدل الأعظم) إيجاد طريقة لتوسعة وتكملة عمل مؤسّسة (أيادي أمر الله)، لذلك أعلن عن إنشاء (هيئات استشاريّة) تقوم بوظيفة (أيادي أمر الله) لكن باسم مغاير،[4] وتم على مرحلتين تأسيس تلك الهيئة لتؤدّي تلك الوظائف:

المرحلة الأولى: تأسيس هيئة المشاورين القارّيّين:

تمّ في هذه المرحلة تأسيس هيئة المشاورين القارّيّة عام (1968م) إذ تمّ تعيين عدد من المشاورين في كلّ قارّة من قارّات العالم، ليقوموا بوظائف حماية ونشر التّعاليم البهائيّة؛ وتوجد حاليّاً خمس هيئات للمشاورين القارّيّين، تعمل في المناطق الخمس الرّئيسة في العالم (أفريقيّا ـ أمريكا ـ آسيا ـ أستراليا ـ أوربّا) ويحدّد (بيت العدل الأعظم) مدّة خدمة المشاورين القارّيّين وحدود المنطقة التي يعملون فيها وعدد أعضاء كلّ هيئة في كلّ قارّة،

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد 4، المصدر السّابق، ص 267.

(2) دوغلاس مارتن ووليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 220 .

(3) عبد (البهاء)، (ألواح) وصايا حضرة عبد (البهاء)، المصدر السّابق، ص 38.

(4) دراسات في النّظم البديع، كتيّب بهائيّ قيد النّشر بحوزة الباحث، ص 41.

إذ تتراوح أعدادهم في كلّ قارة ما بين سبعة إلى تسعة عشر عضواً، ويعمل المشاورون بصفتهم هذه داخل حدود المنطقة القارّيّة للهيئة التي عُيّنوا فيها فقط؛ ومع ذلك يجوز لهم تنفيذ مهامّ محدّدة في قارّة أُخرى غير قارّتهم إذا طلبت منهم ذلك (دار التّبليغ العالميّة) أو كلّفهم بذلك (بيت العدل الأعظم) بشكل مباشر.[1]

ويرتبط بهيئة المشاورين القارّيّة عدد من (المعاونين) يعملون تحت إمرتهم، وتقوم الهيئة بتعيينهم من بين البهائيّين في القارّة لدورة عمل مدّتها خمس سنين، ولا يجوز أن يقلّ سنّ المعاون عن إحدى وعشرين سنة، ويتمّ تعيين أعضاء هيئة المعاونين بالمشاورة فيما بين أعضاء هيئة المشاورين القارّيّة، ويتمّ اختيار المعاونين في كلّ دولة بحسب الاحتياجات والأهداف، ويحدّد المشاورون عددهم في كلّ دولة، ويُعدّ المعاونون حلقة الوصل بين المحافل والأفراد البهائيّين وبين هيئة المستشارين القارّيّين.

ومن مهمّات المعاون وضع خططه الفرديّة للاتّصال بـ (المحافل المحلية) والأفراد البهائيّين، والتّنسيق مع باقي المشاورين القارّيّين، وله عمل فعّال ومؤثّر في تنشيط الأفراد والمؤسّسات، ونقل رؤى وتصوّرات هيئة المشاورين القارّيّين إلى المؤسّسات المحلّيّة والمركزيّة في بلدانهم، لذلك يُطلب منهم أن يكونوا على علم واطّلاع كامل بكافّة الأعمال والخطط الخاصة بحدود منطقتهم.[2]

ونظراً لكثرة أعمال هيئة المعاونين خصوصاً بعد ازدياد أعداد البهائيّين في السّنين الأخيرة، فقد تطلّب ذلك توسعة وتكملة هذه المؤسّسة، بإعطاء الصّلاحيّة لعضو هيئة المعاونين باختيار (مساعدين) لكي يستطيع الإشراف والاطّلاع على كلّ ما يدور من أعمال ونشاطات أو مشكلات في المناطق المختلفة، ويقوم المساعدون بتقديم التّقارير المختلفة إلى المعاونين، مع علم أنّ وظائف المساعدين مشابهة لوظائف أعضاء هيئة المعاونين، ولكن من دون الاتّصال بـ (المحافل المحلية) والمركزيّة.

ومدّة تعيين المساعدين محدّدة، وتكون عاماً أو عامين، ويمكن تجديد تعيينهم بحسب الحاجة.[3]

(1) المصدر السّابق ذاته، 42.

(2) دراسات في النّظم البديع، المصدر السّابق، ص 42-44.

(3) المصدر السّابق ذاته، ص 46.

المرحلة الثّانية: تأسيس (هيئة دار التّبليغ العالميّة):

تمّ في هذه المرحلة استحداث هيئة استشاريّة أُخرى، وذلك عام (1973م) مقرّها المركز البهائيّ العالميّ في حيفا، وسُمّيت (دار التّبليغ العالميّة) وتضمّ في عضويّتها (أيادي أمر الله) الذين كانوا على قيد الحياة وعدداً من المستشارين؛ وفي حالة وفاة جميع (أيادي أمر الله)، فإنّ أعضاء هذه المؤسّسة كافّة يعيّنهم (بيت العدل الأعظم)، وتستمرّ دار التّبليغ هذه في أداء واجباتها تحت إشراف (بيت العدل الأعظم)؛ ومن الوظائف الرّئيسة الموكولة إليها تنسيق أعمال هيئات المستشارين القارّيّين ومساعدة (بيت العدل الأعظم) في تطوير الخطط العالميّة التي ترمي إلى نموّ واتّساع قاعدة المؤمنين بالتّعاليم البهائيّة.[1]

وتتكوّن دار التّبليغ العالميّة من تسعة أعضاء يختارهم (بيت العدل الأعظم) من بين البهائيّين البالغين في مختلف أنحاء العالم، ويتمّ تعيينهم بصفة (مشاورين عالميّين) تمتدّ مدّة عملهم خمس سنين،[2] مع علم أنّ (أيادي أمر الله) الذين كانوا على قيد الحياة يتمتّعون بالعضويّة الدّائمة في دار التّبليغ العالميّة منذ تأسيسها،[3] وتعمل دار التّبليغ العالميّة كمصدر لتوفير المعلومات وتحليلها لـ (بيت العدل الأعظم)، وتمدّ هيئات المشاورين القارّيّين بالتّوجيه والموارد؛ وبحكم مسؤوليّاتها، ينبغي لها الإحاطة بأوضاع البهائيّين في جميع أنحاء العالم، وتفطن لإمكانيّات توسّع قاعدة المؤمنين بالبهائيّة وتدعيم هيئاتها، كما يجب عليها تحليل هذه الإمكانات بالنّسبة إلى الخطط العالميّة للتّبليغ، وأن تتوقّع الاحتياجات على نطاق عالميّ، وتكفل إتاحة الموارد الضّروريّة للمؤسّسات البهائيّة في مختلف أقطار العالم، وعليها في هذا الصّدد أن تولي عناية خاصّة لتنمية الموارد البشريّة.[4]

وقد تمّ على هذا الأساس إيجاد جناح استشاريّ معادل للجناح التّنفيذيّ في التّنظيم الإداريّ المتمثّل بالمحافل الرّوحانيّة المحلّيّة والمركزيّة له وظيفة خاصّة على المستوى القارّيّ والإقليميّ والمحلّيّ، إلّا أنّ عمل تلك الهيئات يختلف عن عمل (المحافل المحلية) والمركزيّة من ناحية المضمون والصّلاحيّات، إذ يعمل المستشارون والمعاونون والمساعدون على إسداء النّصح للمحافل الرّوحانيّة المحلّيّة والمركزيّة وإبداء الملحوظات

(1) دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 222.

(2) دراسات في النّظم البديع، المصدر السّابق، ص 41.

(3) توفيّ آخر عضو من (أيادي أمر الله) قبل سنين قليلة مضت، واسمه (جناب ورقا). المصدر: مقابلة مع أحد البهائيّين (ض.ي) في تاريخ (27/ 8/ 2016م).

(4) دراسات في النّظم البديع، المصدر السّابق، ص 42.

على أنشطتها وتوجيه الاستراتيجيّات والخطط وعمل كلّ ما يلزم لتنفيذها، ويبقى عملهم ضمن هذه الحدود فقط، إذ إنّ السّلطة في اتّخاذ القرارات فيما يتعلّق بحياة الجماعة تبقى بيد المحافل الرّوحانيّة وحدها؛ وفي النّهاية بيد (بيت العدل الأعظم) على اعتبار أنّهم منتخبون ويمثّلون الجماعة، أمّا المستشارون فيقتصر عملهم على إسداء النّصح للمحافل الرّوحانيّة، ويبقى ضمن هذه الحدود فقط.

وكما سبقت الإشارة إليه، ليس في البهائيّة (طبقة كهّان) أو (رجال دين) لذلك لا يملك المستشارون والمعاونون صلاحيّة إصدار القرارات أو أداء الأعمال الكهنوتيّة أو حتّى تفسير وتبيين الآثار البهائيّة (المقدّسة)! وإضافة إلى ذلك فإنّ مدّة خدمتهم محدّدة ولا تمتدّ مدى حيواتهم.[1]

(1) () دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 322.

الفصل السّادس

البهائيّون في العراق . واقع الحال من التّشكّل إلى المآل

ستتمّ في هذا الفصل مناقشة الأحوال الاجتماعيّة للبهائيّين في العراق، وذلك من خلال تتبّع التّاريخ الاجتماعيّ لوجودهم في (العراق الحديث) وتوجيه الضّوء على علاقاتهم بالقوانين، وتطوّر واتّساع مؤسّساتهم ووجودهم، ونتائج ذلك التّطور على محيطهم الاجتماعيّ؛ زيادة على مناقشة البعد التّاريخيّ والعقائديّ للبهائيّين، وصلته بالصّور النّمطيّة عنهم في المجتمع.

وسيتمّ ذلك من خلال ثمانية محاور.

المحور الأوّل: البهائيّون في العراق في العهد العثمانيّ:

منذ أن نُفي (بهاء الله) عام (1853م) إلى بغداد التي كانت جزءاً من الإمبراطوريّة العثمانيّة آنذاك، أصبح للبابيّين - البهائيّين وجود واضح في العراق؛ لاسيّما بعد أن تجمّع الأتباع حول (بهاء الله) ليشكّلوا جماعة صغيرة.

وبعد أن قويت شوكتهم في بغداد، قرّرت السّلطات العثمانيّة عام (1863م) نفي أقطاب الجماعة المؤثّرين، فقامت بنفي (بهاء الله) وعائلته إلى اسطنبول مع ثمانية وعشرين شخصاً من أتباعه المقرّبين![1] في حين بقي الكثير من عامّة البهائيّين واستوطنوا بغداد ومدناً أُخرى في العراق، وكانت أوضاع هؤلاء على غير ما يرام! إذ لاقوا مقاومة وصعوبات في الاندماج مع النّسيج الاجتماعيّ؛ لاسيّما إنّ البنية الثّقافيّة في العراق لم تتقبّلهم، وذلك بسبب التقاطع العقائديّ عطفا على ما يؤمن به البهائيين، وكانت الزّعامات الدّينيّة الشّيعيّة والأهلون يكنّون لهم العداء، وكان من مظاهر ذلك العداء مقتل (عبد الرّسول القمّيّ) وهو أحد البهائيّين الذي خلّفه (بهاء الله) لرعاية البيت الذي سكنه في بغداد في محلّة الشّيخ بشّار، والذي يُعرف عند البهائيّين بـ (البيت الأعظم).[2]

وحينما أراد البهائيّون دفن (عبد الرّسول) حضر جمهور إلى مقبرة المسلمين لمنع دفنه فيها، لكنّ السّلطات تدخّلت وسمحت بإجراء الدّفن، وكانت هذه الحادثة بداية

---

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد: 1، المصدر السّابق، ص 300-301.

(2) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 212.

لوقائع أُخرى وقعت للبهائيّين في العراق، فقد قرّر القنصل الإيرانيّ في بغداد بالتّعاون مع بعض من رجال الدّين الشّيعة المؤثّرين العمل على تهجير كلّ البهائيّين من بغداد والمدن المجاورة! وكانت أولى خطواتهم أن قاموا بالقبض على ثلاثة من البهائيّين في كربلاء[1] وتقرّر تسليمهم إلى السّلطات في إيران، فأرسلوهم تحت الحراسة مقيّدين بالسّلاسل؛ وأثناء السّفر، لم يحتملوا مشاقّه وثقل السّلاسل والقيود، فتوفّي اثنان منهم في الطّريق، أحدهما في بغداد والآخر في مدينة كرمنشاه في إيران، أمّا الشّخص الثّالث، فقد أُودع السّجن بطهران، إلّا أنّ شدّة المعاناة والحرمان كانا سبباً بوفاته بعد أسبوع من سجنه.[2].

وتابع القنصل الإيرانيّ في بغداد ـ على المستوى الرّسميّ ـ مساعيه جاهداً للقضاء على (البابيّين – البهائيّين) في بغداد عن طريق استثمار علاقاته الدّبلوماسيّة بالسّلطات العثمانيّة، وقد وجد سنة (1882م) فرصة مواتية لمساعيه، فقد قرّر شاه إيران آنذاك (ناصر دين شاه) في ذلك العام زيارة مدينة بغداد، وهنا استثمر القنصل الإيرانيّ تلك المناسبة للتّخلّص من البهائيّين فيها؛ إذ تقدّمت الحكومة الايرانيّة (القاجاريّة) بطلب إبعاد البهائيّين من بغداد بدعوى الحفاظ على حياة الشّاه من محاولة اغتيال ربّما يقوم بها البهائيّون، ونزولاً عند تلك الرّغبة وافق والي بغداد على نفي جماعة منهم إلى الموصل، فتمّ إبعاد نحو من سبعين بهائيّاً وسط مظاهر ازدراء شعبيّ، إلّا أنّ الوالي العثمانيّ بذل من جهته ما في وسعه لحماية المنفيّين من أذى المعتدين، وأرسل معهم حرساً لحمايتهم في الطّريق حتّى وصولهم إلى منفاهم في الموصل.[3] وقد تعرّضوا عند وصولهم إلى ظروف قاسية، إذ رُشقوا بالحجارة من قبل بعض من الأهلين وحوصروا اجتماعيّاً، ورفض أصحاب المتاجر بيعهم الطّعام، بينما امتنع السّكّان عن منحهم المأوى، فلم يستقرّوا في الموصل إلّا بعد مدّة طويلة، وبعد الكثير من الحرمان والمصاعب تيسّر لبعضهم مزاولة أعمال هامشيّة مقتسمين دخلهم المتواضع مع بقيّة الجماعة، وكان الزّوّار البهائيّون القاصدون (عكّا) والعائدون منها إلى إيران، يمرّون بالموصل، فيمدّون المنفيّين ببعض العون الماليّ والهدايا كالملابس وغيرها، الأمر الذي كان يخفّف عنهم بعضاً من المصاعب، وكان لهذه المعونات الأثر المهمّ في إغاثتهم وتمكينهم من الصّمود زهاء عشرين سنة، وصولاً إلى عام (1886م) وهو

(1) وهؤلاء الثّلاثة هم: الشّيخ حسن الزّنوزيّ والملاّ محمّد حسن القزوينيّ وعسكر صاحب.

(2) أديب طاهر زادة، المجلّد:2، المصدر السّابق، ص 326.

(3) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 212.

العام الذي وجّه فيه (بهاء الله) أمراً إلى الجماعة المنفيّة بهجر الموصل والتّوجّه إلى إيران، أو جهات أُخرى من العراق، وأشار عليهم بمراعاة الحيطة في ذلك ومغادرة المدينة تدريجيّاً بأعداد قليلة لكي لا يلفتوا الأنظار، وهكذا ترك البهائيّون الموصل ولم تعد مركزاً بهائيّاً.(1)

ثمّ نُفيت جماعة أخرى إلى الموصل في سنة (1891م) بسبب قيام بعض من البهائيّين بالاحتفال بمولد (بهاء الله) الموافق للأوّل من محرّم، وقد أدّى هذا الاحتفال إلى إثارة حفيظة المسلمين الشّيعة، لأنّهم يعدّون أيّام شهر محرّم؛ لاسيما الأيام العشرة الأولى منه أيّام حزن وعزاء نظراً لاستشهاد الإمام الحسين في مثل تلك الأيام، ومن غير المقبول إبداء مظاهر الفرح والسّرور فيها، لذلك تقدّم لفيف من أهل بغداد بشكاوى ضدّ البهائيّين، فقامت السّلطات على أثرها بنفي (محمّد حسين الحكيم) وآخرين، فمكث بعض من هؤلاء في الموصل واستقرّوا فيها؛ في حين غادر بعض آخر منهم إلى مدينة الاسكندرونة،(2) ومنذ ذلك الحين صار للبهائيّين وجود في الموصل.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البهائيّين في العراق حينما كان تابعاً للدّولة العثمانيّة، كانوا في وضع دفاعيّ، ولم ينشطوا بتبليغ دعوتهم للآخرين خوفاً من مغبّة نتائج الأمر على البقيّة الباقية منهم في العراق؛ ناهيك عن توجيه (بهاء الله) لأتباعه بعدم النّشاط أو تبليغ الدّعوة في العراق، والسّبب في ذلك، أنّه أعطى عهداً للعثمانيّين بعدم النّشاط في الولايات التي تقع ضمن سلطتهم، لذا كان البهائيّون في العراق يمارسون أنشطتهم بشكل سرّيّ.(3)

المحور الثّاني: البهائيّون في العراق في عهد الاحتلال البريطانيّ:

بعد عقود على سبات البهائيّين، ظهر نشاطهم في (العراق الحديث) بشكل لافت للنّظر! وقد حدث ذلك بُعيد زوال سلطة الإمبراطوريّة العثمانيّة ودخول قوّات الاحتلال البريطانيّ بغداد سنة (1917م) ويعود سبب ذلك إلى أنّ السّلطات العثمانيّة ـ كما أُشير إلى ذلك من قبل ـ كانت قد أخذت عهداً من (بهاء الله) بعدم نشاط أتباعه أو تبليغ دعوتهم في

---

(1) أديب طاهر زادة، المجلّد:2، المصدر السّابق، ص 328.

(2) جريدة الزّوراء، العدد 1463، تاريخ: 18 شعبان 1308هـ، 16 مارس 1891م.

(3) مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ (4/ 6/ 2016م) ويمكن الاطّلاع على الملحق (13) نسخة من رسالة مكتوبة وموقّعة بخطّ يد عبد (البهاء) موجّهة إلى البهائيّين في العراق عام (1917م) توضّح حقيقة العهد الذي قطعه (بهاء الله) للسّلطات العثمانيّة بعدم تبليغ الدّعوة البهائيّة في الولايات العثمانيّة.

الولايات العثمانيّة؛ وبعد خروج العراق من سلطة الدّولة العثمانيّة عدّ (عبد البهاء) العهد الذي قطعه أبوه من قبل لاغياً، لذلك فقد أرسل من مقرّه في عكّا رسالة إلى البهائيّين العراقيّين يوجّههم فيها لاستئناف النّشاط وتبليغ الدّعوة في العراق.[1]

ولعلّ ما ساعد البهائيّين في الظّهور والنّشاط بشكل علنيّ وجود غطاء قانونيّ يضمن وجودهم، إذ وجدوا في (بيان المحاكم رقم 6 لعام 1917م) الذي أصدره الفريق (و.ر. مارشال) قائد جيش الاحتلال البريطانيّ أوّل وثيقة تتضمّن اعترافاً بحرّيّة الدّين والمعتقد بالنّسبة للطّوائف غير المسلمة في العراق، ومن بينها البهائيّة.[2]

كان أوّل نشاط علنيّ للبهائيّين في العراق الحديث بعد إشارة (عبد البهاء) المذكورة الشّروع بتأسيس (المحافل المحلية) وإدارة شؤونهم في المدن التي يقطنون فيها والمباشرة بإعادة إعمار البيت الذي سكنه (بهاء الله) في بغداد لمدّة عشر سنين! والذي يُعرف عندهم باسم (البيت الأعظم) ويُذكر أنّ تلك الدّار تعرّضت للخراب عقب الحرب العالميّة الأولى (1914– 1918م) وعلى أثر ذلك، أمر (عبد البهاء) وهو في مقرّه في عكّا بتجديد بنائها بالهيئة ذاتها من دون تغيير وبالشّكل الذي كانت عليه؛ فأعاد البهائيّون بناءه وصار البهائيّون يفدون إليه من بلاد عديدة لغرض (الزّيارة والتّبرك) ولّما شاهد المسلمون في بغداد وخصوصاً رجال الدّين الشّيعة هذا التّجديد، ولمسوا تجدّد النّشاط البهائيّ؛ أبدوا مقاومة تعبّر عن رفضهم للوجود البهائيّ في العراق! وقد كان من مظاهر تلك المقاومة أن لفتوا نظر الحكومة المحلّيّة إلى أنّ الدّار ليست ملكاً للبهائيّين، ولا يجوز السّماح لهم بإقامة طقوسهم الدّينيّة فيها.[3] كما تقدّم لفيف من وجهاء الكرخ بعريضة إلى القاضي الجعفريّ في بغداد يطلبون فيها تعيين من يشرف على هذه الدّار، بعد أن هاجر أو مات متولّيها (محمّد حسين الكتبيّ البابيّ) الذي غاب ولم يُعرف له وارث، وهو الشّخص الذي عهد إليه البهائيّون بخدمة الدّار، فأصدر القاضي حكمه في أوائل شباط عام (1921م) بتعيين وكيل عن الغائب المجهول لإدارة هذه الدّار ومنع البهائيّين من التّصرّف بها، فلم يرض البهائيّون بهذا الحكم، وراجعوا محكمة الاستئناف وادّعوا أن تعيين الوكيل عن الغائب لا يعني الحكم بالتّخلية وإخراج البهائيّين منها، فقضت محكمة الاستئناف بنقض قرار

(1) (يُنظر: عبد (البهاء)، مكاتيب عبد (البهاء)، المجلّد 3، المصدر السّابق، ص 427–428.

(2) لمحة موجزة عن تاريخ (بهاء الله) والبهائيّة في العراق، كتاب صادر عن (المحفل الروحاني المركزي) للبهائيّين في العراق، مطبعة هاوار (2017) ص27.

(3) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 117.

القاضي الأوّل، وبذلك عادت حيازة الدّار إلى البهائيّين.[1]

لكنّ القضيّة لم تنته عند هذا الحدّ، فبعد مدّة وجيزة ظهرت سيّدة تُدعى (ليلى) ادّعت أنّها وريثة (محمّد حسين الكتبيّ البابيّ) واستعانت بأهل الكرخ لإثبات دعواها في الدّار، فاشترطوا مقابل مساعدتها أن توقف الدّار في حالة أخذها إيّاها، أي أن يتمّ تحويلها إلى مسجد إسلاميّ، وأثناء سير الدّعوى في المحاكم ماتت السّيّدة (ليلى) فورثها كلّ من (جواد كاب وأخته بي بي) فادّعيا ملكيّة الدّار وجاءا بشهود لإثبات النّسب والملكيّة، فأصدر القاضي حكمه في (23 تشرين الثّاني عام 1921م) لصالح المدّعين، وقام هؤلاء بوقف الدّار وتحويلها إلى مسجد إسلاميّ (حسينيّة) وسُمّيت (حسينيّة الشّيخ بشار).[2]

المحور الثّالث: البهائيّون في العراق في العهد الملكيّ (1921-1958م):

يمثّل دار (بهاء الله) في بغداد، أو كما يسمّيه البهائيّون (البيت الأعظم) مكاناً مقدّساً لجميع البهائيّين في العالم، وليس لبهائيّي العراق فحسب، بوصفه مركزاً لـ الحجّ البهائيّ ـ وبعد تحوّل المكان إلى مسجد (حسينيّة) ثارت حفيظة البهائيّين في مختلف أنحاء العالم، واستعملوا نفوذهم وعلاقاتهم مع المسؤولين في بلدانهم، للدّفع باتّجاه الضّغط على السّلطات الحكوميّة في العراق بهدف إعادة النّظر بقرار المحكمة القاضي لغير صالح البهائيّين.[3]

وبالتزامن مع بواكير نشوء الدّولة العراقيّة المعاصرة، برز البهائيّون في المشهد العامّ في العراق، ولاحت في الأفق بوادر أزمة تنذر بتصادمهم مع محيطهم الاجتماعيّ بسبب قضيّة (البيت الأعظم) القضيّة التي يمكن القول عنها: إنّها تختزل وتصوّر حالة صراع البهائيّين مع الاتّجاه الرافض لوجودهم في العراق، فما أن تبوّأ الملك فيصل الأوّل عرش العراق في (23/ آب عام 1921م) حتّى تلقّى سيلاً من برقيّات الاحتجاج الواردة من مختلف أنحاء العالم من دول أوربّا ودول أمريكا الجنوبيّة والشّماليّة، وكانت تلك البرقيّات تطالب المندوب السّامي البريطانيّ في بغداد (السّيربرسي كوكس) والحكومة البريطانية بالتّدخّل لصالح البهائيّين وإرجاع بيت (بهاء الله) لملكيّتهم، فذهل الملك فيصل الأوّل لهذه المفاجئة، وشكّلت المطالبات الدّوليّة؛ زيادة على مطالبات بريطانيا ممثّلة بالمندوب

(1) ضاري محمّد أحمد الحيّانّي، المصدر السّابق، ص 184.

(2) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 119.

(3) يوسف حسن محمّد، المصدر السّابق، 99-102.

السّامي ضغوطاً كبيرة عليه، إلّا أنّ الملك كان يدرك أنّ قضيّة الدّار ليست مجرّد صراع على عقار فحسب، بل هي قضيّة صراع وجود وتناقض عقائديّ بين البهائيّين والمسلمين الشّيعة بالتّحديد الذين يرفضون الاعتراف بهم، ولا يرغبون في أن يكون لهم وجود في العراق، لذا لم يرغب الملك بأن يغيظ الشّيعة الذين لم تجفّ دماؤهم بعد ثورة العشرين الشّهيرة التي كانت سبباً مباشراً لقيام الدّولة العراقيّة الوليدة آنذاك، فرأى الملك أن يتّخذ موقفاً وسطاً، فأمر بإخلاء الدّار وحفظ مفاتيحها عند الحكومة حفظاً للأمن، لحين البتّ بأمر القضيّة في المحاكم المختصّة.[1]

استمرّت أزمة (البيت الأعظم) من سنة (1920م) إلى سنة (1925م) وحسمت المحاكم القضيّة بشكل نهائيّ في غير صالح البهائيّين، لذلك لجؤوا إلى الضّغوط الدّوليّة والدّفع باتّجاه تدويل القضيّة، ووصلت مطالبهم بالفعل إلى عصبة الأمم وإلى لجنة الاستقلال في العصبة التي عطّلت دخول العراق إلى عضويّة عصبة الأمم لسنين، واستمرّت الأزمة منذ صدور الحكم القضائيّ في غير صالح البهائيّين إلى قبيل الحكم لصالح دخول العراق عضواً في (عصبة الأمم) (1925-1932م) وكانت اللّجنة قدّمت تقريراً إلى لجنة الانتدابات يوصي بتأخير الانتداب البريطانيّ على العراق بسبب ضعف مؤسّسات الدّولة ومن بينها الأجهزة القضائيّة؛ وبسبب التّمييز ضدّ الأقلّيّات الدّينيّة، بدلالة قضيّة بيت (بهاء الله) أو (البيت الأعظم).[2]

وقدّم العراق حينذاك تقريراً إلى هيئة العصبة، يتضمّن اعترافاً بأنّ إعادة ملكيّة (البيت الأعظم) للبهائيّين أصبحت مسألة في غاية الصّعوبة، لأنّ القرار اتّخذ شكلاً قضائيّاً باتّاً، ولا يمكن إلغاء حكم قضائيّ بقرار إداريّ سياسيّ من ملك أو من رئيس وزراء؛ ومع ذلك تعهّدت الحكومة العراقيّة بأن تعمل على المحافظة على البناء وضمان عدم إجراء أيّ تغييرات فيه، والعمل في الوقت المناسب لإيجاد طريقة لتعويض البهائيّين بشكل ما، أو العمل على إيجاد طريقة مناسبة لإعادة الدّار إليهم، فقبلت اللّجنة التّعهّد وقدّمت تقريرها إلى العصبة بتوصية رفع الانتداب عن العراق.[3]

البهائيّون والقوانين في العهد الملكيّ:

(1) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، ص 118- 119.
(2) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 395.
(3) المصدر السّابق ذاته، ص 396.

وجد البهائيّون فرصة للاعتراف بهم لأوّل مرّة في العراق في بيان المحاكم رقم (6 لعام 1917م) الذي أصدره الفريق (و.ر. مارشال) قائد جيش الاحتلال البريطانيّ الذي يُعدّ وثيقة قانونيّة تتضمّن اعترافاً بحرّيّة الدّين والمعتقد بالنّسبة للطّوائف غير المسلمة في العراق، ومن بينها البهائيّة، إذ جاءت الموادّ (13- 16- 17) من البيان المذكور تتضمّن هذا الاعتراف بذهابها إلى أنّ من مقتضيات النّظام (احترام العقائد الدّينيّة وأن تكون الأحوال الشّخصيّة لكلّ طائفة معهودة إلى جماعة ممّن ينتسبون إلى تلك الطّائفة، ليُنظر طبقاً لأصول الدّين الذي يعتقدون والقواعد المدنيّة الخاصّة بهم، وبذلك ينبغي لمحاكم البدائة المدنيّة، أي (محاكم الأحوال الشّخصيّة) عندما يُعرض أمامها نزاع بشأن قضيّة من قضايا الأحوال الشّخصيّة الخاصّة بالطّوائف غير الإسلاميّة؛ ينبغي لها العمل بموجب بيان المحاكم (رقم 6 لعام 1917م) الصّادر في (28/ 12/ 1917) بأن تحيل النّزاع على أحد علماء الطّائفة التي ينتسب إليها المتنازعون لإبداء الرّأي فيها وفقاً لتعاليم وعادات الطّائفة؛ ويجب على المحكمة أن تحكم بمقتضى هذا الرّأي، ويكون ملزماً لها في الحكم، إلّا إذا كان مخالفاً للنّظام العامّ، ومنذ تاريخ (1917م) بدأت (محاكم الأحوال الشّخصيّة) بتصديق عقود زواج البهائيّين التي تعقدها محافلهم الرّوحيّة بموجب أحكام التّعاليم البهائيّة، وتحتفظ المحاكم المدنيّة بنسخة من عقود الزّواج الصّادرة عن تلك المحافل في سجلّاتها أسوة بالطّوائف غير المسلمة الأُخرى الموجودة في العراق.[1]

كما إنّ حادثة البيت الذي سكن فيه (بهاء الله) التي استغرقت مدّة تأسيس العراق المعاصر من عام (1921م إلى عام1934م) تدلّ بصورة واضحة على تمثيل البهائيّين وحضورهم طرفاً تعترف به الدّولة والمجتمع الدّوليّ، إذ كان المحفل البهائيّ يتعامل مع الجهات الرّسميّة بصورة علنيّة، على أساس أنّها الممثّل الشّرعيّ للبهائيّين في العراق، وفي جميع المراحل التي تدرجت فيها القضيّة من المحلّيّ ثمّ الوطنيّ فالدّوليّ؛ ابتداء من المحكمة الشّرعيّة الجعفريّة ومتصرّفيّة لواء بغداد ومحكمة الصّلح ومحكمة الاستئناف ومجلس الوزراء وموقف الملك فيصل الأوّل؛ انتهاء بقرارات عصبة الأمم في جنيف.[2]

وبعد تأسيس الدولة العراقيّة الحديثة، عزّز دستور المملكة العراقيّة لعام (1925م)

---

(1) سعد سلّوم، الأقلّيّات في العراق، مؤسّسة مسارات للتّنمية الثّقافيّة والإعلاميّة، بغداد (2013) ص 127.

(2) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 396- ص 397.

حرّيّة الأديان، إذ اعترف بشكل واضح وصريح بحرّيّة الأديان والعقائد، وقد منح هذا الاعتراف فرصة للبهائيّين في أن يظهروا بشكل علنيّ، ويكملوا تأسيس مجالسهم الرّوحانيّة (المحافل الرّوحانيّة المركزيّة والمحلّيّة) واتّخذوا مقرّاً رسميّاً وعلنيّاً في محلّة (الحيدر خانة) في بغداد ليقيموا فيها طقوسهم الدّينيّة وأعمالهم الاجتماعيّة، ويسمّيها البهائيّون (حظيرة القدس).(1)

ثمّ صدر في عام (1931م) قانون الجمعيّات والنّقابات في العراق، فوجد (المحفل البهائي المركزي) في هذا القانون منفذاً لإثبات وجود البهائيّين وفرصة مناسبة لإعطاء وظائف المحفل شكلاً قانونيّاً واضحاً، فقدّم (المحفل الروحاني المركزي) في العراق طلباً إلى وزارة الدّاخليّة لتكوين جمعيّة دينيّة، وأرفق مع الطّلب وثيقة بعنوان (دستور الجامعة البهائيّة في القطر العراقيّ) أعلن فيها (الأعضاء التّسعة) أنّهم انتُخبوا بوصفهم ممثّلين عن جميع البهائيّين في العراق في الاجتماع المنعقد في بغداد بتاريخ (21–23 نيسان عام 1931م) كما ورد في تلك الوثيقة شرح مفصّل يبيّن صلاحيّات وواجبات (المحفل الروحاني المركزي) والمحافل الرّوحانيّة المحلّيّة التّابعة له، وكيفيّة إجراء الانتخابات المحلّيّة وطبيعة النّظام الانتخابيّ للمحافل المحلّيّة، وممثلي المؤتمر السّنويّ وطبيعة النّظام الدّاخليّ للمحفل الرّوحانيّ المركزيّ.(2)

وتجدر الإشارة إلى أنّه بموجب أحكام قانون الجمعيّات، تكون الجمعيّة مجازة قانوناً بعد شهر من تاريخ تقديم الطّلب لوزارة الدّاخليّة، إلّا إذا رفض الوزير الطّلب بعد توضيح أسباب الرّفض؛ ويُذكر أنّ وزير الدّاخليّة آنذاك، لم يردّ على البهائيّين بالرّفض أو القبول، حتّى بعد مرور شهر على تقديم طلبهم؛ وبناء عليه، عدّ البهائيّون أنّ (المحفل البهائي المركزي) بوصفه كياناً مؤسّسيّاً أصبح له وجود قانونيّ، وأصبحت الحقوق والواجبات والمسؤوليّات، من اختصاصه بصفته هيئة إداريّة لجمعيّة دينيّة وفقاً لقانون الجمعيّات المذكور.(3)

واستمرّ ـ في ضوء ما سبق ـ (المحفل الروحاني المركزي)، وكذلك المحافل

(1) سعد سلّوم، الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 127.

(2) يُنظر: الملحق (14) وثيقة صادرة من (المحفل البهائي المركزي) بالعراق عام (1931م) وتُعرف عند البهائيّين باسم دستور (المحفل البهائي المركزي) في العراق).

(3) مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ (7/ 6/ 2017م).

الرّوحانيّة المحلّيّة في أنحاء العراق بمزاولة نشاطاتها بوصفها هيئات مسؤولة عن عموم البهائيّين في العراق.

وبموجب النّظام الإداريّ البهائيّ أي النّظام الدّاخليّ، استمرّت المحافل الرّوحانيّة بإعادة الانتخاب سنويّاً وممارسة وظائفها بصفتها مجالس ذات شخصيّة معنويّة تمثل البهائيّين العراقيّين، وصدر في عام (1936م) الدّليل الرّسميّ لوزارة الدّاخليّة العراقيّة، ونصّ على أنّ أهمّ المكوّنات الاجتماعيّة في العراق، هي المسلمون والمسيحيّون واليهود والأزيديّون والصّابئة؛ زيادة على عدد قليل من البهائيّين والمجوس.... الخ.[1]

ومن الجدير بالذّكر أنّ البهائيّين منذ أوّل تعداد سكّانيّ في العراق عام (1934م) يسجّلون اسم عقيدتهم في استمارات الإحصاء وفي سجلّات النّفوس وفي دفاتر النّفوس، وكذلك في إحصاء عام (1947م) وذُكرت في إحصاء عام (1957م) ثلاثة أديان رئيسة هي الإسلام والمسيحيّة واليهوديّة، وأُدرجت كذلك ثلاث عقائد دينيّة هي: الصّابئة، والأزيديّة، والبهائيّة،[2] ما يعني اعترافاً بوجودهم على المستوى الرّسميّ.

النّشاط البهائيّ في العهد الملكيّ:

شكّلت القوانين الحكوميّة في العراق الملكيّ بما تتضمّنه من مساحة للحرّيّات بيئة مناسبة لتنامي النّشاطات البهائيّة؛ خصوصاً في عقدي الثّلاثينيّات والأربعينيّات، فبعد أن استغرق البهائيّون أوّل عقدين من القرن العشرين بالانشغال بقضيّة (البيت الأعظم)، انصرفوا لاستكمال تأسيس محافلهم المحلّيّة، ومن ثمّ (المحفل الروحاني المركزي)، وعملوا حينئذ على توسيع دائرة نشاطاتهم وتأسيس محافل محلّيّة في مناطق أُخرى بحسب انتشارهم الدّيموغرافيّ في العراق، إذ تمّ تأسيس محافل في ديالى والموصل والبصرة والكاظميّة والنّجف وكربلاء والسّليمانيّة، وعملوا على إيجاد أبنية (حظائر قدس) بحسب ما يتوافر من إمكانيّات مادّيّة لتكون مركزاً لبعض من تلك المحافل إذ بُنيت (حظيرة قدس) في منطقة (الطّويسة) في البصرة، وأُخرى في شارع نينوى في مدينة الموصل،[3] إضافة لحظيرة القدس التي كانت قد تأسّست في قرية العواشق في ديالى في مطلع عقد

(1) سعد سلّوم، الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 127.

(2) المصدر السّابق ذاته، ص 128.

(3) يوسف حسن محمّد، المصدر السّابق، ص 115.

العشرينّات من القرن العشرين.

واشترى (المحفل الروحاني المركزي) في أواخر عقد الثّلاثينيّات قطعة أرض كبيرة في محلّة السّعدون وسط بغداد، وحصل على إجازة رسميّة لبنائها بوصفها (حظيرة قدس مركزيّة) بعد أن تهدّمت حظيرة القدس القديمة في محلّة (الحيدر خانة) وقد صُمّم المبنى ليكون مركزاً روحيّاً وإداريّاً لعموم البهائيّين في العراق أي حظيرة قدس (مركزيّة).[1]

استعمل البهائيّون تلك المراكز لنشاطاتهم وأعمالهم في تبليغ الدّعوة البهائيّة، إذ كانوا يعقدون النّدوات والمناقشات بشكل أسبوعيّ، بهدف التّعريف بالفكر البهائيّة ومتبنّياتها العقائديّة، وشهدت حركة سير النّشاط البهائيّ في العراق في تلك المدّة تقدّماً وتطوّراً ملحوظين، وكانت حركة التّبليغ سائرة على قدم وساق، إذ أخذ (المحفل البهائي المركزي) يعقد اجتماعات أسبوعيّة للتّعريف بالبهائيّة، ويدعو من يرغب للاطّلاع على عقائدها ومتبنّياتها الفكريّة؛ ونظّم الشّباب البهائيّ في بغداد تحت رعاية المحفل المركزيّ لجاناً شبابيّة، تعمل على توحيد وتنظيم جهود العمل لغرض توسيع دائرة (التّبليغ) إذ كان هؤلاء الشّباب يقومون بتدارس المصادر والكتب والمنشورات البهائيّة والعمل على استعمالها في عمليّة التّبليغ، كما أخذ هؤلاء الشّباب بعقد اجتماعات أسبوعيّة للتّباحث ومناقشة الفكر البهائيّة مع الحضور ومع من يرغب بالاطّلاع على تلك الفكر، كما قامت بعض من النّساء البهائيّات بعقد اجتماعات نسويّة بشكل أسبوعيّ أيضاً، لتبادل الفكر ومناقشة العقائد البهائيّة والتّبحّر فيها، وكانت تتمّ في تلك الجلسات دعوة نساء ممّن لهنّ اهتمام بالمعرفة والاطّلاع على البهائيّة، وكان (المحفل البهائي المركزي) مهتمّاً على المستوى المؤسّسيّ بإيصال صوته إلى مختلف المكوّنات الاجتماعيّة في العراق، إذ أخذ على عاتقه طباعة منشورات تعريفيّة عن البهائيّة وتوزيعها على مختلف الفئات؛ زيادة على مهمّة ترجمة بعض من الكتب البهائيّة العقائديّة إلى اللّغة الكورديّة.[2]

ويُذكر أنّ النّشاطات البهائيّة المتنوّعة تركت أثراً وتغييراً نسبيّين في خريطة التّنوّع الدّينيّ في المجتمع العراقيّ، إذ حاز البهائيّون على اهتمام فئات مختلفة من المجتمع، الأمر الذي أدّى إلى تزايد معتنقي البهائيّة حتّى وصلت أعدادهم إلى (1200) بهائيّ بحسب

---

(1) سعد سلّوم، الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 128.

(2) يُنظر: الملحق (15) نشرة صادرة عن (المحفل البهائي المركزي) في العراق يرجع تاريخها إلى ثلاثينيّات القرن العشرين.

تعداد عام (1947م).[1]

وتظهر تلك الإحصاءات أنّ أكثر البهائيّين يتمركزون في بغداد، إذ كان لنشاط (المحفل البهائي المركزي) فيها أثر بالغ في اعتناق الكثير من البغداديّين البهائيّة، وكان هؤلاء ينحدرون من خلفيّات دينيّة متباينة، فمنهم من كان مسلماً ومنهم من كان مسيحيّاً ومنهم من كان يهوديّاً، والقليل من هؤلاء من كان أزيديّاً.[2]

وقد أدّى اتّساع دائرة النّشاط البهائيّ إلى إثارة دوائر المكوّنات الدّينيّة الأُخرى في بغداد ودفعها لإصدار مؤلّفات مناهضة للبهائيّة بهدف الحدّ من نشاطها، ولعلّ من أهمّ تلك المؤلّفات كتاب بعنوان (الأقدس) نشره راهب مسيحيّ يُدعى (خدوريّ إلياس عناية) في مطلع عقد الثّلاثينيّات من القرن العشرين؛ يحمل إشارات تحذيريّة موجّهة للمكوّنات الدّينيّة الأوسع انتشاراً في مدينة بغداد آنذاك، المتمثّلة بما يُعرف بالأديان الإبراهيميّة الثّلاث (الإسلاميّة والمسيحيّة واليهوديّة) إذ يقول النّاشر في مقدّمة هذا الكتاب ما نصّه :

... سمع النّاس في السّنين الأخيرة في العراق عن المذهب البهائيّ والتّبشير به ونشره في الصّحف والادّعاء بأنّه مذهب... واشتاقت النّفوس إلى أن تطّلع عليه وعلى أساسه... أمّا بخصوص الإتيان بشريعة جديدة كما يذكر البهائيّون، فأودّ أن أذكّر كلّ من ينشغل بهذا الأمر بالقول: .... إن كنت مسيحيّاً فإنّي أذكّرك بسفر الرّؤيا (ص22:18) القائل: لأنّي أشهد لكلّ من يسمع أقوال نبوّة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضّربات المكتوبة في هذا الكتاب، وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النّبوّة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدّسة ومن المكتوب في هذا الكتاب. و(بهاء الله) قد زاد ما زاد، بل نسخ أيضاً جميع (الكتب المقدّسة)، فأسألك: أيقدر مسيحيّ من المسيحيّين الذي له إلمام بالإنجيل أن يقبل أو يصدّق مثل هذا الادّعاء؟!... وإذا كنت مسلماً، وكنت من الذين ينتظرون المهديّ، فما أظنّك تؤمن بأنّ المهديّ يأتي بكتاب وشريعة جديدين، وينفي الكتب السّماويّة بأسرها، ويحكم على الذين يتّبعونها بالضّلالة... وإذا كنت موسويّاً فأريد أن أدلّك على كلام الله في سفر التّثنية (ص 1:13-5) القائل: إذا قام

(1) منذر عبد المجيد البدريّ، جغرافيّة الأقلّيّات الدّينيّة في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى قسم الجغرافيا بكلّيّة الآداب، جامعة بغداد، سنة (1975) ص 196.

(2) يُنظر: يوسف حسن محمّد، المصدر السّابق، 128.

في وسطك نبيّ أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً: لنذهب وراء آلهة أُخرى لم تعرفها وتعبدها، فلا تسمع لكلام ذلك النّبيّ أو الحاكم أو الحالم... وما عليك أيها الموسويّ المؤمن بالتّوراة أمام ما يدّعيه البهائيّون إلّا الالتزام بحكم التّوراة، وأنت ملزم بقتل الشّريعة البهائيّة برفضك إيّاها بتاتاً.[1]

ويعكس النّقل أعلاه نتائج تزايد النّشاط البهائيّ في التّبليغ وانعكاساته على المكوّنات الدّينيّة في المجتمع العراقيّ، فقد كان لظهوره بشكل نشط في العراق الحديث أثر بالغ في تغيير خريطة التّنوّع الدّينيّ في المجتمع البغداديّ؛ لاسيّما إنّ النّشاط البهائيّ ركّز على جانب التّبشير بـ (بهاء الله) بوصفه (المخلّص) و (المنتظر) وبوصفه (موعود جميع الأنبياء والرّسل والأديان) الأمر الذي ترك أثراً في بعض من نفوس معتنقي الدّيانات الثّلاث (الإسلام ـ المسيحيّة ـ اليهوديّة) نظراً لاتّفاق منظومة تلك الأديان حول عقيدة انتظار (المخلّص) وان كانت تختلف إزاء المسمّيات.

ويصوّر النّقل من جانب آخر أيضاً حالة مقاومة الدّوائر الدّينيّة للنّشاط البهائيّ والحدّ من نتائجه على المكوّنات الدّينيّة الأُخرى في بغداد، إذ يشير النّاشر (خدوريّ) في مقدّمته إلى الفئات الدّينيّة الثّلاث التي تشكّل أكثر سكّان المجتمع البغداديّ آنذاك.

ومن الحادثات المهمّة التي ينبغي ذكرها بهدف زيادة إيضاح صورة نتائج توسّع النّشاط البهائيّ في بغداد من جانب؛ ومقاومة الدّوائر الدّينيّة لذلك النّشاط من جانب آخر، حادثة محاولة البهائيّين إقامة احتفال دينيّ عامّ وعلنيّ في بغداد، والتي قوبلت بمقاومة كبيرة كادت تصل حدّ الصّدام، لولا تدخّل السّلطات الحكوميّة.

إذ قرّر (المحفل الروحاني المركزي) للبهائيّين في العراق إقامة احتفال مئويّ، بمناسبة مرور قرن على (استشهاد ـ إعدام) السّيّد عليّ محمّد الشّيرازيّ (الباب)، أي في يوم (9/ تموز/ 1950م) وبدأت حظيرة القدس المركزيّة في بغداد بإجراءات الاستعداد لغرض الاحتفاء بهذه المناسبة، إذ قامت بنشر دعوة علنيّة في الصّحف وتوزيع ثلاثة آلاف بطاقة دعوة لعدد من أعيان ووجهاء البلد، وكبار الموظّفين الحكوميّين والصّحفيّين والمؤرّخين وشخصيّات مهتمّة بالشّؤون الدّينيّة والثّقافيّة، وبعد انتشار خبر نيّة البهائيّين الاحتفال

(1) يُنظر: كتاب (الأقدس)، للميرزا (حسين علّي النّوريّ) المعروف بـ(بهاء الله). المصدر السّابق، مقدّمة النّاشر إلياس خدورس عناية، الصّفحات (ب ـ لج ـ لد – له).

بهذه المناسبة بشكل علنيّ، ثارت ثائرة الدّوائر الرّافضة للوجود البهائيّ في بغداد، وبدء الاعتراض والتّحريض من قبل بعضهم ضدّ إقامة الاحتفال العامّ، واهتاجت كوامن التّعصّب عند بعض من الدّوائر الدّينيّة الإسلاميّة الشّيعيّة، وأعلنت رفضها إقامة هذا الاحتفال، وبيّنت استعدادها لمنع إقامته بأيّ شكل من الأشكال، وشنّت بعض من الصّحف حملة إعلاميّة مناهضة بهدف تحريك الرّأي العامّ للوقوف بالضّدّ من إقامة هذا الاحتفال؛ وشمّر الخطباء عن سواعدهم فوق المنابر في المساجد والجمعيّات الدّينيّة، وأرسلوا العرائض والوفود إلى السّلطات المسؤولة لإبداء رفضهم واعتراضهم على إقامة هذا الاحتفال ما دفع بالحكومة العراقيّة لاتّخاذ إجراءات استباقيّة تحول دون تفجّر أزمة قد تلقي بظلالها على الأمن العامّ، إذ أسرعت السّلطات بإبلاغ (المحفل البهائي المركزي) إرجاء هذا الاحتفال دفعاً للضّرر وحفظا للأمن العامّ! كما استدعى رئيس الوزراء العراقيّ (توفيق السّويديّ) رئيس (المحفل البهائي المركزي) في العراق، وأخبره برغبة الحكومة بإلغاء الاحتفال، وذلك خوفاً من حصول ما لا تُحمد عقباه من بعض من الجهات (المتعصّبة) واستدراكاً للمخاطر المتوقّعة، فاستجاب المحفل لتوجيهات الحكومة وقام بنشر خبر إرجاء إقامة الاحتفال في الصّحف المحلّيّة إلى أجل غير مسمّى كما أذاع الرّاديو العراقيّ نبأ التّأجيل.[1]

وعلى النّقيض من حالة الرّفض ومظاهر المقاومة للوجود البهائيّ في العراق من الجهات الدّينيّة وبعض من الجهات الشّعبيّة، كانت العلاقة بين البهائيّين والحكومات المتعاقبة في العهد الملكيّ على خير ما يرام، إذ لم تُسجّل في العهد الملكيّ أيّة سياسات عدائيّة أو مضايقات على نشاطاتهم المختلفة، ويمكن القول لذلك: إنّ العهد الملكيّ يُعدّ المدّة الذّهبيّة بالنّسبة للبهائيّين في العراق، فهو العهد الذي شهد تأسيس المؤسّسات الإداريّة البهائيّة، واتّساع دائرة نشاطاتها، وشهد الاعتراف بوجودهم بشكل قانونيّ، وهذا ما انعكس على درجة اتّساع قاعدة معتنقي البهائيّة في العراق.

ومن الجدير بالذّكر أنّ البهائيّين كانوا منذ أوّل تعداد سكّاني في العراق عام (1934م) يسجّلون اسم عقيدتهم في استمارات الإحصاء، وسجلّات النّفوس العامّة

---

(1) يُنظر: الملحق (16) صفحة من النّشرة الإخباريّة للمحفل البهائيّ في العراق، وثيقة يعود تاريخها إلى عام (1950م).

وبطاقات الهويّة، أو بما كان يُعرف سابقاً بـ (دفاتر النّفوس)[1] وكذلك فإنّه في إحصاء العام (1947م) وفي إحصاء العام (1957م) ذُكرت ثلاثة أديان رئيسة هي الإسلام والمسيحيّة واليهوديّة؛ وأُدرجت ثلاث عقائد دينيّة هي الصّابئة والأزيديّة والبهائيّة.[2] كما أظهرت تلك الإحصاءات أنّ البهائيّين يتمركزون في مدن كركوك وديالى والبصرة وأربيل والسّليمانيّة، وأنّ ثقلهم الأكبر يتركّز في بغداد، إذ وصل عددهم فيها إلى (557) فرداً، وظهر أنّه يوجد في منطقة الكرّادة الشّرقيّة وحدها أكبر عدد من البهائيّين في بغداد، إذ بلغ مئتين وواحداً وأربعين فرداً.[3]

المحور الرّابع: البهائيّون في العراق الجمهوريّ (1958-1963م):

أطاحت (ثورة ـ انقلاب) (14 تموز/ عام 1958م) بالنّظام الملكيّ في العراق، وأُعلن عن قيام نظام الحكم الجمهوريّ، واستلم الزّعيم (عبد الكريم قاسم) منصب رئاسة الوزراء.

ويتّفق الكثير من المراقبين على أنّ الزّعيم (قاسم) صاحب (كارزمة) مؤثّرة في المشهد العراقيّ، وكان على وجه العموم عراقيّ المنظور، إذ عمل على إضعاف التّكتّلات الفئويّة والرّاوبط الطّائفيّة الضّيّقة، ودعم قضيّة (الأمّة العراقيّة) كمفهوم أيديولوجيّ محوريّ، لا بوصفه قناعاً يستر نشاطاً سياسيّاً أو طائفيّاً أو فئويّاً، بل بوصفه التزاماً أصيلاً بمفهوم الأمّة والمواطنة! وعلى الرّغم ممّا حفلت به مدّة حكمه (تمّوز 1958 ـ شباط 1963) من محاولات انقلابيّة وتآمر الخصوم؛ إلّا أنّها تُعدّ من أخصب المدد انفتاحاً وتنوّعاً أيديولوجيّاً في تاريخ العراق الحديث، إذ شهدت تعبئة قطاعات واسعة من السّكّان للنّهوض بالحراك السّياسيّ، ما انعكس على النّشاط الثّقافيّ والفنيّ والصّحفيّ بالانتعاش، واتّسعت قطاعات السّكّان المنخرطة في المجتمع المدنيّ بوصفهم مواطنين، ولم تمارس السّلطات الحكوميّة أيّة سياسات عدائيّة أو إقصائيّة تجاه المكوّنات العراقيّة المتباينة بسبب الاختلاف مع المرجعيّات الثّقافيّة للمواطنين، سواء كانت تلك المرجعيّات سياسيّة

---

(1) يُنظر: الملحق (17) «دفتر نفوس» لأحد البهائيّين في العراق إصدار عام (1957م) مكتوب في الحقل المخصّص للدّيانة كلمة «بهائيّ».

(2) سعد سلّوم، الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 128.

(3) منذر عبد المجيد البدريّ، المصدر السّابق، ص 189-190.

أم قوميّة أم دينيّة أم مذهبيّة.[1]

ولم يشهد البهائيّون ضمن هذا السّياق أيّة سياسيّات عدائيّة من جانب حكومة (عبد الكريم قاسم) واستمرّت نشاطاتهم المعتادة كما كانت في العهد الملكيّ، بل أكثر من ذلك، إذ يمكن القول: إنّ وتيرة نشاطاتهم التّوسّعيّة تصاعدت في عهد الجمهوريّة الأولى؛ لاسيّما على مستوى انتشار المراكز والمؤسّسات، إذ شهدت تلك المدّة شراء (المحفل البهائي المركزي) لعدد من الأبنية والأراضي، أملاً بتأسيس معابد ومؤسّسات بهائيّة عليها في المستقبل المنظور، فقد قام البهائيّون بشراء أرض زراعيّة في منطقة الزّعفرانيّة في أطراف بغداد، وكانوا يأملون أن يشيّدوا عليها معبداً (مشرق أذكار) بمجرّد توافر الأموال اللّازمة لهذا الغرض... كما قاموا بشراء عدد من الدّور المجاورة للبيت الأعظم في محلّة الشّيخ بشّار، بعد أن تسلّل اليأس إلى نفوسهم من إمكانيّة استرجاعه بواسطة المحاكم؛ لاسيما إنّه صار (حسينيّة) إذ تمكّنوا خلال مدد متعاقبة من شراء عشر بيوت، سُجّلت بأسماء أشخاص بهائيّين، ولكنّها في الواقع كانت تعود للمحفل الرّوحانيّ المركزيّ، وكان الهدف البعيد التّمكّن من استعادة (البيت الأعظم) أي الدّار التي كان يسكنها (بهاء الله)، ومن ثمّ القيام بهدم الدّور التي يملكها لتشييد معبد عليها تحيطه البساتين، ليصبح مجمعاً للبهائيّين في العالم بوصفه (مركزاً للحجّ البهائيّ) كما بدء البهائيّون يتملّكون أراض عقاريّة وزراعيّة في مناطق عديدة من مدن العراق، وبدؤوا بتأسيس صناديق تبرعات، ويودعون الأموال التي يجمعونها في البنوك لغرض استكمال إنشاء أبنية للمؤسّسات البهائيّة في المناطق التي يوجدون فيها، مثل البصرة وديالى وكركوك والسّليمانيّة وغيرها من المدن.... ومن جانب آخر؛ لم يكن البهائيّون في العراق منقطعين عن بقية البهائيّين في دول العالم، وكانوا يتواصلون معهم بطرق مختلفة، وكانت تصلهم مطبوعات (المحافل البهائيّة) الأُخرى وكلّ ما تنتجه من كتب، ومؤلّفات، ومجلّات، ونشرات، ودوريّات، ويتلقّون كلّ ما يصدره (بيت العدل الأعظم) من تعليمات عن طريق مبعوثين أو عن طريق صندوق بريد رقم (5) وهو العنوان البريديّ المسجّل باسم (المحفل البهائي المركزي) في العراق، وكان ممثّلو المحافل البهائيّة في دول أُخرى يزورون البهائيّين في العراق بين الحين والآخر، وفي المقابل، يسافر بعض من ممثّلي المحافل في العراق إلى الخارج، ويلتقون

(1) إسحاق نقّاش وآخرون، المجتمع العراقيّ «حفريّات سوسيولوجية في الإثنيّات والطّوائف والطّبقات» معهد الدّراسات الاستراتيجيّة، ط1، الفرات للطّبع والتّوزيع، بيروت - بغداد (2006) ص 98-97.

بممثّلي المحافل البهائيّة الأُخرى لغرض التّواصل وتبادل الخبرات الإداريّة والتّنظيميّة والتّبليغيّة والإفادة من تجارب البهائيّين في المجتمعات المختلفة، وغيرها من الأمور التي تخصّ شؤون الجماعة[1].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحركة النّسائيّة في العراق شهدت نشاطاً ملحوظاً في العهد الملكيّ، واستطاع هذا الحراك حصد ثمار جهوده في العهد الجمهوريّ بسبب ما وفّرته سياسة (الجمهوريّة الأولى) من بيئة اتّسمت بالانفتاح على مطالب كافة شرائح وفئات المجتمع، ومنها شريحة النّساء فقد صار للمرأة في العهد الجمهوريّ حضور مميّز في مجالات الحياة العامّة، سواء كان في الجوانب الاقتصاديّة أم الصّحفيّة أم الثّقافيّة أم السّياسيّة، وهذا ما يمكن عدّه مؤشّراً على تحسّن نظرة المجتمع العراقيّ إلى المرأة، ومستوى تقبّله لوجودها في ميدان العمل العامّ. ولعلّ من أهمّ مؤشّرات ذلك القبول وتطوّر النّظرة المجتمعيّة إلى المرأة، استلام عدد من النّساء مواقع قياديّة في مؤسّسات الدّولة، إذ تمّ تعيين الدّكتورة (نزيهة الدّليميّ) في منصب وزيرة البلديّات وذلك عام (1959م)[2] وعُيّنت السّيّدة زكيّة حقّيّ إسماعيل في العام ذاته قاضية في المحكمة الشّرعيّة في بغداد.[3]

ويُذكر أنّ البهائيّين في العراق لا يعملون بمعزل عن محيطهم الاجتماعيّ، ويراعون في نشاطاتهم الأخذ بعين الاهتمام ما يطرأ على المجتمع من تطوّرات وتغيّرات؛ حتّى على مستوى شؤونهم الدّاخليّة؛ ففي مطلع العقد السّادس من القرن العشرين، حدث تطوّر نوعيّ على طبيعة التّنظيم الدّاخليّ للمؤسّسة البهائيّة، إذ قرّر (المحفل البهائي المركزي) لأوّل مرّة منذ تأسيسه في العراق السّماح بانتخاب النّساء لعضويّة المحفل بعد أن كانت

---

(1) يوسف حسن محمّد، المصدر السّابق، ص 117-119.

(2) شميران مروكل، مقال بعنوان «رابطة المرأة العراقيّة ودورها في الحركة النسويّة العراقيّة منشور على الموقع الالكترونيّ للحزب الشّيوعيّ العراقيّ، في:31:15، الخميس، / 2/ تموز/ يوليو 2015. الرّابط الالكترونّي **http://www.iraqicp.com/.**

(3) زكيّة حقّيّ إسماعيل: أوّل قاضية في العراق والوطن العربيّ وُلدت من عائلة معروفة ببغداد في نهاية الثّلاثينيّات، وعُرفت بحبّها الشّديد للعلم، وأنهت دراستها الجامعيّة في كلّيّة الحقوق بجامعة بغداد بدرجة امتياز في عام (1957) وتمّ تعيينها أوّل قاضية في العراق في المحكمة الشّرعيّة ببغداد، وذلك في (9/ 2/ 1959م) في عهد عبد الكريم قاسم».
المصدر: صحيفة المشرق الالكترونيّة تاريخ النّشر (19/ 02/ 2016، 11:06 MP على الرّابط الالكترونيّ:
http://www.almashriqnews.com/inp/view.asp

البهائيّات يشتركن في التّصويت فقط، ولا يُسمح انتخابهنّ كعضوات في المحفل بحسب نظامه الدّاخليّ؛ مع علم أنّ التّعاليم الدّينيّة البهائيّة لا تمنع المرأة من التّرشّح لعضويّة (المحافل المركزية)[1] وكان هناك عضوات بهائيّات في (المحافل المركزية) في عدد من بلدان الغرب في أوربّا وأمريكا، إلّا أنّ البهائيّين في دول المشرق على وجه العموم وفي العراق على وجه الخصوص، لم يسمحوا بانتخاب النّساء لعضويّة (المحافل المركزية) وذلك عملاً بمبدأ التّناغم والتّكيّف مع محيطهم الاجتماعيّ ومراعاة التّقاليد والأعراف المتحفّظة إزاء المرأة، إذ يحرص البهائيّون على ألّا تكون نشاطاتهم ناشزة وشاذّة عمّا هو سائد في المجتمع، ولمّا كانت الأوضاع الاجتماعيّة في العراق لم تكن تسمح بأن تكون المرأة في موقع قياديّ، لم يسمح النّظام الدّاخليّ للمحفل فيه بانتخاب النّساء لعضويّته، لكن بعد تغيّر الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة في العهد الجمهوريّ، وتراخي قوى الممانعة، وتراجع مظاهر التّحفّظ إزاء دخول المرأة المجال العامّ؛ زيادة على تبوّء عدد من النّساء مواقع سياسيّة وقياديّة مهمّة، تقرّر السّماح بانتخاب البهائيّات لعضوية المحفل المركزيّ، وبالفعل نجحت من المحاولة الأولى السّيّدة (لطيفة طويق) في الانتخابات البهائيّة الدّوريّة لسنة (1960م) وأصبحت أوّل عضو ـ نسائيّ ـ في (المحفل البهائي المركزي) في العراق.[2]

المحور الخامس: البهائيّون في العراق في العهد العارفيّ (1963- 1968م):

شهد العام (1963م) انقلاباً عسكريّاً أدّى إلى الإطاحة بحكومة الزّعيم عبد الكريم قاسم، وتمخّض عن الانقلاب وصول جماعات قوميّة وبعثيّة إلى السّلطة، واستلم (عبد السّلام عارف) منصب رئيس الجمهوريّة، وساءت حينذاك العلاقة بين البهائيّين والدّولة لأوّل مرّة في العراق الحديث؛ وعُدّ ذلك التّاريخ بمنزلة بداية النّهاية لممارسة البهائيّين لنشاطاتهم واجتماعاتهم العلنيّة! فعلى ما يبدو، فإنّ حكومة العراق ذات التّوجّهات (القوميّة) كانت متأثّرة بتجربة الحكم (النّاصريّ) في مصر إلى درجة التّماهي، وتطبيق بعض من سياساتها بالكامل، بما في ذلك مواقفها مع الأقلّيّات الدّينيّة وفي مقدّمتها

---

(1) بحسب تعاليم «عبد (البهاء)» في «وصاياه» يجوز انتخاب النّساء لعضويّة «المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة المركزيّة»، في حين لا يجوز ذلك في انتخابات (بيت العدل الأعظم).
المصدر: عبد (البهاء)، من مكاتيب عبد (البهاء)، المجلّد :1، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ري ودي جانيرو، من دون تاريخ ص 130.

(2) مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ (2/ 6/ 2017م).

البهائيّون.[1]

التّفكيك التّدريجيّ:

يُذكر أنّ (جمهوريّة مصر العربيّة) أصدرت في عام (1960م) قراراً جمهوريّاً بغلق جميع المراكز والمحافل البهائيّة في مصر، ومنع النّشاط البهائيّ فيها.[2] ونتيجة تأثّر السّلطات العراقيّة بالتّجربة المصريّة، أبدت اهتماماً خاصّاً بالقضيّة البهائيّة، وأخذت تجمع المعلومات عنهم، وبُحث في إحدى جلسات مجلس الوزراء موضوع البهائيّين في العراق، ومنذ ذلك الحين بدأت سلسلة المضايقات والتّعقيدات تتتابع تجاههم.[3] وكانت أولى بوادرها أن أصدر مجلس التّدوين القانونيّ بتاريخ (6/ 8/ 1963م) قراراً يعدّ فيه جميع العقود الصادرة من (المحفل البهائي المركزي) باطلة بما فيها عقود الزّواج البهائيّة! وأوضح القرار أنّ البهائيّة غير معترف بها في العراق، لا بوصفها مذهباً ولا بوصفها ديناً[4] ومع هذا لم يصدر أمر بغلق محافلهم ومراكزهم الإداريّة الأُخرى، لذلك استمرّت النّشاطات البهائيّة العلنيّة في مراكزهم في بغداد والمناطق الأُخرى من دون توقّف.[5]

وعلى ما يبدو، فإنّ سياسة الدّولة كانت تتّجه نحو احتواء توسّع قاعدة البهائيّين في العراق باتّباع طريقة (التّفكيك التّدريجيّ) وإنّ خطوة عدم الاعتراف بعقود الزّواج البهائيّة، ما هي إلّا البداية لقطع الطريق أمام الوجود الرّسميّ للأسرة البهائيّة، وهذا يعني تحييد مستوى ارتفاع أعدادهم بشكل قانونيّ، فبصدور هذا القرار صارت الإصدارات الرّسميّة لأعداد البهائيّين في العراق لا تعكس حقيقة وجودهم الفعليّ، إذ لن يتمكّنوا بعد القرار المذكور من تسجيل عقود الزّواج، ومن ثمّ تسجيل المواليد الجدد، ناهيك عن عدم قدرة تسجيل البهائيّين الجدد وتحويل ديانتهم في بطاقة الأحوال المدنية الموجودة في الأصل، والتي تذكر انتماءهم إلى أديان أُخرى غير البهائيّة.

ويُذكر أنّ رئاسة الجمهوريّة العراقيّة أصدرت بتاريخ (31/ 1/ 1965م) استناد إلى المادّة (48) من الدستور (المؤقّت) ما عُرف بـ (قانون السّلامة الوطنيّة) وصادق على

(1) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 405.
(2) مجموعة مؤلّفين، سلسلة فتاوى كبار الأزهر الشرّيف، المصدر السّابق، ص 28.
(3) يوسف حسن محمّد، المصدر السّابق، 119–123.
(4) وزارة الدّاخليّة، إضبارة البهائيّين في العراق، رقم الإضبارة (17/ 3/ 8) قرار التّدوين القانونّي المرقّم (أ/ 19/ 12) تاريخ (6/ 8/ 1963).
(5) عبّاس كاظم مراد، البابية والبهائيّة ومصادر دراستها، مطبعة الإرشاد، بغداد (1984) ص 89.

هذا القانون مجلس الوزراء وما يُعرف آنذاك بـ (مجلس قيادة الثّورة)[1] وجاءت فقرات هذا القانون لتمنح المؤسّسات الأمنيّة صلاحيّات واسعة، وتطلق يدها في التّصرّف من دون الرّجوع إلى الأوامر القضائيّة، أو الأصول القانونيّة والدّستوريّة، فقد سمح قانون السّلامة الوطنيّة لقوى الأمن بأن تضع يدها على أيّة مؤسّسة تشاء، وأجاز لها إعلان حالة الطّوارئ ممارسة سلطات شبه مطلقة في المناطق التي يشتمل عليها قانون الطّوارئ من دون التّقيّد بأحكام قانون أصول المحاكمات الجزائيّة، مثل اعتقال الأشخاص، وفرض قيود على حرّيّة التّنقّل، والأمر بتفتيش الأماكن والأشخاص، وفرض قيود على حرّيّة التّجمّع، وفضّ التّجمّعات، وفرض قيود على السّفر، وفرض الرّقابة على وسائل الإعلام، وإبعاد الأجانب ومنع دخولهم في بعض من الحالات، وحلّ الجمعيّات والنّوادي والنّقابات إذا ثبت أنّها تمارس نشاطاً يخلّ بالأمن العامّ، أو أنّها تعمل لصالح دولة أجنبيّة، أو تقوم ببثّ روح التّفرقة بين صفوف الشّعب وإثارة الفتن والعصيان في البلاد؛ كما نصّ القانون على إنشاء محاكم تُعرف باسم (محاكم أمن الدّولة) وهي محاكم خاصّة شبه عسكريّة، تتكوّن من خمسة أعضاء يكون ثلاثة منهم من (العسكر) أي ضبّاطاً في الجيش.[2]

وقد اتخذت السلطات العراقية من هذا القانون أداة طيعة لتصفية خصومها السياسيين، و التعرض لأي جهة تصنفها بأنها «عدوة»، بحجة التآمر على البلد، وضمن هذا السياق تأثرت الجماعة البهائية بهذا القانون، فبعد أن صورتها بعض الجهات على أنها «حصان طروادة» أو بمعنى آخر عدو يعمل في الداخل؛ أصدرت وزارة الدّاخليّة قراراً برقم (2668) وتاريخ (11/ نيسان/ عام 1965م) يقضي بغلق المحافل البهائيّة في العراق،[3] واستندت وزارة الدّاخليّة في إصدار هذا القرار إلى الفقرة (16) من المادّة (4) من قانون السّلامة الوطنيّة رقم (4) لعام (1965م) والتي تنصّ على صلاحيّات وزارة الدّاخليّة بتحديد مواعيد إغلاق المحالّ العامّة والأمر بإغلاق هذه المحالّ كلّها أو بعضها كلّما اقتضت مصلحة الأمن العامّ ذلك!.[4] وفي (26) نيسان من ذات العام (1965م)

---

(1) جريدة الوقائع العراقيّة، العدد (1071) تاريخ (6-2-1965).

(2) يُنظر: الموادّ (4 ـ 5 ـ 6 - 9 - 10) من قانون السّلامة الوطنيّة رقم 4 لعام (1965م).
المصدر: جريدة الوقائع العراقيّة، العدد (1071) تاريخ (6-2-1965).

(3) كتاب صادر عن وزارة الدّاخليّة العراقيّة برقم (2668) في (11/ 4/ 1965).

(4) الفقرة 16 من المادّة 4 من قانون السّلامة الوطنيّة رقم 4 لعام 1965م.
المصدر: جريدة الوقائع العراقيّة، العدد (1071) تاريخ (6-2-1965م).

تفاجئ البهائيّون بمجيء قوّة من وزارة الدّاخليّة تحمل أمراً بـ (وضع اليد) على (حظيرة القدس المركزيّة) في بغداد مع جميع محتوياتها من أثاث وكتب وأدوات ومكائن طباعة... وغيرها! كما صادرت القوّة المكتبة التي كانت تحتوي على كتب من مختلف الّلغات بلغ عددها (2913) كتاباً؛ كما تمّ وضع اليد على (حظيرة القدس المحلّيّة) في قرية العواشق في محافظة ديالى و (حظيرة القدس) في منطقة الطّويسة في البصرة، ثمّ صدرت تعليمات بأخذ جميع الموجودات في (حظيرة القدس المركزيّة).[1]

وأخذت وزارة الدّاخليّة من جانب آخر تصعّد من وتيرة مضايقاتها للبهائيّين كأفراد، إذ فرضت إجراءات منع السّفر على بعض منهم، وامتنعت عن إصدار تأشيرة دخول لبهائيّين من جنسيّات أُخرى إلى البلد، كما قامت بدهم بعض من البيوت ومصادرة الكتب البهائيّة؛ وتوقيف بعض من العائدين من السّفر بحجّة حيازتهم كتباً ممنوعة.[2] كما قرّرت السّلطات في العراق الاقتداء بسياسة مصر إزاء البهائيّين، فقد جرت مراسلات متبادلة بين الحكومتين المصريّة والعراقيّة حول قانون ـ تحريم البهائيّة ـ الذي بدء تنفيذه في مصر، وجرى فيها التّباحث حول كيفيّة الإفادة من هذا القانون وتطبيقه في العراق؛ وبعد جملة من المراسلات، قدّم قسم (الجمعيّات) في وزارة الدّاخليّة لائحة تحتوي على مسوّدة لمشروع (قانون تحريم البهائيّة في العراق) إلّا أنّ وزير العدل آنذاك (مصلح النّقشبنديّ) عارض إصدار هذا القانون، وعدّه مخالفاً للدّستور العراقيّ المؤقّت، وقد أيّده ديوان التّدوين القانونيّ في ذلك، إذ قرّر ديوان التّدوين القانونيّ أنّ الّلائحة غير دستوريّة، ولا يجوز تحريم الأديان والعقائد الدّينيّة، وهكذا تمكّن وزير العدل (النّقشبنديّ) من إيقاف تشريع القانون خلال مدّة حكم الرّئيس عبد السّلام عارف، وأخيه الرّئيس عبد الرّحمن عارف.[3]

كان المكان الذي تُعقد فيه النّشاطات البهائيّة يُسمّى (حظيرة القدس) ويطلق عليه النّاس في بغداد تسمية (المحفل البهائيّ) لكنّ البهائيّين يقصدون بالمحفل المؤسّسة المنتخبة، أي مجموعة الأشخاص التّسعة المنتخبين، وأمّا (حظيرة القدس) فما هي إلّا البناء

(1) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق. ص 407.
(2) سعد سلّوم، البهائيّون في العراق البعثيّ: انطلاق سياسة المحو من الذّاكرة الجماعيّة، صحيفة المدى، العدد: (3330) تاريخ: (6-4-2015م).
(3) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 405-407.

التي يجتمعون فيه.

اعتقدت الجهات الأمنيّة في العراق أنّ وضع اليد على (حظيرة القدس المركزيّة) في بغداد، وعلى الحظائر البهائيّة الأُخرى ومصادرة الموجودات فيها كفيل بتوقّف النّشاط البهائيّ! لكن ما لم يفهموه آنذاك، أنّه لا يُقصد بالمحفل البناء أو المؤسّسة بقدر ما كان يُقصد به الجماعة أو المجموعة المنتخبة، لذلك استمرّ البهائيّون بممارسة أعمالهم المعتادة على الرّغم من مصادرة الممتلكات واستمرّوا بالتّلاقي والتّجمّع في بيوتهم وممارسة أنشطتهم الخاصّة، كالاحتفال ببعض من المناسبات الدّينيّة وإجراء الانتخابات الدّوريّة للمحافل المحلّيّة والمركزيّة؛ باعتبار أنّ السّلطات إنّما قرّرت غلق مراكزهم العامّة، وليس هناك ما يمنع اجتماعاتهم وممارسة طقوسهم في بيوتهم الخاصّة؛ لاسيّما إنّ مشروع قانون تحريم البهائيّة، انتهى بالفشل بحسب رؤية البهائيّين، ودليلهم على هذا عدم وجود قانون يحرّم البهائيّة في العراق، واستمرار تسجيلهم في إحصاء العام (1965م) بوصفهم بهائيّين.[1]

المحور السّادس: البهائيّون في العراق في العهد البعثيّ (1968-2003م):

سيطر حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ بعد انقلاب (17تموز 1968م) على السّلطة في العراق، وفرض أيديولوجيّته في تسيير شؤون الدّولة والمجتمع، وقد أراد البهائيّون ضمن هذا السّياق من المتغيّرات المجتمعيّة استثمار هذا التّغيير، فحاولوا من خلال بعض من ممثّليهم فتح قنوات اتّصال مع رؤوس السّلطة الجديدة بهدف تقديم صورة إيجابيّة مخالفة للصّورة التي كوّنتها عنهم رجالات السّلطة السّابقة، وعرضوا التماساً بإعادة النّظر في حالهم، عسى أن تتغيّر النّظرة إليهم وتنعكس بالإيجاب على مجمل أحوالهم!.

لذلك فقد قدّم البهائيّون طلباً للرّئيس (أحمد حسن البكر) عام (1969م) التمسوا فيه إعادة فتح معابدهم واسترداد أبنيتهم الإداريّة، وورد في نصّ العريضة المقدّمة: إنّ البهائيّة منذ إعلانها في العراق منذ ما ينوف على مئة وعشرين عاماً، لم يشترك أتباعها بأيّ نشاط سياسيّ ضدّ الحكومات السّابقة في العراق.[2] حينذاك لم يتمّ الرّدّ على الطّلب، ولربّما تعمّدت السّلطة تجاهله، فما لم يعرفه البهائيّون آنذاك، أنّ السّلطة كانت بصدد إعداد قانون يحرّم البهائيّة بشكل تامّ! وعلى ما يبدو، فإنّ طلب البهائيّين المقدّم لرئاسة الجمهوريّة، عجّل من تحرّك أجهزة الدّولة باتّجاه المضيّ قدماً بإصدار قانون (تحريم البهائيّة) خصوصاً

(1) مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ (2/ 6/ 2017م).

(2) يوسف حسن محمّد، المصدر السّابق، ص 121.

بعدما أثار طلب البهائيّين المذكور انتباه رأس السّلطة وجعلها تبدي به اهتماماً خاصّاً؛ إذ صدر عن مجلس رئاسة الجمهوريّة الذي كان يرأسه (أحمد حسن البكر) كتاب مضمونه سؤال موجّه إلى وزارة الدّاخليّة يستفسر عن المستجدات بشأن مشروع قانون (تحريم البهائيّة) ويوضّح هذا الكتاب متابعة الرّئيس (أحمد حسن البكر) بشكل شخصيّ لمشروع القانون، وعملت وزارة الدّاخليّة في هذا الصّدد على تعديل مشروع القانون بشكل لا يتعارض مع القوانين الدّستوريّة ـ المؤقّتة ـ إذ أخذ بعين الاهتمام اعتراضات وزارة العدل السّابقة ممثّلة بوزير العدل (صالح النّقشبنديّ) فعملت على تحويل تسمية المشروع من قانون (تحريم البهائيّة) إلى قانون (تحريم النّشاط البهائيّ) وبهذا تحرّك القانون قدماً.[1]

وفي يوم (18) أيّار صدر القانون رقم (105) لعام (1970م) ونشر في جريدة (الوقائع) الرّسميّة وعُرف بقانون (تحريم النّشاط البهائيّ).

وقد جاء التّالي في المادّة الأولى من هذا القانون:

يُحظر على أيّ شخص ـ ترويج ـ أو ـ تحبيذ ـ البهائيّة، أو الانتساب لأيّ محفل أو جهة تعمل على نشر البهائيّة أو الدّعوة إليها بأيّ شكل من الأشكال.

وحملت الموادّ الأُخرى فقرات قانونيّة تحرّم بيع أو توزيع أو طباعة أو حيازة الكتب والنّشرات البهائيّة، ومنع مثل هذه الكتب والنّشرات الصّادرة من الخارج الدّخول إلى العراق والتّداول فيه؛ وغلق جميع المحافل البهائيّة ومراكزها الموجودة في العراق، ومصادرة الأموال والموجودات فيها بعد تصفيتها، ويسري هذا الحكم على الأموال والموجودات والعقارات المسجّلة بأسماء المحافل والمراكز البهائيّة، أو بأسماء أُخرى يثبت أنّها مخصّصة للأغراض البهائيّة، وختم هذا القانون بالمادّة السّادسة التي نصّت على:

معاقبة المخالف لفقرات هذا القانون بالحبس مدّة لا تقل عن عشر سنين، و بالغرامة الماليّة، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

كما جاء في الأسباب الموجبة لصدور القانون، أنّ البهائيّة ليست ديناً أو مذهباً معترفاً به، ولأجل حظر ترويج الفكرة البهائيّة أو تحبيذها للآخرين، ولغرض وقف نشاطها وغلق محافلها ومراكزها الموجودة في العراق، وكيفيّة التّصرّف بأموالها؛ شُرع هذا

(1) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 407.

القانون.[1]

ويُلحظ أنّ الأسباب الموجبة لإصدار هذا القانون تخلو من الإشارات والتّلميحات إلى ما أُحيط بالبهائيّة من صور نمطيّة سلبيّة توحي بشكل ما بارتباطهم باتّجاهات ومنظّمات سرّيّة أو جهات (معادية) بل اكتفت بالإشارة إلى أنّ البهائيّة ليست ديناً أو مذهباً معترفاً به، وبأنّها (فكرة).

كان هذا القانون الأوّل من نوعه يختصّ بالنّشاط البهائيّ ويحرّمه ويعاقب عليه وأسدل بموجبه السّتار بشكل قانونيّ على أيّ نشاط بهائيّ في العراق، ووفقاً للقانون المذكور صودر بناء (المحفل البهائي المركزي) في منطقة السّعدون، وحُوّل إلى دائرة أمنيّة![2] كما صودرت أبنية حظائر القدس في مدينتي البصرة وديالى؛ وكانت ردّة فعل (المحفل البهائي المركزي) إزاء القانون أن اتّخذ قراراً بحلّ نفسه وحلّ جميع (المحافل المحلية) التّابعة لسلطته، كما قرّر البهائيّون تسليم الكتب التي بحوزتهم إلى رجال الأمن خوفاً من أن تعدّ السّلطة الاحتفاظ حيازة مخالفة للقانون، فاتّصل أحد ممثّلي البهائيّة برجال الأمن وطلب منهم الحضور لتسلّمها، وقاموا بجمع الكتب في منزل أحد البهائيّين، ومن ثمّ أرسلوا الكتب في (مركبة شحن) إلى مكتب الأمن.[3]

كان أكثر ما يقلق البهائيّين في ذلك الوقت من قانون تحريم النّشاط البهائيّ صياغة المادّة الأولى منه التي تتضمّن مفهومات وألفاظاً مبهمة، وكان مصدر قلقهم خوفهم من مغبّة استعمال العناصر الأمنيّة المفهومات العائمة في القانون بشكل كيفيّ من قبيل ـ تحبيذ ـ و ـ ترويج ـ ومن ثمّ يفسّر سلوك كلّ فرد منهم على أنّه نشاط أو ترويج للبهائيّة، وكانت مخاوف البهائيّين مبرّرة وفي محلّها، فما تمّ الخوف منه في السّابق حدث بالفعل بعد ثلاث سنين، إذ كان لإصدار القانون العديد من النّتائج السّلبيّة، أهمّها الآتي:

1- حادثة مدرسة المأمون في بغداد:

بعد ثلاث سنين من صدور قانون (تحريم النّشاط البهائيّ) جرت حادثة في إعداديّة

---

(1) جريدة الوقائع العراقيّة، العدد (1880) بتاريخ 18/ 8/ 1978م.

(2) يُنظر: عبّاس كاظم مراد، المصدر السّابق، ص90، وسعد سلّوم، الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 129.

(3) مقابلة مع أحد البهائيين، (ع.ع) بتاريخ 2/ 6/ 2017م.

المأمون للبنات في بغداد، وتُعدّ تلك الحادثة نقطة فاصلة في تاريخ البهائيّين، إذ كانت السّبب وراء أكبر عمليّة اعتقال تعرّضوا لها في العراق، ومضمون هذه الحادثة أنّ مدرّسة مادّة (الدّين) في الإعداديّة المذكورة وجّهت كلاماً قاسياً عن البهائيّين وما يعتقدون فيه على نحو يعكس صوراً سلبيّة تنال من أخلاقهم؛ فتصدّت لها إحدى الطّالبات مدافعة عن البهائيّين على الرّغم من أنّها لم تكن بهائيّة! وأخذ النّقاش بين الطّالبة والمدرّسة بُعداً آخر مع وجود (قانون حظر النّشاط البهائيّ) ولسوء حظ البهائيّين، كانت ابنة وزير الدّاخليّة آنذاك (سعدون غيدان) إحدى الطّالبات التي شهدت النّقاش المحتدم بين الطّالبة ومدرّسة مادّة (الدّين) فنقلت ابنة الوزير وقائع الحادثة إلى أبيها، فحضر في اليوم التّالي واستدعى الطّالبة.

وحين سأل الوزير الطّالبة عمّا تعرفه عن البهائيّة، أجابته كشخص معجب بفكرهم ولها معرفة عميقة بما يعتقدون فيه. وعلى ما يبدو، فهم الوزير أنّ مصدر إعجاب الفتاة هو مخالطتها لجيرانها البهائيّين، وفسّره على أنّه نوع من ـ التّحبيذ ـ للبهائيّة؛ وهو نشاط ممنوع وفقاً للقانون.

وقد سجّل الوزير محادثته مع الطّالبة، وقام بنقلها مباشرة إلى الرّئيس (أحمد حسن البكر) فأصدر الأخير أمراً بفتح تحقيق في الموضوع؛ أُلقي على أثره القبض على الفتاة التي ناقشت وزير الدّاخليّة، وجميع الفتيات البهائيّات في المدرسة! ليس هذا وحسب بل جُمع كلّ البهائيّين الذين وردت أسماؤهم في التّحقيق؛ وحدث ما كان البهائيّون يخشونه من التّفسير التّعسّفيّ للقانون؛ لاسيّما كلمة ـ نشاط بهائيّ ـ التي جرى تفسيرها كيفيّاً، وهكذا دخل شباب وشابّات السّجن لمجرد أنّ أسماءهم ذُكرت بسبب تلبيتهم حفلة عيد ميلاد إحدى البهائيّات، إذ عُدّ تجمّعهم (نشاطاً) كما طال الاعتقال بعضاً من البهائيّين الذين كانوا يدرسون في جامعة السّليمانيّة.[1]

وكانت هذه أكبر عمليّة اعتقال يتعرّض لها البهائيّون، إذ وصل عدد المعتقلين لأكثر من ثلاثين عائلة، وكان البهائيّون يجيبون أثناء التّحقيق عن الأسئلة بصدق عن كلّ من يعرفونهم عن البهائيّين الآخرين، وكيف يلتقون بهم، وماهيّة مناقشاتهم، وهم ينطلقون في صراحتهم هذه من أنّهم يشكّلون جماعة دينيّة لها اعتقاد ضميريّ، ومن غير النّصفة إنكارها أو التّخلّي عنها؛ ومن أمثلة ذلك، أنّه وُجّه سؤال أثناء التّحقيق إلى أحد

(1) يُنظر: سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 416–ص 444.

أعضاء (المحفل البهائي المركزي) السّابقين عن ماهيّة البهائيّة، فتأمّل قليلاً قبل أن يطلب منهم سبّورة و(طباشير) وبدأ يرسم المخطّطات ويشرح لهم النّظام الإداريّ البهائيّ، والمخطّطات عن النّظام الانتخابيّ وطبيعة الاجتماعات؛ وفي المقابل، كانت ثقة البهائيّين وصراحتهم بما يكشفونه عن تنظيمهم يثير ارتياب وشكوك أجهزة النّظام الأمنيّ؛ لاسيّما إنّها أجهزة منبثقة من نظام شموليّ؛ زيادة على أنّها لم تعتد رؤية جماعة دينيّة تعتمد نظاماً انتخابيّاً وتملك قانوناً داخليّاً ينظّم شؤونها بشكل دقيق.[1]

وعلى أيّة حال، فقد انتهى التّحقيق إلى إحالة المعتقلين إلى (محكمة الثّورة) بتهمة مخالفة قانون (تحريم النّشاط البهائيّ) وحُكم عليهم بأحكام متفاوتة، فمنهم من صدر بحقّه السّجن المؤبّد، ومنهم من حُكم عليه بالسّجن لمدّة خمس عشرة سنة، وآخرون لمدّة عشر سنين، ومنهم من حُكم عليه بغرامة ماليّة؛ وتقرّرت مصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة لبعض آخر منهم.[2]

2- محو الهويّة من الوثائق وتجميد القيود:

كان لصدور القانون رقم (105) لعام (1970م) نتائج أُخرى انعكست على قوانين دوائر الأحوال الشّخصيّة، إذ فاتحت (مديريّة الأحوال المدنيّة في بغداد) وزارة الدّاخليّة تستفسر عمّا ينبغي إجراؤه بشأن قيود البهائيّين بعد صدور القانون؛ وذكرت في استفسارها أنّ سجلّات الأحوال المدنيّة تضمّ عدداً من قيود العراقيّين من ـ معتنقي البهائيّة ـ ممّن سُجّلوا في إحصاء عام (1957م) وأنّه حتّى صدور القانون، كان يبلغ عددهم بموجب الإحصاءات المثبتة (961) شخصاً، وقد مُنح قسم كبير من أصحاب هذه القيود ـ دفاتر نفوس ـ وقُيّد في الحقل الخاصّ بالدّيانة في تلك الدّفاتر كلمة (بهائيّ).

ولأنّ القانون يحرّم النّشاط البهائيّ، وأنّ أعداد البهائيّين تتزايد بحكم الولادات الجديدة إلى جانب استعمال البهائيّين ـ دفاتر النّفوس ـ الممنوحة لهم جهاراً؛ فيمكن عدّ هذا نوعاً من الممارسة الفعليّة للتّرويج للبهائيّة، واعترافاً ضمنيّاً بشرعيّتها على المستويين الرّسميّ وغير الرّسميّ؛ الأمر الذي يتعارض مع القانون، وبناء عليه، اقترحت المديريّة

---

(1) مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ (2/ 6/ 2017م).

(2) كتاب صادر عن وزارة العدل، ديوان التّدوين القانونيّ إلى وزارة الدّاخليّة، قرار رقم (313/ 1971) المرقم بـ (ل/ 126/ 2) المؤرخ في (14/ 1971م) نقلا عن يوسف حسن محمّد، المصدر السّابق، ص 129.

تجميد التّسجيل الجديد وعرضت المذكّرة على (ديوان التّدوين القانونيّ) فأوصى الدّيوان بأن يُصار إلى إصدار تعليمات تتضمّن عدم ذكر شيء في الحقل الخاصّ بالدّين أو المعتقد من السّجلّ المدنيّ أو صور القيود التي أُعطيت لتسجيل سابق للبهائيّين.[1] وتقرّر تشكيل لجنة لدراسة الأمر، فانتهت الّلجنة بقرار الاسترشاد بما تمّ العمل به في جمهوريّة مصر نظراً إلى أنّ المشرّع العراقيّ اقتدى بالمشرّع المصرّي في إصدار القانون، وبناء عليه، قامت السّفارة العراقيّة في القاهرة عام (1973م) بمخاطبة الجهات الرّسميّة المصريّة في هذا الشّأن، وأجابتها الأخيرة بكتاب مرفق به (الكتاب الدّوريّ لوزارة الدّاخليّة المصريّة) ونسخة من فتوى مجلس الدّولة لجمهوريّة مصر، وكان الكتاب الدّوريّ المرقّم بـ (15) لعام (1967م) الصّادر في مصر، يذكر: (إنّ المواطنين يُولدون على أحد الأديان السّماويّة الثّلاث: اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام) فلا يمكن إجراء تغيير في ديانتهم إلّا بمستند رسميّ صادر من جهة مقرّرة قانوناً، وهذا الأمر الذي لا يمكن حدوثه للبهائيّين، فمذهبهم غير معترف به كدين، لذلّك تقرّر ألّا يُترك الحقل المخصّص لفقرة الدّيانة في بطاقة السّجلّ المدني خالياً، وأن يُثبت فيها ديانة الوالدين الثّانية أو أحدهما بشهادة الطّالب المقدّمة منه... أمّا بالنّسبة للمتّقدّمين بطلبات الحصول على البطاقات العائليّة، فلا يجوز منحها لهم إذا كان سندها الوحيد زواجاً وفقاً للطّقوس البهائيّة، أمّا إذا كان هناك سند آخر للبطاقة كإعالة الطّالب أو رعاية الآخرين أو إقامته معهم، فيمكن منح البطاقة من دون إضافة الزّوجة إليها.[2]

وعلى ما يبدو، وجدت السّلطات العراقيّة في الفقرات المعتمدة في القانون المصريّ المذكور ما تبحث عنه، فأخذت بها وأدخلتها حيز التّنفيذ؛ لاسيّما تلك الفقرات التي تنصّ على عدم ترك خانة الدّيانة في البطاقة أو السّجلّ المدنيّ خالية، وأن يُثبت فيها الدّيانة الثّانية للوالدين بشهادة الطالب.[3] فقامت مديريّات النّفوس العامّة بإزالة كلمة (بهائيّ) من الحقل المخصّص للدّيانة في بطاقة الأحوال المدنية، وأبدلتها باسم دين الوالد أو أحد

(1) يوسف حسن محمّد، المصدر السّابق، ص 130.

(2) كتاب صادر عن مديريّة الأحوال المدنيّة العامة إلى وزارة الدّاخليّة المرقم بـ (ت/ 136/ 37) في (15/ 12/ 1973م).

(3) المصدر السّابق ذاته. ويُنظر: الملحق (19) كتاب صادر عن مديريّة الأحوال المدنيّة العامّة / مديرية الحقوق / وزارة الدّاخليّة العراقيّة / إلى مديريّات الأحوال المدنيّة الفرعيّة، بالعدد (ق/ 358) في تاريخ (24/ 7/ 1975م) يوجّه بحذف كلمة «بهائيّ» من هويّة الأحوال المدنيّة وتجميد قيود البهائيّين فيها.

الأجداد ممّن كانوا ينتمون إلى الدّيانات المعترف بها في العراق قبل تحوّلهم إلى البهائيّة، فإذا كان مسلماً يُدوّن (مسلم) وإذا كان مسيحيّاً يُدوّن (مسيحيّ) وإذا كان أزيديّاً يُدوّن (أزيدي) ومن يتقدّم بطلب إضافة زوجته إلى السّجلّ المدنيّ لا يُلبّى طلبه إلّا إذا كان عقد الزّواج وفقاً للشّريعة الإسلاميّة أو إحدى الدّيانات الأُخرى المعترف بها، وهذا يعني بالضّرورة تغيير ديانة الزّوج والزّوجة في وثيقة الأحوال المدنيّة بشكل تلقائيّ عن طريق تلك الإجراءات، وقد أُجبر الكثير من البهائيّين بهذه الطّريقة على تغيير بطاقاتهم المدنيّة، وتمّت إزالة كلمة ـ بهائيّ ـ منها، وفي حال ورود كلمة ـ بهائيّ ـ في صحيفة قيود نفوس الوالدين أو الأجداد أيضاً، أو عدم العثور على قيود تثبت انتماءهم إلى أحد الأديان المعترف بها؛ فإنّ المديرية تزيل كلمة ـ بهائيّ ـ من الحقل المخصّص للدّيانة، ويُجمّد القيد ويُمنع إجراء أيّة معاملة بخصوصه إلى أن يبرز صاحبه ما يؤيّد اعتناقه أحد الأديان المعترف بها؛ وصدر بذلك قرار من مديريّة الأحوال المدنيّة في (24/ 7/ 1975م) برقم (358) قضى بتجميد قيود البهائيّين في سجلّات الأحوال المدنيّة، وتبعاً لهذا القانون، صار من غير الممكن للدّوائر المعنيّة تزويد البهائيّ بهويّة الأحوال المدنيّة أو صورة قيد من السّجلّ أو تسجيل عقود الزّواج البهائيّة الجديدة في سجلّ الأحوال المدنيّة أو تسجيل المواليد الجدد في سجلّ آبائهم؛ ومن ثمّ عدم حصولهم على هويّة الأحوال المدنيّة.(1) وكان على هؤلاء أن يختاروا ديناً من بين الأديان المعترف بها في العراق، ويقدّموا ما يثبت أنّهم اعتنقوه؛ إذا ما أرادوا إزالة التّجميد عن قيودهم في دائرة النّفوس، إلّا أنّ بعضاً من البهائيّين رفضوا هذا الخيار، وفضّلوا البقاء من دون بطاقة أحوال شخصيّة على أن يغيّروا دينهم، وبقوا لعقود من دون أوراق رسميّة!! وكانت نتائج هذا القرار عبئاً ثقيلاً عليهم، ويمكن تصوّر ما يترتّب على ذلك من حرمان من أقلّ حقوق المواطنة، مثل الحصول على جواز السّفر والتّوظيف والدّراسة في المدارس والجامعات، وبيع وشراء المساكن والأملاك؛ وغيرها من التّصرّفات التي تتطلّب من المواطن إبراز هويّة الأحوال المدنيّة.(2)

ويمكن القول: إنّ سياسة الدّولة آنذاك كانت واضحة تجاه البهائيّين في محاولة محو ذكرهم، وإعدام هويّتهم بشكل رسميّ أو غير رسميّ، إلّا أنّ اللّافت للنّظر بعد تشريع

(1) يُنظر: الملحق (19) كتاب صادر عن مديريّة الأحوال المدنيّة العامّة/ مديرية الحقوق/ وزارة الدّاخليّة العراقيّة / إلى مديريّات الأحوال المدنيّة الفرعيّة، بالعدد (ق/ 358) في تاريخ (24/ 7/ 1975م) يوجّه بحذف كلمة «بهائيّ» من هويّة الأحوال المدنيّة وتجميد قيود البهائيّين فيها.

(2) مقابلة مع عدد من البهائيّين (ع.ع) و (ض. ي) و (ي. أ) و (ز.ع) في تواريخ متعدّدة.

السّلطات قانون (تحريم النّشاط البهائيّ) استمرار دوائر الإحصاء السّكّانيّ بتسجيلهم في قيودها بوصفهم (بهائيّين) مثل إحصاء عام (1977م) وإحصاء عام (1987م) وإحصاء عام (1997م) لكن لم تظهر هذه الإحصاءات أعداد البهائيّين بشكل رسميّ، كما إنّ الإصدار المختصّ بالتّوزيع الدّينيّ للسّكّان العراقيّين كان محدود التّداول، ولم يظهر للعلن إلّا بعد عام (2003م).[1]

ولعلّ مردّ هذا الإجراء إلى رغبة السّلطة آنذاك بتتبّع البهائيّين ومراقبتهم، عن طريق الإحصاء السّكانيّ العامّ، فهو برنامج مثاليّ وعين راصدة تمكّن من تقديم تقرير مفصّل عن البهائيّين ومناطق استيطانهم ورصد تحرّكاتهم في حال قام أحدهم بتغيير محلّ إقامته، أو السّفر إلى الخارج؛ زيادة على أنّه يقدّم تقديراً لنسبة تكاثرهم في العراق ومعرفة من قام بتغيير الحقل المخصّص للدّيانة ممّن لم يغيّره، وغيرها من التّفاصيل.

ويُذكر أنّه في عام (1978م) قرّرت السّلطات في العراق إصدار عفو عامّ عن السّجناء السّياسيّين وذلك احتفالاً بمناسبة مرور عشرة أعوام على (ثورة 17-30 تمّوز 1968م) وأطلقت من السّجون جميع المحكومين بتهم ـ سياسيّة ـ إلّا أنّها استثنت البهائيّين من هذا العفو بسبب رفضهم التّبرّؤ من معتقداتهم.[2]

فحينما صدر هذا العفو، كان المعتقلون البهائيّون يُخيّرون بين البقاء في السّجن، أو تقديم براءة خطّيّة تتضمّن الإقرار بالتّخلّي عن عقيدتهم البهائيّة! وعلى الرّغم من أنّ كلّ ما يتطلّبه الخروج من السّجن هو مجرّد رسالة؛ إلّا أنّ الكثير منهم رفضوا ذلك على اعتبار أنّ الإقرار بالتّبرّؤ هو اعتراف ضمنيّ بأنّهم يمثّلون حركة سياسيّة وهم لا يعدّون أنفسهم كذلك، بل إنّهم يمثّلون ديناً؛[3] وبقي الكثير منهم في السّجن حتّى العام (1979م) وهو العام الذي استلم فيه (صدّام حسين التّكريتيّ) السّلطة في العراق، حيث أصدر عفواً خاصّاً عن البهائيّين، فتقرّر إخراجهم من السّجن، وفي الوقت ذاته، أُجري تعديل على قانون (تحريم النّشاط البهائيّ) في العراق، ورُفع سقف العقوبة إلى السّجن المؤبّد أو الإعدام في حال العودة إلى (النّشاطات البهائيّة المحظورة).[4] وبذلك حُجر على

(1) سعد سلّوم ، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 399.

(2) عبّاس كاظم مراد، المصدر السّابق، ص 91 أسفل الصّفحة.

(3) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص420.

(4) جريدة الوقائع العراقيّة العدد (2741) تاريخ (19/ 11/ 1979م).

البهائيّين بشكل نهائيّ، ومُنعوا من الإفصاح عن هويّتهم الدّينيّة، وغُيّبوا بشكل قسريّ عن المجتمع، وصار عليهم أن يكونوا حاضرين مادّيّاً غائبين ثقافيّاً! فلم يكن بقدرتهم ذكر هويّتهم خوفاً من أن تفسّرها السّلطة نوعاً من (النّشاط البهائيّ) أمّا أجيالهم الجديدة فلم يكن بقدرتها اكتساب المعارف التي تتعلّق بالدّين البهائيّ نظراً لحجب الكتب والمؤلّفات البهائيّة؛ وفي ذات الوقت انقطعوا عن التّواصل مع بقيّة البهائيّين في بلدان العالم الأُخرى، واستمرّ البهائيّون على هذه الحال لأكثرّ من ثلاثة عقود؛ حتّى دخلوا في حيز النّسيان من ذاكرة المجتمع العراقيّ، وصار جلّ أفراده منقطعين عن معرفة كنه وماهيّة البهائيّة وعقائدها ومتبنّياتها.

المحور السّابع: البهائيّون في عراق ما بعد عام (2003م):

شهد العام (2003م) احتلال العراق من قبل الولايات المتّحدة الأمريكيّة والقوى المتحالفة معها، الأمر الذي أدّى إلى سقوط نظام حزب البعث الحاكم في العراق؛ ومع زوال ذلك النّظام طرأت تغيّرات جذريّة على العراق، انعكست على مجمّل الوضع العامّ في المجتمع؛ زيادة على مكوّناته القوميّة والدّينيّة والثّقافيّة، خصوصاً على مستوى الحرّيّات.

ولم يكن البهائيّون بمنأى عن تلك التّطوّرات، فمع زوال نظام الحكم السّابق، تصدّعت أحجار (سور الهويّة) الذي فُرض عليهم من قبل، وصار لهم هامش من الحرّيّة، ولاح أمل ووعد بالتّغيير؛ لاسيّما إنّ توجّهات الدّولة العراقيّة النّاشئة بعد التّغيير، كانت تتّجه نحو التّعدّديّة السّياسيّة، وقبول جميع المكوّنات الدّينيّة والثّقافيّة والقوميّة المتباينة، والاعتراف بتمثيلها سياسيّاً وثقافيّاً.

ومع زوال خطر مراقبة السّلطات الأمنيّة السّابقة، بدأ البهائيّون التّواصل والتّلاقي وتبادل الزّيارات بين الأقارب والأصدقاء، واكتشفوا حينذاك أنّ بعضاً من المتزوّجين قبل (30ـ 40) لا توجد لهم عقود زواج مسجّلة في دوائر الدّولة! فقد أُلغيت عقود الزّواج البهائيّة من سجلّات النّفوس من قبل، وبذلك عُدّ زواجهم بحكم القوانين غير مشروع؛ وأولادهم غير شرعيّين! وكان على هؤلاء اللّجوء إلى المحاكم لكي تُسجّل عقود زواجهم من جديد.[1]

وكان لظهور العديد من الكيانات والأحزاب والمنظّمات الدّينيّة والثّقافيّة والسياسيّة

(1) مقابلة مع أحد البهائيّين (ع.ع) في تاريخ (7/ 6/ 2017م).

بشكل مكثّف في عراق ما بعد عام (2003م) جوّ مشجّع للبهائيّين لاستئناف نشاطاتهم على المستوى المؤسّسيّ من جديد؛ لاسيّما إنّ الجهات التي وضعت قوانين حظر نشاطاتهم، قد ولّت وانتهى عهدها، وبذلك عمل البهائيّون على إعادة تشكيل مؤسّساتهم الإداريّة، فأُعيد ـ كخطوة أولى، عام (2003) انتخاب (المحافل المحلية) في بغداد وديالى وكركوك والبصرة والسّليمانيّة وأربيل ودهوك؛ وهي المدن التي يوجدون فيها في الوقت الحاضر؛ وتمّ في عام (2004م) انتخاب (المحفل البهائي المركزي) لأوّل مرّة بعد أكثر من ثلاثة عقود على حلّه.[1]

ويُذكر أنّ التّوزيع الدّيموغرافيّ للبهائيّين في العراق، لم يختلف كثيراً عمّا كان عليه، فهم يوجدون اليوم في ذات المحافظات التي كانوا فيها سابقاً (بغداد ـ البصرة ـ ديالى ـ كركوك ـ أربيل ـ السّليمانيّة) مع اختلاف يسير، إذ لم يعد وجود للمحافل البهائيّة في النّجف وكربلاء المدينتين اللّتين سُجّل في العهد الملكي فيهما وجود بهائيّ، وصار لهم في المقابل وجود في دهوك في الوقت الحاضر، وهي المحافظة التي لم يصلها البهائيّون من قبل لا في العهد الملكيّ ولا حتّى في العهد البعثيّ، وتجدر الإشارة إلى أنّ أعداد البهائيّين تناقصت عمّا كانت عليه في السّابق بسبب هجرة بعضهم خلال مدد زمنيّة متفاوتة نتيجة سياسيّة التّضييق والاضطهاد، أمّا أعدادهم الفعليّة في الوقت الحاضر فهي غير معروفة في ظلّ غياب إحصاءات دقيقة ومعتمدة للمكوّنات الدّينيّة في العراق؛ ناهيك عن امتناع البهائيّين ـ على المستوى الرّسميّ ـ من الإفصاح عن أعدادهم في العراق على الرّغم من أنّهم على علم بتلك الأرقام.[2]

وعلى أيّة حال، فقد شهد العراق في عام (2005م) إقرار دستور دائم للبلاد، بوصفه مظلّة قانونيّة تنظّم شؤون الحياة بكافّة جوانبها، وجاءت فقرات عديدة منه لتعزّز وتدعم حرّيّة المعتقد والدّين، وممارسة الطّقوس، والعبادات، والتّجمّعات الدّينيّة، وتضمن حرّيّة التّعبير، وتطبيق الأحوال الشّخصيّة، وفقاً للمنطلقات الدّينيّة والفكريّة التي يعتقد فيها

(1) يُنظر: الملحق (20) وثيقة صادرة عن (المحفل البهائي المركزي)» في العراق موجّهة إلى مكتب رئيس الجمهوريّة (جلال الطّالبانيّ).

(2) أفصح بعض من البهائيّين عن انخفاض نسبهم السّكانيّة في العراق، إلاّ أنّ مؤسّسة «(المحفل البهائي المركزي) ترفض الإعلان عن أعدادهم بالأرقام، على الرّغم من محاولات الباحث التّعرّف على ذلك أكثر من مرّة.

أفراد المجتمع العراقيّ بمختلف مشاربهم وعقائدهم الدّينيّة.[1]

وكان لصدور الدّستور بما يتضمّنه من موادّ وفقرات تعزّز حرّيّة الدّين والمعتقد، أثر فعّال بتعزيز الثّقة عند البهائيّين، ومن ثمّ استئناف نشاطاتهم بشكل أوسع، وفتح قنوات حوار مع بعض من الجهات السّياسيّة في البلد، فعلى الرّغم من أنّهم لا يسعون للحصول على تمثيل سياسيّ في البرلمان أو المجالس البلديّة بسبب ابتعادهم عن السّياسة، إلّا أنّهم يسعون للحصول على الاعتراف بوجودهم بوصفهم مكوّناً دينيّاً، كما يأملون بأن يثبت ذلك في بطاقات هويّاتهم الشّخصيّة، لتعبّر عن حضور هويّتهم الدّينيّة بشكل رسميّ.[2]

ومن الجدير بالذّكر، أنّ البهائيّين يحرصون على إيجاد صيغة قانونيّة ـ أو قبول حكوميّ على أقلّ تقدير ـ لتنظيماتهم الإداريّة؛ وفي ظلّ انشغال الوسط السّياسيّ (بعد التّغيير) ببناء مؤسّسات الدّولة وإعادة النّظر في القوانين السّابقة، وصياغة دستور جديد للدّولة العراقيّة الوليدة؛ لم يكن هناك قانون يمنع من إعادة تشكيل مؤسّساتهم، ومع هذا كان البهائيّون حريصين على إعلام السّلطات بإعادة تشكيل هيئاتهم الإداريّة.

---

(1) يشير الدّستور الدّائم للعراق لعام (2005) في المادّة 3 إلى: العراق بلد متعدّد القوميّات والأديان والمذاهب. كما جاء في الفصل الثّاني من الدّستور المخصّص لقضايا الحرّيّات في الموادّ التّالية (38-40-41-42-43-46) وقد نصّت هذه الموادّ على التّوالي على الآتي:
المادّة 38: تكفل الدّولة وبما لا يخلّ بالنّظام العام والآداب:
أوّلا: ضمان حرّيّة التّعبير عن الرّأي بكلّ الوسائل.
ثانيا: حرّيّة الصّحافة والطّباعة والإعلان والإعلام والنّشر
ثالثاً: حرّيّة الاجتماع والتّظاهر السّلميّ وتنظّم بقانون.
المادّة 40: حرّيّة الاتّصالات والمراسلات البريديّة والبرقيّة والهاتفيّة والالكترونيّة وغيرها مكفولة، ولا يجوز مراقبتها أو التّنصّت عليها، أو الكشف عنها، إلّا لضرورة قانونيّة وأمنيّة، وبقرار قضائيّ.
المادّة 41: العراقيّون أحرار في الالتزام بأحوالهم الشّخصيّة حسب دياناتهم أو مذاهبهم أو معتقداتهم أو اختياراتهم وينظّم ذلك بقانون.
المادّة 42: لكلّ فرد حرّيّة الفكر والضّمير والعقيدة.
المادّة 43:
أوّلا:
أتباع كلّ دين أو مذهب أحرار في ممارسة الشّعائر الدّينيّة.
ثانيا: تكفل الدّولة حرّيّة العبادة وحماية أماكنها.
المادّة 46: لا يكون تقييد ممارسة أيّ من الحقوق والحرّيّات الواردة في هذا الدّستور أو تحديدها إلّا بقانون أو بناء عليه، على ألّا يمسّ ذلك التّحديد والتّقييد جوهر الحقّ أو الحرّيّة.
المصدر: دستور جمهوريّة العراق لسنة (2005م) المكتبة القانونيّة، بغداد، إصدار عام (2008م).

(2) سعد سلّوم، الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 132.

وبعد وقت لاحق من انتخاب (المحفل البهائي المركزي) قامت تلك الهيئة ممثّلة برئيسها بإشعار أوّل رئيس جمهوريّة منتخب في العراق بتأسيس المحفل وذلك بإرسال مذكّرة إعلام إلى الرّئيس (جلال الطّالبانيّ) بوصفه الحاكم الشّرعيّ للبلاد بعد انتخابه رئيساً للجمهوريّة عام (2006م).[1]

وبعد إعادة إنشاء هذه المؤسّسة (المحفل) أخذت على عاتقها متابعة شؤون البهائيّين في البلاد والمطالبة بحقوقهم من خلال بذل المساعي والجهود في مفاتحة جهات حكوميّة كثيرة لها شأن في هذا الخصوص، إذ تمكنت بموجب قانون حلّ نزاعات الملكيّة العقاريّة من إرجاع بعض من ممتلكات البهائيّين التي كان النّظام السّابق قد صادرها، لكنّ أماكنهم الدّينيّة وأبنية إداراتهم لم تُسترجع.[2]

كما فاتح المحفل المركزيّ وزارة حقوق الإنسان لغرض إعلامها بوجود مكوّن دينيّ باسم (البهائيّون) وطالبها بالتّدخّل عند الجهات المختصة لإلغاء القانون (105لعام1970م) المعنيّ بتحريم النّشاط البهائيّ في العراق، كما بادر بالإرسال إلى تلك الوزارة مجموعة من المؤلّفات البهائيّة التي تعرّف بعقائدها ومتبنّياتها الفكريّة؛ وتُعدّ تلك المفاتحات من ضمن الجهود التّعريفيّة الهادفة إلى إماطة اللّثام عن الغموض الذي غلّف البهائيّين واستمرّ لعقود، بعد أن حجرت السّلطات السّابقة على هويّتهم ومنعتهم من التّعريف بأنفسهم، وكذلك تأتي ضمن المساعي لتقديم صورة مغايرة للصّورة النّمطيّة السّلبيّة التي يحملها بعض من النّاس في المجتمع العراقيّ عنهم، خصوصاً أنّهم لم يستطيعوا الدّفاع عن أنفسهم في المدد السّابقة.[3]

وتقدّم (المحفل البهائي المركزي) بطلب شخصيّ إلى وزير العدل لإلغاء القانون المشار إليه بوصفه قانوناً صادراً عن النّظام السّابق، وهو يعارض الدّستور الدّائم للعراق ومبادئ حقوق الإنسان والقوانين والمواثيق الدّوليّة التي تتّفق على حرّيّة المعتقد الدّينيّ.

---

(1) يُنظر: الملحق (20) رسالة من (المحفل البهائي المركزي) في العراق صادرة إلى مكتب رئيس الجمهوريّة جلال الطّالبانيّ تُعلِمُ بتأسيس (المحفل البهائي المركزي) في العراق، والملحق (21) طلب مقدّم من (المحفل البهائي المركزي) لمقابلة رئيس الجمهوريّة العراقيّة السّيّد جلال الطّالبانيّ.

(2) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 45.

(3) يُنظر: الملحق (22) عدد من المخاطبات الصّادرة عن (المحفل البهائي المركزي) في العراق إلى وزارة حقوق الإنسان العراقيّة.

(1)

وكان من ضمن نشاطاته الأُخرى التّنسيق مع قسم الإثنيّات في وزارة حقوق الإنسان العراقيّة والتّقدّم ببعض من المطالب، كاستعادة الحقوق المصادرة، وإزالة القوانين الصّادرة من السّلطات السّابقة التي حجرت على هويّتهم، والاعتراف بهم بوصفهم مكوّناً دينيّاً في العراق، كما تقدّموا بطلب للانضمام إلى ديوان الأوقاف المسيحيّ والأديان الأُخرى بوصفهم إحدى الطّوائف الدّينيّة غير المسلمة في العراق.[2]

وبالتّعاون مع وزارة حقوق الإنسان، فاتح (المحفل البهائي المركزي) مكتب رئيس ديوان الوقف المسيحيّ والدّيانات الأُخرى في العراق بغية الدّخول ضمن رعاية تلك المؤسّسة بوصفهم إحدى المكوّنات الدّينيّة غير المسلمة، وقد أجرى المسؤولون في ديوان الوقف المسيحيّ مناقشات مع بعض من البهائيّين العراقيّين حول هذا الموضوع، وتمّت مطالبتهم بما يؤكّد كونهم ديانة معروفة في العراق، فتمّ تزويدهم بثلاث هويّات مدنيّة حديثة الصّدور، مثبت فيها أنّ الدّيانة (بهائيّ) أو (بهائيّة) وبناء على ذلك، أبدى الدّيوان عدم ممانعته من شمولهم برعايته بشرط إشعار مجلس الوزراء بذلك بغية تعديل القوانين التي تذكر فيها الدّيانات والطّوائف المعترف بها رسميّاً في العراق.[3]

كما فاتح ممثّل عن (المحفل البهائي المركزي) وزارة الثّقافة العراقيّة بشأن معضلة البهائيّين في العراق المتمثّلة بـ (البيت الأعظم) في بغداد، وتمّت مطالبة الوزير بإيجاد حلّ مناسب للمحافظة على تلك الدّار التي تُعدّ مكاناً مقدّساً لعموم البهائيّين في العالم،[4] كما تقدّموا بمطالب لوزير الدّاخليّة بإعادة النّظر في القوانين التي تمّ بموجبها تجميد سجلّاتهم في النّفوس العامّة؛ زيادة على (تزوير هويّاتهم) وتسجيل عقود الزّواج وتسجيل

(1) يُنظر: الملحق (23) طلب مقدّم من رئيس (المحفل البهائي المركزي) في العراق، في تاريخ (1/ 4/ 2007م) إلى وزير العدل العراقيّ السّيّد هاشم الشّبليّ، يطلب فيه إلغاء القانون (105) لعام (1970م).

(2) يُنظر: الملحق (24) وثيقة صادرة من قسم الدّراسات والبحوث/ وزارة حقوق الإنسان/ جمهوريّة العراق، مرقمة بـ (د ب/ 3650) في تاريخ (12/ 3/ 2007م).

(3) كتاب صادر عن مكتب رئيس ديوان الأوقاف المسيحيّ والدّيانات الأُخرى إلى وزارة حقوق الإنسان/ قسم الدّراسات والبحوث، بالرّقم (75) في تاريخ (3/ 6/ 2007م).

(4) مقابلة مع أحد البهائيّين (ض .ي) في تاريخ (2/ 6/ 2017م).

الولادات.[1]

ومع تصاعد وتيرة نشاط (المحفل البهائي المركزي) وجهوده المبذولة للاندماج المجتمعيّ عن طريق مساعيه لإيجاد إطار قانونيّ مؤسّسيّ يضمن حقّهم في الوجود في العراق؛ لاح أمل بتقبّل وجودهم كمكوّن دينيّ من بعض من رؤوس المؤسّسات الحكوميّة، إذ وجهت وزارة حقوق الإنسان العراقيّة دعوة لأعضاء (المحفل البهائي المركزي) أو من ينوب عنهم بوصفهم ممثّلين لإحدى المكوّنات في العراق لغرض المشاركة في ورشة ثقافيّة عقدتها الوزارة،[2] كما أصدر وزير الثّقافة (سعدون الدّليميّ) قراراً يقضي بوضع بيت (بهاء الله) – (البيت الأعظم)، أو حسينيّة الشّيخ بشّار ضمن الأماكن التّراثيّة في بغداد.[3]

ومن ضمن الجهود التي باشرتها هيئة (المحفل البهائي المركزي) مفاتحة وزير الدّاخليّة (جواد البولانيّ) بإعادة النّظر بالقانون رقم (105 لعام 1975م) المعدّل عام (1979م) الذي يشكّل عقبة في وجه اندماج البهائيّين في المجتمع بوصفهم أحد مكوّنات العراق الدّينيّة.

وقد أثمرت تلك الجهود بشكل ايجابيّ، إذ صدر في عام (2007م) أمر من مكتب وزير الدّاخليّة إلى مديريّة الأحوال المدنيّة يقضي بإلغاء قرار تجميد سجلّات البهائيّين وإزالة إشارة التّجميد عن قيودهم في سجلّات النّفوس،[4] وقد سمح هذا القرار بإصدار بطاقات هويّة الأحوال المدنيّة لعدد قليل من البهائيّين، وثبّتت في الحقل المخصّص للدّيانة كلمة (بهائيّ) مع علم أنّ هؤلاء لم يمتلكوا هويّة أحوال مدنيّة طوال مدّة حكم حزب البعث.[5]

وعلى ما يبدو، فإنّ آمال البهائيّين بوجود هامش من القبول ضمن منظومة

(1) سعد سلّوم ، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 440.

(2) يُنظر: الملحق (25) دعوة صادرة من وزراه حقوق الإنسان العراقيّة لمشاركة (المحفل البهائي المركزي) في العراق أو من ينوب عنه ورشة ثقافيّة عقدتها الوزارة في تاريخ (12/ 4/ 2006م).

(3) جريدة الوقائع العراقيّة، العدد (4224) في تاريخ (26/ 11/ 2011م).

(4) يُنظر: الملحق (26) كتاب صادر عن المديريّة العامّة للسّفر والجنسيّة / القسم القانونيّ/ وزارة الدّاخليّة، برقم (5708) في تاريخ (4/ 4/ 2007م) يوجّه المديريّات الفرعيّة برفع التّجميد عن قيود البهائيّين.

(5) مقابلة مع أحد البهائيّين (ض.ي) في تاريخ (13/ 6/ 2017م).

المؤسّسات الحكوميّة سرعان ما اصطدم بضغوط جهات (رافضة) لذلك الوجود، فبعد التّنبّه لتنامي جهود البهائيّين لنيل الاعتراف الرّسميّ بوجودهم في العراق، تمّ تحريك قوانين كان قد أصدرها النّظام السّابق من قبل للحؤول دون حصول البهائيّين على ذلك الاعتراف.

إذ أصدرت الأمانة العامّة لمجلس رئاسة الوزراء كتاباً يخاطب عدداً من الوزارات والمؤسّسات الحكوميّة يتضمّن تعليمات توجيهيّة عن كيفيّة التّعامل مع مطالب البهائيّين؛ منها تعليمات لوزارة الدّاخليّة، تتضمّن اعتراضاً على إصدار عدد من هويّات الأحوال المدنيّة لبعض من البهائيّين مثبت في حقل الدّيانة فيها كلمة (بهائيّ) وجاء في ذلك الكتاب توجيه لدوائر الأحوال المدنيّة بمراعاة حكم القانون والامتناع عن تثبيت كلمة (بهائيّ) في حقل الدّيانة في هويّة الأحوال المدنيّة؛ لأنّ قانون تحريم النّشاط البهائيّ رقم (105) لعام (1970م) المعدّل بالقانون (141) لعام (1979م) لا يزال نافذاً!.[1]

شكّل هذا الكتاب صدمة كبيرة للبهائيّين، لأنّه كان بداية تلاشي الآمال بحيازة الاعتراف الرّسميّ بوجودهم في العراق، وأوقف بعد هذا القرار إصدار البطاقات الشّخصيّة للبهائيّين، بداعي أنهّم سُجّلوا بوصفهم مسلمين منذ العام (1975م) بالاستناد إلى قانون حكوميّ يمنع تحوّل المسلمين إلى ديانة أُخرى، ولم يتمكّن البهائيّون الذين غُيّرت ديانتهم إلى مسلمين بعد بدء العمل بالقرار (358) للعام (1975م) من تصحيح ديانتهم في بطاقات الأحوال المدنيّة، لكي تشير إلى أنّهم من أتباع البهائيّة، كما لم يُعترف بأطفالهم بوصفهم بهائيّين.[2]

وعلى الرّغم من إلغاء العمل بالقرار الخاصّ (358) الصادر عام (1975م) القاضي بتجميد قيود النّفوس، لكن لم يُعمل بإعادة كلمة (بهائيّ) إلى حقل الدّيانة في الوثائق الثّبوتيّة، وهذا ما عدّه البهائيّون تجاهلاً لحقّ من حقوقهم المشروعة، أي الاعتراف بهم بوصفهم مكوّناً دينيّاً في العراق.[3]

---

(1) كتاب صادر عن الأمانة العامّة لمجلس الوزراء إلى مكتب وزير الدّاخليّة ووزارة حقوق الإنسان وديوان الوقف المسيحيّ والأديان الأخرى، برقم (2/ 1/ 51/ 42/ 1215) في تاريخ (26/ 7/ 2007م).

(2) سعد سلّوم، الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 132.

(3) سعد سلوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 440.

وتجدر الإشارة إلى أنّه في الكتاب الصّادر من الأمانة العامّة لمجلس الوزراء المذكور، تمّ إعلام وزارة حقوق الإنسان وديوان أوقاف الدّين المسيحيّ والدّيانات الأُخرى بأمر مفاده:

لا يمكن التّعامل مع البهائيّين بوصفهم مكوّناً دينيّاً في العراق في ظلّ نفاذ قانون تحريم النّشاط البهائيّ، ومع هذا، يشير الكتاب ذاته إلى أنّ بإمكان من له مصلحة (أي البهائيّون) أن يلجؤوا إلى المحكمة الاتّحاديّة العليا للبتّ في شرعيّة ذلك القانون من عدمها.[1] وبذلك وضعت الأمانة العامّة لمجلس الوزراء زمام المبادرة في قبضة البهائيّين[2]

واللّافت للنّظر أنّ البهائيّين فضّلوا إبقاء الحال على ما هي عليه وعدم اللّجوء إلى المحكمة الاتّحاديّة، مع العمل بشكل هادئ وبعيد عن ضوضاء الإعلام وانتظار الوقت الملائم للبتّ بتلك المطالب؛ وفي تقدير الكاتب إنّ سلوك البهائيّين هذا نابع من الخوف من ردود أفعال سلبيّة من المرجّح صدورها من دوائر دينيّة متعصّبة، وقد تأتي بنتائج لا تُحمد عقباها، خصوصاً أنّهم مرّوا بمثل تلك التّجارب في أوقات سابقة، ناهيك عن إدراكهم أنّهم يشكّلون أقلّيّة عدديّة وثقافيّة بالنّسبة للأكثريّة المسلمة، وهم يصارعون في سبيل المحافظة على الوجود البهائيّ في العراق بأيّ شكل من الأشكال؛ فهم على دراية بأنّ أوضاعهم في بلد تسوده الصّراعات والأزمات، لا تسمح بتعرّضهم لموجة جديدة من العداء قد تفضي لإفراغ العراق ممّن تبقّى منهم فيه؛ لاسيّما إنّهم يعدّون العراق أكثر من وطن، فهو مكان مقدّس لجميع البهائيّين في العالم، وبذلك يشعر البهائيّون العراقيّون بأنّهم يحملون على عواتقهم مسؤوليّة الجماعة بأكملها، وهي تدفعهم إلى بذل جهود مضاعفة والعمل بكلّ الوسائل للحفاظ على الوجود البهائيّ في العراق؛ لاسيّما مدينة بغداد التي يسمّونها (مدينة الله) وهي المدينة التي يقع فيها (البيت الأعظم) الذي يُعدّ مركز الحجّ البهائيّ.

---

(1) كتاب صادر عن الأمانة العامّة لمجلس الوزراء إلى مكتب وزير الدّاخليّة، برقم (2/ 1/ 51/ 42/ 1215) في تاريخ (26/ 7/ 2007م).

(2) تخوّل أحكام البند (ثانيا) من المادّة (4) من قانون المحكمة الاتّحاديّة رقم 30 لعام 2005م صلاحية الفصل في المنازعات المتعلّقة بشرعيّة القوانين وإلغاء التي تتعارض مع أحكام الدّستور. المصدر: المكتبة القانونيّة العراقيّة للحكم المحلّيّ / قانون المحكمة الاتّحاديّة العليا رقم 30 لعام 2005م على الرّابط الالكترونيّ:

/http://www.iraq-lg-law.org/ar/content

ولعلّ هواجس البهائيّين وخوفهم من الظّهور إلى العلن وتفضيلهم العمل على نحو هادئ ومن دون لفت الانتباه سلوك له ما يبرّره، وإنّ ما يدلّ على هذا، تلقّيهم رسالة غير سارّة على نحو مفاجئ، إذ قامت جهات مجهولة ومن دون سابق إنذار بتهديم («البيت الأعظم» ـ حسينيّة الشّيخ بشّار) بتاريخ (19/ 7/ 2013م).[1] على الرّغم من أنّ ذلك البناء أصبح ضمن الأماكن التّراثيّة في بغداد عقب قرار وزارة الثّقافة الذي أُشير إليه مسبّقاً؛ وعلى ما يبدو فإنّ عمليّة الهدم جاءت كردّ فعل على تصاعد نشاط البهائيّين وحضورهم في المؤسّسات الحكوميّة أملاً بالحصول على الاعتراف بوجودهم بوصفهم مكوّناً دينيّاً، وإنّ الجهات التي قامت بهذا الفعل، كانت تعي ما تفعله وهي على دراية بأهمّيّة ذلك البناء للبهائيّين، وكانت قاصدة استباق الحادثات وقطع الطّريق على البهائيّين في حال استعملوا القوانين العراقيّة للحؤول دون هدم الدّار خصوصاً بعد أن عدّته وزارة الثّقافة العراقيّة مكاناً تراثيّاً لا يُسمح بهدمه أو إجراء التّعديلات عليه.

ولعلّ تلك المخاوف تنسحب على أنشطة البهائيّين على المستوى الاجتماعيّ غير الرّسميّ، فعلى الرّغم من الانفتاح الحاصل في العراق بعد التّغيير عام (2003م) إلّا أنّ البهائيّين فيه ما زالوا في الظّلّ، ويعانون خوفاً اجتماعيّاً، ويفضّلون الابتعاد عن ممارسة طقوسهم الدّينيّة أو الإعلان عن وجودهم، ويعيشون نوعاً من الانغلاق.[2] إذ يواجهون سؤالاً عن كيفيّة التّوفيق بين ضرورة البقاء في العراق وبين ما يسود المجتمع من احتراب وشدّ وانقسام طائفيّ، إذ صار المسلمون يتقاتلون مع بعضهم، وكان هذا سبباً كافياً لهم في التزام الحذر، وسبباً لتضاؤل آمالهم تجاه حيازة القبول في مجتمع مأزوم مثل هذا؛ إذ اتّضح لهم أنّ التّغيير الحاصل في العراق بعد العام (2003م) لم يغيّر حقيقة أنّهم لا يزالون محظورين رسميّاً كديانة، وغير مسموح لهم بإدراج ديانتهم في الهويّة الرّسميّة، ويرثون عبئاً ثقيلاً من التّصنيف الذي حجر هويّتهم في صورة حركة سياسيّة بسبب قانون تحريم النّشاط البهائيّ وسياسة حزب البعث تجاههم؛ زيادة على ذلك عدم قبولهم ضمن البنية الثّقافيّة السّائدة في العراق، إذ لا يعدّهم نظام القبول الرّسميّ ديناً، وهم محاصرون بصورة نمطيّة سلبيّة تؤدّي إلى عزلهم سياسيّاً واجتماعيّاً.[3] والكثير من أفراد المجتمع العراقيّ

(1) فرح جابر، البهائيّون العرب اتّفاق على القمع، مدوّنة رصيف 22/
http://raseef22.com/life/2014/08/04

(2) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 392.

(3) المصدر السّابق ذاته، ص 393.

منقطعون اليوم عن معرفة البهائيّين على الرّغم من أنّ الأجيال السّابقة كانت تعرفهم وتخالطهم بوساطة الجوار وما عُرف عنهم من نشاطات.

ويمكن تفسير هذا الانقطاع بصدور التّشريعات بحقّ البهائيّين التي منعتهم من الظّهور والإعلان عن هويّتهم لعقود، فاختفوا من الذّاكرة؛ ومع اختفاء الأماكن التي تدلّ على البهائيّين كما يُستدلّ بالمساجد والكنائس على الوجود الإسلاميّ والوجود المسيحيّ، وُلد جيل جديد في العراق منقطع عن معرفة تعدّديّة المجتمع العراقيّ الدّينيّة، وأنّ من ضمنها البهائيّين الذين خالطهم الجيل القديم.[1] وهذا ما أحاط البهائيّة بهالة من الغموض على الرّغم من وجودها في العراق منذ أكثر من قرن من الزّمن، ويوجد اليوم من يشعرون بالصّدمة حينما يتعرّفون عليهم، إذ لم يسمعوا سابقاً بأنّ هناك بهائيّين في العراق! ومنهم من يجهل ما هي البهائيّة أصلاً! وهل هي دين أم مذهب أو حركة فكريّة أو سياسيّة؟! لذلك يشعر البهائيّون في العراق بأنّهم يتحمّلون عبئاً كبيراً ومسؤوليّة مضاعفة إزاء التّعريف بالوجود البهائيّ؛ لاسيّما في ظلّ ظروف أمنيّة غير مستقرّة، وهم يواجهون اليوم تحدّي الموازنة بين مطلب العمل للمحافظة على ما تبقّى منهم ـ وهذا ما يستدعي تجنّب أيّ نشاط قد يؤدّي إلى اضطهادهم، ومن ثمّ الخوف من الظّهور في العلن ـ وبين مطلب الحضور والنّشاط والتّعريف بالبهائيّة وتقديم صورة مغايرة للصّورة النّمطيّة السّلبيّة التي يحملها كثيرون عنهم، إذ يشعر البهائيّون بأنّ الوضع الأمنيّ والثّقافة السّائدة لا تسمح بالإعلان عن وجودهم وممارسة أنشطة علنيّة، خصوصاً في ظل وجود أهواء وتوجّهات من الممكن أن تعمل على تهديدهم أو تسيء إلى وجودهم، وفي ظلّ أجواء مثل هذه، يفضّل البهائيّون التّركيز على قيم المشاركة المجتمعيّة من خلال العمل التّطوّعيّ وتقديم الخدمات في مناسبات ومجالات مختلفة ولفئات متنوّعة من المجتمع؛ فيمكنهم خلال ذلك التّواصل والاختلاط بالنّاس والتّعريف بالبهائيّة وتعاليمها ومعتقداتها وإخراجها من طور المجهوليّة إلى المعلوميّة بالنّسبة للذين لم يسمعوا بالبهائيّة في السّابق؛ وفي ذات السّياق، يبدي البهائيّون على المستوى المؤسّسيّ، اهتماماً بالتّعريف بالوجود البهائيّ في العراق وقد وجدوا في هذا الاتّجاه في العالم الافتراضيّ (الانترنت) متمثّلاً بوسائل التّواصل الاجتماعيّ وأثيرها المتحرّر من قيود الرّقابة والممانعة؛ وجدوا وسيلة مثمرة ومناسبة لأوضاعهم سابقة الذّكر، وقرّروا توظيفها كأداة للتّعريف بالبهائيّة

(1) سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، المصدر السّابق، ص 394.

ووجودها؛ لاسيّما لأولئك الذين لم يسمعوا بالبهائيّة ومعتقداتها من قبل، ولذلك فقد قرّر (المحفل البهائي المركزي) في العراق إنشاء صفحة الكترونيّة باسم (البهائيّون في العراق) كما تقرّر أن يكون تاريخ انطلاقها قبل الاحتفال بالذّكرى المئويّة الثّانية لولادة مؤسّس البهائيّة (بهاء الله) عام (2017م) بأيّام معدودات.[1]

ويحاول البهائيّون على الصّعيد الواقعيّ ـ عن طريق ممثّليهم ـ فتح قنوات تواصل مع جهات مختلفة في المجتمع العراقيّ لإيصال رسالة عن وجودهم، وخلق علاقات وديّة مع مكوّنات المجتمع الدّينيّة، والثّقافيّة، والقوميّة المتباينة، لكنّ تلك المحاولات لا زالت خجولة ومحاطة بالتّردّد والقلق بسبب الخوف من أن يطالهم الاضطهاد على يد بعض من الجهات المتعصّبة، إذ تقتصر تلك النّشاطات على حضور النّدوات النّخبويّة والمهرجانات الثّقافيّة التي تقيمها بعض من المؤسّسات المهتمّة بالثّقافة وشؤون الأقلّيّات؛ زيادة على فتح حوارات مع بعض من الشّخصيّات المؤثّرة في المشهد الأكاديميّ والسّياسيّ والثّقافيّ؛ وممثّلي منظّمات المجتمع المدنيّ المحلّيّة، ومنظمات أمميّة ودوليّة مهتمّة بشؤون حقوق الإنسان، إذ لا يزال هناك خوف من الظّهور إلى العلن؛ لاسيّما بعد صعود المظاهر المسلّحة في مختلف مناطق العراق وبروز ظاهرة (إرهاب داعش) ونتائج ذلك الظّهور الذي عزّز بشكل أو بآخر من انتشار المظاهر المسلّحة و ـ العسكرة ـ في الكثير من المدن العراقية؛ لاسيّما بغداد!.

ومن أمثلة النّشاطات البهائيّة (المؤسّسيّة) التي تُقام في أجواء يسودها الحذر، احتفال أقامه البهائيّون بشكل شبه علنيّ بتاريخ (20/ 3/ 2017) بمناسبة عيد النّوروز، وقد شكّل ذلك الحفل خطوة جريئة وتطوّراً مهمّاً بالنّسبة للبهائيّين في العراق على الرّغم من أنّ الحفل لم يكن علنيّاً بشكل كامل، واقتصر على حضور بعض من البهائيّين ودعوة ممثّلين عن بعض من الأقلّيّات العرقيّة الأُخرى في العراق؛ زيادة على بعض من الشّخصيّات الأكاديميّة وممثّلين عن منظّمات المجتمع المدنيّ.

ولعلّ السّبب الكامن وراء اختيار البهائيّين لعيد النّوروز بالذّات من دون أعيادهم الدّينيّة الأُخرى كونه يمثّل عيداً لأكثر من مكوّن في العراق، إذ يُعدّ النّوروز عيداً قوميّاً

(1) البهائيّون في العراق – **Baha’is in Iraq** الموقع الرّسميّ للبهائيّين العراقيّين على موقع الفيس بوك. الرّابط الالكترونيّ:
https://www.facebook.com/bahaisiniraq.

للكورد والشّبك وعيداً دينياً للأزيديين والصّابئين، وعيداً فلكلوريّاً لبعض من الفئات في مناطق وسط وجنوب العراق؛ ولعلّ اختيار البهائيّين ذلك العيد بالذّات لإقامة الحفل كان بهدف دفع الضّرر والتّقليل من نسبة المخاطر المحتملة؛ باعتبار أنّ النّوروز يشكّل (بانوراما ثقافيّة) تشترك فيها مكوّنات قوميّة ودينيّة عديدة في العراق؛ الأمر الذي يتيح المجال للبهائيّين للاحتفال به مع الآخرين بعيداً عن ضغوط الخوف من الظّهور إلى العلن.[1]

المحور الثامن: الصّور النّمطيّة عن البهائيّين في العراق:

تُعرّف (الصّور النّمطيّة ـ Stereotypes) بأنّها تصوّرات تلازم جماعة معيّنة وتتّسم بالتّبسيط والتّصلّب والجمود النّسبيّ، ويتحقّق في ضوئها وصف تصنيفيّ للأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعة؛ وهي تمثّل تعميمات مفرطة عن خصائصهم وعن الطّريقة التي يسلكون بمقتضاها، وقد تقوم هذه التّعميمات على أساس سلوك شخص معيّن أو مجموعة قليلة من الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعة؛ وقد أشارت دراسات كثيرة إلى أنّ الصّورة النّمطيّة طريقة لاختصار عدد من الخصائص عن فرد آخر أو مجموعة من الأفراد، وتعبّر عن ميل إلى وضعهم بنمط من التّوقّعات، ويتمّ التّعامل معهم بعد ذلك كما لو كانوا هم يمثّلون النّمط ذاته، وتتجلّى الصّورة النّمطيّة في مجموعة من المعتقدات عن السّمات الشّخصيّة لجماعة من النّاس وتقسم إلى صنفين هما:

الصّورة النّمطيّة الإيجابيّة (Positive Stereotype):

وتتجلّى في مجموعة من السّمات التي تثير مشاعر الحبّ والتّعاطف والتّأييد والإعجاب والرّغبة في التّقليد، وكثيراً ما يكون ذلك عن طريق تصوير البطولة والانتصارات والأعمال الإنسانيّة والاختراعات، والإنجازات، والقوّة، والتّفوّق، وحبّ الخير، والتّضحية، والودّ، والسّلام.

الصّورة النّمطيّة السّلبيّة (Negative Stereotype):

وتتجلّى في مجموعة من السّمات التي تثير مشاعر الخوف، والكراهية، والنّفور، والاشمئزاز، والاحتقار، وعدم التّحبيذ؛ وتؤدّي هذه الصّورة عملاً كبيراً في تسويغ التّمييز والتّعصّب والأعمال العنيفة ضدّ الجماعة صاحبة الصّورة، كما إنّ الصّورة النّمطيّة

---

(1) حضر الكاتب هذا الاحتفال في تاريخ (20/ 3/ 2007م).

السّلبيّة، يمكن أن ينتج عنها صورة نمطيّة سلبيّة ذاتيّة تؤدّي بالفرد المنتمي إلى الجماعة المنمّطة بشكل سلبيّ إلى الشّعور بالدّونيّة وعدم القدرة على الإنجاز، والاستسلام للهزيمة باسم الواقعيّة، وعدم القدرة على المقاومة.(1)

ويشير عدد من الكتّاب إلى أنّ واحدة من أهمّ المشكلات الاجتماعيّة بين الجماعات، تحدث بسبب تبادل الصّور النّمطيّة السّلبيّة؛ لاسيّما في ظلّ صعوبة اختبار سمات أيّة صورة نمطيّة سلبيّة من خلال الخبرة الشّخصيّة في هذا العصر في ظلّ هيمنة وسائل الاتّصال المكتوبة والمرئيّة والمسموعة على تشكيل الوعي؛ والتي أصبحت مصدراً رئيساً لتغذية نمط الفكر والتّصوّرات عن الدّول والشّعوب والثّقافات والجماعات والدّيانات! وتشير تلك الدّراسات إلى أنّه كلّما كانت الفروق بين الجماعات كبيرة، زاد ترجيح أن تظهر بينهم ملامح التّوجّهات التّمييزيّة على شكل قوالب نمطيّة تكوّنها كلّ جماعة عن الأُخرى، أي إنّ المعتقد الدّينيّ، والعنصر، والانتماء القوميّ، تكاد تكون عناصر حاسمة في التّعرّض للقوالب النّمطيّة باعتبارها فروقاً كبيرة بين الجماعات.(2)

كما يشير عالم الاجتماع (انتوني غيدينز) إلى أنّ التّمييز وفقاً للقوالب النّمطيّة السّلبيّة، يشيع تجاه الجماعات الإثنيّة التي تشكّل أقلّيّات نظراً لسهولة استهدافهم من جانب الجماعات الأكثر سطوة وقوّة في المجتمع.(3)

وتمثّل البهائيّة بوصفها جماعة دينيّة (أقلّيّة ثقافيّة وعدديّة) نشأت في وسط اجتماعيّ في العراق وإيران ذي أكثريّة تختلف معها في العقائد، وقد جعل هذا الواقع من البهائيّين جماعة يسهل إحاطتها بعدد من الصّور النّمطيّة السّلبيّة، إذ وُضعت كثير من المؤلّفات عنهم تحتوي على تهم وشكوك متنوّعة، تتراوح شدّة خطورتها بين زمن وآخر، والملحوظ أنّ ظهور تلك الصّور وتشكّلها كان مرافقاً لبواكير نشأتها في مهدها الأوّل ـ إيران ـ تحت مسمّى (البابية) وحتّى بعد تطوّرها تحت مسمّى (البهائيّة) تولّدت وتطوّرت صور جديدة تنطوي على شكوك وتهم؛ وظلّت ترافقها كظلّها أينما حلّت أو ظهر لها أتباع، ويُلحظ أنّ تلك الصّور تتنوّع وتختلف من زمن إلى آخر، فهي تتراوح ما بين إتّباع الأوهام، إلى الدّعوة

---

(1) معتز سيّد عبد الله، المصدر السّابق، ص 65-63.

(2) معتز سيّد عبد الله، المصدر السّابق، ص 63.

(3) أنتوني غدينز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: فايز الصّايغ، ط4، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، (2005) ص320.

إلى الإباحيّة؛ إلى العمالة لبعض من الدّول الاستعماريّة أو لجهات سياسيّة؛ أو إنّها من صنع الصّهيونيّة والماسونيّة وغيرها...! وجدير بالذّكر، أنّ الصّور النّمطيّة البهائيّة في العراق هي الصّور ذاتها في المجتمعات العربيّة والشّرق الأوسط بشكل عامّ، نظراً إلى طبيعة تقارب البنية الثّقافيّة في مجتمعات الشّرق الأوسط، وتشابك نسيجها الاجتماعيّ نسبيّاً؛ زيادة على اتّصالها الجغرافيّ، حيث انتقلت تلك الصّور عن البهائيّة من منشئها الأوّل في إيران والعراق إلى بقيّة مجتمعات الشّرق الأوسط بكيفيّة ووتيرة واحدتين وبالتّزامن مع ظهور كيانات سياسيّة في المجتمعات العربيّة بعد انهيار الإمبراطوريّة العثمانيّة، وقد كان للعامل السّياسيّ أثر بارز في ترسيخ تلك الصّور؛ ومع مرور الزّمن، أخذت الصّور تتوحّد وتتصلّب وصولاً إلى حدّ الجمود، وباتت من المسلّمات التي يصعب مراجعتها عند بعض من النّاس.

وعلى أيّة حال، سيقوم الكاتب باستعراض أهمّ وأشهر الصّور النّمطيّة السّلبيّة عن البهائيّين لكي يتسنّى دراسة تبعاتها على حيواتهم اليوميّة في مواقع لاحقة من هذا الكتاب.

1- صورة العمالة السّياسيّة أو العمالة للاستعمار:

ظهرت هذه الصّورة بالتزامن مع ظهور البابية والبهائيّة فيما بعد في زمن كان النّفوذ الاستعماريّ في منطقة الشّرق الأوسط قد بلغ أوجه، إذ تربط تلك الصّورة البهائيّين بالعمالة لبعض من الدّول الاستعماريّة كروسيا القيصريّة وبريطانيا، ولكلّ واحدة من هذه الصّور أسباب وعوامل يمكن توضيحها بالآتي:

أ- صورة العمالة لروسيا القيصريّة:

كان من جملة الاتّهامات الموجّهة للبهائيّين الادّعاء بوقوف روسيا القيصريّة وراء إيجاد الدّعوة البابية ومن ثمّ البهائيّة في إيران، ويستند أصحاب هذه الفرضيّة إلى أمرين هما:

ـ تدخّل السّفارة الرّوسيّة:

تدخّلت السّفارة الرّوسيّة بشكل مباشر لإطلاق سراح (بهاء الله) وتبرئته من تهمة محاولة قتل شاه إيران عام (1852م) زيادة على الحرص على سلامته وإرسال قوّة عسكريّة

تابعة للسّفارة الرّوسيّة في إيران لتأمين إيصاله بسلام إلى منفاه في العراق.[1]

أمّا البهائيّون فإنهم لا ينكرون تلك الحادثة، بل يوثّقونها في مصادرهم التّاريخيّة، إلّا أنّها تُروى من وجهة نظر مغايرة تماماً،! حيث تشير تلك المصادر إلى أنّ (بهاء الله) لم يتقدّم بطلب لوساطة أحد، وكلّ ما في الأمر أنّ زوج شقيقة (بهاء الله)، كان موظّفاً في السّفارة الرّوسيّة، وبحكم قربه من السّفير الرّوسيّ، قام بالتّوسّل إليه بصورة شخصيّة للتّدخّل لصالح شقيق زوجته، ولولا ذلك لما كان من الممكن أن يحاول السّفير الرّوسيّ تقديم المساعدة ل(بهاء الله)، فالمسألة إنّما كانت على نطاق شخصيّ بحت.[2]

- مذكّرات السّيّد كنياز دل كوركيّ:

تداولت الكثير من الكتب الإيرانيّة والعربيّة مؤلّفاً بعنوان «مذكّرات كنياز دل كوركيّ» وتشير تلك المؤلّفات إلى أنّ هذا الكتاب تُرجم ونُقل عن مجلّة (الشّرق) السّوفيتيّة عام (1925م) بعد سقوط النّظام القيصريّ في روسيا وقيام نظام الاتّحاد السّوفيتيّ، وبحسب تلك المؤلّفات، فإنّ تلك المجلّة كانت تمثّل لسان وزارة الخارجيّة لحكومة الاتّحاد السّوفيتيّ، إذ نشرت بعضاً من أسرار حكومة القياصرة الرّوس، وكان من ضمنها مجموعة تقارير على شكل مذكّرات مكتوبة من شخص يُدعى (كنياز دل كوركيّ) يصف نفسه فيها بأنّه الجاسوس الأوّل لحكومة روسيا القيصريّة في طهران التي وصلها عام (1834م) واستقرّ فيها بصفته مترجماً في السّفارة الرّوسيّة، ومن ثمّ سافر إلى العراق عام (1839م) وقصد كربلاء، وأقام فيها نحواً من خمسة عشر عاماً باسم مستعار هو (الشّيخ عيسى اللّنكرانيّ) وتمكن خلالها من إيجاد مذهب البابية بعد لقائه (عليّاً محمّداً الشّيرازيّ) (الباب) في كربلاء أثناء حضورهما دروس السّيّد (كاظم الرّشتيّ) إذ يشير ذلك التّقرير إلى إغراء (كنياز دل كوركيّ) (الباب) وإقناعه بإيجاد (المذهب البابيّ) وتقديم المساعدات الماليّة والسّلاح لأتباعه، وحينما اصطدموا بالسّلطات الإيرانيّة؛ وبعد إلقاء

(1) يُنظر: عبّاس كاظم، البابيّة والبهائيّة ومصادر دراستهما، المصدر السّابق، ص 55 وما بعدها، ومحسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائيّة، الطّبعة الرّابعة مزيدة ومنقّحة، مطبعة الوطن العربيّ، بغداد ـ أعظميّة (1980) ص 84-87، ومحمّد بن عطا صوفيّ، المصدر السّابق، ص 172، وأحمد وليد سراج الدّين المحامي، الجزء2، المصدر السّابق، ص 398-400. وإحسان إلهيّ ظهير، البهائيّة نقد وتحليل، ط 2، إدارة ترجمان العام، باكستان، لاهور (1981) ص 19-26.

(2) الموجز في دحض التّهم الموجّهة للدّين البهائيّ، (المحفل الروحاني المركزي) للبهائيّين في شمال شرق أفريقيّا، آديس أبابا (1979) ص 16.

القبض على (الباب) وإعدامه عام (1850م) تحوّل (كنياز) إلى التّرويج للمذهب البهائيّ عن طريق (حسين عليّ النّوريّ) المعروف بـ (بهاء الله).[1]

ويردّ البهائيّون لتفنيد تلك الفرضية بالقول: إنّ معظم تلك المؤلّفات اعتمدت على مصدر مختلق لا أصل له، ولم يتورّع أصحابها عن إخفاء المصدر الرّئيس في محاولاتهم إثبات اتّهاماتهم، وإنّ حقيقة هذا الكتاب أنّه ظهر في إيران عام (1944م) بعنوان: مذكّرات كينياز دل كوركي، ونُشر من دون أيّ توقيع، وهو مجهول المؤلّف، ولا يحمل اسم ناشر أو مطبعة!! وإنّ الكتاب المذكور مبعث للشّكّ ومصدر لكثير من القلق لمن يريد استقاء المعلومات منه، لما يحتويه من مغالطات تاريخيّة من شأنها أن تخلق الشّكّ في صحّة محتوياته؛ كما يضيف البهائيّون أنّ الكتاب من تأليف مناوئيهم من (رجال الدّين) والسّلطة في إيران بعد أن عجزوا عن وقف تنامي وتزايد أتباع البهائيّين فيها، وكلّ الذين اتّخذوه مصدراً في كتاباتهم لم يطّلعوا على (مجلّة الشّرق) المزعومة، بل اطّلعوا على الكتاب المترجم والمنشور في إيران، وهو كتاب مشكوك في أمره للأسباب التي ذُكرت آنفاً.[2]

ب – صورة العمالة لبريطانيا:

هناك صورة نمطيّة سلبيّة متداولة عن البهائيّين تصوّرهم بأنّهم عملاء لبريطانيا، وأنّ لهم صلات وعلاقات مشبوهة بمخطّطاتها الاستعماريّة! ويستدلّ أصحاب هذا التّوجّه على بعض من الحادثات التّاريخيّة لتدعيم تلك الفرضيّة، أهمّها اتّصال القنصل البريطانيّ بـ (بهاء الله) في بغداد وعرض المساعدة والحماية من ملاحقة السّلطات الإيرانيّة إبّان محاولاتها نفيه من بغداد عام (1863م) بهدف إبعاده إلى مكان بعيد عن ولايات الدّولة العثمانيّة القريبة من إيران؛ كما يستدلّ أصحاب هذه الفرضيّة بقرائن أُخرى كتقليد (عبد البهاء) لقب (السّير) من قبل السّلطات البريطانيّة عام (1919م) بعد دخولها فلسطين ووضعها تحت الانتداب البريطانيّ؛ زيادة على حضور العديد من الشّخصيّات

---

(1) تناولت العديد من المؤلّفات رواية (كنياز دلكوركي) ولمن يرغب بالاطّلاع عليها يُنظر: محمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين: مختصر تاريخ كربلاء، الجزء الرّابع، ط1، مركز كربلاء للدّراسات والبحوث، كربلاء (2016) ص 25– 48، ومحسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائيّة، 85–87، وعبّاس كاظم، المصدر السّابق، ص 55–06، والمحامي أحمد وليد سراج الدّين، الجزء2، المصدر السّابق، ص 203–511، وعائشة عبد الرّحمن، قراءة في وثائق البهائيّة، مركز الأهرام للتّرجمة والنّشر، القاهرة (1986) ص 36، وإحسان إلهيّ ظهير، المصدر السّابق، ص 19–26.

(2) الموجز في دحض التّهم الموجّهة للدّين البهائيّ، المصدر السّابق، ص 15.

البريطانيّة وعلى رأسهم المندوب السّامي في فلسطين لتشييع جنازة (عبد البهاء) عند وفاته سنة (1921م).[1]

ولا ينكر البهائيّون من جهتهم محاولة بعض من السّياسيّين البريطانيّين إقناع (بهاء الله) وضع نفسه تحت الحماية البريطانيّة! بل يؤكّدون اتّصال القنصل العام في بغداد السّير (أرنولد بارووز) بـ (بهاء الله) محاولاً إقناعه بقبول الجنسيّة البريطانيّة ليحظى بحماية الحكومة البريطانيّة؛ كما يؤكّدون أنّه تلقّى عرضاً للإقامة في الهند محاطاً بكلّ مظاهر العزّة والرّاحة؛ لكنّه رفض تلك العروض، وفضّل النّفي وتحمّل الشّدائد والسّجن طوال أربعين عاماً على أن يكون مطيّة سياسيّة.[2]

أمّا عن حادثة تقليد (عبد البهاء) لقب السّير من قبل السّلطات البريطانيّة وحضور المندوب السّامي البريطاني في فلسطين لتشييع جنازته،[3] فيردّ البهائيّون حولها بالقول: إنّ سبب منح الحكومة البريطانيّة وساماً من درجة فارس لقب (السّير) كان تقديراً منها للأعمال الخيريّة التي قام بها (عبد البهاء) إبّان المجاعة التي ضربت سوريا ولبنان وفلسطين أثناء الحرب العالميّة الأولى وبعد انتهائها، إذ تشير تلك المصادر إلى أنّ (عبد البهاء) أطعم الآلاف من النّاس وأنقذ مئات الأطفال من الموت بفضل رعايته لهم وتوفير الغذاء، ولقد سار في موكب تشييع جنازته الآلاف من أبناء الشّعب في حيفا وعكّا يندبون (عبد البهاء) تقديراً وتثميناً لمواقفه الإيجابيّة مع الطّوائف والشّرائح المجتمعيّة كافّة في المدينتين،[4] وليس المندوب السّامي في فلسطين فقط؛[5] ويتساءل البهائيّون بالقول: إذا كانت الحكومة البريطانيّة قدّرت هذه الجهود ومنحت (عبد البهاء) لقب (السّير) فأيّ

---

(1) يُنظر: إحسان إلهيّ ظهير، المصدر السّابق، ص 16-26، وعبّاس كاظم، المصدر السّابق، ص61 وما بعدها، ومحسن عبد الحميد، المصدر السّابق ، ص 76-80 وأحمد وليد سراج الدّين المحامي، الجزء2، المصدر السّابق، ص 204-504، عائشة عبد الرّحمن، المصدر السّابق، ص121. ومحمّد عليّ كيوة، موقع البهائيّة في الحركات الهدّامة، تحرير وتقديم: منذر الحايك، محاكاة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، سوريا ـ دمشق (2012) 9-93.

(2) الموجز في دحض التّهم الموجّهة للدّين البهائيّ، المصدر السّابق، ص 15.

(3) يُنظر: الملحق (27) مراسم منح لقب السّير لـ «عبد (البهاء)» من قبل السّلطات البريطانيّة في فلسطين عام (1919م).

(4) يُنظر: الملحق (27) جانب من الحضور الشّعبيّ في شعائر تشييع جنازة «عبد (البهاء)» عام (1921م).

(5) (شوقي افندي رباني)، المصدر السّابق، ص 367-370.

ذنب له في ذلك؟! ولزيادة التّأكيد على ترفّع (عبد البهاء) عن هكذا ادّعاءات، يخبر البهائيّون أنّ (عبد البهاء) لم يحمل الوسام أبداً! بل وهبه لأحد أتباعه المتواضعين.[1]

2. صورة العمالة للصّهيونيّة والماسونيّة العالميّة:

من ضمن الصّور النّمطيّة التي تحيط بالبهائيّين صورة تتضمّن شكوكاً تربطهم بعلاقات مشبوهة بالصّهيونيّة والماسونيّة العالميّة، وتُساق في هذا الإطار قرائن عديدة بوصفها أدلّة تثبت تلك الفرضيّة من مثل: دخول الكثير من يهود إيران في دعوة (الباب) والبهائيّة فيما بعد، ووجود الكثير من الأسماء البارزة في المحافل البهائيّة الحاليّة هم في الأصل من جذور يهوديّة؛ كما توجد في الكثير من الكتب البهائيّة المقدّسة نبوءات فيها بشارات بتجمّع اليهود في وطنهم الموعود أورشليم أو جبل صهيون؛ وتأسيس المركز الرّوحيّ والإداريّ للبهائيّين في (إسرائيل) والمعروف باسم (بيت العدل الأعظم) زيادة على هذا وذاك، تشابه الكثير من المبادئ والأهداف والرّؤى بين الماسونيّة والبهائيّة، من مثل مبدأ وحدة الجنس البشريّ، ومبدأ الحكومة العالميّة، وتشابه بعض من التّسميات المتداولة عندهم مثل تسمية (المحفل) التي تُطلق على تجمّعاتهم.[2]

وكمحاولة لتفنيد هذه الصّورة، يردّ البهائيّون بالقول: إنّ سفر مؤسّس دينهم (بهاء الله) إلى فلسطين لم يتمّ بإرادته، بل نفته الدّولة العثمانيّة إلى هناك، ووضعته تحت الإقامة الجبريّة في عكّا، وكان ذلك قبل تأسيس (إسرائيل) بزمن طويل، وتضيف تلك المصادر ردوداً بصيغة التّساؤل مفادها: لماذا يُنظر إلى بعض من رجال المحافل الرّوحانيّة البهائيّة على أنّهم يهود على الرّغم من اعتناقهم الدّين البهائيّ؟! ولماذا التّركيز فقط على الأعضاء من الخلفيّات اليهوديّة؛ ولا يُركّز على الأعضاء من خلفيّات دينيّة أُخرى؟! فمنهم من خلفيّات مسيحيّة، وإسلاميّة، وزرادشتيّة، وبوذيّة، وهندوسيّة، وهذه هي طبيعة الدّين البهائيّ الذي يضمّ أفراداً من خلفيّات دينيّة مختلفة، نظراً إلى أنّه دين حديث العهد، وانضمّ إليه العديد من أتباع الأديان الأُخرى، وإذا كانت البهائيّة تضمّ بهائيّين

---

(1) يُنظر: عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، جزء 2، المصدر السّابق، ص 218، وأحمد وليد سراج الدّين المحامي، الجزء2، المصدر السّابق ص470، وجون اسلمنت، منتخبات من كتاب (بهاء الله) والعصر الجديد، المصدر السّابق، 70-71.

(2) يُنظر: محسن عبد الحميد، المصدر السّابق، ص 171-175، وعبّاس كاظم مراد، المصدر السّابق، ص 50 -54، محمّد بن عطا صوفيّ، المصدر السّابق، ص 173-175. وعائشة عبد الرّحمن، المصدر السّابق، ص 89-92. وأحمد وليد سراج الدّين المحامي، المصدر السّابق، ص 383-387.

من جذور يهوديّة، فلأنّها جاءت لتوحيد العالم بمبادئ عالميّة، هدفها إزالة التّعصّبات بين الجنس البشريّ، ونظراً إلى ظروف التّمييز العنصريّ والدّينيّ الذي عانت منه الأقلّيّات الدّينيّة غير المسلمة في إيران في زمن ظهور (الباب) فقد أدّى ذلك إلى اعتناق الكثير من أتباع الأقلّيّات الدّينيّة في إيران البابية ـ البهائيّة بعد أن وجدوا ضالّتهم في مبادئها؛ وليس اليهود فحسب، بل الزّرادشتيّة والمسيحيّة وغيرها من الأقلّيّات الدّينيّة؛ أمّا عن علاقتهم بالماسونيّة فيردّ البهائيّون بالقول: إنّ المؤسّسات البهائيّة المختلفة ليس سرّاً من الأسرار ولا غموض في كيانها الإداريّ والرّوحيّ، وأبوابها مشرعة لكلّ من يريد أن يبحث بنفسه ويمتحن مقولاتها، وإنّ تهمة ارتباط البهائيّين بارتباطات سياسيّة مشبوهة وخاصّة بالمؤسّسات الصّهيونيّة والماسونيّة العالميّة، لا تأخذ بعين الاهتمام النّظر إلى التّحريم القاطع الذي سنّه (بهاء الله) لأتباعه بعدم الاشتغال بالأمور السّياسيّة،[1] زيادة على ما تقدّم، فقد صرّح (عبد البهاء) بأنّ (ميزان معرفة ما إذا كان الشّخص بهائيّاً أم غير ذلك، هو أنّ الذي يتدخّل في الأمور السّياسيّة فإنّ عمله هذا يكون برهاناً كافياً على أنّه ليس بهائيّاً، ولا حاجة لبرهان آخر).[2]

كما يؤكّدون على أنّ زعيمهم الرّوحيّ الرّابع (شوقي افندي رباني) أشار في رسالة له بعنوان (العصر الذّهبيّ لدين (بهاء الله)) إلى أنّ التّعاليم البهائيّة تحرّم على أتباعها الانضمام إلى الجمعيّات التي تتّخذ طابعاً سرّيّاً في نشاطاتها، وأمر البهائيّين في الشّرق والغرب بالابتعاد عن مثل هذه الجمعيّات، وبعدم الانخراط في عضويّتها، كتنظيمات (الأخويّة) والنّوادي الاجتماعيّة المغلقة وغيرها من التّجمّعات التي يغلب عليها طابع التّكتّم والسّرّيّة والغموض؛ لاسيّما الجمعيّات (الماسونيّة).[3]

3ـ صورة الإباحيّة:

زيادة على ما تقدّم، هناك صورة نمطيّة سلبيّة متداولة عن البهائيّة ـ نسبيّاً ـ تصوّرهم داعين إلى الإباحيّة، إذ غصّت المؤلّفات المناوئة للبهائيّين بادّعاءات ذلك، أو أنّهم يدعون إلى الإباحيّة الجنسيّة، ويستند معظم أصحاب تلك الادّعاءات إلى مواقف تتّصل بسلوكات

---

(1) دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 236.

(2) الموجز في دحض التّهم الموجّهة للدّين البهائيّ، المصدر السّابق، ص 16.

(3) يُنظر: كتاب مختصر المبادئ البهائيّة، دار البديع للطّباعة والنّشر، بيروت ـ لبنان (1968) ص 26، وأحمد وليد سراج الدّين المحامي، الجزء1، المصدر السّابق، ص 168.

(قرة العين ـ الطّاهرة) مستدلّين بأنّها خلعت الحجاب وأعلنت السّفور والتّبرّج، وكشفت وجهها متحدّية بذلك تقاليد الدّين الإسلاميّ؛ وكذلك برواية حادثات ومقولات عنها تدلّل على أنّها كانت تقول بحلّ الفروج، وتدعو إلى الإباحيّة الجنسيّة، وتهم أُخرى كثيرة تصف (قرة العين ـ الطّاهرة) بالتّهتّك والخروج عن الآداب.[1]

ويردّ البهائيّون على تلك المزاعم بأنّ الحجاب ليس من أصول الدّين في شيء، وهناك دلائل ثابتة لا يمكن نكرانها؛ تشير إلى أنّ (قرة العين) كانت طاهرة بحقّ، وقد برّأها أحد كبار علماء المسلمين في عصرها، وهو مفتي مدينة بغداد (السّيّد محمود شهاب الدّين الألوسيّ) بقوله في آخر مؤلفاته: وهي ممّن قلّدت (الباب) بعد موت الرّشتيّ ثمّ خالفته في عدّة أشياء منها التّكاليف، فقيل: إنّها كانت تقول بحلّ الفروج ورفع التّكاليف بالكلّيّة، وأنا لم أحسّ منها بشيء من ذلك؛ مع أنّها حُبست في بيتي نحواً من شهرين، وكم من بحث جرى بيني وبينها رفعت فيه التّقيّة من البين.[2]

كما برّأها (عبّود الصّالحيّ) الذي عاصرها في كتاب مخطوط له، إذ أكّد على الاحترام الذي كانت تتمتّع به وينكر كلّ ما نُسب إليها؛ وقد نقل الأستاذ (عليّ الورديّ) في مؤلّفه (لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث) مقطعاً ممّا ورد في مخطوطة (عبّود الصّالحيّ) هو النّصّ الآتي:.. وهي الآن محترمة ومعزّزة في دار السّيّد المفتي، وأنا في هذا اليوم الجمعة الموافق الثّامن من شهر ربيع الثّاني ذاهب إلى بغداد لأجل العمل الجادّ في خلاصها... كما إنّ حضرات الأعيان وعلماء بغداد قاطبة يحترمونها أيّما احترام، ويكنّون لها كلّ تقدير، وإنّ ما قالوه وأشاعوا عندكم هو باطل ومحض اختلاق... .[3]

وفي تقدير الكاتب، فإنّ جذور اتّهام البهائيّين بدعوتهم وترويجهم للإباحيّة الجنسيّة، يعود لحادثات تاريخيّة رافقت نشوء الحركة البابية في بداياتها، وهي مرحلة غلبت عليها سمة التّكتّم والغموض، الأمر الذي شجّع المجتمعات المناوئة والخصوم على إطلاق التّهم عليهم كيفما اتّفق؛ لاسيّما إنّ البابية بوصفها جماعة دينيّة ناشئة آنذاك، كانت

(1) يُنظر: إحسان إلهيّ ظهير، المصدر السّابق، ص 138 وما بعدها ، ومحسن عبد الحميد، المصدر السّابق، ص 185، وعبّاس كاظم مراد، المصدر السّابق، ص 14، محمّد بن عطا صوفيّ، المصدر السّابق، 227–229.

(2) محمّد شكري الألوسّي، مختصر التّحفة الاثني عشريّة، القاهرة، 1373هـ، ص24. نقلا عن علّي الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج2، ص 184.

(3) علّي الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، الجزء 2، المصدر السّابق، ص 184.

تمثّل أقلّيّة صغيرة جدّاً في المجتمع الإيرانيّ، ومن المعروف أنّ الأقلّيّات يسهل وصمها بصفات مشينة من قبل الأكثريّة بفعل هيمنتها الاجتماعيّة؛ وفي وسط اجتماعيّ شرقيّ متحفّظ تغلب عليه سمة التّديّن مثل المجتمع الإيرانيّ؛ تُعدّ تهم الشّرف من أكثر الأمور التي تظلّ محفورة في الذّاكرة، ومن شأنها الحطّ من قدر الفرد أو الجماعة؛ لاسيّما إذا كان مصدر الاتّهام يتّصل بشرف امرأة! لذلك تجد أنّ معظم هؤلاء يستدلّون على إثبات تلك التّهم بحادثات تدور حول (قرة العين) وهي المرأة التي تحتلّ مكانة تقترب من القداسة في التّراث (البابيّ ـ البهائيّ) ولو حفرنا في طبقات تاريخيّة ليست بالبعيدة عن حاضرنا المعاصر، يمكن الوصول إلى أنّ مصادر تلك التّهمة ترتبط بواقعة (نيالا) وهي حادثة وقعت للبابيّين عقب مؤتمر (بدشت).

ولفهم ملابسات تلك الحادثة، لابدّ من التّطرّق إلى مفهوم (مدّة النّسخ) عند البابيّن – البهائيّين، فبعد مؤتمر (بدشت) مرّت (النّحلة البابية) بمدّة انتقاليّة سُمّيت (فترة النّسخ) وهي المرحلة التي أعلن فيها البابيّون نسخ الشّريعة القديمة، بمعنى خروجهم عن الدّين الإسلاميّ وانتظار شريعة (الباب) الجديدة التي لم يأت بها بعد.[1]

ويُذكر أنّ المصادر البهائيّة والمصادر المناوئة لها، تتّفق على استغلال بعض من البابيّين في قرية (نيالا) لما يُسمّى (مدّة النّسخ) وإطلاق العنان لشهواتهم، واندفاعهم فيها اندفاعاً غير محمود، وذلك أثناء سيرهم إلى مدينة مازندران،[2] لكنّ الرّوايات في هذا الشّأن وردت بطرق متعدّدة لا يتّسع المجال لذكرها، لذلك سيتمّ ـ على التّوالي ـ الاكتفاء بذكر رواية أهمّ المصادر التّاريخيّة البهائيّة ورواية أحد خصومهم ورواية كاتب يُعدّ من المحايدين.

وقد أشار المؤرّخ البهائيّ (محمّد الزّرنديّ) إلى تلك الحادثة ومرّ عليها مروراً سريعاً في كتابه: (مطالع الأنوار) وقد ذكر ما نصّه:

(1) يُنظر: دوغلاس مارتن ووليام هاتشر، المصدر السّابق، ص 42-42، ومحمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار،
المصدر السّابق، ص 265-274.

(2) يُنظر: كتاب مطالع الأنوار لمحمّد الزّرنديّ ص73-75، وكتاب البابيّون و البهائيّون في ماضيهم وحاضرهم لعبد الرّزّاق الحسنيّ، ص 73، وكتاب حقيقة البابية والبهائيّة لمحسن عبد الحميد، ص 28، وكتاب مدينة الحسين لمحمّد الكيليدار، المصدر السّابق، ص 142.

«وأثناء سفرهم إلى مازندران، أراد بعض من أتباع حضرة (الباب) أن يسيئوا استعمال الحرّيّة التي نتجت عن نسخ الشّرائع القديمة، وظنّوا أنّ في طرح (الطّاهرة) الحجاب إشارة منها إلى تجاوز عن حدود الأدب وإشباع النّزوات الأنانية، وبسبب هذا التّعدّي الواقع من تلك القلّة غضب المقتدر القدير، وتسبّب في تفريقهم وتشتيتهم، ففي قرية (نيالا) امتُحنوا امتحاناً شديداً وأُصيبوا بأضرار جسيمة على أيدي أعدائهم، وأطفأ هذا التّشتيت الشّرور التي حاول إشعالها ذلك النّفر القليل من غير المسؤولين من بين أتباع (أمر الله)، وصان شرفه وسمعته في نقاء وصفاء».[1]

ويُلحظ أنّ الرّواية البهائيّة لتلك الحادثة لم تتطرّق إلى التّفاصيل، ولم تُحدّد فيها أسماء معيّنة، واكتفى كاتبها بتقديم وصف عام لخروج بعض من البابيّين عن حدود الآداب العامّة، وهذا على طرف النّقيض ممّا يرويه أحد خصومهم، عمّا جرى في قرية (نيالا) إذ يروي صاحب مؤلّف (مفتاح باب الأبواب) ما نصّه: إنّ (قرة العين)، عندما وصلت مع أصحابها إلى تلك القرية، دخلت إلى الحمّام مع (القدّوس) ابتغاء الرّاحة من وعثاء السّفر، وسمع بها أهل القرية وبمن هم فيه، فتجمّعوا زرافات ووحداناً، وتسلّحوا وهجموا عليهم، وشتّتوا شملهم، وقتلوا نفراً منهم معدودين، وجرحوا جماعة وأخذوا أموالهم، وسلبوا أحمالهم، ثمّ أطلقوا سراحهم وهم حفاة عراة.[2]

كما يذكر المستشرق (براون) أنّه أثناء جولته في إيران عام (1888م) قابل رجلاً متحرّراً ينتسب لنحلة البابية، وقد جرى الحديث بينهما عن وضع (قرة العين) وما يتّهمها به الخصوم من وجود علاقة مريبة مع (القدّوس) فردّ الرّجل مدافعاً عنها بالقول: إنّهم يتّهمون (قرة العين) بعدم العفّة، وهذا افتراء! إذ هي جوهر الطّهارة، ولكنّ ما يتهمونها به ربّما وقع أثناء فترة النّسخ، إذ هي عاشرت (القدّوس) معاشرة الأزواج، غير أنّها بعد نزول الشّريعة الجديدة، ويُقصد شريعة (الباب)، صارت هي وجميع الأتباع متمسّكين بها كلّ التّمسّك.[3]

وتجدر الإشارة إلى أنّ البهائيّين ينكرون من جهتهم حدوث أيّة علاقة مريبة بين

(1) محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار، المصدر السّابق، ص 74-75.

(2) محمّد مهدي خان، مفتاح باب الأبواب، ص182، نقلا عن كتاب لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ج2، المصدر السّابق، ص197.

(3) علّي الورديّ، هكذا قتلوا (قرة العين)، المصدر السّابق، ص 57.

(قرة العين) وبين (القدّوس) ويصفون تلك الرّوايات بالافتراءات التي يروّجها الخصوم بهدف تشويه صورة البهائيّة، ويؤكّدون على أنّ مدّة النّسخ كان القصد منها نسخ التّكاليف التّعبّديّة فقط، كالصّوم والصّلاة، ولا تشتمل على التّعاليم الأخلاقيّة والآداب العامّة التي تشترك فيها كلّ الأديان، لا بل هي فطرة جُبل عليها الإنسان، كما يعبّرون.[1]

على أيّة حال، وبكفّ النّظر عن صدق حادثة (نيالا) كما يرويها خصوم البهائيّين من عدمه؛ وبكفّ النّظر عمّا يقدّمه البهائيّون من دلائل على بطلان التّهم الموجّهة إلى (قرة العين)، يمكن القول: إنّ هذه القرائن لا يمكنها إثبات دعوة البهائيّة إلى الإباحيّة؛ حتّى لو افترضنا جدلاً صحّة الادّعاءات القائلة: إنّ (قرة العين) كانت تدعو إلى حلّ الفروج والإباحيّة، فهذا الفرض الجدليّ لا يستدعي تعميم تلك الدّعوى على البهائيّين ككلّ؛ لاسيّما إذا ما فحصت مواضع تعاليمهم التي تحثّ على العفّة والطّهارة والتّخلّق بالآداب والعمل بموجبها والتي وردت في جملة من مؤلّفات مؤسّسي ديانتهم، منها على سبيل المثال إشارة (بهاء الله) في أحد مؤلّفاته حيث يقول:

هم ـ أي البهائيّون ـ عباد لو تمرّ عليهم ذوات الجمال بأحسن الطّراز، فلن ترتدّ أبصارهم إليهن، ولو يرون وادياً من الذّهب، يمرّون عليه مرّ السّحاب؛ كذلك نزل من مالك الرّقاب.

وقوله: يا ابن الرّوح: أيقن بأنّ الذي يأمر النّاس بالعدل ويرتكب الفحشاء في نفسه، ليس منّي ولو كان على اسمي.

وقوله: على أهل (البهاء) أن يكونوا مظاهر العصمة الكبرى والعفّة العظمى، وعلى المؤمنات الموقنات المطمئنّات أن يشتهرن بين أهل الآفاق بكمال التّنزيه والتّقديس والعفّة والعصمة والسّتر والحجاب والحياء، حتّى يشهد لهنّ الكلّ على نقاوتهنّ وطهارتهنّ وكمال عفّتهنّ، لأنّ ذرّة من العفّة أعظم من مئة ألف عام من العبادة في بحر من المعرفة.[2]

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّ هناك عقوبة تقرّها التّعاليم البهائيّة على مرتكبي الزّنا، وهي دفع تسعة عشر مثقالاً من الذّهب أو ما يعادلها من النّقود إلى بيت العدل، وإن

(1) أجرى الباحث مقابلة مع عدد من البهائيّين (ض.ي) و (ع.ع) و (ع. ض) في تاريخ (22/ 5/ 2016م) أثناء الدّراسة الاستطلاعيّة تمّ فيها الحوار في المسألة.

(2) الموجز في دحض التّهم الموجّهة للدّين البهائيّ، المصدر السّابق، ص14.

عاد وارتكب الزّنا تُضاعف تلك الغرامة، وأنّ الغاية من العقاب المذكور هي أن يتّضح للجميع أنّ ارتكاب الزّنا فاحشة، وأنّ الهدف الأساسيّ، عند ثبوت هذا الجرم ليس لفرض الغرامة فحسب، بل لفضح أمر المذنبين ليلحقهم الخزي والعار.[1] ومن شأن هذا أن ينفي عن البهائيّة الدّعوة إلى الإباحيّة.

4- صورة الوهم والخداع:

من ضمن الصّور النّمطيّة التي تحيط بالبهائيّين صورة اتّباع الأوهام، والتي تصوّرهم بأنّهم سذّج واهمون أو مخدوعون، وأنّ عقائدهم مبنيّة على ادّعاء رجل واهم ومشكوك في صحّة قواه العقليّة! أو أنّهم يتّبعون أوهام رجل كاذب سبق أن اعترف بكذبه وتاب عن كلّ ما يدّعيه بوثيقة موقّعة بخطّ يده، إذ تناول العديد من المهتمّين بالبابية والبهائيّة رواية تشير إلى توبة (الباب) ورجوعه عن دعواه مستندين بذلك إلى وثيقة معروفة باسم (توبة نامة).

وثيقة توبة نامة:

يعود أصل تلك الوثيقة إلى محاكمة (الباب) التي تمّت في مدينة تبريز عام (1848م) بحضور وليّ عهد إيران (ناصر الدّين شاه) وضمّ هذا المحضر نخبة من رجال الدّين الشّيعة والممثّل العسكريّ وممثّل وزارة الخارجيّة الإيرانيّة وممثّل وزارة الماليّة وسكرتير مجلس وزراء إيران وآخرين غيرهم؛ وتشير تلك الرّواية إلى أنّه بعد إتمام المساجلات مع (الباب)، أعلن توبته بمرأى ومسمع من ذلك الجمع، وأقرّ بذلك بخطّ يده في وثيقة عُرفت بـ (توبة نامة) وأُودعت النّسخة الأصليّة لتلك الوثيقة في مكتبة مجلس النّوّاب الإيرانيّ، ونشر صورتها المستشرق البريطانيّ مستر (ادوارد براون)[2] في كتابه (فصل البابية) ومن ثمّ نُشرت في عدد من المجلّات الإيرانيّة، وتذكر تلك المصادر أنّ (الباب) لم يكفّ بعد توقيعه على هذه الوثيقة عن دعواه وأعماله، فأفتى العلماء بارتداده، وعدم قبول توبته، فأمروا بإنزال القصاص به، فأُعدم من قبل رئيس أركان الجيش الإيرانيّ آنذاك.[3]

أمّا البهائيّون، فيجيبون بتقديم ردود بوصفها حججاً تفنّد تلك الفرضيّة، منها القول: إنّ تلك الوثيقة مزيّفة، ودليلهم على هذا، أنّها لا تحمل تاريخاً، وليس فيها ما

(1) (الأقدس)، المصدر السّابق، ملحقات شرح الكتاب، ص213.

(2) يُنظر: الملحق (28) وثيقة «توبة نامة».

(3) محمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، المصدر السّابق، ص 27 وما بعدها.

يدلّ على الجهة المرسل إليها، ولا تحمل ختماً معيّناً ـ على غير عادة (الباب) الذي كان يمهر كلّ رسائله بختمه الخاصّ ـ وهذا ما ذكره (براون) أيضاً، إذ يقول ما معناه: إنّ (الباب) غفل عن الإمضاء.[1]

ومن الدّلائل التي يسوقها البهائيّون للرّدّ على تلك الفرضيّة تجاهل عدد من المؤرّخين الإيرانيّين ورجال الدّين المعروفين بمناوأتهم للبابيّة لهذه الوثيقة، ومنهم (محمّد كريم خان كرمانيّ) زعيم إحدى فرق الشّيخيّة التي تشعّبت بعد وفاة السّيّد (كاظم الرّشتيّ) وكان (الكرمانيّ) معاصراً للباب وأشدّهم عداوة له، وهو الذي كتب عدّة رسائل ضدّ البابية، لكنّه لم يذكر شيئاً عن وثيقة توبة (الباب)، كما يؤكّد البهائيّون زيف تلك الوثيقة بتقديم دليل آخر من كتب خصومهم، هو تأكيد (ميرزا مهدي خان) المؤلّف الذي هاجم البابية في كتابه المعروف (مفتاح باب الأبواب) ناقلاً الكلام عن أبيه الذي عاصر (الباب) بقوله: إنّه كلّما حاول العلماء إقناع (الباب) بالتّوبة قابلهم بالرّفض المطلق. كما يستدلّون بنفي مؤلّف كتاب (شيخيكري وبابيّكري) نفياً قاطعاً موضوع توبة (الباب)، وهو مؤلّف إيرانيّ غير بهائيّ مهتمّ بدراسة الشّيخيّة والبابية؛ وزيادة على ما تقدّم، يتساءل البهائيّون عمّا إذا كانت هناك توبة بالفعل! فالتّوبة عادة ما تكون علنيّة ويعرفها الجميع، وتتمّ على مرأى ومسمع من النّاس، وكان بالأحرى أن تستغلّها السّلطات الدّينيّة والمدنيّة التي لطالما كانت تخيّر البابيّن بين إنكار عقيدتهم أو حكم الإعدام على اعتبار أنّهم مرتدّون، وكيف فات رجال الدّين والدّولة آنذاك إعلان هذه التّوبة بشكل فاضح، ليقضوا على البابية قضاء مبرماً؟!.[2]

من المعروف أنّ الأقلّيّات الدّينيّة غالباً ما تواجه عدداً من التّحدّيات تنتج مشكلات تلقي بظلالها على واقعهم الاجتماعيّ؛ وتعتمد شدّة نتائجها على طبيعة البنية الثّقافيّة والسّياسيّة التّابعة للقوى المهيمنة في تلك المجتمعات، وتظهر إفرازاتها على شكل نقص في الحقوق المدنيّة والسّياسيّة وصولاً إلى عدم الاعتراف بحقّهم في الاعتقاد وممارسة طقوسهم الدّينيّة في أسوء الحالات؛ لاسيّما إذا ما كانوا يشكّلون أقلّيّات عدديّة وثقافيّة، وهذا ما ينطبق على البهائيّين في الكثير من المجتمعات العربيّة والإسلاميّة نظراً إلى عدم الاعتراف بهم بشكل رسميّ في تلك المجتمعات؛ زيادة على وجودهم فيها بأعداد قليلة

(1) عبد الرّزّاق الحسنيّ، المصدر السّابق، 52.

(2) الموجز في دحض التّهم الموجّهة للدّين البهائيّ، المصدر السّابق، ص 22 وما بعدها.

بما فيها المجتمع العراقيّ، إلّا أنّ البهائيّين حازوا على الاعتراف الرّسميّ بهم كجماعة دينيّة لها حقّ ممارسة عباداتها وطقوسها الدّينيّة إبّان العهد الملكيّ في العراق، ومع ذلك لم ينالوا القبول على المستوى الشّعبيّ، ويُعزى سبب ذلك بشكل رئيس إلى الصّور النّمطيّة السّلبيّة عنهم.

ويهتمّ المتخصّصون بعلم الاجتماع بدراسة الصّور النّمطيّة بجانبيها السّلبيّ والايجابيّ من زاويتين، الأولى تهتمّ بأثر تلك الصّور في الواقع الاجتماعيّ للأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة المنمّطة، والثّانية تهتمّ بالعوامل التي أنتجت تلك الصّور؛ أمّا من ناحية الأثر، فلا يمكن التّحقّق من ذلك بعيداً عن الجانب الميدانيّ، وهذا ما سيحاول الكاتب أن يغطّيه في مراحل لاحقة من هذا الكتاب.

وفيما يخص العوامل المغذّية للصّور النّمطيّة السّلبيّة عن البهائيّة في العراق، فيمكن القول: إنّها نتاج ثلاثة عوامل رئيسة، يشكّل كل واحد منها مأزقاً يسهم في تغذية تلك الصّور، ويعمل على استمرار وجودها وانتشارها نسبيّاً، وتلك المآزق هي:

أوّلاً: المأزق العقائديّ:

ويتمثّل في تناقض منظومة عقائدهم الدّينيّة مع جوهر عقائد الإسلام الدّين الذي يعتنقه معظم أفراد المجتمع العراقيّ والشّرق الأوسط بشكل عامّ؛ ويمثّل الدّين الرّسميّ للدّول فيه، وكما هو معروف، فإنّ المسلمين يؤمنون بأنّ الرّسول محمّداً هو آخر الرّسل والأنبياء وخاتمهم، وبأنّ القرآن هو آخر الكتب السّماويّة، وهذا ما يجعل العقائد البهائيّة في موقع تصادم مع لبّ عقائد المسلمين نظراً إلى اعتقاد البهائيّين في استمرار نزول الوحي ونبوّة (بهاء الله) وبالكتاب (الأقدس) بوصفه كتاباً منزلاً من السّماء، ومن غير الممكن قبول هذا في المجتمعات الإسلاميّة، لذلك قد تبدي المؤسّسات الدّينيّة الإسلاميّة التّسامح مع معتنقي الأديان التي سبقت الإسلام، لكنّها من غير الممكن أن تبدي تسامحا مع البهائيّين، فهذا ـ لو حصل ـ فإنّه يشكل اعترافاً ضمنيّاً بأنّ الإسلام ليس آخر الأديان، وهذا الأمر هو الذي أنتج المأزق العقائديّ للبهائيّين، وتظهر إفرازاته على شكل صور نمطيّة سلبيّة متعدّدة.

ثانياً: المأزق التّاريخيّ:

تزامن ظهور البهائيّة تحت مسمّى البابية مع مدّة تاريخيّة تزاحمت فيها قوى الدّول الاستعماريّة ومطامعها في منطقة الشّرق الأوسط، كما إنّ الشّواهد التّاريخيّة تشير إلى أنّ الحادثات المرافقة لتطوّر الجماعة البهائيّة لم تكن خارج اهتمامات تلك القوى؛ هذا من جانب، ومن جانب آخر، بدأت البهائيّة بوصفها جماعة فتيّة كرّست زعاماتها الدّينيّة جهودها لجمع شتات مفهوماتها وصياغة عقائدها وتعاليمها الدّينيّة على نحو هادئ وبعيداً عن صخب الحادثات المحيطة بها في الشّرق الأوسط؛ واستمرّت على هذا المنوال طول الرّبع الأوّل من القرن العشرين، وإنّ عمليّة تشكّل كيانها الإداريّ وظهور تنظيماتها الدّينيّة إلى حيز الوجود لم يكتملا حتّى نهاية النّصف الأوّل من القرن العشرين، إذ بدأت تنشط بشكل ملحوظ، وظهر لها أتباع ومطالبات بالاعتراف بوجودها بوصفها مكوّناً دينيّاً مستقلّاً بشكل علنيّ في العديد من المناطق مثل مصر والعراق وغيرهما من الدّول العربيّة والإسلاميّة، ويُلحظ أنّ ازدياد نشاطات البهائيّة وتطوّر تنظيماتها الإداريّة وظهورها إلى حيز الوجود جاء بالتّزامن مع الصّراع (العربيّ ـ الإسرائيليّ) ما دفع باتّجاه استحضار التّهم القديمة العالقة بالبهائيّة وترسيخ الشّكوك في مخيّلة المجتمعات العربيّة عنها وحول منشئها الذي يربطها بالقوى الاستعماريّة، وأدّى إلى ظهور هذا المأزق التّاريخيّ للبهائيّين.

ثالثاً: مأزق الصّدفة الجغرافيّة:

إنّ وجود أقلّيّة دينيّة تؤمن بقداسة أراض تقع ضمن حدود دولة مصنّفة من قبل الأكثريّة بوصفها كياناً سياسيّاً معادياً، وترتبط بأماكن دينيّة وإداريّة تقع ضمن حدود هذا الكيان؛ يشكّل أساس المشكلات التي تواجه البهائيّين في المجتمعات العربيّة بشكل عامّ والعراق بشكل خاصّ! وللمطّلع على تاريخ المنطقة أن يعرف حجم العداء الذي يشغل مساحة واسعة من وجدان المجتمع العراقيّ للصّهيونيّة وكلّ ما يمتّ إليها بصلة نظراً إلى الصّراع بين المجتمعات العربيّة والإسلاميّة بشكل عامّ من جهة وبين إسرائيل من جهة أُخرى، فهو صراع يتعدّى النّزاع حول الأراضي والحدود، وهو صراع أيدلوجيّ تختلط فيه الرّؤى السّياسيّة مع الرّؤى الدّينيّة؛ حتّى أصبحت كلمة (الصّهيونيّة) وكلّ ما يمتّ إليها بصلة مفهومات تثير الهلع في المجتمعات العربيّة والمجتمع العراقيّ بشكل خاصّ، وإنّ وجود بعض من (الأماكن المقدّسة) للبهائيّين في (فلسطين ـ إسرائيل) أوجدت الشّكوك

حول طبيعة دينهم وحقيقة أهدافهم، وغذّت الصّور النّمطيّة السّلبيّة التي كانت مؤسّسة أصلاً قبل عقود من الزّمن.

القسم الثّاني

الفصل السّابع

سوسيولوجيا المعاش البهائيّ

أنماط التفكير وطرق العيش

يركز القسم الثّاني من هذا الكتاب على دراسة الواقع المعاش للبهائيّين في العراق عن طريق تتبّع أحوالهم وطبيعة علاقاتهم بمحيطهم المجتمعيّ؛ بما تتضمّنه من تصوّرات وتفاعلات متبادلة وأثرها على المسافات الاجتماعيّة الفاصلة بينهم وأهمّ المشكلات التي يواجهونها في الوقت الحاضر.

لذا سيجرى في هذا الفصل عرض للمعلومات والبيانات المستخلصة بشكل ميدانيّ على أربعة محاور جرى ترتيبها في ضوء ترتيب محاور استمارة المقابلة.

وسيجري في المحور الأوّل عرض خصائص عيّنة الدّراسة، وسيتمّ في المحور الثّاني تناول وعي المبحوثين أوضاعهم الاجتماعيّة في العراق، ويناقش المحور الثّالث واقع تفاعلاتهم في سياقات الحياة اليوميّة، من خلال رصد المسافات الاجتماعيّة وحدودها، ومدى تواترها؛ أمّا المحور الرّابع فسيتمّ فيه تحليل البيانات التي تتعلّق بتوجّهات البهائيّين وأنماطهم السّلوكيّة تجاه محيطهم الاجتماعيّ، ويتمّ في الختام عرض نتائج الدّراسة الميدانيّة وأهمّ ما وصلت إليه من استنتاجات.

المحور الأوّل: خصائص عيّنة الدّراسة

سيتمّ في هذا المحور عرض البيانات الأساسيّة لوحدات عيّنة الدّراسة، وسيتمّ عرض متغيّرات العيّنة بحسب التّرتيب، بدءاً من التّوزيع الجنسيّ مروراً بتوزيع الفئات العمريّة والحالة الاجتماعيّة، والمستوى التّعليميّ، والتّخصّص العلميّ، والحالة المهنيّة، وصولاً إلى بعض من العناصر الثّقافيّة التي تتعلّق بطبيعة الأسماء البهائيّة، ومعانيها ودلالاتها الثّقافيّة والدّينيّة؛ زيادة على ارتباط المبحوثين بصلات عشائريّة.

وسنتناول هذه الموضوعات عن طريق جداول تمّ فيها تحليل البيانات المتوافرة التي جرى الحصول عليها عن طريق (المقابلات الشّخصيّة)؛ زيادة على الاستعانة بأدوات بحثيّة أُخرى، كاللّحظ الميدانيّ والمخبرين.

- الجنس:

الجنس	التّكرار	النّسبة المئويّة
ذكور	٥٧	٥٧٪
إناث	٤٣	٤٣٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (1)

التّركيب الجنسيّ لعيّنة الدّراسة

فيما يتعلق بالتركيب الجنسي لعينة الدراسة، تبين أن الذكور يشكلون أكثر من نصف العينة و الإناث اقل من نصفها بقليل، وهذا التّفاوت بين نسب الذّكور والإناث، وإن كان ضئيلاً إلّا أنّه غير مخطّط وغير مقصود، لأنّ الباحث اعتمد (عيّنة كرة الثّلج) وكانت رغبة المبحوثين هي المعيار لمن يودّون المشاركة في الدّراسة وإجراء المقابلات، سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً؛ ومع هذا فقد جاءت النّسب متقاربة بين الذّكور والإناث، وهذه ميزة تعزّز من مستوى مصداقيّة تمثيل العيّنة لمجتمع الدّراسة من ناحية تنوّع التّركيب الجنسيّ، ومن ثمّ تنعكس على تنوّع الإجابات على اعتبار أنّ متغيّر الجنس عنصر مؤثّر ومهمّ في نوع الإجابات واتّجاهاتها بكلّ ما يتعلّق باستفسارات وأسئلة الباحث الّلاحقة التي سيأتي ذكرها.

- العمر:

الفئات العمريّة	التّكرار	النّسبة المئويّة
١٨-٢٩ سنة	٢٧	٢٧٪
٣٠-٣٩ سنة	٣٦	٣٦٪
٤٠-٤٩ سنة	٥	٥٪
٥٠-٥٩ سنة	١٨	١٨٪
٦٠- سنة فما فوق	١٤	١٤٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (2)

الفئات العمريّة لعيّنة الدّراسة

وعند حساب المتوسّط الحسابيّ لأعمار المبحوثين ظهر أنّه (40) سنة بانحراف معياريّ قدره (1،62) ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ عيّنة الدّراسة هي (عيّنة شابّة) وما يزيد التأكيد على ذلك، أنّ أعلى نسبة في عيّنة الدّراسة، تتراوح أعمارها ما بين (18-39) سنة بواقع (63٪) من مجموع المبحوثين، وهذا يعني أنّ ثلثي عيّنة الدّراسة هما من نوع الأفراد الذين يسيرون في طور الشّباب، وغالباً ما تكون لتلك الفئة العمريّة صلات وعلاقات متعدّدة، فغالباً ما تكون منهمكة في الدّراسة أو العمل، وهما ميدانان يفرضان على الأفراد علاقات اجتماعيّة متنوّعة، لتوافرهما على كمّ كبير من العلاقات المتشابكة، سواء كانت علاقات أفقيّة أم عموديّة؛ كالأصدقاء وزملاء وأرباب العمل والأساتذة والمسؤولين والمدراء! وبطبيعة الحال، تكون تلك الفئات منحدرة من خلفيّات فكريّة ودينيّة وعرقيّة متنوّعة تعكس طبيعة المجتمع العراقيّ المتنوّعة، ويتيح هذا الواقع لمن ينخرط فيه فرص مواجهة مواقف فكريّة وسياسيّة ودينيّة واجتماعيّة مختلفة، ومن ثمّ اكتساب خبرات متنوّعة.

- الحال الاجتماعيّة:

الحال الاجتماعيّة	التّكرار	النّسبة المئويّة
متزّوج	٦٥	٦٥٪
عزب	٢٧	٢٧٪
أرمل	٧	٧٪
مطلّق	١	١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (3)

الحال الاجتماعيّة لعيّنة الدّراسة

وفقا للبيانات الموضحة أعلاه ، يمكن القول أن أكثر المبحوثين هم متزوجون، إذ تبلغ نسبتهم (65٪) من مجموع عيّنة الدّراسة، وهذا يتماشى وينسجم مع ما هو سائد في معظم المجتمعات على وجه العموم وفي المجتمع المسلم بشكل خاصّ، ويمكن القول بناء على ذلك أيضاً: إنّ البهائيّين في العراق لا يختلفون عن محيطهم الاجتماعيّ ذي الأكثريّة المسلمة، إذ إنّ التّعاليم الدّينيّة البهائيّة تحثّ على الزّواج وتشجّع عليه.

كما يُلحظ في عيّنة الدّراسة تدّني نسبة الطّلاق، وقد يكون هناك أكثر من سبب يكمن وراء ذلك، ومن أهمّ تلك الأسباب ضعف الخيارات البديلة أمام الفرد البهائيّ، إذا ما اختار الطّلاق والزّواج بآخر، ولعلّ مردّ تدنّي نسبة الطّلاق بين البهائيّين إلى القيود التي تتضمّنها تعاليمهم التي تخصّ الطّلاق، إذ تتضمّن شروطاً تُصعّب من ذلك الخيار فيما لو وقعت مشكلات بين الزّوجين، أهمّها ما يُعرف بـ (عام الاصطبار) ويعني (عام الاصطبار) وجوب انتظار الزّوجين في حال تمّ الاتّفاق بينهما على الطّلاق مدّة عام كامل مفترقين عن بعضهما؛ ولا يجوز لأحدهما الارتباط بزواج آخر إلى حين انتهاء العام، والهدف من ذلك إتاحة الفرصة أمام الزّوجين المتخاصمين لإعادة التّفكير ومراجعة النّفس قبل الشّروع بالطّلاق بشكل نهائيّ.

ويُذكر أنّ (عام الاصطبار)، هو إجراء مشابه بشكل كبير لواحد من أنواع (العدّة)[1] عند المسلمين وهو (عدّة المطلّقة) وقد يكون مستوحى منه، ولكنّه يختلف من ناحية أولويّات الهدف الوظيفيّ، فالهدف من إجراءات (عام الاصطبار) هو محاولة تصعيب خيار الطّلاق، وإتاحة الفرصة للزّوجين للعدول عنه بالمرتبة الأولى، وبالمرتبة الثّانية لضمان معرفة نسب المولود فيما لو تزوّجت المرأة برجل آخر بعد طلاقها من زوجها الأوّل، بينما الهدف الوظيفيّ لعدّة المطلّقة هو التبيّن من براءة الرّحم، ومن ثمّ ضمان عدم اختلاط الأنساب في حال تزوّجت المطلّقة برجل آخر؛ ومن هنا يتّضح الفرق الوظيفيّ بين المفهومين الإسلاميّ والبهائيّ، فبينما يرمي الأوّل إلى حماية الأنساب وضمان عدم اختلاطها بشكل أساس، يأتي في المرتبة الثّانية هدف إتاحة الفرصة للعدول عن قرار الطّلاق، والعكس هو الصحيح بالنّسبة للمفهوم البهائيّ، والدّليل على ذلك أنّ مفهوم (عام الاصطبار) يُطبّق على الرّجل والمرأة على حدّ سواء، بينما تُطبّق إجراءات عدّة المطلّقة على المرأة فقط.

وهناك إجراء آخر من شأنه الحدّ من إجراءات الطّلاق عند البهائيّين، يُعرف بـ (المشورة) وهذا الإجراء يتيح لأعضاء المحافل الرّوحانيّة المحلّيّة أو أعضاء (المحفل الروحاني المركزي) التّدخّل بشكل مباشر كمحاولة أخيرة لرأب الصّدع وتجنّب حدوث الطّلاق بين الزّوجين المتخاصمين، إذ يتمّ استدعاؤهما ومحاولة التّوفيق بينهما، ويجرى

(1) هناك ستّة أنواع للعدّة في الفقه الإسلاميّ، هي: (عدة الحامل، المتوفّى عنها زوجها، ذات الأقراء، المفارقة، من لم تحض لصغر أو أياس، من ارتفع حيضها، وامرأة المفقود).

النّقاش والتّشاور في المشكلات أو المعوقات التي دفعتهما إلى التّفكير بالانفصال ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها؛ زيادة على تقديم يد العون والمساعدة بقدر المستطاع.

ـ الحال الاجتماعيّة بحسب التّوزيع الجنسيّ:

الحال الاجتماعيّة	أعزب		متزوّج		مطلّق		أرمل		المجموع	
الجنس	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪
ذكر	٢٠	٪٢٠	٣٢	٪٨٢	٠	٪٠	٥	٪٥	٥٧	٪٥٧
أنثى		٪٧	٣٣	٪٨٣	١	٪١	٢	٪٢	٤٣	٪٤٣
المجموع	٢٧	٪٢٧	٥٥	٪٦٥	١	٪١	٧	٪٧	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (4)

الحال الاجتماعيّة لعيّنة الدّراسة بحسب التّوزيع الجنسيّ

ووفقاً لمعطيات البيانات الواردة أعلاه، يتّضح أنّ هناك تقارباً بين نسب الذّكور ونسب الإناث بالنّسبة (للمتزوّجين والمطلّقين والأرامل) إلّا أنّ هناك فارقاً كبيراً بين نسبة الذّكور مقارنة بنسبة الإناث بالنّسبة (للعزّاب) يصل إلى حدّ الضّعفين لصالح الذّكور، وهذا ما يشير إلى وجود خلل في التّركيب الدّيموغرافيّ للبهائيّين في العراق من ناحية تكافؤ نسب العزّاب الذّكور مع نسب العزباوات الإناث، وينعكس هذا الخلل من دون شكّ على حياة البهائيّين الذّكور العزّاب، إذ يقلل من خياراتهم في الزّواج، خصوصاً أنّهم محكومون بالزّواج الدّاخليّ بشكل نسبيّ، إذ إنّ البهائيّين يشكّلون إحدى الأقلّيّات (المجهريّة)[1] التي تتّصف بأعدادها القليلة، ومن شأن هذه الحال تضييق دائرة فرص وخيارات الفرد البهائيّ في الزّواج بشكل خاصّ؛ ليس بسبب وجود موانع دينيّة بهائيّة تحول دون الزّواج من أشخاص يعتنقون أدياناً أُخرى، بل على النّقيض من ذلك، بل إنّ الموانع الدّينيّة أو الثّقافيّة موضوعة من قبل الأطراف الأُخرى، فهي التي تمنع خيار

(1) طوّر الكاتب مفردة (الأقلّيّات المجهريّة) للإشارة إلى الجماعات التي يمكن تلمّس آثارها، لكنّها في الوقت ذاته تمثل أقليات (غير ملحوظة(من قبل الأكثريّة العظمى من المجتمع، أو تلك التي ليس لها حضور في فضائه العامّ، بسبب عدم تمكّنهم من ممارسة الطّقوس و الأعمال التي تعتقد فيها بشكل علنيّ، سواء كانت بشكل اختياريّ أم إجباريّ أم بسبب قلّة أعدادها أم ضعف تمثيلها وعدم الاعتراف بها، زيادة على خوف أتباعها من الظّهور بشكل علنيّ، وهذا ما يجعل تفاصيل بنيتها الثّقافيّة والاجتماعيّة غير معروفة من دون وضعها تحت مجهر البحث والتّحليل والتّقصّي، ومثال عن تلك الجماعات: جماعة الملحدين، ومثليّي الجنس، وعبّاد الشّيطان، و»الايمو«، وجماعة الأنكوش، والقرآنيّون «المفكّرون» وغيرهم من الجماعات الصّغيرة «الميكرويّة» في العراق.

الزّواج بشخص بهائيّ!.

ويُذكر أنّ الكاتب لم يكتف بمؤشّرات عيّنة الدّراسة التي دلّت على وجود فرق في نسب العزّاب لصالح الذّكور مقارنة بالإناث، بل عمد إلى إثارة ذلك الموضوع مع عدد من المبحوثين الذّكور العزّاب، وقد أكّدوا على أنّهم يعانون صعوبات في هذا الخصوص بالفعل! كما رووا الكثير من القصص الواقعيّة التي تؤكّد هذا المضمون؛ كذلك تقصّى الكاتب عن حقيقة ودرجة واقعيّة هذا الأمر بالرّجوع إلى بعض من (المخبرين البهائيّين) وقد أكّدوا وجود ذلك بالفعل.

ـ المستوى التّعليميّ:

المستوى التّعليميّ	التّكرار	النّسبة المئويّة
بكالوريوس	٥٧	٪٥٧
دبلوم	٢٠	٪٢٠
ثانويّة	١٢	٪١٢
ابتدائيّة	٨	٪٨
شهادات عليا	٣	٪٣
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (5)

المستوى التّعليميّ لعيّنة الدّراسة

وفقاً للبيانات الواردة أعلاه، يمكن الاستدلال على ارتفاع المستوى التّعليميّ لوحدات عيّنة الدّراسة، إذ تبلغ نسبة الحاصلين على شهادات البكالوريوس والدّبلوم والشّهادات العليا (دكتوراه – ماجستير) مجتمعين (٪80) من مجموع عيّنة الدّراسة، أضف إلى ذلك، أنّ الحاصلين على الشّهادة الثّانويّة والبالغ عددهم (12) مبحوثاً، والذين يشكّلون نسبة (٪12) من عيّنة الدّراسة (9) مبحوثين منهم هم في الوقت الحاضر طلبة جامعيّون، وهذا يعني أنّهم في طريقهم إلى الحصول على شهادة البكالوريوس، ويمكن بناء على ذلك الاستدلال على ارتفاع المستوى التّعليميّ للمبحوثين، وهي سمة تعزّز نتائج الدّراسة وتدعمها، إذ توفّر مستوى إدراك ووعياً في إبداء الآراء والمعلومات بشكل واقعيّ ومن دون أخطاء أو مغالطات تضرّ بسير مجريات الدّراسة.

ـ التّخصّص العلميّ:

التّخصّص العلميّ	التّكرار	النّسبة المئويّة
علميّ	٨٥	٨٥٪
غير مبين	٨	٨٪
أدبيّ	٧	٧٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (6)

يوضّح التّخصّص العلميّ لعيّنة الدّراسة[1]

يتّضح ارتفاع نسبة المبحوثين من الخرّيجين في الفرع العلميّ بشكل كبير مقارنة بالفرع الأدبيّ، إذ بلغت نسبتهم (85٪) مقابل (7٪) وتؤشّر هذه النّسبة إلى اهتمام البهائيّين بالعلوم الطّبيعيّة أكثر من العلوم الإنسانيّة على اعتبار أنّ التّخصّص في المرحلة الثّانويّة سواء كان تخصّصاً أدبيّاً أم علميّاً، ما هو إلّا مرحلة إعداديّة تؤهّل الطّلبة للقبول في الكلّيّات ذات التّخصّصات العلميّة أو الإنسانيّة، ولعلّ مردّ هذا الاهتمام إلى تأثير رواسب الفكر الدّينيّ البهائيّ، إذ إنّ هناك الكثير من التّعاليم البهائيّة تنطوي على فكر توحي بشكل أو بآخر باتّخاذ منحى العلوم الطّبيعيّة وتفضيلها على العلوم الإنسانيّة؛ فمنها على سبيل المثال لا الحصر توجيه (الباب) لأتباعه بالامتناع عن دراسة (الفقه والفلسفة) التي كانت شائعة في زمانه،[2] وكذلك يشير (بهاء الله) إلى ذلك المضمون في واحد من ألواحه، إذ يقول ما نصّه: العلم هو بمنزلة الجناح للوجود والمرقاة للصّعود، تحصيله واجب على الكلّ، وهي العلوم التي ينتفع منها أهل الأرض، وليست تلك التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام، إنّ لأصحاب العلوم والصّنائع حقّاً عظيماً على أهل العالم.[3]

---

(1) يعني الباحث بالتّخصّص العلميّ (خيارات المبحوثين للذّهاب إلى الفرع الأدبّي أو الفرع العلميّ بعد تخطّي مرحلة الدّراسة المتوسّطة) ودخول المرحلة الثّانويّة، لأنّ النّظام التّعليميّ في العراق كان ولا يزال، يفرض على الطّلبة بعد تخطّيهم المرحلة المتوسّطة الاختيار بين الفرع العلميّ المتخصّص بتأهيل الطّالب للدّخول إلى الكلّيّات ذات التّخصّصات العلميّة أو الفرع الأدبيّ المتخصّص بتأهيل الطّالب للدّخول إلى كلّيّات العلوم الإنسانيّة.

(2) كارل بروكلمان، المصدر السّابق، ص 666.

(3) مجموعة (ألواح) لحضرة (بهاء الله) نزلت بعد كتاب (الأقدس)، المصدر السّابق، ص 69.

ويذكر أنّ الباحث اطّلع أثناء الدّراسة (الاستكشافيّة - الاستطلاعيّة) وعن طريق اللّحظ الميدانيّ على أثر تلك المقولات في وعي البهائيّين ووجدانهم الدّينيّ، وقد بدت واضحة من خلال مؤشّر تفضيلهم الفرع العلميّ على الفرع الأدبيّ، ومن ثمّ تحقّق منه في الدّراسة الميدانيّة، وقد أثبتت النّتائج الموضّحة في الجدول صحّة التّخمين؛ وزيادة على ما تقدّم، هناك ما يعزز تلك النّتيجة، إذ لحظ الباحث أثناء إجراء المقابلات أنّ الكثير من البهائيّين هم من الحاصلين على درجة البكالوريوس في الهندسة بكافّة فروعها (المعماريّة ـ الكهربائيّة ـ الحاسبات ـ المدنيّة - الميكانيكيّة) وهذا ما يزيد من درجة التّأكيد على النّتيجة التي توصّل إليها الباحث والتي تشير إلى تفضيل البهائيّين للعلوم الطّبيعيّة على العلوم الإنسانيّة.

ـ الحال المهنيّة:

الحال المهنيّة	التّكرار	النّسبة المئويّة
موظف حكوميّ	٤٣	٤٣٪
موظف قطاع خاصّ	٢٦	٢٦٪
عاطل عن العمل	١٣	١٣٪
ربّة بيت	٩	٩٪
طالب جامعيّ	٩	٩٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (7)

يوضّح الحال المهنيّة لعيّنة الدّراسة

ويُستدلّ من البيانات الواردة في الجدول على أنّ أعلى نسبة من المبحوثين هم موظّفون حكوميّون، وهذا يعني أنّ البهائيّين في العراق غير مستبعدين اجتماعيّاً من الحصول على فرص العمل في المؤسّسات الحكوميّة بسبب دوافع تمييزيّة تتعلّق بانتمائهم الدّينيّ.

وجدير بالذّكر، أنّ عيّنة الدّراسة تخلو من أيّ موظّف حكوميّ عسكريّ (جنديّ - شرطيّ) وقد تقصّى الباحث سبب ذلك عن طريق الاستعانة ببعض من المخبرين ممّن لديهم معرفة واطّلاع على أحوال معظم البهائيّين الموجودين في العراق بحكم مواقعهم في التّنظيم الإداريّ البهائيّ، وقد أكّد هؤلاء عدم وجود أيّ بهائيّ منخرط في السّلك العسكريّ، أو المؤسّسات الأمنيّة في العراق ـ على حدّ علمهم ـ وعزوا ذلك إلى شعور

البهائيّين في المدد السّابقة بتركيز القوى الأمنيّة ومراقبتها لهم، الأمر الذي جعلهم يتجنّبون العمل ضمن المؤسّسات الأمنيّة والعسكريّة؛ زيادة على شعورهم بالتّصوّرات السّلبيّة عن البهائيّة، ومن ثمّ توقّع عدم قبولهم في تلك المؤسّسات؛ أضف إلى ذلك عامل رواسب الفكر الدّينيّ البهائيّ الذي يوجّه بالابتعاد عن استعمال السّلاح، والحثّ على التّعايش السّلميّ، وبث روح التّسامح، والابتعاد عن العنف في الكثير من المواقع الكتابيّة لمؤسّسي الدّيانة.

ـ معتقد الأبوين:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
ينحدر من أبويين بهائيّين	٩٤	٪٩٤
ينحدر من أمّ بهائيّة فقط	١	٪١
لا ينحدر من أبويين بهائيّين (بهائيّ بالاكتساب)	٥	٪٥
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (8)

يبيّن طبيعة المعتقد الدّينيّ لآباء المبحوثين

وفقا للبيانات الواردة أعلاه، يمكن لحظ النّسبة المرتفعة للمبحوثين الذين ينحدرون من أبويين بهائيّين، والتي بلغت (94٪) مقارنة بنسبة المبحوثين الذين ينحدرون من أبويين يعتنقون أدياناً أُخرى والتي بلغت (5٪) وهذا يعني أنّ جلّ البهائيّين في العراق في الوقت الحاضر، هم بهائيّون بالوراثة، وأنّ نسبة قليلة منهم بهائيّون بالاكتساب.

ويُذكر أنّ الباحث تقصّى عن تواريخ اعتناق (بهائيّي الاكتساب) لمعتقدهم، وقد تبيّن أنّ (1) مبحوثاً اعتنق البهائيّة عام (1956م) ومبحوثاً (1) اعتنق معتقده عام (1974م) ومبحوثاً (1) تحوّل عن معتقده السّابق وآمن بالبهائيّة عام (1979م) ومبحوثاً (1) آخر عام (1980م) وآخر عام (1995م).

وبالاطّلاع على تواريخ اعتناق (بهائيّي الاكتساب) لمعتقدهم الحاليّ، تبيّن أنّ (4) منهم اعتنقوا البهائيّة في السّنين الممتدّة (1974- 1995م) وهؤلاء يشكّلون نسبة (80٪) من مجموع (بهائيّي الاكتساب) البالغ عددهم في عيّنة الدّراسة (5) مبحوثين، وتقع المدّة

المذكورة ضمن المدّة الزّمنيّة التي شهدت حظر النّشاط البهائيّ في العراق على أثر القرار رقم (105 لعام1970م) الذي يقضي بعدم الاعتراف بالبهائيّة بوصفها ديناً؛ ناهيك عن منع ترويج وتبليغ فكرها، وهذا ما يقود ـ لأوّل وهلة ـ إلى الاستدلال على أنّ البهائيّة كانت تنشط (بالتّبليغ) على الرّغم من صدور قرار حكوميّ يقضي بمنع التّرويج لها، بل إنّها استطاعت اكتساب بعض من الأفراد وجعلهم يتحوّلون عن معتقداتهم السّابقة ليعتنقوا البهائيّة؛ إلّا أنّ حقيقة الأمر على خلاف ذلك! إذ أجرى الباحث مقابلات معمّقة مع بهائيّي الاكتساب لغرض توجيه الضّوء على كيفيّة اعتناقهم البهائيّة، فتبيّن أنّهم تأثّروا بأقاربهم البهائيّين، أو أشخاص بهائيّين ارتبطوا بهم بروابط وثيقة، فقد تبيّن أنّ اثنين من هؤلاء تأثّرا بامرأتين بهائيّتين ارتبطا بهما بعلاقة حبّ انتهت بالزّواج، وبحكم علاقتهما هذه تأثّرا بالبهائيّة ومعتقداتها ومن ثمّ اعتنقاها، واثنان منهم تأثّرا بأقارب لهم، كانوا يعتنقون البهائيّة من الأساس في حين وضح أنّ بهائيّاً واحداً من مجموع بهائيّي الاكتساب الخمسة اعتنق البهائيّة بعد حضوره لجلسات ومؤتمرات تعريفيّة عديدة كانت تُجرى في (حظيرة القدس المركزيّة) في بغداد عام (1956م) ويتّضح من هذا أنّ معظم (بهائيّي الاكتساب) لم يعتنقوا البهائيّة عن طريق (التّبليغ).

ـ دلالات الأسماء بحسب الفئات العمريّة:

طبيعة أسماء عيّنة الدّراسة	أسماء تحمل معنى دينيّاً بهائيّاً		أسماء لا تحمل معنى دينيّاً بهائيّاً		المجموع الكلّيّ	
الفئات العمريّة	ت	٪	ت	٪	ت	٪
١٨–٢٩ سنة	١٢	٪١٢	١٣	٪١٣	٢٥	٪٢٥
٣٠–٣٩ سنة	٢٠	٪٢٠	١٨	٪١٨	٣٨	٪٣٨
٤٠–٤٩ سنة	٠	٪٠	٥	٪٥	٥	٪٥
٥٠–٥٩ سنة	٠	٪٠	١٨	٪١٨	١٨	٪١٨
٦٠ سنة – فما فوق	٤	٪٤	١٠	٪١٠	١٤	٪١٤
المجموع	٣٦	٪٣٦	٦٤	٪٦٤	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (9)

يوضّح طبيعة أسماء المبحوثين بحسب فئاتهم العمريّة

وفقا للبيانات الموضحة في الجدول(9) يتضح أنّ ما يقرب من ثلثي عيّنة الدّراسة ، لا تحمل أسماؤهم دلالات ومعاني دينيّة بهائيّة، وهذا يشير إلى أنّ البهائيّة بوصفها معتقداً

دينيّاً (في العراق على أقلّ تقدير) لا زالت تمرّ في طور (الصّيرورة الثّقافيّة) ولم تنفصل عن جذورها الإسلاميّة بشكل نهائيّ، ولعلّ خير ما يدلّ على ذلك وجود الكثير من البهائيّين ممّن شملتهم الدّراسة يتسمّون بأسماء إسلاميّة صرفة من مثل: (عبد الله، عبدّ الرحمن، عبد الرّزّاق، محمّد، حسين، عليّ،....الخ) من الأسماء التي تشير بشكل أو بآخر إلى الثّقافة الإسلاميّة وفكرها وتراثها وشخصيّاتها التّاريخيّة والدّينيّة.

كما تبيّن أنّ عدد المبحوثين الذين تحمل أسماؤهم دلالات ومعاني ذات مغزى دينيّ بهائيّ (36) مبحوثاً، وأنّ نسبة (89٪) منهم من فئة الشّباب الذين تقع أعمارهم ضمن الفئة العمريّة (18– 39) مقابل نسبة (11٪) منهم من كبار السّنّ الذين تقع أعمارهم ضمن الفئة العمريّة (60سنة – فما فوق).

وبمجرّد الاطّلاع على بيانات أعمار المبحوثين الذين تحمل أسماؤهم دلالات ومعاني دينيّة بهائيّة، يمكن الوصول لتواريخ سنيّ ميلادهم، ومن ثمّ الاستدلال على التّواريخ التي تمّت فيها تسميتهم والتي حدثت في المدّة المحصورة بين عام (1968م) وعام (1999م) وهي المدّة ذاتها التي شهدت سياسات التّضييق على البهائيّين؛ وانتهت بقرار الحجر على (هويّاتهم الدّينيّة) من خلال سنّ قانون حظر النّشاط البهائيّ، وهذا ما يقود إلى الاستدلال على أنّ إطلاق الأهلين تسميات تحمل معاني ودلالات دينيّة بهائيّة، ما هو إلّا ردّ فعل اجتماعيّ على التّضييق الحكوميّ ومحاولة الحجر على هويّاتهم الدّينيّة، وهو إجراء ينمّ عن التّعبير عن إثبات الوجود والمحافظة على الإرث الدّينيّ عن طريق التّصدّي للتّحدّيات المفروضة بشكل غير مباشر من خلال اللّجوء إلى تطوير ثقافة تحتيّة خاصّة.

والثّقافة التّحتيّة ثقافة تنبع من جماعات عرقيّة، أو دينيّة، أو مهنيّة، أو طبقيّة؛ والدّافع لتوليدها، أو تطويرها، أو المحافظة عليها؛ هو موقع الجماعة من السّلطة الاجتماعيّة أو السّياسيّة ومكانتها، ومستوى شعورها بالقوّة أو الضّعف، أو باعتزاز المجتمع بها، أو نبذه وعزله لها، إذ تُولد هذه الثّقافة ورموزها ومعانيها، ويُحافظ عليها، ثمّ تُستعاد أو تتطوّر بعد كمون طويل بسبب احتياج الجماعة إلى الشّعور بالأمان، أو الكرامة الاجتماعيّة، أو احتياجها لتأكيد هويّتها الخاصّة.

وعادة ما تتضمّن جميع المجتمعات الكبيرة ثقافة رئيسة أو مركزيّة وثقافات تحتيّة عديدة (طائفيّة ـ دينيّة ـ عرقيّة ـ مهنيّة ـ طبقيّة... الخ) وتنزع الثّقافات التّحتيّة إلى التّميّز

الكامل عن الثّقافة المركزيّة الرّئيسة؛ والمعروف أنّ الثّقافات الرّئيسة تصبح ثقافات قوميّة حين تتطوّر على أسس ديموقراطيّة جامعة لملامح كلّ الثّقافات التّحتيّة فتضمّها في بوتقة واحدة، ولكن يمكن لبعض من الثّقافات أن تنحلّ! وتصبح مجرّد إحدى الثّقافات التّحتيّة الخاصّة بجماعة واحدة إذا ما خرجت من الإطار العقلانيّ أو مورست عليها هيمنة غير ديموقراطيّة.[1]

وفي حال البهائيّين، يمثّل قانون حظر النّشاط البهائيّ التّحدّي الأكبر الذي واجهوه في العراق! إذ مثّل خطراً يهدّد وجودهم وكيان هويّتهم الدّينيّة بعد أن فُرض عليهم الامتناع عن الجهر بانتمائهم ومعتقداتهم، ناهيك عن تبليغها، وكانت استجابة البهائيّين لذلك التّحديّ استجابة جمعيّة صادرة من (لا وعي الجماعة) وذلك من خلال ابتكار (ميكانزمات دفاعيّة)[2] وظيفتها التّعبير عن رفض ذلك القرار وشجبه واستنكاره ومقاومته؛ ولكن بطرق غير مباشرة، فمن غير الممكن لأقلّيّة مجهريّة مواجهة نظام دولة وقوانين حكوميّة؛ لذلك جاءت استجاباتهم ابتكاريّة من خلال إيجاد (مصدّات دفاعيّة) تتجنّب الصّدام مع النّظام والقانون؛ وتعبّر في(الوقت ذاته عن الوجود البهائيّ، وتعلن عن مقاومتها للتّحدّيات المهدّدة لهويّتها بالأفول، ولكن بطرق غير مباشرة من خلال ابتكار (ثقافة تحتيّة) تعبّر عنها آليّة ثقافة التّسمية الدّينيّة بمعنى النّزوع إلى تسمية الأجيال الجديدة بأسماء دينيّة بهائيّة.

وقد أشار عدد من المخبرين البهائيّين في هذا الخصوص إلى أنّ من نتائج صدور القانون (105 لسنة1970م) مصادرة جميع الكتب والمؤلّفات البهائيّة، الأمر الذي دفع ببعض من البهائيّين إلى اللّجوء إلى تدوين ما يحفظونه من نصوص وأدعية ومناجاة دينيّة والحرص على الذّهاب إلى كل شخص يحفظ واحدة من تلك النّصوص وتدوينها ونسخها يدويّاً؛ ومن ثمّ تداولها فيما بينهم بهدف تعليمه لأجيالهم النّاشئة، وحفظه للأجيال اللّاحقة في المستقبل، وهذا الإجراء واحد من مؤشّرات لجوء البهائيّين في العراق لابتكار ثقافة تحتيّة خاصّة بهم؛ زيادة على إجراءات أُخرى مثل نقش الرّموز الدّينيّة على الخواتم والاكسسوارات وتداولها؛ وغيرها من النّشاطات.

(1) يُنظر: عدنان أبو مصلح، المصدر السّابق، ص 367-368- 175-176

(2) الميكانزما: كلمة غير عربيّة تعني بالعربيّة آليّات ووسائل الدّفاع. (المقوّم اللّغويّ).

ـ الانتماء العشائريّ:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
ليس لديهم ارتباطات عشائريّة	٩٩	٩٩ ٪
لديهم ارتباط عشائريّ	١	١ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (10)

يبيّن طبيعة انتماء البهائيّين العشائريّ

تشير البيانات إلى أنّ جلّ المبحوثين ليس لديهم ارتباطات عشائريّة، وهذا راجع إلى مسبّبات تاريخيّة كامنة ترتبط بالجذور التّاريخيّة لنشوء البهائيّة وتكوّنها بوصفها جماعة دينيّة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأقلّيّات بشكل عامّ، تبرز إلى الوجود بفعل العديد من الأسباب، كالحروب والاحتلالات، والكوارث الطّبيعيّة والبيئيّة؛ زيادة على التّقارب الجغرافيّ بين مجتمعين أو أكثر، أمّا الأقلّيّات الدّينيّة بشكل خاصّ، فتظهر لأسباب محدّدة أهمّها اعتناق جماعة معيّنة من أفراد المجتمع الأصليّ لدين يختلف عن دين الأكثريّة، أو هجرة جماعات معيّنة لسبب ما من مجتمعها الأصليّ إلى مجتمع آخر يعتنق ديناً مخالفاً لدينهم، والبهائيّة بوصفها جماعة تمثّل أقلّيّة دينيّة في المجتمع العراقيّ، تكوّنت بفعل السّببين كليهما! فالبهائيّة امتداد للبابيّة التي نشأت وتطوّرت في إيران، وكان جلّ المعتقدين بها إيرانيّين، وكما مرّ في فصول سابقة، لاقى (البابيّون ـ البهائيّون) حملة تنكيل واسعة في إيران، الأمر الذي دفع بهم إلى نزوح الكثير منهم إلى العراق والاستقرار فيه، وهذا ما جعل النّواة الأولى لنشوء البهائيّة في العراق (نواة مهاجرة) متكوّنة من أفراد ينتمون إلى القوميّة الإيرانيّة، ومن ثمّ نجد أنّ الكثير من البهائيّين العراقيّين اليوم هم من أصول إيرانيّة، ومن المعروف أنّ السّمة الغالبة على تكوين بنية المجتمع الإيرانيّ، عدم اتّباعه النّظام العشائريّ من ناحية التّنظيمات الاجتماعيّة السّائدة فيه. ولا يعني هذا أنّ جميع البهائيّين في العراق اليوم هم من أصول إيرانيّة، بل منهم الكثيرون من أصول مكوّنات المجتمع العراقيّ الأصيلة، كالعرب، والكورد، والتّركمان والآشوريّين؛ وغيرهم، إذ حينما صار للبهائيّة وجود في العراق، قطن أتباعها في مراكز المدن الحضريّة، وكان لقليل منهم حضور في الأرياف والقرى؛ ومن المعروف أنّ الأرياف والقرى في العراق تقطنها تجمّعات بشريّة

تتّبع النّظام العشائريّ في حين يغلب على المراكز الحضريّة مثل بغداد والبصرة والموصل سمة الحضريّة، ويتّبع سكّانها نظام العوائل ـ الأسر، ولمّا كانت الظّروف التي تمّ التّطرّق إليها دفعت بالكثير من البابيّين - البهائيّين إلى الاستقرار في مراكز المدن مثل بغداد والموصل والبصرة؛ وبحكم تفاعل سكّان تلك المدن معهم، فقد تأثّروا بمعتقداتهم، ومن ثمّ اعتنقوا البهائيّة، وقد جعلت تلك الحقائق التّاريخيّة والاجتماعيّة من جلّ البهائيّين في العراق اليوم، يتبعون نظام العوائل.

وزيادة على ما تقدّم، يمكن إضافة سبب ثالث جعل من البهائيّة في العراق جماعات لا ترتبط بصلات عشائريّة، هو أنّ الأفراد الذين ينتمون إلى العشائر، تكون من الصّعوبة بمكان إمكانيّة اكتسابهم لاعتناق دين جديد مخالف للدّين الذي تعتقد به العشيرة التي ينتمون إليه؛ لما تتّسم به العشائر من زخم اجتماعيّ تمثّله روابط الدّم سواء كانت حقيقيّة أم متخيّلة وما يترتب على ذلك من الشّعور بالانتماء والاعتبار الاجتماعيّ الذي يشكّل ضغطاً اجتماعيّاً مضاعفاً يعمل على ضمان لحمتها وعدم تشظّي أفرادها؛ ويضمن ـ نسبيّاً ـ عدم تخلّيهم عن الدّين أو المعتقد الذي تعتنقه أكثريّة أفراد العشيرة.

لذلك نجد اليوم جلّ البهائيّين لا يعتمدون النّظام العشائريّ، وهم لا ينتمون إليها بحكم جذورهم التّاريخيّة والظّروف الاجتماعيّة التي صاحبت نشوء البهائيّة في العراق.

المحور الثّاني: الوعي الاجتماعيّ:

سيُعرض في هذا المحور وعي المبحوثين أوضاعهم ضمن إطار المجتمع العراقيّ من خلال تقصّي طبيعة وعيهم تصوّرات الآخرين عن البهائيّة وأسباب تشكّل تلك التّصوّرات ومستوى اطّلاعهم على المؤلّفات ووسائل الإعلام (غير البهائيّة) وما تتضمّنه من صور؛ وآراؤهم تجاه سمات الأشخاص الذين يطلقون أحكاماً سلبيّة عن البهائيّة في المؤلّفات أو في وسائل الإعلام؛ والتّعرّف على آرائهم في مستوى تأثيرها بتشكيل الصّور السّلبيّة عن البهائيّة وتقصّي آراء المبحوثين عن الفئات المسؤولة عن تشكّلها والأماكن التي وجدوا فيها تلك التّصوّرات وطبيعة السّمات الشّخصيّة التي تطلقها بحسب تفاعلاتهم في الحياة اليوميّة؛ وتوجيه الضّوء على استجاباتهم، وردود أفعالهم تجاه تلك المواقف؛ زيادة على آرائهم بإمكانيّة تغييرها، ومستوى نشاطهم في هذا الاتّجاه، والطّرق التي يتّبعونها لذلك. وتعبّر تلك المؤشّرات مجتمعة عن وعي البهائيّين العراقيّين ممّن شملتهم الدّراسة

أوضاعهم وطبيعة نتائجها على مجمل سلوكاتهم في التّعاطي مع محيطهم الاجتماعيّ.

- التّصوّرات الذّهنيّة عن صورة البهائيّة عند أفراد المجتمع العراقيّ:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
صورة سلبيّة	٥٨	٥٨٪
صورة غامضة	٣٥	٣٥٪
غير معروفة (لا يعرفون شيئاً عن البهائيّة)	٧	٧٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (11)

يوضّح تصوّرات المبحوثين الذّهنيّة عن تصوّرات أفراد المجتمع العراقيّ عن البهائيّة

لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة الخاصّة برؤية المبحوثين بطبيعة تصوّرات أفراد المجتمع العراقيّ عن البهائيّة، تم استعمال اختبار (مربع كاي لعينة واحدة)، وقد ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (39) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات الفقرة الأولى في الجدول؛ والتي تشير إلى أنّ معظم المبحوثين يرون أنّ صورة البهائيّة في المجتمع العراقيّ صورة سلبيّة.

ولعلّ رؤية البهائيّين تلك محكومة بنوعيّة المواقف التي يواجهونها في حياتهم اليوميّة والتي تؤشّر إلى سلبيّة المحيط الاجتماعيّ تجاه البهائيّة من أناس يرتبطون بهم بصلات، أو من عامّة النّاس، كأن تكون علاقات القرابة أو الصّداقة أو الزّمالة أو الجوار أو العمل، أو العلاقات العابرة التي تجمعهم في مواقف في أماكن عامّة؛ ويتمّ من خلالها معرفة تصوّرات الآخرين عن البهائيّة، أو حتّى الاطّلاع عليها عن طريق المؤلّفات ووسائل الإعلام.

ـأسباب تشكّل الصّور عن البهائيّة في المجتمع العراقيّ بحسب رؤية المبحوثين:

نوع الصّور	طبيعة الأسباب	الإجابات	التّسلسل الرّتبي	التّكرار	النّسبة المئويّة
صور سلبيّة	أسباب موضوعيّة	بسبب سياسة «حجر الهويّة البهائيّة» التي انتهجتها الحكومات السّابقة.	١	٩٣	٤٧،٥٪
		بسبب تعصّب الآخرين لمعتقداتهم وعدم تقبّلهم الآخر المختلف عقائديّاً.	٢	٥٥	٢٧،٥٪
صور غامضة		بسبب قوّة الدّعاية المضلّلة الموجّهة لتشويه صورة البهائيّين.	٣	٢٤	١٢٪
		بسبب البنية الثّقافيّة العقائديّة الإسلاميّة التي لا تقبل الأعتراف بأيّ دين بعدها.	٤	١٩	٩،٥٪
		بسبب قلّة أعداد البهائيّين وعدم تأثيرهم في الرّأي العامّ.	٥	١١	٢،٥٪
		بسبب خوف البهائيّين من ردود أفعال سلبيّة إذ ما حاولوا التّعريف بالبهائيّة.	٦	٨	١٪
		المجموع		٢١٠	١٠٠٪

الجدول رقم (12)

يوضّح أسباب تشكّل صور البهائيّة عند المجتمع العراقيّ بحسب رؤية المبحوثين

تبيّن الإجابات أنّ البهائيّين يشيرون إلى أسباب موضوعيّة خارجة عن إراداتهم في تكوين الصّور السّلبيّة والغامضة عنهم في المجتمع العراقيّ! فهم يحمّلون سياسات الحكومات العراقيّة السّابقة وتعصّب الآخرين لمعتقداتهم وعدم تقبّلهم المختلف عقائديّاً؛ زيادة على قوّة الدّعاية المضلّلة لتشويه صورة البهائيّين عند المجتمع العراقيّ بحسب اعتقادهم.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ جميع من أجابوا عن خيار صورة البهائيّة عند أفراد المجتمع العراقيّ هي صورة (غير معروفة) هم أنفسهم أجابوا على خيار سبب قلّة أعداد البهائيّين وعدم تأثيرهم في الرّأي العامّ، وخيار سبب خوف البهائيّين من ردود أفعال سلبيّة إذا ما حاولوا التّعريف بالبهائيّة، وهذا يعني أنّ المبحوثين الذين يعتقدون في أنّ صورة البهائيّة في المجتمع العراقيّ غير معروفة عند الأكثريّة العظمى منه متأتّية من أسباب (ذاتيّة)

تخصّ البهائيّين أنفسهم، وتتعلّق تلك الأسباب بقلّة أعدادهم مقارنة بمكوّنات المجتمع العراقيّ الأُخرى.(1)

ـ صور البهائيّة في وسائل الإعلام والمؤلّفات بحسب اطّلاع المبحوثين:

الإجابات	التّسلّسل الرّتبيّ	التّكرار	النّسبة المئويّة
عملاء للصّهيونيّة والماسونيّة	١	٦٤	٣٧،٥٪
عملاء للاستعمار	٢	٢٩	١٧٪
يسعون للنّيل من الإسلام وهدم بقيّة الأديان	٣	٢١	١٢،٥٪
إباحيّون	٤	١٨	١٠،٥٪
ملحدون	٥	١٥	٩٪
واهمون مخدوعون	٦	١٣	٧،٥٪
حركة سياسيّة تقدّم نفسها بوصفها ديناً	٧	٦	٣،٥٪
لا أعرف	٨	٤	٢،٥٪
مجموع عدد الإجابات		١٧٠	١٠٠٪

الجدول رقم (13)

يوضّح الصّور البهائيّة في وسائل الإعلام والمؤلّفات غير البهائيّة بحسب اطّلاع المبحوثين

يمكن القول وفقاً للمعطيات المذكورة: إنّ الصّور المنقولة عن البهائيّين في المؤلّفات ووسائل الإعلام غير البهائيّة بحسب اطّلاع المبحوثين هي صور سلبيّة، وتحمل تهماً وشكوكاً في حقيقة معتقدهم، وهي تهمٌ خطيرة، ومن ثمّ تجعل من يُتّهم بها يستشعر الخوف والقلق؛ لاسيّما إذا ما كانت تلك التّهم موجّهة إلى جماعة قليلة العدد كالبهائيّة، الأمر الذي يدفع أتباعها إلى الحذر في التّعامل مع الآخرين خصوصاً أنّه على علم بأنّها

(1) من المفيد توضيح أنّ من غير الممكن جمع الجدولين (12–13) في جدول مركّب واحد لتوضيح إجابات المبحوثين الذين أجابوا في الجدول (12)عن خيارات طبيعة الصّور البهائيّة في المجتمع العراقيّ وتشكّل إجابات المبحوثين في الجدول (13) الذين أجابوا عن أسباب تشكّل صور البهائيّة في المجتمع العراقيّ، لأن المبحوثين حينما أجابوا عن السّؤال (13) في استمارة المقابلة، أشاروا إلى أكثر من سبب واحد في تشكّل تلك الصّور، وهذا ما دفع الباحث إلى اللّجوء إلى طريقة التّسلسل الرّتبيّ في عرض الإجابات؛ ومن ثمّ من غير الممكن عمل جدول مركّب لتوضيح ذلك، ومع هذا فقد تتبّع الباحث إجابات المبحوثين الذين أشاروا إلى نوع الصّور وأسباب تشكّلها وقام بتوضيحها أثناء عرض بيانات الجدول.

منتشرة نسبيّاً في البيئات الاجتماعيّة، ويمكن القول بناء عليه: إنّ جلّ المبحوثين يعلمون طبيعة الصّور السّلبيّة المنقولة عنهم في المؤلّفات ووسائل الإعلام، ويطّلعون عليها، ويعلمون أنّ أكثرها تداولاً هي صور العمالة للصّهيونيّة و الماسونيّة العالميّة، وأنّ البهائيّة من صنع الاستعمار... .الخ

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا أهتمّ كثيراً لأنّها مؤلّفات تخبر بتعصّب أصحابها.	٧٥	٧٥٪
يدفعني لسؤال أهلي ومعارفي من البهائيّين عن صحّة ما يُقال.	١٣	١٣٪
يدفعني للقراءة وتحرّي الحقيقة عن صحّة ما يُقال.	١٢	١٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (14)

يوضّح استجابات المبحوثين تجاه الصّور السّلبيّة المنقولة عنهم في المؤلفات ووسائل الإعلام غير البهائيّة

وفقا للبيانات الموضحة في الجدول أعلاه يتضح ان معظم المبحوثين يطلعون على تقييم الآخرين للبهائية، ومن المفترض أنّهم يقومون بتقييم ذواتهم بوصفهم أفراداً بهائيّين، إلّا أنّ البيانات الميدانيّة أثبتت أنّهم لا يعيدون تقييم ذواتهم أو النّظر في معتقداتهم، بل يرفضون تلك التّقييمات ويعدّون الفئات التي تحكم عليهم بذلك التّصنيف (متعصّبة) وهذا يعني مهاجمتهم وعدّهم أعداء.

وعند استعمال اختبار مربّع كاي لعيّنة واحدة لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة الخاصّة باستجابات المبحوثين تجاه الصّور النّمطيّة السّلبيّة المنقولة عنهم في المؤلّفات ووسائل الإعلام، ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (78،1) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة، البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح الخيار الأوّل في الجدول الذي يشير إلى أنّ معظم المبحوثين حينما يطّلعون على الصّور السّلبيّة المنقولة عنهم في المؤلّفات ووسائل الإعلام؛ لا يهتمّون لها بوصفها فكراً تدلّ على تعصّب أصحابها. وتشير تلك النّتيجة إلى أنّ تقييمات الآخرين السّلبيّة لا تؤثّر في البهائيّين ولا تدفعهم باتّجاه إعادة النّظر في معتقداتهم.

ـ آراء في مستوى تأثير المؤلّفات ووسائل الإعلام، في تشكّل الصّور السّلبيّة عن البهائيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
تأثير كبير	٤٧	٪٤٧
تأثير محدود	٤٣	٪٤٣
لم تؤثّر أبداً	١٠	٪١٠
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (15)

يوضّح آراء المبحوثين بمستوى تأثير المؤلّفات في تشكّل صور البهائيّة السّلبيّة في المجتمع

ووفقاً للبيانات الموضّحة، يمكن الاستدلال على أنّ أكثر المبحوثين يعتقدون في أنّ للمؤلّفات ووسائل الإعلام غير البهائيّة تأثيراً في تشكل الصّور النّمطيّة السّلبيّة عنهم في المجتمع العراقيّ بواقع (47٪) يعتقدون في أنّ لها تأثيراً كبيراً و (43٪) يعتقدون في أنّ لها تأثيراً محدوداً.

وعند استعمال اختبار مربّع كاي لعيّنة واحدة لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة الخاصّة برؤية البهائيّين عن تأثير المؤلّفات غير البهائيّة في تشكيل صورهم السّلبيّة في المجتمع العراقيّ؛ ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (24،7) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات المبحوثين عن الفقرة الأولى في الجدول؛ والتي تشير إلى أنّ البهائيّين يعتقدون في أنّ للمؤلّفات ووسائل الإعلام تأثيراً كبيراً في تشكيل الصّور السّلبيّة للبهائيّة في المجتمع؛ ويُذكر أنّ وجود البهائيّة في العراق، يمتدّ لأكثر من قرن ونصف من الزّمن، وقد كانت أوضاعهم خلال تلك المدّة في أكثر الأوقات على غير ما يرام! إذ كتب الكثير من المؤلّفات التي تتضمّن اتّهامات للفكر البهائيّة، وتشكّك في نشأتها وأهدافها، وكما هو معروف فإنّ الكتب والمؤلّفات قنوات المؤثّرة في تشكيل الوعي عند الجمهور، إذ إنّ تأثيرها فعّال ولا ينتهي مفعوله بزمن محدّد لما تحمله من صفة الاستمراريّة في تغذية الفكر والقابليّة للتّداول على مرّ الزّمن، وهذا ما يجعل منها أهمّ العناصر العاملة على نشر الصّور النّمطيّة السّلبيّة عن البهائيّة وجمودها وتصلّبها نسبيّاً.

ومن جانب آخر، انتهجت الأنظمة الحاكمة للعراق منذ عام (1963م) وحتّى عام

(2003م) سياسة حظر النّشاط البهائيّ بشكل قانونيّ، وقد أدّت سياسة حظر النّشاط البهائيّ إلى محاصرة نشاط البهائيّين في العراق، وتجريدهم من إمكانيّة الدّفاع عن فكرهم، الأمر الذي كرّس وعزّز انتشار الصّور النّمطيّة السّلبيّة ووصولها حدّ التّصلّب والجمود النّسبيّ.

- آراء حول سمات الأشخاص الذين يصدرون أحكاماً سلبيّة عن البهائيّة في المؤلّفات ووسائل الإعلام:

ت	الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
١	متديّنون متعصّبون	٤٩	٤٩٪
٢	بعثيّون	٣٨	٣٨٪
٣	كتّاب وأكاديميّون	٦	٦٪
٤	علمانيّون	٥	٥٪
٥	لم يبين	٢	٢٪
مجموع الإجابات		١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (16)

آراء المبحوثين تجاه سمات الأشخاص الذين تصدر منهم أحكام سلبيّة عن البهائيّة في المؤلّفات ووسائل الإعلام

يُلحظ أنّ أعلى نسبة من إجابات المبحوثين تتّجه نحو الخيار الأوّل الذي يشير إلى أنّ مميزات الأشخاص الذين يصدرون أحكاماً سلبيّة عن البهائيّة في المؤلّفات ووسائل الإعلام، هي أنّهم متديّنون متعصّبون، وذلك بنسبة (49٪) من مجموع إجابات عيّنة الدّراسة.

وعند استعمال اختبار مربّع كاي لعيّنة واحدة لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة، ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (95،5) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) ومستوى دلالة (0،05) ونجد بناء عليه فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح الفقرة الأولى في الجدول التي تشير إلى أنّ المبحوثين يعتقدون في أنّ الأشخاص الذين تصدر منهم أحكام سلبيّة عن البهائيّة في المؤلّفات ووسائل الإعلام هم متديّنون متعصّبون، وتشير نتيجة هذا الاختبار إلى رفض البهائيّين التّقييم السّلبيّ للبهائيّة، وما

يدّل على هذا الرّفض اختيار النّسبة الغالبة لعيّنة الدّراسة عبارة (متديّنون متعصّبون) للإشارة إلى الفئات التي تصدر منهم أحكام سلبيّة عن البهائيّة؛ فمن المعروف أنّ مفردة التّعصّب مفردة غير محبّة ولا مستساغة وهي تُستعمل للتّعبير عن رفض الطّرف الآخر وعدم الرّضا عنه.

ـ تصوّرات عن الفئات المسؤولة عن تشكّل الصّور البهائيّة السّلبيّة في المجتمع:

ت	الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
١	المتديّنون المتعصّبون	٣٩	٣٩٪
٢	رجال دين	٣٢	٣٢٪
٣	المسؤولون الحكوميّون السّابقون قبل سنة (٢٠٠٣)	٢٢	٢٢٪
٤	الكتّاب والصّحفيّون غير المنصفين	٧	٧٪
المجموع		١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (17)

يوضّح تصوّرات المبحوثين عن الفئات المسؤولة عن تشكّل الصّور السّلبيّة البهائيّة في المجتمع

ووفقاً لما تقدّم، يمكن استنتاج أنّ المبحوثين يرفضون أحكام المجتمع عن البهائيّة وتصويرها بصور نمطيّة سلبيّة والتّعامل معها وفقاً لهذا الأساس، وإنّ ما يدلّ على ذلك نسبة المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ الأشخاص المسؤولين عن تشكّل الصّور النّمطيّة السّلبيّة البهائيّة هم (المتديّنون المتعصّبون) إذ بلغت نسبتهم (39٪) من مجموع عيّنة الدّراسة.

وعند استعمال اختبار مربّع كاي لعيّنة واحدة لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (23،1) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) ومستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح الفقرة الأولى في الجدول التي تشير إلى أنّ المبحوثين يتصوّرون أنّ الفئات المسؤولة عن تشكّل الصّور البهائيّة السّلبيّة في المجتمع، هم المتديّنون المتعصّبون، وبناء عليه، يُستدلّ على رفض البهائيّين ممّن شملتهم الدّراسة تقييم الآخرين للبهائيّة.

ـ تصوّرات ذاتيّة عن صورة البهائيّة عند الآخرين بحسب التّفاعل اليوميّ:

الإجابات	التّسلسل الرتبيّ	التّكرار	النّسبة المئويّة
عملاء للصّهيونيّة والماسونيّة	١	٤٣	٪٢٨
يسعون للنّيل من الإسلام وهدم الأديان	٢	٣٨	٪٢٥
ملحدون	٣	٢٣	٪١٥
واهمون مخدوعون	٤	٢٠	٪١٣
إباحيّون ٥		١٣	٪٨،٥
حركة سياسيّة تحاول تقديم نفسها بوصفها ديناً	٦	٨	٪٥
عملاء للاستعمار	٧	٧	٪٤،٥
مجموع عدد الإجابات		١٥٢	٪١٠٠

الجدول رقم (18)

يوضّح تصوّرات المبحوثين الذّاتية عن صور البهائيّة عند الآخرين بحسب تفاعلاتهم اليوميّة

وفقا للبيانات الموضحة أعلاه يتضح إنّ أكثر المواقف التي واجهها المبحوثون خلال تفاعلاتهم اليوميّة هي مواقف تتضمّن صوراً سلبيّة عن البهائيّة، تتعلّق بصورتي العمالة للصّهيونيّة والماسونيّة العالميّة والسّعي للنّيل من الإسلام وهدم بقيّة الأديان، وذلك بنسب بلغت (٪28) و (٪25) على التّوالي وبنسب أقلّ تتعلّق بصورة (الإلحاد) تصل إلى (٪15) من مجموع عدد الإجابات.

ـ أماكن وجد فيها المبحوثون، تصوّرات سلبيّة عن البهائيّة:

ت	الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
١	في مكان عامّ	٤٠	٤٠٪
٢	في مكان العمل	٢٣	٢٣٪
٣	في أماكن الدّراسة	٢١	٢١٪
٤	في منطقة السّكن	١٢	١٢٪
٥	في جميع ما سبق	٤	٤٪
المجموع		١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (19)

يوضّح الأماكن التي وجد فيها المبحوثون تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة

ووفقاً لما تقدّم، يتّضح أنّ معظم المبحوثين لمسوا تصوّرات سلبيّة عن البهائيّة في أماكن عامّة، إذ بلغت نسبتهم (40٪) من مجموع عيّنة الدّراسة.

وعند استعمال اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة)[1] ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (36) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (9،48) عند درجة حرّيّة (4) عند مستوى دلالة (0،05) وعليه نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات الفقرة الأولى في الجدول التي تشير إلى أنّ أكثر المبحوثين، يشهدون تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّين في أماكن عامّة، وهذا يعني أنّها تصدر من أفراد لا يرتبطون معهم بعلاقات وطيدة، وربّما لا يعرفون هويّتهم البهائيّة أصلاً! (إلّا أنّ الواقع على خلاف ذلك)، فلو تمّ جمع مجموع نسبة إجابات الخيارات (2–3–4–5) في الجدول والتي تشير إلى الأماكن التي شهد فيها المبحوثون تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة؛ وهي أماكن: (العمل ـ الدّراسة – منطقة السّكن – جميع ما سبق) تكون نسبتهم (60٪) وهذا يعني أنّهم تعرّضوا إلى تلك المواقف من أناس لهم سابق معرفة بهم، لأنّ طبيعة تلك الأماكن سواء كانت (الدّراسة ـ العمل – السّكن) تفرض على الأشخاص الموجودين فيها، أن تكون بينهم صلات أو علاقات اجتماعيّة مستمرّة نسبيّاً، وبناء عليه، يمكن استنتاج أنّ أكثر الأشخاص الذين تصدر منهم صور نمطيّة سلبيّة عن البهائيّة، هم على علاقة ومعرفة بالمبحوثين، ويرتبطون بهم بصلات عمل أو دراسة أو جوار.

(1) القيمة المحسوبة =36 القيمة الجدوليّة = 9.48 مستوى الدّلالة = 0.05 درجة الحرّيّة =4

- ردود الأفعال تجاه الأحكام السّلبيّة عن البهائيّة:

ت	الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
١	تحاورت معه وحاولت أن أغيّر نظرته الخاطئة عن البهائيّة	٥١	٥١٪
٢	تجاهلته ولم أردّ عليه	٢٤	٢٤٪
٣	تجنبت الحوار معه بذلك الخصوص في المستقبل، وحرصت على أن أحافظ على علاقتي به.	١٢	١٢٪
٤	تجنّبت الرّدّ عليه لفظيّاً، وأثبت له من خلال تعاملي معه عكس الصّورة التي في ذهنه	٧	٧٪
٥	تجاهلت الرّدّ عليه كلّيّاً وقطعت علاقتي به	٦	٦٪
	المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (20)

يوضّح ردود أفعال المبحوثين، تجاه الذين أطلقوا أحكاماً سلبيّة عن البهائيّة

يُلحظ أنّ أعلى نسبة من الإجابات تشير إلى الخيار الأوّل في الجدول الذي ينصّ على (تحاورت معه وحاولت أن أغيّر نظرته الخاطئة عن البهائيّة).

وعند استعمال اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة، ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (70،3) هي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (9،48) عند درجة حرّيّة (4) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً، لصالح إجابات المبحوثين عن الفقرة الأولى في الجدول، والتي تشير إلى أنّهم تحاوروا مع الآخرين وحاولوا تغيير نظرتهم الخاطئة عن البهائيّة، وهذا يعني أنّ المبحوثين حينما يواجهون مواقف يجدون فيها تصوّرات سلبيّة عنهم، لا يتقبّلونها ويرفضون التّعايش مع هذا الواقع؛ و يتّبعون (آليّات حواريّة) بهدف تغيير تصوّرات الآخرين، ومن ثمّ تغيير سلوكاتهم تجاه البهائيّة بشكل عامّ وتجاههم بشكل خاصّ على اعتبار أنّ تقييم الآخرين لهم قائم على انتمائهم العقائديّ إلى البهائيّة.

ـ تصوّرات عن سمات الأشخاص، الذين تصدر منهم أحكام سلبيّة عن البهائيّة:

ت	الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
١	المتديّنون المتعصبون	٦٥	٦٥٪
٢	من عامّة النّاس	١٥	١٥٪
٣	رجال الدّين	١٣	١٣٪
٤	المتعلّمون	٧	٧٪
المجموع		١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (21)

تصوّرات المبحوثين عن سمات الأشخاص، الذين تصدر منهم أحكام سلبيّة عن البهائيّة

وفقا لما تقدّم يمكن استنتاج رفض المبحوثين لأحكام المجتمع عن البهائيّة، وتصويرها بصور نمطيّة سلبيّة، والتّعامل معهم وفقا لهذا الأساس، وإنّ ما يدل على ذلك نسبة المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّ الأشخاص الذين لمسوا منهم تصوّرات سلبيّة عن البهائيّة، هم متديّنون متعصّبون، إذ بلغت نسبتهم (60٪) من مجموع عيّنة الدّراسة، وتؤكّد تلك الإجابات على أنّ المبحوثين يرفضون التّصوّرات السّلبيّة عن البهائيّة؛ ومن ثمّ تقييمهم على هذا الأساس، إلّا أنّهم لا يعدّون كلّ المجتمع عدوّاً لهم، بل يتصوّرون أنّ هناك فئات بعينها، هي المسؤولة عن تشكّل تلك الصّور النّمطيّة السّلبيّة عنهم، ويعدّون تلك الفئة من المجتمع عدوّاً لهم، ولعلّ خير ما يدلّ على ذلك إجاباتهم في الجدول رقم (26) التي تشير إلى تجنب المبحوثين "المتدينون المتعصبين" وعدم تفضيلهم التواصل معهم اجتماعيا، و بنسبة بلغت(64٪) من مجموع عدد الإجابات.

ـ الآراء حول إمكانيّة تغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّة:

ت	الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
١	نعم ممكن	٧٦	٧٦٪
٢	ممكن لكنّه صعب	٢٢	٢٢٪
٣	غير ممكن	٢	٢٪
المجموع		١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (22)

آراء المبحوثين في إمكانيّة تغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّة

لأجل التّعرّف على معنويّة علاقة اعتقاد المبحوثين في إمكانيّة تغيير الصّور السّلبيّة البهائيّة في المجتمع، تم استعمال اختبار (مربع كاي لعينة واحدة) وقد ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (87،9) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات الفقرة الأولى في الجدول، والتي تشير إلى توقّع المبحوثين إمكانيّة تغيير تلك الصّور، وتؤشّر نتيجة هذا الاختبار إلى أنّ البهائيّين يدركون التّقييم السّلبيّ لهم من قبل الآخرين لكنّهم يرفضونه، ولا يستسلمون له، ويرفضون التّعايش مع هذا الواقع، ويعتقدون في إمكانية تغييره ويتوقّعون ذلك.

ـ مستوى النّشاط تجاه تغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّين عند الآخرين:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
نعم أعمل على ذلك	٩٢	٩٢٪
لا اهتم كثيراً بذلك الخصوص	٨	٨٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (23)

يوضّح مستوى نشاط المبحوثين بتغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّين عند الآخرين

بهدف التعرف على معنوية العلاقة بين نشاط المبحوثين في العمل على تغيير الصور السلبية عن البهائية في المجتمع، تم استعمال اختبار (مربع كاي لعينة واحدة) وقد ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (70،5) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (3،84) عند درجة حرّيّة (1) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات الفقرة الأولى في الجدول، والتي تشير إلى مشاركة أكثر المبحوثين والإسهام بشكل فعليّ في العمل على تغيير تلك الصّور، وتعبّر تلك المشاركة الكبيرة عن مستوى وعي المبحوثين خطورة الصّور السّلبيّة وضرورة تغييرها بوصفها بديلاً لتغيير أوضاعهم الاجتماعيّة غير المُرضية؛ والتي تتّصل بتصوّرات الآخرين السّلبيّة، لأنّ نتائج تلك التّصوّرات تنعكس على مستوى تفاعلاتهم مع محيطهم الاجتماعيّ، وأنّ هذا سيؤثّر عليها بشكل أو بآخر.

ـ الطّرق المتّبعة لتغيير التّصوّرات السّلبيّة عن البهائيّة:

الإجابات	التّسلسل الرّتبيّ	التّكرار	النّسبة المئويّة
أخلق علاقات اجتماعيّة طيّبة مع مختلف الشّرائح وأعرّف بنفسي كبهائيّ	١	٨١	٣٢٪
أدعو الأصدقاء إلى حضور الاجتماعات والمناسبات البهائيّة للتّعرّف عليها بشكل واقعيّ	٢	٦٩	٢٧٪
أعمل على التّعريف بالبهائيّة عن طريق وسائل التّواصل الاجتماعيّ	٣	٣٢	١٢،٥٪
أمدّ جسور تواصل مع شخصيّات مؤثّرة في الرّأي العامّ بهدف تغيير تلك الصّور	٤	٣٠	١٢٪
أقوم بتوزيع المؤلّفات والبطاقات التّعريفيّة بالبهائيّة ونشرها للتّعريف بحقيقتها	٥	١٨	٧٪
أشارك في الأنشطة التّطوّعيّة في المجتمع بهدف تغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّين	٦	١٥	٦٪
أشارك في مناسبات الأديان الأُخرى للتّعريف بإيجابيّة البهائيّة وعدم تعصّبها ضدّ الآخر	٧	٩	٣،٥٪
مجموع عدد الإجابات		٢٥٤	١٠٠٪

الجدول رقم (24)

يوضّح طرق المبحوثين المتّبعة، لتغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة

يمكن القول: إنّ المبحوثين يتّبعون آليّات متعدّدة لتغيير الصّور النّمطيّة المأخوذة عنهم في المجتمع، سواء كانت الصّور غامضة أم سلبيّة، إلّا أنّ معظم تلك الآليّات، هي آليّات (تعريفيّة) لأنّهم واعون أنّ صور البهائيّة في المجتمع العراقيّ، سواء السّلبيّة منها أم الغامضة، تشكّلت بفعل تراكمات تاريخيّة وسياسيّة، لذلك هم يتجنّبون الآليّات التّنافسيّة أي طرح الفكر البهائيّة بوصفها بديلاً عن العقائد الدّينيّة الموجودة في المجتمع؛ ويركّزون على التّعريف بالبهائيّة فحسب، خصوصاً أنّهم على وعي أنّ الوقت الحاضر يوفّر مساحة من الحرّيّة من الممكن استثمارها في التّعريف بالبهائيّة عند أفراد المجتمع العراقيّ بالاعتماد على أنفسهم، وليس من خلال غيرهم، ولعلّ من شأن ذلك تغيير الصّور النّمطيّة السّلبيّة، أو التّعريف بالبهائيّة وإزاحة شيء من الغموض عنها.

ويُلحظ أنّ معظم آليّات البهائيّين التّعريفيّة، ترمي إلى القاعدة الجماهيريّة مقارنة

بتلك التي ترمي إلى المؤسّسات أو النّخب المؤثّرة في المجتمع، وذلك راجع لعدّة أسباب، أهمّها أنّ البهائيّة هي ديانة تبشيريّة، ومن أهمّ أهدافها (تبليغ) فكرها ومعتقداتها ومبادئها إلى عامّة النّاس؛ زيادة على إدراك البهائيّين أنّ من الصّعوبة بمكان إيجاد قنوات أمينة تعمل على التّعريف بالبهائيّة بشكل موضوعيّ من دون تحريف أو تزييف! خصوصاً أنّهم مرّوا بتلك التّجارب في السّابق، إذ كتب عنهم بعض من المؤلّفين والصّحفيّين، الذين جانبوا الحقائق في الكثير ممّا كتبوه، وقام بعضهم بتصيّد بعض من الفكر البهائيّة وعرضها بشكل مجتزأ من سياقها العامّ، ومن ثمّ تقديمها للمتلقّي بشكل مختلف عمّا هي عليه.

أضف إلى ذلك طبيعة التّنظيم الإداريّ البهائيّ الذي يهتمّ بتنسيق الوظائف وتقسيم العمل، إذ يختصّ (المحفل البهائي المركزي) في العراق بإدارة شؤون الجماعة وعلاقتها بالمؤسّسات المجتمعيّة الأُخرى سواء كانت مؤسّسات حكوميّة أم غير حكوميّة، إذ يحمل أعضاء المحفل التّسعة على عواتقهم مسؤوليّة الاتّصال والتّواصل مع النّخب المؤثّرة في المجتمع، كالكتّاب والصّحفيّين والسّياسيّين بهدف استثمار طاقات تلك النّخب للعمل على تغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّة في المجتمع، والتّعريف بالبهائيّة، ومحاولة حيازة الاعتراف الرّسميّ بوجودها في العراق.

ويمكن إضافة سبب آخر هو تزعزع ثقة البهائيّين بالنّخب!! بل يمكن القول: إنّ ثقة البهائيّين بالنّخب تكاد تكون شبه معدومة، سواء كانت السّياسيّة، أم الأكاديميّة، أم الثّقافيّة؛ وكثيرة هي التّجارب المحبطة التي خاضها البهائيّون مع تلك النّخب، ففي عهد النّظام السّابق كانت تلك الفئات مجرّد بيادق حركتها ونشاطها فاقدتان الإرادة؛ ولا يمكنها الخروج عن إرادة السّلطة الحاكمة آنذاك، وكذلك فإنّ سياسة النّظام السّابق معروفة بعدائها المعلن للبهائيّين، لذلك لم يذكر للبهائيّين أيّة تحرّكات تجاهها آنذاك، وكذلك في الوقت الحاضر، هم لا يثقون بالنّخب أيضاً، ويرون أنّ الكثير منها نخب وصوليّة واستغلاليّة تحاول تسويق نفسها للمنظّمات العالميّة باسم (مظلوميّة الأقلّيّات) لاسيّما النّخب العاملة في مجال منظّمات المجتمع المدنيّ، إذ ذكر بعض من المخبرين الكثير من المواقف التي تعكس استغلال تلك المنظّمات لقضاياهم، وتجييرها لمصالح منظّماتهم النّفعيّة الضّيّقة؛ خصوصاً تلك المنظّمات التي تسوّق نفسها بوصفها منظّمات حاملة للواء الأقلّيّات والمدافعة عن حقوقها في العراق.

المحور الثّالث: المسافات الاجتماعيّة:

يُطلق مصطلح المسافة الاجتماعيّة (SocialDistance)) في أدبيّات علم الاجتماع على المسافة التي تجمع أو تفصل بين جماعات مختلفة تعيش في مجتمع واحد.

ويشتمل المصطلح على فكرة الاختلافات بين أفراد الجماعات المتباينة من ناحية الطّبقة الاجتماعيّة، والعرق، والجنس أو الجندر؛[1] وتفسّر طبيعة المسافة الاجتماعيّة وحدودها مدى قوّة العلاقة بين الأفراد، وفقاً لمؤشرات عديدة أهمّها:

- المسافة الاجتماعيّة العاطفيّة.
- المسافة الاجتماعيّة المعياريّة.
- المسافة الاجتماعيّة التّفاعليّة.

وسيتمّ في هذا المحور التّقصّي عن طبيعة المسافة الاجتماعيّة التي تجمع أو تفصل بين المبحوثين من جانب، وبين الجماعات الأُخرى في المجتمع العراقيّ من جانب آخر، وذلك من خلال رصد عدد من المؤشّرات التي تدخل ضمناً في مؤشّرات المسافة الاجتماعيّة الثّلاث (العاطفيّة ـ المعياريّة ـ التّفاعليّة) وذلك من خلال اختبار توجّهات المبحوثين إزاء عدد من الخيارات والمواقف.

أوّلاً: المسافات الاجتماعيّة العاطفية أو التّأثيريّة:

ستُناقش هنا موضوعات تتعلّق بالمسافات الاجتماعيّة من خلال رصد عدد من المؤشّرات من مثل: الأحياء التي يفضّلون السّكن فيها والتي لا يفضّلون، والأشخاص الذين يفضّلون التّواصل معهم، واستعدادهم لتقديم المساعدة والدّخول مع الآخرين في مشروعات اقتصاديّة مشتركة، واستعدادهم لتلقّي خدمات الآخرين بحسب انتمائهم العقائديّ.

(1) Karakayali، Nedim. 2009. «Social Distance and Affective Orientations «.Sociological Forum ،vol. 23، n.3، pp. 538562-.

1ـ طبيعة الأحياء المفضّلة للسّكن:

الإجابات	أُفضل	النّسبة المئويّة	لا أُفضل	النّسبة المئويّة
منطقة سكنيّة يغلب عليها سمة التّديّن (مراكز حضريّة دينيّة)	٠	٪٠	٥٩	٪٥٩
المناطق السّكنيّة المتنوّعة من ناحية (المعتقد والقوميّات والمذاهب)	٥٧	٪٥٧	٢	٪٢
المناطق السّكنيّة الرّاقية والهادئة التي توفّر خصوصيّة للأسرة	٣١	٪٣١	٤	٪٤
المناطق الشّعبيّة	٧	٪٧	٣٠	٪٣٠
لا فرق عندي	٥	٪٥	٪٥	٪٥
المجموع	١٠٠	٪١٠٠	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (25)

يوضّح طبيعة الأحياء السّكنيّة، التي يفضّل المبحوثون السّكن فيها والتي لا يفضّلون.

يمكن القول وفقا لما تقدّم: إنّ أعلى نسبة من المبحوثين، يفضّلون سكن الأحياء ذات التّنوّع الطّيفيّ من ناحية المعتقد والقوميّة والمذهب، نظراً لما توفّره تلك الأحياء من نسبة تقبّل الآخر (المختلف) زيادة على مستوى فرص الذّوبان في تلك الأحياء، فهي على عكس الأحياء ذات اللّون الطّيفيّ الواحد التي يكون الفرد المتمايز فيها من ناحية الفكر أو الدّين أو المذهب ـ على الأغلب ـ محطّ أنظار وتركيز أكثريّة سكّان الحيّ؛ ومن ثمّ تصاعد نسب تعرّضه للتّمييز أو التّضييق الدّينيّ أو الفكريّ.

ويفضّل المبحوثون ـ بدرجة أقلّ ممّا سبق ـ السّكن في الأحياء الرّاقية لما توفّره تلك المناطق من خصوصيّة للأسرة، ولما تتّسم به من ارتفاع مستوى الفرديّة فيها، إذ غالباً ما تكون طبيعة العلاقات الاجتماعيّة في تلك الأحياء ضعيفة، وتكاد تكون شبه رسميّة.

كما يمكن الاستدلال على أنّ أكثر المبحوثين لا يفضّلون سكن الأحياء التي يغلب عليها سمة التّديّن (مراكز حضريّة دينيّة) وذلك متأتّ من وعيهم طبيعة الصّور السّلبيّة عنهم عند الفئات التي تسكن في تلك الأحياء؛ إذ غالباً ما يسكن أو يوجد فيها (رجال دين) و (متديّنون) ويدرك المبحوثون طبيعة الصّور السّلبيّة عنهم عند هذه الفئات، لذلك لا يفضّلون ـ بل يتجنّبون ـ السّكن في فها تلافياً للتّفاعل مع النّاس فيها، ما قد يعرّضهم

لمواقف تمييزيّة منهم.

ثمّ بدرجة أقلّ، لا يفضّل المبحوثون السّكن في الأحياء الشّعبيّة لأنّها تتّسم بتقارب وقوّة العلاقات، الأمر الذي يجعل (الكلّ معروفاً من قبل الكلّ) وهذه الصّفة تجعل من الشّخص المتمايز من نواحي العرق أو الدّين أو المذهب محطّ أنظار وتركيز أكثريّة سكّان الحيّ! ومن الطّبيعيّ أن يكون ذلك الوضع مقلقاً لأيّ شخص؛ ويكون مصدر القلق أكبر، إذا ما كان ينتمي إلى أقلّيّة دينيّة غير معترف بها رسميّاً، ولا تلقى قبولاً على المستوى الشّعبيّ؛ أضف إلى ذلك، أنّه يغلب على الأحياء الشّعبيّة كثرة المشكلات فيها، لما تتّصف به من زخم سكانيّ وتعقّد شبكة العلاقات؛ زيادة على غلبة الطّابع العشائريّ فيها، الأمر الذي يجعل من الأقلّيّات المتمايزة عن النّسيج المكوّن الغالب في تلك الأحياء في وضع هشّ، ومن ثمّ العيش في دائرة القلق المستمرّ.

2- **سمات الأشخاص المفضّلين للتّواصل اجتماعيّاً:**

الإجابات	أُفّضل	النّسبة المئويّة	لا أُفضّل	النّسبة المئويّة
مع الجميع ومن كلّ الخلفيّات (لا فرق)	٧٤	٧٤٪	٠	٠٪
المتديّنون المتعصّبون	٠	٠٪	٦٤	٦٤٪
رجال الدّين	٠	٠	٣٠	٣٠٪
العلمانيّون	١٧	١٧٪	٠	٠٪
اللّيبراليّون	٥	٥٪	٠	٠٪
المسلمون المواظبون على عباداتهم الدّينيّة	٢	٢٪	٣	٣٪
غير الملتزمين دينيّاً	٠	٠٪	٢	٢٪
الملحدون	١	١٪	١	١٪
المسيحيّون (ومن الأديان الأُخرى)	١	١٪	٠	٠٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (26)

يوضّح طبيعة الأشخاص الذين يفضّل المبحوثون التّواصل معهم اجتماعيّاً

وفقا لما تمّ عرضه، يلحظ أنّ معظم المبحوثين أجابوا بأنّه لا فرق عندهم! بمعنى أنّهم يفضّلون التّعامل مع الجميع من دون استثناء، لكن في الوقت ذاته، أجابت نسبة كبيرة بأنّهم لا يفضّلون التّواصل مع (المتديّنين المتعصّبين) ولا مع (رجال الدّين) وقد تبدو تلك الإجابات مضطربة ومربكة! لكن إذا ما وضعناها في سياق واحد، أمكن الاستدلال على أنّ المبحوثين يفضّلون التّواصل مع الجميع ما عدا فئات بعينها، وهذا يعني أنّ هناك استعداداً عالياً عند البهائيّين نحو الاندماج مع أفراد المجتمع بكافّة مكوّناته العرقيّة، سواء كانت دينيّة، أم مذهبيّة أم قوميّة، أم حتّى فكريّة، إلّا أنّهم في الوقت ذاته، يتجنّبون بعضاً من الفئات التي يعتقدون في أنّها مسؤولة عن ترويج الصّور السّلبيّة عن البهائيّة؛ وبهذا يكون المبحوثون، يكرّرون ذات أساليب التّفكير التي يتّبعها (المنمّطون) وبمعنى آخر؛ إنّهم يشعرون ويتلمّسون من محيطهم تنميطهم بشكل سلبيّ، وهم يتصوّرون أنّ هناك فئات بعينها هي المسؤولة عن هذا التنميط، وهي متمثّلة بالمتديّنين المتعصّبين وبرجال الدّين؛ كما ثبت في بيانات الجدول (17) والجدول (21) أنّ المبحوثين يقومون من جهتهم باتّباع أسلوب التنميط ذاته، إذ يعاملون رجال الدّين والمتديّنين بنمطيّة ووتيرة واحدتين على أنّهم جميعاً مسؤولون عن الصّور النّمطيّة السّلبيّة عن البهائيّة؛ على الرّغم من أنّه ليس بالضّرورة أن يكون جميع رجال الدّين والمتديّنين مسؤولين عن تشكّل تلك الصّور، وقد يكون الكثير من تلك الفئات لم تسمع بالبهائيّة قطّ، وبعضهم مَن فعل ذلك مِن خلال المؤلّفات ووسائل الإعلام وغيرها من القنوات التي توفّر إمكانيّة إطلاق الأحكام.

وبناء عليه، يمكن استنتاج أنّ ردّ فعل البهائيّين تجاه الصّور النّمطيّة السّلبيّة، هو: (ردّ فعل تنميطي معاكس ـ counter stereotypical reaction) أي إنّ عمليّة التنميط التي يتّبعها المبحوثون تتناسب عكسيّاً من ناحية القوّة والاتّجاه مع نوع الأحكام السّلبيّة الموجّهة إلى البهائيّة؛ كما تتناسب عكسيّاً مع اتّجاه الأشخاص المسؤولين عن انتشار تلك الصّور بحسب تصوّرهم، وإنّ ما يدلّ على ذلك تجنّبهم وعدم تفضيلهم التّواصل مع المتديّنين المتعصّبين وتخيّرهم لمفردة التّعصّب للإشارة إلى المتديّنين، ومفردة التّعصّب كما هو معروف صفة مذمومة وغير محبّذة ولا مستساغة للجميع.

بقي أن نشير إلى أنّ نوعيّة التنميط الذي يتّبعه المبحوثون مع تلك الفئات، هو تنميط من نوع خاص، فمن شروط التنميط تعميم وانتشار تصوّرات عن فرد أو جماعة ما بشكل واسع نسبيّاً، وغالباً ما تقترن سعة انتشار الصّور النّمطيّة مع تصوّرات الأكثريّة

وليس العكس، ولمّا كان البهائيّون أقلّيّة في المجتمع العراقيّ، كان تنميطهم للفئات المذكورة تنميط من نوع خاصّ؛ فهو)تنميط بينيّ (يقتصر على فضاءات تفاعل البهائيّين الخاصّة، إذ تُتداول في حدود جلساتهم وتجمّعاتهم وحواراتهم الدّاخليّة. ومع هذا يمكن أن تكون لعمليّة التنميط المذكورة ارتدادات مؤثّرة على المستوى المستقبليّ، تتمثّل بانتقال التّصوّرات السّلبيّة عن (المتديّنين) و (رجال الدّين) إلى الأجيال البهائيّة الّلاحقة، وتستمرّ عمليّة تداولها بينهم.

3- الاستعداد تجاه مساعدة للآخرين بحسب الانتماء العقائديّ:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا فرق	٩٠	٩٠٪
أساعد البهائيّ	١٠	١٠ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (27)

يوضّح استعداد المبحوثين لمساعدة الآخرين، بحسب انتمائهم العقائديّ

يبيّن الجدول أنّ معظم المبحوثين لا يميّزون في تعاملاتهم مع الآخرين بحسب انتمائهم العقائديّ، وهذا يعني أنّ نمطيّة الجماعة السّلوكيّة في التّعامل مع الآخرين فيما يخص تقديم المساعدة نمطيّة غير مميّزة وغير عنصريّة.

4- استعداد المبحوثين الاشتراك في مشروعات اقتصاديّة مع الآخرين بحسب انتمائهم العقائديّ:

ت	الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
١	لا فرق عندي	٩٠	٩٠٪
٢	بهائيّ	٦	٦٪
٣	مسيحيّ	٣	٣٪
٤	مسلم	١	١٪
المجموع		١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (28)

يوضّح استعداد المبحوثين تجاه الدّخول في مشروعات اقتصاديّة مشتركة مع الآخرين، بحسب انتمائهم العقائديّ

ويمكن القول وفقاً لما تقدّم: إنّ النّسبة الغالبة لإجابات المبحوثين تتّجه نحو خيار(لا فرق) وبناء عليه، يمكن القول: إنّ معظم المبحوثين لا يمانعون من الدّخول في مشروعات اقتصاديّة مشتركة مع الآخرين بكفّ النّظر عن انتمائهم العقائديّ، وإنّ استعدادهم إيجابيّ في هذا الخصوص؛ إذا ما سمحت الظّروف بذلك وتوافرت الشّروط الفنّيّة والمهنيّة والأخلاقيّة في الشّخص المرشّح للمشاركة، وهذا يعني أنّ النّمط السّلوكيّ الغالب على المبحوثين فيما يخصّ الاشتراك مع الآخرين في مشروعات اقتصاديّة هو نمط سلوكيّ غير مميّز وغير عنصريّ.

5- استعداد المبحوثين تجاه تلقّي خدمات الآخرين بحسب انتمائهم العقائديّ:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
بهائيّ	٨٧	٨٧٪
لا فرق عندي	١٣	١٣٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (29)

يوضّح استعداد المبحوثين تجاه الحصول على خدمات الآخرين بحسب انتمائهم العقائديّ

يمكن القول وفقا لما تقدّم: إنّ معظم المبحوثين لا يعتمدون ممارسات تفضيليّة وتمييزيّة لأفراد جماعتهم مقابل الآخرين فيما يتعلّق بتلقّي الخدمات، وإنّ استعدادهم للتّعامل مع الآخرين في هذا الجانب إيجابيّ، وبناء عليه، يمكن القول: إنّ نمطيّة الجماعة البهائيّة فيما يتعلّق بتلقّي خدمات الآخرين، هي نمطيّة اندماجيّة غير مميّزة وغير عنصريّة.

ثانياً: المسافات الاجتماعيّة المعياريّة:

سيُوجّه الضّوء هنا على هذه المسافات من خلال رصد عدد من المؤشّرات من مثل مستوى استعداد المبحوثين لقبول زواج أبنائهم (الذّكور - الإناث) من أشخاص بحسب انتمائهم العقائديّ؛ زيادة على مستوى استعداد المبحوثين (العزّاب) للزّواج من الآخرين بحسب انتمائهم الدّينيّ.

ويُذكر أنّ عيّنة الدّراسة تحتوي على (72) مبحوثا متزوّجاً ولديه أبناء، و(28) مبحوثاً عزباً، لذلك كانت صيغة السّؤال في استمارة المقابلة متغيّرة، وتتناسب مع الحالة الاجتماعيّة للمبحوثين.

1 - توجّهات المبحوثين تجاه ارتباط بناتهم برجال مسلمين:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا أمانع	٦١	٦١٪
غير مبين	٢٨	٢٨٪
أمانع	١١	١١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (30)

يوضّح توجّهات المبحوثين تجاه زواج بناتهم برجال مسلمين

وهذا يدلّ على أنّ نمطيّة الجماعة البهائيّة تجاه الآخرين فيما يخصّ زواج البهائيّات برجال مسلمين، هي نمطيّة اندماجيّة غير مميّزة وغير عنصريّة.

2- توجّهات المبحوثين تجاه زواج بناتهم برجال مسيحيّين أو من الأديان الأُخرى:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا أمانع	٦١	٦١٪
غير مبين	٢٨	٢٨٪
أمانع	١١	١١٪
المجموع	٧٢	١٠٠٪

الجدول رقم (31)

يوضّح توجّهات المبحوثين تجاه زواج بناتهم برجال مسيحيّين أو من الأديان الأُخرى

ويمكن القول بناء على هذه النّتائج: إنّ النّسبة الغالبة لعيّنة الدّراسة ليس لديها ـ من حيث المبدأ ـ موانع تجاه ارتباط بناتها برجال مسيحيّين أو من الأديان الأُخرى، وبذلك يمكن القول: إنّ نمطيّة الجماعة البهائيّة فيما يخصّ زواج النّساء البهائيّات برجال تلك المكوّنات، هي نمطيّة اندماجيّة غير مميّزة وغير عنصريّة تجاه الأديان الأُخرى في العراق.

3. المبحوثين تجاه زواج أبنائهم بنساء مسلمات:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا أمانع	٦١	٦١٪
غير مبين	٢٨	٢٨٪
أمانع	١١	١١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (32)

يوضّح توجّهات المبحوثين تجاه زواج أبنائهم بنساء مسلمات

ويمكن القول بناء على هذه النّتائج: إنّ نمطيّة الجماعة البهائيّة تجاه المسلمين فما يخصّ زواج أبنائهم بنساء مسلمات، هي نمطيّة اندماجيّة غير مميّزة وغير عنصريّة.

4- استعداد المبحوثين تجاه زواج أبنائهم بنساء مسيحيّات أو من الأديان الأُخرى:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا أمانع	٦٣	٦٣٪
غير مبين	٢٨	٢٨٪
أمانع	٩	٩٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (33)

يوضّح توجّهات المبحوثين تجاه زواج أبنائهم بنساء مسيحيّات أو من الأديان الأُخرى

يمكن القول بناء على هذه النّتائج: إنّ نمطيّة الجماعة البهائيّة تجاه أبناء المسيحيّين وأبناء الأديان الأُخرى في العراق فيما يخصّ زواج أبنائهم منهم، هي نمطيّة اندماجيّة غير مميّزة وغير عنصريّة.

5- تفضيل المبحوثين زواج أبنائهم من الآخرين بحسب الانتماء العقائديّ:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
بهائيّ	٦٠	٦٠٪
غير مبين	٢٨	٢٨٪
أديان أُخرى	١٢	١٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (34)

يبيّن تفضيل المبحوثين زواج أبنائهم من الآخرين بحسب انتمائهم العقائديّ

من المفيد التّذكير بأنّ نتائج الجداول (30-31-32-33) أظهرت عدم ممانعة أكثر المبحوثين زواج أبنائهم (الذّكور والإناث) من أشخاص ينتمون إلى الأديان غير البهائيّة، إلّا أنّ نتائج الجدول أعلاه توضّح أنّ المبحوثين يفضّلون زواج أبنائهم (الذّكور - الإناث) من بهائيّين، ما يشير إلى تفضيل (الزّواج الدّاخليّ) على (الزّواج الخارجيّ) وهذا يعني أنّ النّمطيّة السّلوكيّة للجماعة البهائيّة، بخصوص التّزاوج من الآخرين، هي نمطيّة مميّزة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الباحث تقصّى عن أسباب تفضيل المبحوثين (الزّواج الدّاخليّ) وقد أشار بهذا الخصوص (45) من أصل (66) مبحوثاً إلى سبب الخوف من تكرار تجارب زيجات بهائيّين سابقة انتهت بالفشل! وأشار(19) مبحوثاً إلى سبب التّوافق الفكريّ الذي سينعكس بشكل إيجابيّ على حياة الأطفال، وأشار (2) مبحوثاً إلى سبب الخوف من احتمال تأثّرهم بأزواجهم ممّن ينتمون إلى الأديان الأُخرى ومن ثمّ العدول عن البهائيّة واعتناق دين آخر.

ويُذكر أنّ الباحث تقصّى عن توجّهات المبحوثين (العزّاب) تجاه الارتباط بعلاقة زواج من أشخاص بحسب انتمائهم الدّينيّ، فاتّضح بهذا الخصوص أنّ (15) مبحوثاً يشكّلون نسبة (56٪) من مجموع (العزّاب) البالغ (28) مبحوثاً، أجابوا بـ (لا فرق عندهم) بمعنى أنّهم يهتمّون بالمميّزات الشّخصيّة للزّوج المستقبليّ، لا بانتمائه الدّينيّ؛ مقابل (13) مبحوثاً يشكّلون نسبة (46٪) من المجموع المذكور، أجابوا بأنّهم يفضّلون

الزّواج بأشخاص بهائيّين.

ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ الخوف من تكرار تجارب زيجات البهائيّين الخارجيّة الفاشلة، يمتدّ أثره إلى الأبناء أيضاً على الرّغم من قلّة تلك التّجارب، إذ هي ـ بحسب معلومات الباحث ـ لا تتعدّى عدد أصابع اليد الواحدة، إلّا أنّها تركت أثراً في وعي المبحوثين لتطال الأجيال الجديدة منهم، وهذا يشير إلى أنّ (العدوى الاجتماعيّة) لا تنتشر في بيئات الأقلّيّات المجهريّة على المستوى الأفقيّ فحسب، بل بشكل عموديّ أيضاً، وما يدلّ على ذلك تماثل مواقف جيل الأبناء مع جيل الآباء في الخوف من (الزّواج الخارجيّ) وهذا ما يعزّز النّتيجة التي تمّ الوصول إليها في الجدول (62) والتي تشير إلى أنّ (العدوى الاجتماعيّة) تنتشر بين الأقلّيّات بسرعة كبيرة، وتتناسب سرعة انتشارها تناسباً عكسيّاً مع مقدار الأقلّيّات العدديّ؛ لاسيّما إذا كانت أقلّيّات مجهريّة مثل البهائيّة؛ تمتلك تنظيماً إداريّاً يتيح لأفرادها الاطّلاع على أخبار ومستجدّات الجماعة بشكل دوريّ، إذ إنّ التّلاقي في (الضّيافات التّسع عشريّة) وفي المناسبات الدّينيّة، وانتخابات المحافل الدّوريّة وغيرها من التّجمّعات؛ يجعل أكثر البهائيّين على صلة واطّلاع على كافة أخبار وتجارب أفراد الجماعة الآخرين وتتأثّر بها، ومن ثمّ تتماثل مواقفهم واستجاباتهم وردود أفعالهم إزاء المواقف المشابهة.

ثالثاً: المسافات الاجتماعيّة التّفاعليّة:

سيتمّ هنا عرض بيانات المبحوثين التي تتعلّق بالمسافات الاجتماعيّة التّفاعلية، وذلك من خلال رصد مؤشّراتها على مستويين: علاقات الصّداقة، وعلاقات الجوار.

المستوى الأوّل:

1. علاقات الصّداقة.

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
من البهائيّين والمسلمين فقط	٨٠	٨٠٪
من البهائيّين ومختلف الأديان الأُخرى	١٢	١٢٪
من البهائيّين فقط	٨	٨٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (35)

يوضّح الانتماء الدّينيّ لأصدقاء المبحوثين

يُستدلّ من البيانات الواردة أعلاه على أنّ معظم المبحوثين لديهم أصدقاء من المسلمين وهم بنسبة (80٪) وبنسبة (12٪) أصدقاء من المسلمين وبقيّة الأديان، وهذا يعني أنّ نسبة (92٪) من المبحوثين منفتحون على الآخر، ولا يلجؤون إلى التّقوقع على الذّات واقتصار علاقتهم على البهائيّين فقط، وتعكس هذه النّسبة العالية واقع المبحوثين ضمن إطار المجتمع، فالنّسبة الغالبة للمجتمع العراقيّ هي من المسلمين، ومن الطّبيعيّ أن يغلب على محيط البهائيّين الاجتماعيّ الفئات المسلمة، وبنسبة أقلّ ممّن ينتمون إلى الأديان الأُخرى، ومن ثمّ تكون نسبة عقد صداقات المبحوثين مع المسلمين أعلى مقارنة مع غيرهم، ومع هذا يمكن القول: إنّ المبحوثين لا يعانون على مستوى علاقات الصّداقة من عقبات في التّواصل مع محيطهم الاجتماعيّ بسبب تمايزهم العقائديّ، ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ المسافة الاجتماعيّة التّفاعليّة للمبحوثين، تتّصف بقوّة العلاقات وتواترها مع محيطهم من ناحية علاقات الصّداقة.

2ـ الانتماء الديني، للأصدقاء المقربين من المبحوثين (البهائيين):

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
مسلم	٦١	٦١٪
بهائيّ	٣٤	٣٤٪
مسيحي	٣	٣٪
الأديان الأخرى	٢	٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (36)

يوضّح طبيعة الانتماء الدّينيّ للأصدقاء المقرّبين من المبحوثين

وفقا للبيانات الواردة يتضح أن معظم عينة الدراسة وبنسبة (61٪) أشاروا إلى أن أكثر أصدقائهم المقربين، والذين يفضلون قضاء أكثر الأوقات معهم، هم من (المسلمين). وهذا يعني أن البهائيون لا يعانون عقبات في التواصل بسبب تمايزهم العقدي على مستوى علاقات الصداقة ويعني أيضا أن المسافة الاجتماعية التفاعلية للمبحوثين، مع المكون الغالب في المجتمع، المتمثل (بالمسلمين) يتصف بقوة العلاقات وتواترها من ناحية علاقات الصداقة.

3ـ مستوى دعوة البهائيّين لأصدقائهم لحضور المناسبات البهائيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً.	٢٨	٢٨٪
غالباً.	٣٣	٣٣٪
أحياناً.	٩	٩٪
نادراً.	١٦	١٦٪
أبداً.	١٤	١٤٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (37)

يبيّن دعوة البهائيّين لأصدقائهم لحضور المناسبات البهائيّة

يُلحظ أعلاه أنّ أكبر نسبة إجابات المبحوثين تتّجه نحو خيار (غالباً) و (دائماً) بنسب (٪33) و (٪28) على التّوالي، ويعني هذا تواتر واستمراريّة دعوة المبحوثين لأصدقائهم لحضور المناسبات البهائيّة، ما يشير إلى المستوى العالي لرغبة المبحوثين بالاندماج الاجتماعيّ؛ زيادة على رغبتهم في التّعريف بالبهائيّة وطقوسها وممارساتها عند الآخرين، ولعلّ هذا الأمر يغيّر من التّصوّرات السّلبيّة عن البهائيّة، أو يسهم في إزاحة بعض من الغموض عنها.

4- مستوى حضور أصدقاء المبحوثين للمناسبات البهائيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	١٤	٪١٤
غالباً	٢٠	٪٢٠
أحياناً	١٢	٪١٢
نادراً	١٦	٪١٦
أبداً	٣٨	٪٣٨
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (38)

يوضّح مستوى حضور أصدقاء المبحوثين للمناسبات البهائيّة

يُلحظ أنّ نسبة الإجابات التي تتّجه نحو الخيارين (أبداً) و(نادراً) بلغت مجتمعة (٪54) من المجموع، وهذا يعني أنّ أكثر الأصدقاء لا يلبّون دعوات المبحوثين لحضور المناسبات البهائيّة، وهذا يشير إلى تدنّي مستوى تفاعل الأصدقاء مع المبحوثين، ولعلّ سبب ذلك ارتباط الدّعوات بمناسبات دينيّة بشكل أساس.

5- **مستوى تلقّي المبحوثين دعوات من أصدقائهم لحضور مناسباتهم الخاصّة :**

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	١٢	١٢٪
غالباً	١٤	١٤٪
أحياناً	٢٠	٢٠٪
نادراً	٣٢	٣٢٪
أبداً	٢٢	٢٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠ ٪

الجدول رقم (39)

يبيّن مستوى تلقّي المبحوثين دعوات لحضور مناسبات دينيّة أو اجتماعيّة من أصدقائهم

يُلحظ أنّ أكبر نسبة من إجابات المبحوثين تتّجه نحو خيار (أبداً) ثمّ بدرجة أقلّ تجاه (نادراً) بنسب (32٪) و(22٪) على التّوالي ما يشير إلى ضعف المسافة الاجتماعيّة التّفاعليّة بين الأصدقاء والمبحوثين بخصوص تلقّي الدّعوات لحضور المناسبات.

6- **مستوى تهنئة المبحوثين لأصدقائهم بمناسبة حلول أعيادهم الدّينيّة :**

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	٢٥	٢٥٪
غالباً	٥١	٥١٪
أحياناً	١٤	١٤٪
نادراً	٧	٧٪
أبداً	٣	٣٪
المجموع	١٠٠	١٠٠ ٪

الجدول رقم (40) **يبيّن مستوى تهنئة المبحوثين لأصدقائهم بمناسبة حلول أعيادهم الدّينيّة**

يُلحظ من البيانات الموضّحة أعلاه أنّ أعلى نسبة من إجابات المبحوثين تتّجه نحو الخيار (غالباً) بنسبة (51٪) وبنسبة أقلّ نحو خيار (دائماً) بنسبة (25٪) وهذا يعني أنّ مستوى تفاعل المبحوثين مع أصدقائهم عال بخصوص تبادل التّهاني عند حلول أعيادهم

الدّينيّة، وهذا يشير إلى رغبة المبحوثين العالية في الاندماج بمحيطهم الاجتماعيّ.

7- تلقّي تهاني الأصدقاء، بمناسبة حلول الأعياد البهائيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	١١	٪١١
غالباً	١٤	٪١٤
أحياناً	٩	٪٩
نادراً	٣٩	٪٣٩
أبداً	٢٧	٪٢٧
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (41)

يبيّن مستوى تلقّي تهاني الأصدقاء، بمناسبة حلول الأعياد البهائيّة

يُلحظ من البيانات الموضّحة أعلاه أنّ أعلى نسبة من إجابات المبحوثين حول تلقّي المبحوثين تهاني أصدقائهم عند حلول الأعياد البهائيّة، تتّجه نحو الخيار الرّابع (نادراً) بنسبة (39٪) ثمّ بنسبة أقلّ نحو الخيار الخامس (أبداً) بنسبة (27٪)، وهذا يعني أنّ مستوى تفاعل أصدقاء المبحوثين ضعيف بخصوص تبادل التّهاني عند حلول الأعياد البهائيّة.

8- **ردود أفعال المبحوثين تجاه الأصدقاء الذين لا يهنّئونهم عند حلول الأعياد البهائيّة:**

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا أهتمّ لذلك وأعطيهم العذر	٧٢	٧٢٪
أقطع علاقتي بهم	٣	٣٪
أحافظ على علاقتي بهم لكن ستكون مختلفة نوعاً ما	١٦	١٦٪
أعاملهم بالمثل ولن أهنّئهم بأعيادهم الدّينيّة حينما تحلّ	٩	٩٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (42)

يوضّح ردود أفعال المبحوثين تجاه الأصدقاء الذين لا يبادرون بتهنئتهم بالأعياد البهائيّة

يُلحظ أنّ أعلى نسبة من الإجابات، تشير إلى أنّ المبحوثين يعطون العذر لأصدقائهم الذين لا يهنّئونهم بالأعياد البهائيّة، وذلك بنسبة (72٪) من عيّنة الدّراسة.

ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ توجّه المبحوثين تجاه محيطهم الاجتماعيّ من الأصدقاء، هو توجّه اندماجيّ، وهو نابع من وعيهم أوضاعهم ضمن سياق المجتمع المتمثّل بضعف التّمثيل من ناحية العدد والاعتراف، ووعيهم أنّ الوقت الحاضر، يشكّل فرصة ينبغي استثمارها للتّعريف بالبهائيّة، وهذا ما يجعلهم لا يتّبعون توجّه التّقوقع على الذّات، أو التّوجّهات (الاجتنابيّة) أو (التّنافسيّة النّدّيّة) بل إظهار التّسامح في التّعامل مع الآخرين، وهذا يعبّر عن الرّغبة الكبيرة في مواجهة (الاستبعاد الثّقافيّ) عن طريق استعمال آليّات (الاندماج الذّاتيّ) وإبداء مظاهر امتصاص سلوكات الآخرين ـ التّمييزيّة ـ بخصوص عدم الاعتراف بهويّتهم الدّينيّة وإظهار احترامها.

المستوى الثّاني: علاقات الجوار:

1. زيارة البهائيّين لجيرانهم في منطقة السّكن:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	٥	٥٪
غالباً	١٥	١٥٪
أحياناً	٢٢	٢٢٪
نادراً	٢٦	٢٦٪
أبداً	٣٢	٣٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (43)

يوضّح مستوى زيارة المبحوثين لجيرانهم في منطقة السّكن

يُلحظ من البيانات الموضّحة أعلاه أنّ أعلى نسبة من إجابات المبحوثين حول مستوى زيارة الجيران تتّجه نحو الخيار الخامس (أبداً) بنسبة (32٪) ثمّ بدرجة أقلّ نحو الخيار الرّابع (نادراً) بنسبة (26٪) مقابل نسبة (15٪) تتّجه نحو الخيار الثّاني (غالباً) ثمّ بنسبة أقلّ نحو الخيار الأوّل (دائماً) بنسبة (5٪)، وهذا يعني أنّ مستوى تفاعل المبحوثين تجاه جيرانهم ضعيف، بخصوص مبادرات الزّيارة.

2. زيارة الجيران للمبحوثين:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	٤	٤٪
غالباً	١٣	١٣٪
أحياناً	٢٢	٢٢٪
نادراً	٣٠	٣٠٪
أبداً	٣١	٣١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠ ٪

الجدول رقم (44)

يوضّح مستوى زيارة الجيران للمبحوثين

يُلحظ من البيانات الموضّحة أعلاه أنّ أعلى نسبة من إجابات المبحوثين حول مستوى زيارتهم من قبل الجيران، تتّجه نحو الخيار (أبداً) بنسبة (31٪) ثمّ بنسبة أقلّ نحو الخيار (نادراً) بنسبة (30٪) وهذا يعني أنّ مستوى تفاعل الجيران مع المبحوثين ضعيف على مستوى الزّيارات.

3- تهنئة المبحوثين لجيرانهم عند حلول مناسباتهم الدّينيّة:

لإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	٣٩	٣٩٪
غالباً	٢٩	٢٩٪
أحياناً	١٩	١٩٪
نادراً	٨	٨٪
أبداً	٥	٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (45)

يوضّح مستوى تهنئة المبحوثين لجيرانهم عند حلول مناسباتهم وأعيادهم الدّينيّة

يُلحظ من البيانات الموضّحة أعلاه أنّ أعلى نسبة من إجابات المبحوثين حول

مستوى تهنئتهم لجيرانهم عند حلول مناسباتهم الدّينيّة، تتّجه نحو الخيار (دائماً) بنسبة (39٪) ثمّ بنسبة أقلّ نحو الخيار (غالباً) بنسبة (29٪) وهذا يعني أنّ هناك مستوى عالياً لتفاعل المبحوثين مع الجيران بخصوص تهنئتهم بالأعياد، وهذا يشير إلى رغبة المبحوثين في الاندماج بمحيطهم الاجتماعيّ على مستوى علاقات الجوار.

4- تلقّي تهاني الجيران بمناسبة حلول الأعياد البهائيّة:

يُلحظ من البيانات الموضّحة أعلاه أنّ أعلى نسبة من إجابات المبحوثين تتّجه نحو الخيار (نادراً) بنسبة (39٪) ثمّ بدرجة أقلّ نحو الخيار (أبداً) بنسبة (37٪) وهذا يعني أنّ مستوى تفاعل الجيران مع المبحوثين متدن على مستوى التّهنئة عند حلول الأعياد البهائيّة.

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	٣	٪٣
غالباً	٨	٪٨
أحياناً	١٣	٪١٣
نادراً	٣٩	٪٣٩
أبداً	٣٧	٪٣٧
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

جدول (46)

يوضّح مستوى تلقّي تهاني الجيران عند حلول المناسبات البهائيّة

5- تلقّي المبحوثين دعوات الجيران لحضور المناسبات:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	٦	٦٪
غالباً	١٢	١٢٪
أحياناً	١٩	١٩٪
نادراً.	٣٣	٣٣٪
أبداً.	٣٠	٣٠٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (47)

يوضّح مستوى تلقّي المبحوثين دعوات من جيرانهم لحضور مناسبات يقيمونها في بيوتهم

يُلحظ من البيانات الموضّحة أعلاه أنّ أعلى نسبة من إجابات المبحوثين، تتّجه نحو الخيار (نادراً) وذلك بنسبة (33٪) ثمّ بدرجة أقلّ نحو الخيار (أبداً) وذلك بنسبة (30٪) وهذا يعني أنّ مستوى تفاعل الجيران مع المبحوثين متدنّ على مستوى الدّعوة لحضور المناسبات.

6- دعوة الجيران لحضور المناسبات البهائيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
دائماً	١٢	١٢٪
غالباً	١٦	١٦٪
أحياناً	١٢	١٢٪
نادراً	٣٩	٣٩٪
أبداً	٢١	٢١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (48)

يوضّح مستوى دعوة الجيران لحضور المناسبات البهائيّة

يُلحظ أنّ النّسبة الغالبة لإجابات المبحوثين تتّجه نحو خيار (نادراً) ثمّ بدرجة أقلّ نحو خيار (أبداً) ويمكن القول بناء عليه: إنّ مستوى تفاعل المبحوثين مع جيرانهم ضعيف بخصوص الدّعوات لحضور المناسبات البهائيّة.

ولعلّ ذلك ليس بسبب دوافع التّمييز الدّينيّ، بل بفعل طبيعة الأحياء التي يقطنها المبحوثون؛ فهي مناطق تصنّف ضمن الأحياء الرّاقية والمتوسّطة، والعلاقات بين الجيران في تلك الأحياء تكون في الغالب ضعيفة، وتكاد تكون شبة رسميّة.

المحور الرّابع: التّوجّهات الاجتماعيّة لعيّنة الدّراسة وأنماطها السّلوكيّة:

ستتمّ في هذا المحور مناقشة طبيعة التّوجّهات الاجتماعيّة للمبحوثين؛ زيادة على أنماطهم السّلوكيّة في التّعامل مع الآخرين التي تعكس طبيعة وعيهم أوضاعهم الاجتماعيّة ضمن سياق المجتمع العراقيّ من خلال رصد عدد من المؤشّرات.

1- تحوّل بعض من الأقارب عن البهائيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا	٩٩	٩٩ ٪
نعم	١	١ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (49)

يوضّح تحوّل بعض أفراد أسر المبحوثين عن البهائيّة

يمكن لحظ النّسبة الكبيرة التي أشارت إلى عدم تحوّل أيّ شخص عن البهائيّة والتي وصلت إلى (99٪) من مجموع عيّنة الدّراسة، وهذا يعني أنّ تقييم الآخرين السّلبيّ للبهائيّة، لا يدفع البهائيّين باتّجاه إعادة تقييم أنفسهم؛ ومن ثمّ إجراء تعديلات على ذواتهم وإعادة النّظر في معتقداتهم على الرّغم ممّا يحمله أفراد المجتمع العراقيّ من تصوّرات سلبيّة عن البهائيّة؛ ترقى شدّة بعضها إلى تشكيل ضغوط نفسيّة كبيرة؛ كإثارة التّساؤلات والشّكوك حول حقيقة أهدافهم (المضمرة) أو صحّة عقيدتهم! من قبيل: إنّ البهائيّة من صنيعة الاستعمار، وأنّهم واهمون مخدوعون، وغيرها من التّصوّرات التي تشكّك في حقيقة فكرهم ومعتقداتهم، بل زيفها في بعض من التّصوّرات!.

ووفقاً للمعطيات المعروضة، لم يثبت تحوّل أيّ شخص بهائيّ عن معتقده، واعتناق المعتقد السّائد في المجتمع العراقيّ المتمثّل بالإسلام على الرّغم من الضّغوط الاجتماعيّة التي تشكّلها المواقف التّمييزيّة التي يتعرّض لها البهائيّون في المجتمع بسبب الصّور السّلبيّة عن البهائيّة، ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ الحراك الفرديّ للبهائيّين ضمن محيطهم الاجتماعيّ حراك (غير انصهاريّ) إذ إنّ إمكانيّة تقييم الذّات بناء على تقييم الآخرين، لا يدفع باتّجاه إعادة تقييم الذّات ومن ثمّ إجراء تعديلات عليها إذا كان تقييم الآخر مبنيّاً بشكل أساس على العقيدة، ومن ثمّ لا يقود الفرد إلى إعادة النّظر في معتقداته، ولا تنطبق هذه الحال على البهائيّين فحسب، بل على الأكثريّة العظمى من معتنقي الأديان والمعتقدات والمذاهب، إذ إنّ التّأثّر بتقييم الآخرين لربّما يمتدّ لبعض من مكوّنات الذّات، كالسّلوكات، أو الفكر العامّة، أو التّصوّرات؛ إلّا أنّ ذلك التّأثير لا يمتدّ إلى العقيدة بوصفها إحدى مكوّنات الذّات، لأنّ العقيدة بالنّسبة إلى الفرد (مكوّن يقينيّ) يتّسم بالتّصلّب والجمود النّسبيّ، وهو مكوّن غير قابل لإعادة النّظر أو الإخضاع لمرشّحات المعالجة العقلانيّة والمنطقيّة، وينطبق هذا الأمر على الأكثريّة من النّاس؛ لأنّ العقيدة تُكتسب منذ الصّغر ويتربّى الفرد عليها، ويرتشف معانيها شيئاً فشيئاً، حتّى تكون جزءاً من بنيته الذّاتيّة؛ ومن ثمّ تشكّل كيانه ورؤاه للوجود، وهذا ما يجعل من العقائد في منأى عن إمكانيّة إعادة النّظر والتّفحّص وإعادة التّقييم بشكل كبير.

2- هجرة البهائيّين من العراق:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
نعم	٥٦	٥٦ ٪
لا	٤٤	٤٤ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (50)

يوضّح حالات هجرة بعض من أفراد الأسر البهائيّة من العراق

ويمكن الاستدلال بالنّتائج أعلاه على أنّ هناك أعداداً كبيرة من البهائيّين هاجروا من العراق، إذ أشار أكثر من نصف عيّنة الدّراسة إلى ذلك، وهذا ما يفسّر انخفاض أعداد البهائيّين على الرغم من أنّ وجودهم في العراق يمتدّ لأكثر من قرن ونصف القرن!. ويُذكر

أنّ عدد البهائيّين العراقيّين وصل إلى (1200) نسمة بحسب تعداد عام (1947م)[1] في الوقت الذي كان تعداد سكّان العراق الكليّ يبلغ (4،800،000) نسمة تقريباً.[2] وتشير التّقديرات السّكّانيّة لعام (2017م) تبعاً لآخر إحصائيّة أعدّها الجهاز المركزيّ للإحصاء إلى أنّ عدد سكّان العراق وصل إلى أكثر من (37) مليون نسمة[3] وهذا يعني أنّ عدد السّكّان منذ العام (1947م) حتّى عام (2017م) تضاعف سبع مرّات تقريباً، وبناء عليه، فإنّ من المفترض أن تتضاعف أعداد البهائيّين أيضاً بذات النّسبة، لتصل إلى (8،400) فرد بوصفهم أحد مكوّنات المجتمع العراقيّ؛ إلّا أنّ الواقع يشير إلى أقلّ من هذا العدد بكثير، إذ لا يصل عددهم في الوقت الحاضر إلى (1000) فرد بحسب (معلومات الكاتب) وإذا ما اعتُمد هذا العدد التّقديريّ وتمّ استعمال قانون (النّسبة المئويّة) أمكن الوصول إلى أنّ نسبة البهائيّين كانت تشكّل (0،025٪) من مجموع السّكّان في العراق عام (1947م) وهي تشكّل اليوم نسبة (0،0025٪) فقط، وهذا يعني أنّ هناك تراجعاً كبيراً في أعدادهم مقارنة بما كانت عام (1947م) وهذا الواقع من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى ضعف ظهور البهائيّين في فضاءات وبيئات المجتمع العراقيّ، وجعلتهم يمثّلون واحدة من (الأقلّيّات المجهريّة) فيه، ويمكن القول في هذا السّياق: إنّ هجرة البهائيّين الكثيفة تُعزى إلى عوامل طاردة وعوامل جاذبة، وتتمثّل العوامل الطّاردة بالضّغوط الاجتماعيّة التي يتعرّضون لها في المجتمع، والتي أبرزها عدم الاعتراف بهم بوصفهم مكوّناً دينيّاً في العراق، ناهيك عن حملة التّضييق التي انتهجتها ضدّهم الحكومات السّابقة قبل عام (2003م) زيادة على سوء الأوضاع الأمنيّة والخدميّة بشكل عام.

أمّا العوامل الجاذبة، فتتمثّل بفرص القبول الكبيرة في بعض من المجتمعات الأُخرى، إذ إنّ الأقلّيّات بشكل عامّ والأقلّيّات الدّينيّة بشكل خاصّ، تدفعها عوامل الجذب الخارجيّة المتمثّلة بفرص اللّجوء الإنسانيّ التي توفّرها بعض من الدّول الغربيّة، كأمريكا وأوربّا واستراليا، خصوصاً لو كانت أقلّيّات غير معترف بها رسميّاً، وتتعرّض

---

(1) منذر عبد المجيد البدريّ، المصدر السّابق، ص 196.

(2) جريدة المدى، صفحة منوّعات، زاوية: حدث في مثل هذا اليوم، العدد (2627) في تاريخ (19/ 10/ 2009).

(3) جريدة الشّرّق الالكترونيّة، صفحة المنوّعات، الطّبعة الصّادرة يوم السّبت، الموافق لتاريخ (16/ 12/ 2017م) السّاعة :1،03على الرّابط الالكترونيّ:
https://www.al-sharq.com/article/16/12/2017.

للتّمييز بسبب معتقداتها الدّينيّة.

أضف إلى ذلك، أنّ البهائيّين يؤمنون بما يمكن تسميته فكرة (المواطن العالميّ) إذ إنّ واحداً من أهم المبادئ البهائيّة، هو مبدأ وحدة الجنس البشريّ، وهذا ما يجعلهم يؤمنون بأنّ الأرض وطن الجميع، ولا بدّ للبشر بوصفهم من جنس واحد أن يعيشوا مواطنين فيه، ولعلّ ذلك الإيمان عامل مساعد لدفع البهائيّين باتّجاه خيار الهجرة؛ زد على ذلك أنّ البهائيّة ديانة تبشيريّة، يعتقد معتنقوها في أنّ خلاص البشريّة ووصولها إلى برّ الأمان والرّفاهية، مرهون باتّباع وصايا (بهاء الله)، لذاك يعتقدون في أنّهم يحملون مسؤوليّة (عالميّة ساميّة) ولربّما دفع هذا الإيمان ببعض منهم إلى هجرة مجتمعاتهم بهدف (التّبليغ) ونشر الفكر البهائيّة في المجتمعات الأُخرى خصوصاً إذا كانوا غير قادرين على ذلك في المجتمعات التي يعيشون فيها، وتنطبق هذه الحال على البهائيّين في العراق.

يُذكر أنّ الباحث تقصّى الأسباب المباشرة التي دفعت أقارب المبحوثين إلى الهجرة من العراق، فاتّضح أنّها أسباب متنوّعة، إذ أشار (40) مبحوثا يشكّلون نسبة (71٪) من مجموع (56) مبحوث (ممّن أجابوا عن هذا السّؤال)[1] إلى أنّ ذويهم هاجروا من العراق بسبب أوضاع البلد السّيّئة من ناحية الأمن والخدمات، و (5) مبحوثين يشكّلون نسبة (9٪) أشاروا إلى امتعاضهم من عدم الاعتراف الرّسميّ بالوجود البهائيّ في العراق وأشار (4) مبحوثين يشكّلون نسبة (7٪) إلى سبب تعرّضهم للتّهديد من قبل بعض من الجهات المتعصّبة! كما أشار (2) مبحوثاً يشكّلان نسبة (3،5٪) إلى التّعرّض لمضايقات تتعلّق بمعتقداتهما الدّينيّة، وأشار (2) مبحوثاً يشكّلان نسبة (3،5٪) إلى تعرّضهما للتّهجير بشكل قسريّ من قبل جيرانهما، وأشار(1) مبحوث يشكّل نسبة (2٪) إلى الخوف من التّعرّض للاعتقال من قبل جهات أمنيّة كما حدث في أوقات سابقة، وأشار (1) مبحوث يشكّل نسبة (2٪) إلى الحصول على فرصة عمل خارج العراق، كما أشار (1) مبحوث يشكّل نسبة (2٪) إلى الحصول على منحة دراسيّة خارج العراق.

ويمكن بناء على ما سبق الاستدلال على أنّ معظم البهائيّين المهاجرين، وبنسبة (71٪) هاجروا من العراق بسبب أوضاع البلد السّيّئة من ناحية الأمن والخدمات، مقابل نسبة (25٪) منهم بسبب تعرّضهم للتّضييق والتّمييز، لأسباب تتعلّق بهويّتهم

(1) من المفيد الإشارة إلى أنّ (65) مبحوثا أشاروا إلى أنّ واحدا أو أكثر من أفراد الأسرة، هاجروا من العراق، لذلك اقتصر سؤال الباحث علن هؤلاء فقط، فيما يخصّ أسباب الهجرة.

الدّينيّة، وما يترتّب على ذلك من صعوبات.

3- مشاركة المعارف في الحوارات الدّينيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
نعم	٨٤	٨٤٪
لا	١٦	١٦٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (51)

يوضّح مدى مشاركة المعارف في الحوارات الدّينيّة

وفقا للبيانات الواردة اعلاه يتضح أن أكثر المبحوثين يشعرون بحرّيّة (نسبيّة) في التّحدّث عن المعتقدات والأديان على عكس زمن النّظام السّابق، إذ كانوا يتجنّبون الخوض في تلك الحوارات خوفاً من أن تفهمها الأجهزة الأمنيّة التي كانت تراقبهم نوعاً من التّرويج و (التّحبيذ) للفكر البهائيّة، وهذا يعني شعور البهائيّين العراقيّين بتحسّن أوضاعهم الاجتماعيّة مقارنة بما كانت عليه قبل تغيير نظام الحكم السّابق في عام (2003م).

يُذكر أنّ جلّ المبحوثين الذين أشاروا إلى أنّهم لا يشتركون في الحوارات الدّينيّة، عزوا ذلك إلى أنّها (تثير الجدل) وتجعلهم في مواقف قد تكلّفهم خسارة معارفهم؛ لاسيّما إنّهم اختبروا تجارب مشابهة في السّابق، لذلك يفضّلون تجنّب مثل هذه النّقاشات، إذ غالباً ما يقود هذا النّوع منها إلى التّباحث في العقائد، وتقود تلك المنطقة الحواريّة إلى الوقوع في مناطق محظورة غير قابلة للنّقاش، وتؤدّي إلى الوصول إلى مفترق طرق بين المتحاورين! لأنّ كلّ شخص عقائديّ لديه اعتقاد راسخ بصحّة معتقداته ومجانبة معتقدات الآخر للصّواب، وهذا يقود للمشاحنات؛ وزيادة على ما تقدّم فإنّ هناك بعضاً من التّعاليم البهائيّة تحرّم الجدال والنّزاع.[1]

(1) يُنظر: (الكتاب الأقدس) نصّ 19، ص 13، ونصّ 155، ص 91، ونصّ 148، ص 87، ونصّ 154 ص 91، و نصّ 187، ص111.

4- حوارات المبحوثين الدّينيّة مع المعارف:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
أتحدّث عن مشتركات البهائيّة مع بقية الأديان	٦٤	٦٤٪
لا أشارك في الحوارات والمناقشات الدّينيّة مع المعارف	١٦	١٦٪
أتحدّث عن مزايا المبادئ والمعتقدات البهائيّة وتميّزها عن بقية الأديان الأخرى	١٢	١٢٪
أتحدّث عن معتقدات البهائيّة فقط ولا أتطرّق للمعتقدات الدّينيّة الأخرى	٥	٥٪
أتحدّث عن الأديان والمعتقدات بشكل عامّ من دون أن أتطرق للبهائيّة	٣	٣٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (52)

يوضّح اتّجاه حوارات المبحوثين الدّينيّة مع المعارف

لغرض التعرف على معنوية علاقة إجابات المبحوثين، بشأن حواراتهم الدينية مع المعارف ، تم استعمال اختبار (مربع كاي لعينة واحدة) وتبين أن قيمته المحسوبة تساوي (39) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات الفقرة الأولى في الجدول، والتي تشير إلى أنّ حوارات المبحوثين مع المعارف تتّجه نحو التّحدّث عن (المشتركات البهائيّة مع بقيّة الأديان) وتؤشّر نتيجة هذا الاختبار إلى شعور ووعي المبحوثين أوضاعهم في المجتمع العراقيّ بوصفهم أقلّيّة دينيّة غير معترف بها بشكل رسميّ؛ زيادة على شعورهم بتصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة، والتي تجبرهم على أن يكونوا في وضع دفاعيّ ومحاولة تغيير تلك الصّور؛ ومن ثمّ تجنّب أي سلوك أو إجراء قد يزيد أو يكرّس تلك التّصوّرات، وهذا يعني أنّ توجّهاتهم نحو الآخرين، هي توجّهات اندماجيّة غير تنافسيّة.

5- **الأجوبة عن أسئلة المستفسرين عن البهائيّة:**

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
أركّز على التّعريف بالبهائيّة و مبادئها وأهدافها ومعتقداتها فقط	٤١	٤١٪
أركّز على المشتركات بين البهائيّة وجميع الأديان الأخرى	٢٦	٢٦٪
أركّز على الفكر البهائيّة العالميّة التي تتضمّن حلولاً لمشكلات المجتمع	٢١	٢١٪
أركّز على المشتركات بين البهائيّة والإسلام	٨	٨٪
أركّز على أنّ البهائيّة بوصفها ديناً عالميّاً بديل لكلّ الأديان الموجودة	٤	٤٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (53)

يوضّح اتّجاه الأجوبة عن أسئلة المستفسرين عن البهائيّة

لغرض التعرف على معنوية علاقة إجابات المبحوثين، بشأن اتجاه اجوبتهم عن أسئلة المستفسرين عن البهائية ، تم استعمال اختبار (مربع كاي لعينة واحدة) وظهر أن قيمته المحسوبة تساوي (75،1) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (9،48) عند درجة حرّيّة (3) ومستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات الفقرة الأولى في الجدول والتي تشير إلى تركيز المبحوثين على التّعريف بالبهائيّة ومبادئها وأهدافها ومعتقداتها فقط.

ويمكن القول وفقاً لما تقدّم: إنّ أكثر المبحوثين، يتّبعون طريقة التّعريف بالبهائيّة ومبادئها وفكرها ومعتقداتها من دون التّطرّق إلى المقارنة بينها وبين المعتقدات الأُخرى، وإنّ اتّباعهم هذا التّوجّه بوصفه استراتيجيّة سلوكيّة نابع من إدراكهم لأوضاعهم الاجتماعيّة في العراق والتي تتّصل بالصّورة السّلبيّة أو الغامضة وما يترتّب عنها من واقع مربك، يتطلّب منهم في كلّ الأحوال التّعريف بالبهائيّة، من دون الدّخول في مقارنات، أو إظهار محاسن فكر البهائيّة على حساب المعتقدات الأُخرى أو مساوئ فكر الآخرين مقارنة بفكرها؛ الأمر الذي يقود إلى ردّ فعل معاكس قد يرسّخ بعضاً من الصّور السّلبيّة كتلك التّصوّرات التي تتضمّن تهماً للبهائيّة بأنّها موضوعة لهدم الأديان

والنّيل من الإسلام! أضف إلى ذلك، أنّ المبحوثين يدركون أنّ أوضاعهم في العراق اليوم صارت أفضل ممّا كانت عليه في عهد النّظام السّابق، إذ صاروا يتمتّعون بهامش من الحرّيّة وبمساحة حراك يمكن أن تُستثمر في التّعريف بالبهائيّة بطرق لا تستدعي الدّخول أو إبداء أيّ توجّهات تنافسيّة؛ وتؤشّر تلك النتيجة إلى رغبة المبحوثين في الاندماج بالنّسيج الاجتماعيّ واستحضار وحضور هويّتهم المؤجّلة عن طريق حيازة قبول الآخرين لهويّتهم الدّينيّة والاعتراف بها، ومن ثمّ حضورهم بشكل طبيعيّ بصفتهم الدّينيّة في الفضاء العامّ للمجتمع كأحد مكوّنات خارطة التّنوّع الدّينيّ في العراق.

6- هدف البهائيّين الجوهريّ في العراق بحسب آراء المبحوثين:

ت	الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
١	السّعي للحصول على الاعتراف الرّسميّ بالوجود البهائيّ في العراق	٥٠	٥٠٪
٢	التّعريف بالبهائيّة بشكل عامّ	٤٣	٤٣٪
٣	التّعريف بالوجود البهائيّ في العراق	٥	٥٪
٤	العمل على الحفاظ على الوجود البهائيّ في العراق.	٢	٢٪
المجموع		١٠٠	١٠٠ ٪

الجدول رقم (54)

يوضّح هدف البهائيّين الجوهريّ في العراق، بحسب آراء المبحوثين

لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة، الخاصة بآراء المبحوثين بخصوص الهدف الجوهريّ الذي ينبغي أن يحتلّ سلّم أولويّاتهم في الوقت الحاضر، تم استعمال اختبار (مربع كاي لعينة واحدة) و ظهر أن قيمته المحسوبة تساوي (65،2) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (7،81) عند درجة حرّيّة (3) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات المبحوثين البهائيّين عن الفقرة الأولى، والتي تشير إلى أنّ الهدف الجوهريّ الذي يحتلّ سلّم أولويّات المبحوثين هو حيازة الاعتراف الرّسميّ بالوجود البهائيّ في العراق.

وهذا يعني أنّ المبحوثين يقدّمون الاعتراف الرّسميّ بوجودهم في العراق على

التّعريف بالبهائيّة فيه على الرّغم من أهمّيّة هذا الهدف بالنّسبة إليهم، إذ إنّ البهائيّة ديانة (تبشيريّة) ويُعدّ التّعريف بفكرها هدفاً ثقافيّاً جوهريّاً للبهائيّين بشكل عامّ، وللبهائيّين في العراق بشكل خاصّ، ولعلّ مردّ غلبة رأي المبحوثين تجاه حيازة الاعتراف الرّسميّ بوجودهم في العراق؛ هو إدراك أنّ جذور مشكلاتهم الاجتماعيّة هي مشكلات دينيّة في الأساس؛ تتمثّل بتناقض العقائد التي يؤمنون بها مع عقائد محيطهم الاجتماعيّ المتمثلة بعقائد المسلمين، ومن ثمّ تنعكس على مستوى قبولهم ضمن إطار البنية الاجتماعيّة، لأنّ العقائد التي يتبنّونها تتناقض مع عقائد الأكثريّة المسلمة التي يتكوّن منها المجتمع العراقيّ، كما إنّهم يدركون ضعف تمثيلهم من ناحية العدد، فهم أقلّيّة مجهريّة لا تمتلك أدوات الضّغط والصّراع لحيازة هذا الاعتراف، ناهيك عن الشّعور بالقلق والتّهديد، لذلك يدرك المبحوثون أنّ السّبيل الوحيدة إلى الخروج من هذا الواقع هي حماية القانون لهم، ولا يتمّ ذلك إلّا بحيازة الاعتراف الرّسميّ من قبل الدّولة بوصفهم مكوّناً دينيّاً.

7- الرّؤى حول الوضع الاجتماعيّ الحاليّ للبهائيّين في العراق:

ت	الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
١	تحسّن وصار لدينا هامش من الحرّيّة لكنّه دون مستوى الطّموح	٥٩	٥٩٪
٢	تحسّن وصار لدينا هامش من الحرّيّة	٢١	٢١٪
٣	تحسّنت أوضاعنا وأصبحت جيدة	١٢	١٢٪
٤	لم يتغيّر شيء، فلا زلنا نعيش في خوف وقلق اجتماعيّ	٨	٨٪
المجموع		١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (55)

يوضّح الوضع الحاليّ للبهائيّين في العراق، بحسب آراء المبحوثين

يمكن القول تبعاً للبيانات الواردة أعلاه: إنّ المبحوثين يشعرون بتغيّر أوضاعهم الاجتماعيّة في العراق نحو الأحسن، إذ صار لديهم هامش من الحرّيّة بعد زوال مراقبة الأجهزة الأمنيّة ومضايقاتها؛ ومع هذا، هم يطمحون إلى الأفضل من هذا الواقع، إذ إنّهم يأملون بحيازة الاعتراف الرّسميّ بوجودهم بوصفهم أحد المكوّنات الدّينيّة ضماناً للحماية وعدم تكرار الظّروف التي كانوا يعانون منها أثناء حكم النّظام السّابق قبل علم

(2003م).

8- المشاركة في الانتخابات البرلمانيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا	٥٣	٥٣٪
نعم	٤٧	٤٧٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (56)

يوضّح مستوى المشاركة في الانتخابات البرلمانيّة (الأخيرة)

وفقاً لما تقدّم من نتائج في الجدول أعلاه، يمكن القول: إنّ أكثر من نصف المبحوثين لم يشاركوا في الانتخابات البرلمانيّة، ويدلّ هذا المؤشر على عدم اهتمام أكثرهم بالعمليّة الانتخابيّة في العراق، وهذا ـ من دون شكّ ـ يشير إلى عدم رضاهم عن مجريات العمليّة السّياسيّة؛ ناهيك عن الجهات التي تسودها خصوصاً أنّ أوضاعهم بعد تغيير النّظام السّابق عام (2003م) لم يطرأ عليها تغيير من ناحية الاعتراف بوجودهم بشكل رسميّ على الرّغم من المحاولات الكثيرة التي بادر بها أعضاء (المحفل الروحاني المركزي) في العراق، إذ فاتحوا الكثير من الجهات السّياسيّة بطلبات الحصول على الاعتراف الرّسميّ؛ إلّا أنّهم لم ينالوا سوى (وعود تخديريّة) ولعلّ عدم اهتمام المبحوثين بالعمليّة الانتخابيّة في العراق نابع من وعيهم ضعف تأثيرهم على تلك العمليّة من ناحية العدد، الأمر الذي يجعلهم ينأون بأنفسهم من تجشّم عناء محاولة التّغيير.

يُذكر أنّ الباحث تقصّى من المبحوثين الذين شاركوا في الانتخابات عن طبيعة الخيارات الانتخابيّة بمعنى التّوجّهات الفكريّة للمجموعات الانتخابيّة التي صوّتوا لها، وأشار (24) مبحوثاً في هذا الخصوص، يشكّلون نسبة (51٪) من مجموع الذين شاركوا في الانتخابات[1] إلى أنّهم انتخبوا مجموعات مدنيّة، بينما أشار (15) مبحوثاً يشكّلون نسبة (32٪) من مجموع الذين اشتركوا في الانتخابات إلى أنّهم صوّتوا لمجموعات علمانيّة؛ مقابل (8) مبحوثين يشكّلون نسبة (17٪) أشاروا إلى أنّهم انتخبوا شخصيّات (مستقلّة).

(1) عدد المبحوثين الذي أشاروا إلى أنهّم شاركوا في الانتخابات هو (47) مبحوثا.

ويتّضح من هنا أنّ أكثر الخيارات الانتخابيّة للمبحوثين تتّجه نحو المجموعات المدنيّة ثمّ بنسبة أقلّ نحو المجموعات العلمانيّة؛ ومن ثمّ الشّخصيّات المستقلّة وابتعادهم بشكل كلّيّ عن المجموعات الدّينيّة ـ الإسلاميّة بالتّحديد ـ على الرّغم من أنّ تلك المجموعات هي المهيمنة على السّاحة السّياسيّة منذ عام (2003م) حتّى الآن، وهذا يشير إلى وعي المبحوثين أنّ جذور مشكلاتهم الاجتماعيّة، هي مشكلة دينيّة في الأساس تتمثّل في عدم تقبّلهم من المجتمعات (المتديّنة) والاعتراف بهم بوصفهم مكوّناً دينيّاً مستقلّاً له خصوصيّته العقائديّة؛ وهذا ما يدفعهم إلى البحث عن فئات تمتلك منظومة فكريّة تتقبّل الآخر؛ وتنظر إلى مبادئ العيش المشترك بين مختلف مكوّنات المجتمع داخل إطار مفهوم المواطنة؛ ولا شكّ في أنّ إدراك المبحوثين لهذا يدفعهم لانتخاب مجموعات مدنيّة وعلمانيّة أملاً بتغيير واقع المجتمع بشكل عامّ، وواقعهم بشكل خاصّ بوصفهم جماعة دينيّة غير معترف بها رسميّاً.

9- المواقف التّمييزيّة التي تعرّض لها المبحوثون مع الأصدقاء:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
امتنع بعض من أصدقائي عن تلبية دعوتي له لحضور مناسبة دينيّة بهائيّة أقمتها في بيتي	٢٥	٪٢٥
امتنع بعض من أصدقائي عن تقديمي لمعارفه أو أهله بصفتي الدّينيّة كإجراء احترازيّ تجنّباً للإحراج	١٨	٪١٨
امتنع بعض من أصدقائي عن تقديمي لمعارفه بصفتي الدّينيّة كإجراء احترازيّ للحفاظ على سلامتي	١٧	٪١٧
غير مبيّن (لم يتعرّضوا لمواقف تمييزيّة)	١٤	٪١٤
امتنع بعض من الأصدقاء أو المعارف عن أن دعوتي إلى بيته بسبب هويّتي الدّينيّة	١٠	٪١٠
قطع أحد الأصدقاء علاقته بي بعد أن تعرّف على هويّتي الدّينيّة	٧	٪٧
امتنع بعض أو أحد الأصدقاء عن تهنئتي بمناسباتي الدّينيّة على الرّغم من علمه بحلولها	٥	٪٥
امتنع بعض أو أحد الأصدقاء عن الأكل في منزلي على اعتبار أنّي (مرتد) أو (كافر)	٤	٪٤
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (57)

يوضّح عدد المواقف التّمييزيّة التي تعرّض لها المبحوثون مع أصدقائهم

يُلحظ أنّ أكثر المبحوثين تعرّضوا لمواقف متنوّعة من قبل أصدقائهم من معتنقي الأديان الأُخرى، وهم يشعرون بأنّها مواقف تمييزيّة تتعلّق باختلاف هويّتهم الدّينيّة، إلّا أنّ تلك المواقف لا تصل حدّ الاضطهاد أو ممارسة العنف الجسديّ أو اللّفظيّ؛ بل هي ممارسات (اجتنابيّة) تتمحور حول تمايز المبحوثين العقائديّ عن محيطهم الاجتماعيّ على اعتبار أنّ أكثريّة المجتمع العراقيّ أكثريّة مسلمة، إذ إنّ المواقف التّمييزيّة نابعة من (الرّواسب الدّينيّة) لأصدقاء المبحوثين، كالامتناع عن تهنئة البهائيّين بأعيادهم الدّينيّة، والامتناع عن حضور مناسباتهم الدّينيّة، وذلك لأنّ البهائيّة في نظر علماء المسلمين هي (فرقة ضالّة) خارجة عن الإسلام، ومن ثمّ قد يكون أصدقاء البهائيّين يجاملونهم، ويكوّنون علاقات طيّبة معهم، إلّا أنّهم يتجنّبون القضايا التي تمسّ العقائد أو تلك التي يعتقدون في أنّها من المحرّمات بحسب إيمانهم.

والملحوظ أيضاً أنّ معظم المواقف التي مرّ بها المبحوثون تؤشّر إلى أنّ وعي الصّورة النّمطيّة السّلبيّة عن البهائيّة في المجتمع العراقيّ، لا يقتصر على المبحوثين فحسب، بل يشتمل على النّاس المحيطة بهم، وما يدلّ على ذلك طبيعة المواقف التمييزية التي تعرّض لها المبحوثون مع أصدقائهم، كالأصدقاء الذين امتنعوا عن تقديمهم بصفتهم الدّينيّة للحفاظ على سلامتهم، أو بهدف تجنّبهم الحرج، أو أولئك الذين قطعوا علاقاتهم بهم بعد أن عرفوا هويّتهم الدّينيّة!.

10- الرّدود تجاه مواقف الأصدقاء التّمييزيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
تحاورت معه وحاولت تغيير فكرته وسلوكه معي	٦٠	٦٠٪
تجاهلت موقفه هذا وحافظت على علاقتي به ولم أعامله بمثل ما عاملني	١٨	١٨٪
غير مبين	١٤	١٤٪
حافظت على علاقتي به لكنّ علاقتي اختلفت عن السّابق	٤	٤٪
حافظت على علاقتي به لكنّي عاملته بالمثل فيما يخصّ المواقف المشابهة	٢	٢٪
قطعت علاقتي به مباشرة	٢	٢٪
المجموع	١٠٠	١٠٠ ٪

الجدول رقم (58)

يوضّح ردود أفعال البهائيّين تجاه مواقف الأصدقاء التّمييزيّة

لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة الخاصّة بردود أفعال البهائيّين تجاه "المواقف التّمييزيّة» التي صدرت من أصدقائهم، تم استعمال اختبار (مربع كاي لعينة واحدة) وظهر أن قيمته المحسوبة تساوي (69،7) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (9،48) عند درجة حرّيّة (4) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات المبحوثين عن الفقرة الأولى والتي تشير إلى لجوء المبحوثين إلى الحوار ومحاولة تغيير تصوّرات الأصدقاء عن البهائيّين الذين صدرت منهم سلوكات تمييزيّة، وتثبت نتيجة هذا الاختبار أنّ البهائيّين يعتمدون آليّات (حواريّة) ترفض تصوّرات الآخرين عن البهائيّة وترمي إلى تغييرها، وتعبّر في ذات الوقت عن توجّهاتهم الاندماجيّة في محيطهم الاجتماعيّ على مستوى علاقات الصّداقة.

11- مواقف تمييزيّة مع الجيران:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
يمتنع الجيران عن تهنئتنا بأعيادنا الدّينيّة، حتّى لو علموا بوقت حلولها	٣٦	٣٦٪
لم يلبّ أحد أو بعض الجيران دعوتي لحضور مناسبة أقمتها في بيتي	٢٨	٢٨٪
يمنع بعض الجيران أبناءهم من الاختلاط بأبنائي أو أفراد أسرتي	٢٥	٢٥٪
يمتنع واحد أو بعض الجيران من إلقاء التّحيّة علينا بسبب هويّتنا الدّينيّة	١١	١١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (59)

يوضح عدد من المواقف التي تعرض لها المبحوثين مع الجيران

يُلحظ أنّ المواقف التي يتعرّض لها المبحوثون من قبل الجيران هي مواقف متنوّعة، وهم يستشعرون أنّها (تمييزيّة) لها علاقة بهويّتهم الدّينيّة، ولا تختلف تلك المواقف كثيراً عن تلك التي يتعرّضون لها من الأصدقاء كما مرّ بنا، فهي أيضاً ممارسات لا تصل حدّ الاضطهاد أو ممارسة العنف الجسديّ أو اللّفظيّ، بل هي ممارسات اجتنابيّة منبعها الرّواسب الدّينيّة لهؤلاء الجيران، كالامتناع عن تهنئة البهائيّين بأعيادهم الدّينيّة، وحضور مناسباتهم أيضاً.

12- ردود الأفعال تجاه مواقف الجيران التّمييزيّة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
تحاورت معهم وحاولت أن أغيّر فكرتهم وتصوّراتهم الخاطئة عن البهائيّة	٥٣	٥٣٪
تجاهلت مواقفهم هذه عسى أن يغيّروا فكرتهم عن البهائيّة يوماً ما	٣٠	٣٠٪
حافظت على علاقتي بهم، ولم أعاملهم بالمثل فيما يخصّ المواقف المشابهة	١٧	١٧٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (60)

يوضّح ردود الأفعال تجاه مواقف الجيران التّمييزيّة

يمكن القول وفقاً للنّتائج في الجدولين أعلاه: إنّ ردود أفعال واستجابات المبحوثين تجاه مواقف جيرانهم التّمييزيّة تُصنّف إلى قسمين، الأوّل حواريّ اندماجيّ يرمي إلى تغيير فكر وتصوّرات الجيران عن البهائيّين، ومن ثمّ تغيير سلوكاتهم معهم؛ أمّا القسم الثّاني فهو استجابات (اجتنابيّة) لأنّ مواقفهم التّمييزيّة لا ترقى إلى درجة تستوجب أن تكون ردود الأفعال تجاهها ردوداً قويّة أو صداميّة؛ أضف إلى ذلك، أنّ المبحوثين على درجة من الوعي بواقع ظروف البهائيّة في العراق، فهم يشكّلون أقلّيّة غير معترف بها رسميّاً، ولم تنل القبول الشّعبيّ في المجتمع نسبيّاً على اعتبار أنّ الأكثريّة أكثريّة مسلمة! وهذا ما جعل من ردود أفعال المبحوثين تجاه المواقف التّمييزيّة اجتنابيّة غير صداميّة.

وعند استعمال اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة الخاصّة بردود أفعال البهائيّين تجاه المواقف التّمييزيّة التي صدرت من جيرانهم، ظهر أنّ قيمته المحسوبة تساوي (7،16) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05) ويمكن القول بناء على ذلك: إنّ هناك فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات المبحوثين عن الفقرة الأولى التي تشير إلى اعتماد المبحوثين آليّات حواريّة كمحاولة لتغيير فكر وتصوّرات الجيران الخاطئة عن البهائيّة؛ ومن ثمّ تغيير سلوكاتهم التّمييزيّة معهم.

وبناء عليه، يمكن القول: إنّ الآليّات البهائيّة في التّعامل مع المواقف التّمييزية هي آليّات حواريّة ترفض تصوّرات الآخرين عن البهائيّة وترمي إلى تغييرها، وتعبّر في ذات الوقت عن توجّهاتهم الاندماجيّة في محيطهم الاجتماعيّ على مستوى علاقات الجوار.

13- مواقف تمييزيّة مع زملاء (العمل - الدّراسة):

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
يتجنّب بعض من زملاء العمل أو الدّراسة تقوية علاقاتهم بي بسبب هويّتي الدّينيّة	٤٤	٤٤٪
أتعرّض للسّخرية من بعض من زملاء العمل أو الدّراسة بسبب هويّتي الدّينيّة	٢٩	٢٩٪
لم يبيّنوا	٢٢	٢٢٪
أتعرّض في بعض من المواقف لمعاملة تمييزيّة من زملاء العمل أو الدّراسة	٥	٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (61)

يوضّح عدداً من المواقف التّمييزيّة مع زملاء العمل أو الدّراسة

14- ردود أفعال المبحوثين تجاه مواقف الزّملاء التّمييزيّة في العمل أو الدّراسة:

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
أتحاور معهم وأحاول أن أغيّر نظرتهم عن البهائيّة بشكل عامّ	٥٠	٥٠٪
أتجنّبهم وأبقي علاقتي بهم في حدود العمل أو الدّراسة فقط	٢٣	٢٣٪
لم يبيّنوا	٢٢	٢٢٪
قطعت علاقتي بهم مباشرة	٥	٥٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (62)

يوضّح ردود أفعال المبحوثين تجاه مواقف الزّملاء التّمييزيّة في العمل أو الدّراسة

لأجل التّعرّف على معنويّة العلاقة الخاصّة بردود أفعال المبحوثين تجاه المواقف التّمييزيّة التي صدرت من زملاء (العمل –الدراسة) تم استعمال اختبار (مربع كاي لعينة واحدة) وظهر ان قيمته المحسوبة تساوي (25،7) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (9،48) عند درجة حرّيّة (4) عند مستوى دلالة (0،05) وبناء عليه، نجد فرقاً معنويّاً دالّاً لصالح إجابات المبحوثين عن الفقرة الأولى التي تشير إلى اعتماد المبحوثين آليّات حواريّة كمحاولة لتغيير الفكر والتّصوّرات الخاطئة للزّملاء عن البهائيّة، ومن ثمّ تغيير سلوكاتهم التّمييزية معهم.

15- **توجّهات المبحوثين تجاه الانضمام إلى العشائر (ذبابة جرش)**:[1]

الإجابات	التّكرار	النّسبة المئويّة
لا	٨١	٪٨١
نعم	١٨	٪١٨
لم يبين	١	٪١
المجموع	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (63)

يوضّح مستوى التّفكير في الانضمام إلى العشائر (ذبابة جرش)

وبناء على النّتائج في الجدول أعلاه، يمكن القول: إنّ معظم المبحوثين يرفضون فكرة الانضمام إلى العشائر جملة وتفصيلاً، بل إنّهم لا يفكرون في ذلك أبداً! إذ أشار إلى ذلك من نسبتهم (٪81) من مجموع المبحوثين، وذلك بسبب رواسب ثقافيّة تتعلّق بجذورهم التّاريخيّة والظّروف الاجتماعيّة التي أحاطت بنشأة وتكوين البهائيّة في العراق؛ والتي تجعل منهم غير معتادين على الانخراط ضمن تنظيمات مثل هذه، وقد أُشير إلى ذلك بشكل تفصيليّ في مواقع سابقة من الدّراسة.[2]

(1) ذبابة جرش) هو مصطلح يستعمل شعبيا في الأوساط العشائرية في العراق، ويطلق على العملية التي يقوم بموجبها فرد أو مجموعة من الأفراد في الانضمام إلى عشيرة ما، على الرغم من عدم انتسابه/ انتسابهم لها برابطة النسب والدم، ويترتب على هذا الانضمام اكتساب اسم العشيرة والتمتع بحقوقها وتطبيق واجباتها. الكاتب.

(2) يُراجع الفصل السّابع / المبحث الأوّل/ بيانات الجدول (10).

ويُذكر أنّ نسبة (18٪) من عيّنة الدّراسة أشارت إلى التّفكير في الانضمام إلى العشائر؛ وعلى الرّغم من تدنّي مستوى تلك النّسبة إلّا أنّها نسبة لافتة للنّظر، الأمر الذي دفع الباحث إلى التقصّي عن الظّروف التي دفعت بهم إلى ذلك التّفكير، وقد أشار إلى هذا (14) مبحوثاً يشكّلون نسبة (77٪) من المجموع،[1] وأنّهم فكّروا وتناقشوا وتداولوا مع أسرهم قضايا الانضمام إلى عشيرة معيّنة في عام (2017م) وأشار (3) مبحوثين يشكّلون نسبة (17٪) إلى أنّهم فكّروا وتناقشوا وتداولوا بخصوص الانضمام إلى العشائر في عام (2016م) كما أشار (1) مبحوث يشكّل نسبة (6٪) إلى أنّه فكّر وتناقش وتداول بخصوص الانضمام إلى العشائر في عام (2015م).

وبناء عليه يمكن القول: إنّ المبحوثين الذين فكّروا في الانضمام إلى العشائر جاء تفكيرهم هذا في السّنين المحصورة بين (2014–2017) وقد شهد المجتمع العراقيّ في تلك المدّة هزّة عنيفة تركت أثراً على مجمل الأوضاع فيه جرّاء احتلال أجزاء واسعة من أراضيه من قبل (داعش) وبناء عليه يمكن القول: إنّ انعكاس الأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة في البلد ينعكس على جميع أفراده، لكنّه ينعكس بشكل أكثر حدّة على الفئات الهشّة منه والأقلّيّات على وجه الخصوص، إذ يتصاعد مستوى القلق عند الأقلّيّات في أوقات انعدام الأمن واحتدام الصّراعات وضعف الدّولة وتراجع سلطة القانون؛ وهذا ما يفسّر لجوء بعض من البهائيّين إلى خيار البحث عن ملجأ يوفّر لهم الحماية من الاعتداءات أو المشكلات التي قد يتعرّضون لها في ظل تراجع مستوى الأمن وسلطة القانون في السّنين التي دخل الإرهاب بقوّة إلى العراق وفرض سطوته على الكثير من المناطق فيه بعد تاريخ (4/ 6/ 2014م) بعد إعلان الدّولة الإسلاميّة في العراق والشّام (داعش) في الكثير من مناطق العراق وسوريّا، وما تلا من هذا الحدث من نتائج أمنيّة تركت أثراً سيّئاً على مجمل أوضاع المجتمع العراقيّ؛ إذ تراجع مستوى الأمن، وفقدت سلطة القانون قوّتها، وشهد المجتمع تصاعد قوّة تنظيمات اجتماعيّة غير رسميّة؛ كالتّنظيمات السّياسيّة والحزبيّة والتّنظيمات المسلّحة غير الرّسميّة؛ زيادة على تصاعد سلطة التّنظيمات العشائريّة، وقد دفع هذا الواقع ببعض من البهائيّين إلى البحث عن هذا الملجأ للشّعور بالأمان. وهذا ما يمكن عدّه أحد مؤشّرات سرعة انتشار العدوى الاجتماعيّة بين (الأقلّيّات المجهريّة) إذ يُلحظ أنّ تفكير البهائيّين في الانضمام إلى العشائر جاء في مدد زمنيّة متقاربة بين سنيّ

(1) مجموع المبحوثين الذين فكّروا في الانضمام إلى العشائر (18) مبحوثا كما هو موضّح في الجدول (63).

(2015–2017م) وهي المدد التي استشعروا فيها تراجع سلطة القانون أمام سلطة تكتّلات اجتماعيّة غير رسميّة، الأمر الذي دفع ببعض منهم إلى البحث عن تنظيم يتقبّلهم للشّعور بنوع من الأمان.

واتّضح ـ من جانب آخر ـ عن طريق المقابلات المعمّقة أنّ (2) مبحوثاً من مجموع الذين فكّروا بالانضمام إلى العشائر؛ والبالغ عددهم (18) مبحوثاً، أشاروا إلى أنّهم حاولوا الانضمام إلى العشائر بشكل فعليّ مقابل (16) مبحوثاً أشاروا إلى أنّهم كفّوا النّظر عن تلك الفكرة.

يُذكر أنّ المبحوثين الاثنين الّلذين أشارا إلى محاولتهما الانضمام إلى العشائر بشكل فعليّ؛ قد أجرى الباحث معهما مقابلة معمّقة في ذلك الخصوص، وأشارا إلى أنّهما فاتحا أحد (الشّيوخ) لغرض الانضمام إلى العشيرة التي يرأسها، وأبدى ذلك الشّيخ موافقته المبدئيّة، لكنّه أملى عليهم شروطاً ينبغي الالتزام بها؛ تتضمّن دفع المستحقّات العشائريّة بشكل شهريّ إلى صندوق العشيرة مقابل حمايتها والوقوف معهما في أيّة مشكلة قد تحدث لهما، لكن من دون التّضامن معهما في الالتزامات المادّيّة في (الفصول العشائريّة) وهي شروط مجحفة مقارنة بالالتزامات المفروضة عليهما وغير واقعيّة وتمييزيّة في ذات الوقت؛ إذ المعروف في العرف العشائريّ بموجب مفهوم (ذبابة جرش) أنّ الفرد الذي ينضمّ إلى عشيرة ما، يتمتّع بحقوق أفرادها ويلتزم بواجباته نحوها من دون أيّ تمييز، ما جعل البهائيّين الّلذين حاولا الانضواء تحت لواء رئيس العشيرة هذا، يرفضان تلك الشّروط ومن ثمّ الفكرة برمّتها.

ومن الطّبيعيّ أن تصل تلك الأخبار إلى بقيّة المبحوثين (السّتّة عشر) الذين فكّروا في ذلك المقترح، الأمر الذي جعلهم يغضّون الطّرف عن الاستمرار في هذا الخيار.

وعلى أيّة حال، تعكس الحادثة المذكورة الوضع الهشّ (للأقلّيّات) ومستوى شعورها بالضّعف في وسط اجتماعيّ تسوده الصّراعات نظراً إلى تراجع سلطة القانون وهيبة الدّولة أمام قوى مجتمعيّة باتت تملك نفوذاً وسلطة، مكّنتها من تصيّد الفرص واستغلال بعض من الأفراد مستثمرين الظّروف الفوضويّة التي تعصف بالمجتمع؛ وفي الوقت ذاته تعكس مستوى الاستغلال الذي من الممكن أن يتعرّض له أفراد (الأقلّيّات) في العراق بشكل عامّ.

16- **دوافع رفض فكرة الانضمام إلى العشائر:**

الأسباب	التّكرار	النّسبة المئويّة
لأنّه يؤدّي إلى التّعصّب والتّحزّب وهذا لا يتوافق مع معتقدات البهائيّة	٥١	٥١٪
لأنّنا لا نحتاج لنظام العشائر ونؤمن بالقانون	٤٤	٤٤٪
لأنّنا اكتشفنا أنّ متطلّبات الإلتزام العشائريّ مكلفة مادّيّاً	٤	٤٪
لم يبين	١	١٪
المجموع	١٠٠	١٠٠٪

الجدول رقم (64)

يوضّح دوافع رفض فكرة الانضمام إلى العشائر

وفقاً لما تقدّم، يمكن القول: إنّ أعلى نسبة من المبحوثين تعارض ولا تفكّر في الانضمام إلى العشائر بسبب اعتقاداتهم الدّينيّة! إذ أفصح عن ذلك أكثر من نصف العيّنة وبنسبة (51٪) إلّا أنّ تلك النّسبة لا تشير إلى الواقع بشكل نسبيّ، لأنّ البهائيّين حينما وُجدوا في العراق، ـ فإنّهم في الأعمّ الأغلب ـ كانوا في الأساس من الأفراد الذين لا ينتمون إلى عشائر؛ وإنّ طبيعة تكوين تنظيماتهم جعلتهم في حال (الاعتياد) وليس بسبب اعتقاداتهم الدّينيّة فقط، وقد يكون الاعتقاد الدّينيّ عنصراً داعماً لعنصر (الاعتياد) ولكنّه ليس العنصر الأساس.

وبناء عليه يمكن القول: إنّ ظهورات إسقاط المعتقدات الدّينيّة البهائيّة، تبدو في مستوى تفكيرهم برفض فكرة الانضمام إلى التّنظيمات العشائريّة، لأنّ ذلك بحسب اعتقادهم، يضرّ بمبدأ (وحدة الجنس البشريّ) وهو المبدأ الذي يؤمنون به؛ زيادة على الرّواسب المتعلّقة بجذورهم التّاريخيّة والظّروف الاجتماعيّة التي أحاطت بنشأة وتكوين البهائيّة في العراق والتي تجعل منهم غير معتادين على تنظيمات مثل هذه.

17- علاقة نشاط المبحوثين بتغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة، ورأيهم في تحسّن أوضاع البهائيّة في العراق، في الوقت الحاضر:

عمل المبحوثين على تغيير صورة البهائيّة عند الآخرين / آراء المبحوثين بأوضاع البهائيّة في العراق في الوقت الحاضر	نعم		لا		المجموع	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪
تحسّنت وصار لدينا هامش من الحرّيّة، لكنّه دون مستوى الطّموح	٥٥	٪٥٥	٤	٪٤	٥٩	٪٥٩
تحسّنت وصار لدينا هامش من الحرّيّة	٢١	٪٢١	٠	٪٠	٢١	٪٢١
تحسّنت أوضاعنا وأصبحت جيّدة	١٢	٪١٢	٠	٪٠	١٢	٪١٢
لم يتغيّر شيء فلا زلنا نعيش بخوف وقلق اجتماعيّ	٤	٪٤	٤	٪٤	٨	٪٨
المجموع	٩٢	٪٩٢	٨	٪٨	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (65)

يوضّح مستوى نشاط المبحوثين، تجاه تغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة، بحسب آرائهم في تغيّر وضع البهائيّة في العراق

وعند استعمال اختبار (مربّع كاي) لعيّنتين لغرض اختبار وجود فروق معنويّة ذات دلالة إحصائيّة بين المتغيّرين، تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (22،21) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (7،81) عند درجة حرّيّة (3) وبمستوى دلالة (0،05)، كما بيّن معامل (كرامر)[1] لقياس شدّة العلاقة بين مستوى نشاط المبحوثين تجاه تغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة وآرائهم إزاء تغيّر أوضاع البهائيّة في العراق في الوقت الحاضر نحو الأحسن؛ اتّضح أنّ قيمته المحسوبة تساوي (0،47) ما يدلّ على وجود

(١) (مقياس كرامر) نسبة إلى العالم السّويديّ (هارالد كرامر) ويُستخدم هذا المعامل لمعرفة مستوى الارتباط بين متغيّرين اسميّين.
انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرّة مع لحظ التّمييز بين العالمين هاراد كرامر وغبراييل كرامر. ولمزيد من التّفصيل يُنظر:
(www.youtube.com /watch?v=c0mqdiO7XXsIm Cache)
(المقوّم اللغويّ).

ترابط إيجابيّ متوسّط؛ وبناء عليه، يمكن استنتاج أنّ وعي البهائيّين بتحسّن أوضاعهم الاجتماعيّة يدفع باتّجاه تصاعد مستوى نشاطهم في العمل على تغيير الصّور السّلبيّة المأخوذة عنهم ضمن سياق المجتمع العراقيّ.

18- علاقة توقّعات المبحوثين، بإمكانيّة تغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة في آرائهم بأوضاع البهائيّة في العراق في الوقت الحاضر:

رؤية المبحوثين إزاء إمكانيّة تغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّة في العراق / آراء المبحوثين بأوضاعهم في العراق في الوقت الحاضر	ممكن		ممكن لكن صعب		غير ممكن		المجموع	
	ت	٪	ت	٪	ت	٪	ت	٪
تحسّنت وصار لدينا هامش من الحرّيّة لكنّه دون مستوى الطّموح	٤٧	٪٤٧	١٢	٪١٢	٠	٪٠	٥٩	٪٥٩
تحسّنت وصار لدينا هامش من الحرّيّة	١٥	٪١٥	٦	٪٦	٠	٪٠	٢١	٪٢١
تحسّنت أوضاعنا وأصبحت جيّدة.	٨	٪٨	٤	٪٤	٠	٪٠	١٢	٪١٢
لم يتغير شيء فلا زلنا نعيش في خوف وقلق اجتماعيّ	٦	٪٦	٠	٪٠	٢	٪٢	٨	٪٨
المجموع	٧٦	٪٧٦	٢٢	٪٢٢	٢	٪٢	١٠٠	٪١٠٠

الجدول رقم (66)

يوضّح توقّعات المبحوثين إمكانيّة تغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة بحسب آرائهم عن تغيير أوضاع البهائيّة الاجتماعيّة في العراق في الوقت الحاضر

وعند استعمال اختبار (مربّع كاي) لعيّنتين لغرض اختبار وجود فروق معنويّة ذات دلالة إحصائيّة، تبيّن أنّ قيمته المحسوبة (26،2) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (12،5) عند درجة حرّيّة (6) وبمستوى دلالة (0،05) كما بيّن معامل (كرامر) لقياس شدّة العلاقة بين توقّعات المبحوثين بتغيّر تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة وشعورهم بتغيّر أوضاع البهائيّة في العراق نحو الأحسن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (0،36) ما يدلّ على وجود ترابط ايجابيّ متوسّط، وتبرهن نتيجة هذا الاختبار على أنّ

شعور البهائيّين بتحسّن أوضاعهم الاجتماعيّة، يرفع من سقف توقّعاتهم وآمالهم بإمكانيّة تغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة في المجتمع العراقيّ.

نتائج الدّراسة الميدانيّة

أوّلاً: نتائج خصائص عيّنة الدّراسة:

1- يتكوّن التّوزيع الجنسيّ لعيّنة الدّراسة من نسبة (57٪) من الذّكور و (47٪) من الإناث.

2- عيّنة الدّراسة عيّنة (شابّة) إذ تبيّن أنّ (63٪) من المبحوثين تتراوح أعمارهم بين (18 و 39) سنة، أمّا النّسبة المتبقيّة، فتنقسم ما بين الأعمار المنتجة بواقع نسبة (23٪) تتراوح أعمارهم بين (40 و 59) سنة، ونسبة (14٪) من فئة ذوي الأعمار الكبيرة الذين تزيد أعمارهم عن (60) سنة.

3- ثلثا المبحوثين متزوّجون، إذ تبلغ نسبتهم (65٪) من المجموع، ومردّ ذلك إلى التّعاليم الدّينيّة البهائيّة التي تحثّ على الزّواج وتشجّع عليه؛ زيادة على طبيعة تركيب الفئات العمريّة لعيّنة الدّراسة، والتي يغلب عليها الوحدات التي تتراوح أعمارها ما بين (30 سنة - فما فوق) بواقع نسبة (73٪) وتكون هذه الأعمار في الغالب مرتبطة برابطة الزّواج.

4- تبلغ نسبة العزّاب في عيّنة الدّراسة (27٪) وتنقسم إلى (7٪) ذكور و(20٪) إناث، ما دلّل على وجود فارق كبير بين نسبة الذّكور العزّاب مقارنة بالإناث يصل حدّ الضّعفين لصالح الذّكور؛ وقد دلّ هذا المؤشّر على وجود خلل في التّركيب الدّيموغرافيّ للبهائيّين في العراق من ناحية تكافؤ نسب العزّاب الذّكور مع نسب العزباوات الإناث، وينعكس هذا الخلل من دون شكّ على حياة الذّكور العزّاب، إذ يقلّل من خياراتهم في الزّواج خصوصاً أنّهم محكومون بـ (الزّواج الدّاخليّ) ليس بسبب وجود موانع دينيّة بهائيّة بل على النّقيض من ذلك، إذ إنّ موانع الآخرين الدّينيّة أو حتّى الثّقافيّة، هي التي تمنع خيار الارتباط بشخص بهائيّ برابطة الزّواج.

5- ارتفاع المستوى التّعليميّ لعيّنة الدّراسة، إذ تبيّن أنّ معظم المبحوثين، هم من الحاصلين على شهادة البكالوريوس والدّبلوم والشّهادات العليا (دكتوراه ـ ماجستير) بنسب (57٪) و (20٪) و (3٪) على التّوالي، وتبلغ نسبة هؤلاء مجتمعين (80٪) من مجموع عيّنة الدّراسة؛ زيادة على نسبة (9٪) منهم هم طلبة في الجامعات.

6- اهتمام عيّنة الدّراسة بالعلوم الطّبيعيّة أكثر من العلوم الإنسانيّة، ومنبع هذا الاهتمام رواسب الفكر الدّينيّ البهائيّ، إذ إنّ هناك الكثير من النّصوص البهائيّة تتضمّن تعاليم توحي بشكل أو بآخر باتّخاذ منحى العلوم الطّبيعيّة، وتفضيلها على العلوم الإنسانيّة، وقد دلّ على تلك الميول ارتفاع نسبة المبحوثين من الخرّيجين في الفرع العلميّ بواقع (85٪) مقابل نسبة الخرّيجين في الفرع الأدبيّ البالغة (7٪).

7- البهائيّون في العراق غير مستبعدين اجتماعيّاً من الحصول على فرص العمل في المؤسّسات الحكوميّة بسبب دوافع تمييزيّة تتعلّق بانتمائهم الدّينيّ، إذ تبيّن أنّ (43٪) من عيّنة الدّراسة هم موظّفون حكوميّون.

8- نسبة (64٪) من عيّنة الدّراسة لا تحمل أسماؤهم أيّة معان أو دلالات دينيّة بهائيّة، كما تبيّن أنّ هناك الكثير من هؤلاء ممّن يتسمّون بأسماء إسلاميّة صرفة، وهذا ما يثبت أنّ البهائيّة بوصفها معتقداً دينيّاً، لا زالت تمرّ في طور (الصّيرورة الثّقافيّة) ولم تنفصل عن جذورها الإسلاميّة بشكل نهائيّ.

9- يحمل (36) مبحوثاً أسماء دينيّة بهائيّة نسبة (89٪) منهم من فئة الشّباب الذين تتراوح أعمارهم بين (18 و 39) سنة، وبناء عليه، تمّ استنتاج أنّهم مولودون في المدّة الزّمنيّة التي شهدت حظر النّشاط البهائيّ في العراق، وهي المدّة الواقعة بين السّنين (1968 و 2003م) وهذا ما يثبت لجوء البهائيّة في العراق إلى تطوير (ثقافة تحتيّة خاصّة) ترمي إلى الحفاظ على هويّتهم الدّينيّة، ويشير إلى ذلك إطلاق الأهلين في تلك المدّة على أبنائهم تسميات تحمل معاني دينيّة بهائيّة.

10- جلّ البهائيّين العراقيّين في الوقت الحاضر هم بهائيّون بالوراثة، ونسبة قليلة منهم بهائيّون (بالاكتساب) إذ بلغت نسبة الذين ينحدرون من أبوين بهائيّين (94٪) مقابل (5٪) ينحدرون من أبوين يعتنقان أدياناً أخرى.

11- كشفت الدّراسة أنّ جميع (بهائيّي الاكتساب) اعتنقوا البهائيّة وهم في سنّ الشّباب، بأعمار تتراوح ما بين (20 و 33) سنة.

12- نسبة (80٪) من (بهائيّي الاكتساب) لم يعتنقوا البهائيّة عن طريق التّبليغ بل بفعل تأثرهم ببهائيّين آخرين، يرتبطون بهم بصلات وروابط اجتماعيّة وثيقة، مثل علاقات القرابة والزّواج.

13- إخفاق البهائيّين في العراق في اكتساب أفراد من الأجيال الشّابّة خلال المدّة الواقعة بين عامي (2003 و 2017) على الرّغم من حصولهم على حرّيّة نسبيّة في ممارسة نشاطاتهم في التّعريف بالبهائيّة بعد عام (2003م) ويدلّ على ذلك، أنّ جميع أعمار (بهائيّي الاكتساب) تتراوح ما بين (50) سنة وما فوق.

14- جلّ المبحوثين لا يعتمدون النّظام العشائريّ، إذ تبيّن أنّ (99٪) منهم، لا ينتمون بالأساس إلى عشائر، وذلك بحكم جذورهم التّاريخيّة والظّروف الاجتماعيّة التي صاحبت نشوء البهائيّة في العراق.

ثانياً: نتائج الوعي الاجتماعيّ:

1ـ نسبة (58٪) من عيّنة الدّراسة يعتقدون في أنّ أفراد المجتمع العراقيّ يحملون صوراً سلبيّة عن البهائيّة، ونسبة (35٪) منهم يرون أنّ صورة البهائيّة في المجتمع العراقيّ صورة غامضة، ونسبة (7٪) يرون أنّ أفراد المجتمع العراقيّ لا يعرفون شيئاً عن البهائيّة. كما كشف اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) عن إدراك المبحوثين أنّ صور البهائيّة في المجتمع العراقيّ هي (صور سلبيّة) إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (39) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05).

2ـ يشير معظم المبحوثين إلى (أسباب موضوعيّة) خارجة عن إراداتهم في تشكيل الصّور السّلبيّة والغامضة عن البهائيّة، كسياسات الحكومات العراقيّة السّابقة قبل عام (2003م) وتعصّب الآخرين لمعتقداتهم، وعدم تقبّلهم المختلف عقائديّاً؛ زيادة على قوّة الدّعاية المضلّلة لتشويه صورة البهائيّين في المجتمع العراقيّ، وذلك بواقع (97،5٪) من مجموع عدد إجابات المبحوثين.

3- يشير جميع المبحوثين إلى (أسباب ذاتيّة) تخصّ البهائيّين أنفسهم، جعلت من البهائيّة

جماعة غير معروفة في العراق، مثل قلّة أعدادهم، وخوفهم من ردود أفعال سلبيّة قد تطالهم في حال حاولوا التّعريف بالبهائيّة.

4ـ يعلم جميع المبحوثين طبيعة الصّور السّلبيّة المنقولة عن البهائيّة في المؤلّفات ووسائل الإعلام، ويطّلعون عليها، ويعلمون أنّ أكثرها تداولاً، هي صور:

ـ العمالة للصّهيونيّة والماسونيّة العالميّة، وذلك بنسبة (37،5٪).

ـ البهائيّة من صنع الاستعمار، وذلك بنسبة (17٪).

ـ يسعون إلى النّيل من الإسلام وهدم الأديان، وذلك بنسبة (12،5٪).

ـ إباحيّون، وذلك بنسبة (10،5٪).

ـ ملحدون، وذلك بنسبة (9٪).

ويدرك المبحوثون بوصفهم أفراداً من المجتمع العراقيّ المضمونات السّلبيّة لتلك الصّور وما تحمله من تهم خطيرة تدفعهم إلى الشّعور بالقلق، ومن ثمّ الحذر من التّعامل مع الآخرين بخصوص ذكر الهوية الدّينيّة أو الظّهور في العلن بشكل نسبيّ.

5ـ رفض المبحوثون تقييم الآخرين السّلبيّ للبهائيّة، وأنّهم لا يقومون بإعادة تقييم ذواتهم على أثر ذلك التّقييم بوصفهم بهائيّين، إذ أجاب (75٪) من عيّنة الدّراسة بأنّهم عندما يطّلعون على التّصوّرات السّلبيّة عن البهائيّة في المؤلّفات ووسائل الإعلام، لا يعيرونها الاهتمام لأنّ تلك الفكر تشير إلى تعصّب أصحابها.

6– اعتقاد المبحوثين في أنّ للمؤلّفات ووسائل الإعلام غير البهائيّة تأثيراً كبيراً في تشكّل الصّور النّمطيّة السّلبيّة عن البهائيّة، وأُثبتت هذه النّتيجة عن طريق اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (24،7) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05).

7– الأشخاص الذين يصدرون أحكاماً سلبيّة عن البهائيّة في المؤلّفات ووسائل الإعلام هم المتديّنون المتعصّبون، بحسب رؤية المبحوثين، وأُثبتت هذه النّتيجة عن طريق اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (95،5) وهي أكبر من قيمته

الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) ومستوى دلالة (0،05).

8- يعتقد المبحوثون في أنّ الفئات المسؤولة عن تشكّل الصّور السّلبيّة عن البهائيّة، هم المتديّنون المتعصّبون، وأُثبتت هذه النّتيجة عن طريق اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (23،1) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) ومستوى دلالة (0،05).

9- تتمحور أكثر المواقف التّمييزيّة التي يواجهها المبحوثون خلال تفاعلاتهم اليوميّة حول الصّور النّمطيّة السّلبيّة عن البهائيّة.

10- أكثر المواقف التّمييزيّة التي يتعرّض لها المبحوثون المتعلّقة بالصّور البهائيّة السّلبيّة تصدر من معارفهم، سواء في العمل أم الدّراسة أم منطقة السّكن بنسبة (60٪) مقابل (40٪) من تلك المواقف تصدر من أشخاص في أماكن عامّة.

11- يعتمد المبحوثون آليّات حواريّة ترمي إلى تعديل نظرات الآخرين فيما يتعلّق بالتّصوّرات السّلبيّة عن البهائيّة، وقد أُثبت هذه النّتيجة عن طريق اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (70،3) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (9،48) عند درجة حرّيّة (4) عند مستوى دلالة (0،05).

12- يرفض المبحوثون الأحكام السّلبيّة عن البهائيّة، ويتعاملون معها وفقاً لهذا الأساس، وما يدلّ على هذا أنّ أكثر المبحوثين أشاروا إلى أنّ الأشخاص الذين لمسوا منهم تصوّرات سلبيّة عن البهائيّة، هم متديّنون متعصّبون بنسبة (60٪) وأنّ استخدام مفردة (التّعصّب) دليل على رفض المبحوثين للتّقييم السّلبيّ للبهائيّة.

13- يعتقد معظم المبحوثين في إمكان تغيير الصّور النّمطيّة السّلبيّة عن البهائيّة في المجتمع العراقيّ، وذلك بنسبة (76٪) من مجموع عيّنة الدّراسة.

14- يعتقد المبحوثون في أنّ الفئات المسؤولة عن انتشار تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة، هم المتديّنون المتعصّبون بنسبة (39٪) ورجال الدّين بنسبة (32٪) والمسؤولون الحكوميّون السّابقون قبل عام (2003م) بنسبة (22٪).

15- ينشط جلّ المبحوثين في العمل على تغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّة في المجتمع،

وذلك بنسب (92٪) من مجموع عيّنة الدّراسة، وتعبّر تلك المشاركة الكبيرة عن مستوى وعيهم خطورة الصّور السّلبيّة؛ وضرورة تغييرها عند الآخرين، لأنّ آثارها تنعكس على مستوى تفاعلاتهم مع محيطهم الاجتماعيّ، وسيؤثّر عليها بشكل أو بآخر.

16- يعمل معظم المبحوثين على تغيير الصّور السّلبيّة والغامضة عن البهائيّة في المجتمع، وذلك عن طريق اتّباع آليّات تعريفيّة ترمي إلى القاعدة الجماهيريّة في المجتمع، وذلك بنسبة (88٪) مقابل آليّات تعريفيّة ترمي إلى الوصول إلى النّخب المؤثّرة فيه، وذلك بنسبة (12٪) لأنّهم واعون أنّ صورهم في المجتمع العراقيّ سواء السّلبيّة أم الغامضة منها؛ تشكّلت بفعل تراكمات تاريخيّة وسياسيّة، لذلك يتجنّبون الآليّات التّنافسيّة بمعنى يتجنّبون طرح الفكر البهائيّة بوصفها بديلاً عن العقائد الدّينيّة الموجودة في المجتمع، ويركّزون على التّعريف بالبهائيّة فحسب؛ خصوصاً أنّهم واعون أنّ الوقت الحاضر يوفّر مساحة من الحرّيّة من الممكن استثمارها في التّعريف بالبهائيّة عند أفراد المجتمع العراقيّ.

ثالثاً: نتائج المسافات الاجتماعيّة:

1- تفضّل نسبة (57٪) من المبحوثين سكن الأحياء ذات التّنوّع الطّيفيّ من ناحية المعتقد والقوميّة والمذهب، لِما توفّره تلك الأحياء من نسبة تقبّل الآخر المختلف؛ زيادة على فرص الذّوبان في تلك الأحياء، فهي على عكس الأحياء ذات اللّون الطّيفيّ الواحد التي غالباً ما يكون الفرد المتمايز فيها من ناحية الفكر أو الدّين أو المذهب محطّ أنظار وتركيز أكثريّة سكّان الحيّ، ومن ثمّ تتصاعد نسب تعرّضه للتّمييز أو التّضييق من قبل أكثر سكّان الحيّ أو بعضهم.

2- تفضّل نسبة (31٪) من المبحوثين سكن الأحياء الرّاقية، لِما توفره هذه الأحياء من خصوصيّة للأسرة، ولِما تتّسم به من ارتفاع مستوى الفرديّة فيها، إذ غالباً ما تكون طبيعة العلاقات الاجتماعيّة في تلك الأحياء ضعيفة، وتكاد تكون شبه رسميّة.

3- يتجنّب أكثر المبحوثين، وبنسبة (59٪) ولا يفضّلون سكن الأحياء التي تغلب عليها سمّة التّديّن (مراكز حضريّة دينيّة) نتيجة وعيهم طبيعة صورهم السّلبيّة عند الفئات التي تسكن في هذه الأحياء، إذ غالباً ما يسكن فيها رجال دين ومتديّنون؛ ويدرك المبحوثون طبيعة صورهم السّلبيّة عند تلك الفئات، لذلك لا يفضّلون، بل يتجنّبون السّكن في هذه الأحياء تلافياً للتّفاعل مع النّاس فيها، ما قد يعرّضهم لمواقف تمييزيّة.

4- تتجنّب نسبة (30٪) من المبحوثين ولا تفضّل سكن الأحياء الشّعبيّة لِما تتّسم به من تقارب وقوّة العلاقات، الأمر الذي يجعل الكلّ معروفاً من قبل الكلّ؛ وهذه السّمة تجعل من الشّخص المتمايز من نواحي العرق أو الدّين أو المذهب محطّ أنظار وتركيز أكثريّة سكّان الحيّ؛ ومن الطّبيعيّ أن يكون ذلك الوضع مقلقاً لأيّ شخص، ويكون مصدر القلق أكبر إذا ما كان ينتمي إلى أقلّيّة دينيّة غير معترف بها رسميّاً ولا تلقى قبولاً على المستوى الشّعبيّ كالبهائيّة.

5- استعداد المبحوثين العالي نحو الاندماج مع أفراد المجتمع، بكافّة مكوّناته إذ أشار (75٪) من المبحوثين إلى أنّهم يفضّلون التّواصل مع الجميع بكفّ النّظر عن خلفيّاتهم العرقيّة، سواء كانت دينيّة، أم مذهبيّة أم قوميّة، أو حتّى فكريّة.

6- تجنّب وعدم تفضيل تواصل المبحوثين مع المتديّنين المتعصّبين ورجال الدّين، وذلك بواقع (64٪) و(30٪) على التّوالي، لأنّهم يعتقدون في أنّ تلك الفئات مسؤولة عن تشكّل وترويج الصّور السّلبيّة عن البهائيّة.

7- نمطيّة الجماعة السّلوكيّة نمطيّة غير مميّزة وغير عنصريّة فيما يخصّ تقديم المساعدة للآخرين بحسب انتمائهم العقائديّ، وما يدلّ على ذلك نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأنّه لا فرق عندهم، بمعنى أنّهم يقدّمون المساعدة للآخرين بكفّ النّظر عن انتماءاتهم العقائديّة، وذلك بنسبة بلغت (90٪) من مجموع عيّنة الدّراسة مقابل نسبة (10٪) أشارت إلى أنّها تساعد (البهائيّين).

8- نمط تعامل الجماعة مع الآخرين نمط سلوكيّ غير مميّز وغير عنصريّ فيما يخصّ الاشتراك في مشروعات اقتصاديّة مع الآخرين، وما يدلّ على ذلك نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأنّه لا فرق عندهم، بمعنى أنّهم مستعدّون للاشتراك في مشروعات اقتصاديّة مشتركة مع الآخرين بكفّ النّظر عن انتماءاتهم العقائديّة، وذلك بنسبة بلغت (90٪) من مجموع عيّنة الدّراسة مقابل نسبة (6٪) أشاروا إلى أنهم يفضّلون الشّخص البهائيّ على الآخرين في هذا الخصوص و (4٪) يفضّلون أشخاصاً ينتمون إلى أديان أخرى.

9- نمطيّة الجماعة السّلوكيّة نمطيّة غير مميّزة وغير عنصريّة فيما يتعلّق بتلقّي خدمات الآخرين بحسب انتماءاتهم العقائديّة، وما يدلّ على ذلك نسبة (87٪) من مجموع عيّنة الدّراسة، إذ أجابت بأنّها لا تفرّق في هذا الخصوص، وأنّ المعيار الذي يحدّد خياراتها

هو خبرة وسمعة العاملين في مجالات تخصّصاتهم، وليس انتماءاتهم الدّينيّة، مقابل نسبة (13٪) أشارت إلى أنّها تفضّل الذّهاب إلى شخص (بهائيّ) لغرض الحصول على خدماته الفنيّة أو المهنيّة أو الحرفيّة على الذّهاب إلى أيّ شخص آخر.

رابعاً: نتائج المسافات الاجتماعيّة المعياريّة:

1ـ أكثريّة المبحوثين، لا تمانع من زواج أبنائها (الذّكور - الإناث) من أشخاص ينتمون إلى الأديان الأخرى، بواقع (63٪) أبدوا عدم ممانعتهم، مقابل (9٪) أبدوا ممانعتهم (من حيث المبدأ) ونسبة (28٪) لم يبيّنوا لأنّهم (عزّاب).

2- تفضيل المبحوثين (الزّواج الدّاخليّ) على (الزّواج الخارجيّ) بواقع (91٪) يفضّلون زواج أبنائهم (الذّكور - الإناث) من أشخاص بهائيّين مقابل نسبة (9٪) يفضّلون زواج أبنائهم (الذّكور - الإناث) من أشخاص ينتمون إلى أديان (غير البهائيّة) وهذا يدلّ على أنّ النّمطيّة السّلوكيّة للجماعة البهائيّة، هي نمطيّة مميّزة بخصوص التّزاوج من الآخرين.

3- النّسبة الأعلى من المبحوثين تفضّل (الزّواج الدّاخليّ) بنسبة بلغت (91٪) بسبب الخوف من تبعات (الزّواج الخارجيّ) المتمثّل في الخوف من تكرار تجارب زيجات فاشلة لبهائيّين في السّابق، وليس بسبب موانع دينيّة، وهذا يدلّ على أنّ المبحوثين لا ينظرون إلى الزّواج من الآخرين بمنظار العنصريّة، وهذا ما يشير إلى أنّ النّمطيّة السّلوكيّة للجماعة البهائيّة بخصوص علاقات الزّواج من الآخرين هي نمطيّة مميّزة لكنّها غير عنصريّة.

خامساً: نتائج المسافات الاجتماعيّة التّفاعليّة:

1ـ لا يعاني المبحوثون من عقبات في التّواصل مع محيطهم الاجتماعيّ بسبب تمايزهم العقائديّ، إذ أشار (80٪) من مجموع المبحوثين إلى أنّ أصدقاءهم مسلمون و (12٪) لديهم أصدقاء من المسلمين ومن بقيّة الأديان، وهذا يعني أنّ نسبة (92٪) من المبحوثين منفتحة على الآخر، ولا تلجأ إلى التّقوقع على الذّات وقصر علاقتها على البهائيّين فقط، وهذا ما يشير إلى أنّ المسافة الاجتماعيّة التّفاعليّة للبهائيّين، تتّصف بقوّة العلاقات وتواترها مع محيطها من ناحية علاقات الصّداقة.

2ـ لا يعاني المبحوثون عقبات في التّواصل مع محيطهم الاجتماعيّ بسبب تمايزهم العقائدي والمسافة الاجتماعيّة التّفاعليّة مع المكوّن الغالب في المجتمع المتمثّل بالمسلمين، ويتّصفون بقوّة العلاقات وتواترها من ناحية علاقات الصّداقة، وما يدلّ على ذلك إشارة (61٪)

من مجموع المبحوثين إلى أنّ أكثر أصدقائهم المقرّبين، والذين يفضّلون قضاء أكثر الأوقات معهم هم (مسلمون) مقابل إشارة (34٪) إلى البهائيّين و (5٪) إلى الأديان الأخرى.

3- توجُّهُ المبحوثين العالي تجاه الاندماج الاجتماعيّ، ورغبتُهُم في التّعريف بالبهائيّة وطقوسها وممارساتها عند الآخرين بهدف تغيير التّصوّرات السّلبيّة عن البهائيّة، أو إزاحة بعض من الغموض عنها، وما يشير إلى ذلك أنّ نسبة (33٪) من المبحوثين أشاروا إلى أنّهم (غالباً) ما يدعون أصدقاءهم إلى المناسبات البهائيّة، ونسبة (28٪) دائماً.

4- تدنّي مستوى تفاعل أصدقاء المبحوثين على مستوى حضور المناسبات البهائيّة، إذ بلغت إجابات الخيارين (أبداً) و(نادراً) مجتمعة (54٪) من مجموع عدد الإجابات.

5- تدنّي مستوى تفاعل أصدقاء المبحوثين على مستوى دعوتهم لحضور مناسبات الأصدقاء الخاصّة، إذ تتّجه إجابات المبحوثين بهذا الخصوص نحو الإجابات: (نادراً) و (أبداً) بواقع (32٪) و (22٪) على التّوالي.

6- مستوى تفاعلٍ عالٍ للمبحوثين مع الأصدقاء بخصوص التّهاني عند حلول أعيادهم الدّينيّة، إذ أدلت أكثر الإجابات بـ (غالباً) بنسبة (51٪) ثمّ بدرجة أقلّ بـ (دائماً) بنسبة (25٪) وهذا يشير إلى رغبة المبحوثين في الاندماج بمحيطهم الاجتماعيّ.

7- تدنّي مستوى تفاعل الأصدقاء مع المبحوثين بخصوص التّهاني عند حلول الأعياد البهائيّة، إذ جاءت أكثر الإجابات تشير إلى (نادراً) بنسبة (39٪) ثمّ بدرجة أقلّ إلى (أبداً) بنسبة (27٪).

8- رغبة المبحوثين الكبيرة في مواجهة (الاستبعاد الثّقافيّ)عن طريق استعمال آليّات الاندماج الذّاتيّ من خلال امتصاص سلوكات الآخرين التّمييزيّة، وإظهار التّسامح إزاء عدم الاعتراف بهويّتهم الدّينيّة، وما يدلّ على ذلك أنّ نسبة (72٪) من المبحوثين أجابت بأنّها تعذر أصدقاءها الذين لا يهنّئونها بالأعياد البهائيّة.

9- تدنّي مستوى تفاعل المبحوثين مع الجيران بخصوص الزّيارات، إذ جاءت أكثر الإجابات تشير إلى (نادراً) بنسبة (39٪) ثمّ بدرجة أقلّ إلى (أبداً) بنسبة (27٪).

10- تدنّي مستوى تفاعل الجيران مع المبحوثين بخصوص الزّيارات، إذ جاءت أكثر

الإجابات تشير إلى (أبداً) بنسبة (31٪) ثمّ بدرجة أقلّ إلى (نادراً) بنسبة (30٪).

11- تفاعل المبحوثين العالي على مستوى تهنئة الجيران عند حلول مناسباتهم الدّينيّة، إذ جاءت أكثر الإجابات تشير إلى (دائماً) بنسبة (39٪) ثمّ بدرجة أقلّ إلى (غالباً) بنسبة (29٪) وهذا يشير إلى رغبة المبحوثين في الاندماج بمحيطهم الاجتماعيّ على مستوى علاقات الجوار.

12- تدنّي مستوى تفاعل الجيران مع المبحوثين على مستوى التّهنئة عند حلول الأعياد البهائيّة، إذ جاءت أكثر الإجابات تشير إلى (نادراً) بنسبة (39٪) ثمّ بدرجة أقلّ إلى (أبداً) بنسبة (37٪) وهذا يعبّر عن سلبيّة محيط المبحوثين وعدم قبول البهائيّة والاعتراف بها بوصفها مكوّناً دينيّاً على المستوى الشّعبيّ.

13- تدنّي مستوى تفاعل الجيران مع المبحوثين على مستوى الدّعوة لحضور مناسباتهم، إذ جاءت أكثر الإجابات تشير إلى (نادراً) بنسبة (33٪) ثمّ بدرجة أقلّ إلى (أبداً) بنسبة (30٪).

14- تدنّي مستوى تفاعل المبحوثين مع الجيران على مستوى الدّعوة لحضور المناسبات البهائيّة، إذ جاءت أكثر الإجابات تشير إلى (نادراً) بنسبة (39٪) ثمّ بدرجة أقلّ إلى (أبداً) بنسبة (21٪).

سادساً: نتائج التّوجّهات والأنماط السّلوكيّة:

1- تأثّر المبحوثين بتقييم الآخرين السّلبيّ، لا يدفعهم باتّجاه إعادة تقييم ذواتهم ومحاولة إجراء تعديلات عليها، ومن ثمّ إعادة النّظر في معتقداتهم، لأنّ تقييم الآخرين مبنيّ بشكل أساس على تقييم العقيدة، وهذا العنصر المكوّن للذّات بعيد عن إمكانيّة التّأثّر بتلك التّقييمات، وما يدلّ على ذلك أنّ نسبة (99٪) من عيّنة الدّراسة أشارت إلى عدم تحوّل أي فرد من أسرها عن اعتقاده بالبهائيّة.

2- تراجع النّسبة السّكّانيّة للبهائيّين في العراق خلال السّتّين عاماً الماضية، إذ كانت نسبتهم عام (1947م) تشكّل (0،025٪) أمّا في الوقت الحاضر فتشكّل (0،0025٪) من نسبة سكّان العراق، وهذا يعني أنّ هناك تراجعاً كبيراً في نسبة السّكّان البهائيّين، وهذا الانحسار السّكانيّ من أهم أسباب ضعف ظهور البهائيّين في المجتمع العراقيّ.

3- أكبر هجرة بهائيّة من العراق، حدثت في السّنين الممتدّة من (2004 إلى 2017م) إذ هاجر في تلك المدّة (82٪) من مجموع أقارب البهائيّين العراقيّين.

4- البهائيّون المهاجرون تركوا العراق بسبب أوضاعه السّيّئة من ناحية الأمن والخدمات بنسبة (71٪) ونسبة (25٪) منهم بسبب تعرّضهم للتّضييق والتّمييز لأسباب تتعلق بهويّتهم الدّينيّة.

5- معظم المبحوثين يشعرون اليوم بحرّيّة نسبيّة في التّحدّث عن المعتقدات والأديان؛ على عكس زمن النّظام السّابق، اذ كانوا يتجنّبون الخوض في تلك الحوارات خوفاً من أن تفهمها الأجهزة الأمنيّة التي كانت تراقبهم على أنّها نوع من التّرويج أو التّحبيذ للفكر البهائيّة، وما يدلّ على ذلك أنّ نسبة (84٪) من مجموع عيّنة الدّراسة، أشارت إلى أنّها تشارك في الحوارات الدّينيّة مع الأصدقاء وزملاء (العمل ـ الدّراسة) مقابل (16٪) تتجنّب المشاركة في تلك الحوارات.

6- توجّهات المبحوثين نحو الآخرين توجهات اندماجيّة غير تنافسيّة، وما يدلّ على ذلك نتيجة اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) التي بيّنت أنّ قيمته المحسوبة تساوي (39) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05) لصالح الإجابات التي تشير إلى أنّ حوارات المبحوثين مع المعارف تتّجه نحو التّحدّث عن المشتركات بين البهائيّة وبين بقيّة الأديان.

7- رغبة المبحوثين الكبيرة في الاندماج بالنّسيج الاجتماعيّ وحضورهم بصفتهم الدّينيّة وحيازة قبول الآخرين لهويّتهم والاعتراف بها كأحد مكوّنات خارطة التّنوّع الدّينيّ في العراق؛ وما يدلّ على ذلك، أنّ معظم من شملتهم الدّراسة يتّبعون طريقة التّعريف بالبهائيّة ومبادئها وفكرها ومعتقداتها من دون التّطرّق إلى المقارنة بينها وبين المعتقدات والأديان الأخرى؛ أو طرح الفكر البهائيّة بوصفها بديلاً عن الأديان الموجودة حينما يُسألون عن البهائيّة، وقد أثبت تلك النّتيجة اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (75،1) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (9،48) عند درجة حرّيّة (3) عند مستوى دلالة (0،05).

8- الهدف الجوهري للمبحوثين حيازة الاعتراف الرّسميّ بالوجود البهائيّ في العراق، وقد أثبت تلك النّتيجة اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي

(65،2) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (7،81) عند درجة حرّيّة (3) عند مستوى دلالة (0،05).

9- شعور معظم المبحوثين بتغيّر أوضاعهم الاجتماعيّة في العراق نحو الأحسن، إذ صار لديهم هامش من الحرّيّة، ومع هذا فهم يطمحون إلى استمرار هذا التّطوّر والحيازة على الاعتراف الرّسميّ بالوجود البهائيّ في العراق، وما يدلّ على ذلك إشارة (59٪) من عيّنة الدّراسة إلى أنّ وضع البهائيّين في العراق قد تحسّن، وأصبح عندهم هامش من الحرّيّة، لكنّه دون مستوى الطّموح؛ وأشارت نسبة (21٪) إلى أنّ أوضاعها تحسّنت وصار لديها هامش من الحرّيّة، وأشارت نسبة (12٪) إلى أنّ أوضاعها في العراق تحسّنت وصارت جيّدة.

10- أكثر من نصف المبحوثين لم يشاركوا في الانتخابات البرلمانيّة في العراق، وذلك بنسبة (53٪) من عيّنة الدّراسة.

11- تتّجه خيارات المبحوثين الانتخابيّة ممّن شاركوا في الانتخابات نحو المجموعات (المدنيّة) و (العلمانيّة) ثمّ (الشّخصيّات المستقلّة) وذلك بنسب (51٪) و(32٪) و (17٪) على التّوالي، وتؤشّر هذه النّتيجة إلى ابتعاد المبحوثين بشكل كلّيّ عن مجموعات الإسلام السّياسيّ بالتّحديد؛ على الرّغم من هيمنة تلك المجموعات على السّاحة السّياسيّة منذ عام (2003) وحتّى الآن؛ وذلك انطلاقاً من وعي المبحوثين أنّ جذور مشكلاتهم الاجتماعيّة دينيّة بالأساس، وتتمثّل في عدم قبولهم من قبل البيئات الإسلاميّة المتديّنة والاعتراف بهم بوصفهم مكوّناً دينيّاً مستقلّاً له خصوصيّته العقائديّة؛ وهذا ما يدفعهم إلى البحث عن فئات لها منظومة فكريّة تقبل الآخر، وتنادي بمبادئ العيش المشترك بين مختلف المكوّنات داخل إطار مفهوم المواطنة؛ ولا شكّ في أنّ إدراك المبحوثين لهذا يدفعهم لانتخاب مجموعات مدنيّة وعلمانيّة أملاً بتغيير واقع المجتمع بشكل عامّ، وواقعهم بشكل خاصّ.

12- اعتماد المبحوثين آليّات حواريّة ترفض تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة، وترمي إلى تغييرها، وفي ذات الوقت تعبّر عن توجّهاتهم الاندماجيّة على مستوى (علاقات الصّداقة) وقد أثبت هذه النّتيجة اختبار (مربّع كاي لعيّنة واحدة) إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (69،7) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (9،48) عند درجة

حرّيّة (4) عند مستوى دلالة (0،05).

13- اعتماد المبحوثين آليّات حواريّة ترفض تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة، وترمي إلى تغييرها، وفي ذات الوقت تعبّر عن توجّهاتهم الاندماجيّة على مستوى (علاقات الجوار) وقد أثبت اختبار (مربّع كاي) لعيّنة واحدة هذه النّتيجة، إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (7،16) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (5،99) عند درجة حرّيّة (2) عند مستوى دلالة (0،05).

14- اعتماد المبحوثين آليّات حواريّة ترفض تصّورات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة وترمي إلى تغييرها، وفي ذات الوقت تعبّر عن توجّهاتهم الاندماجيّة على مستوى علاقات الزّمالة في (العمل ـ الدّراسة) وقد أثبت تلك النّتيجة اختبار(مربّع كاي لعيّنة واحدة) إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (25،7) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (9،48) عند درجة حرّيّة (4) عند مستوى دلالة (0،05).

15- يرفض معظم المبحوثين ـ جملة وتفصيلاً ـ فكرة الانضمام إلى العشائر! بل إنّهم لا يفكّرون في ذلك أبداً، وذلك بنسبة (81٪) من مجموع المبحوثين، أبدوا رفضهم لتلك الفكرة.

16- أعلى نسبة من البهائيّين ممّن شملوا بالدّراسة يعارضون فكرة الانضمام إلى العشائر بسبب اعتقاداتهم الدّينيّة، وذلك بنسبة (51٪)، إلا أن تلك النّسبة لا تشير إلى الواقع بشكل نسبيّ. فالبهائيّة حينما وُجدت في العراق، كان أتباعها في الأساس من الأفراد الذين لا ينتمون إلى العشائر! وإنّ طبيعة تكوين بنيتهم الاجتماعيّة، جعلتهم في وضع (الاعتياد) على عدم الانخراط في التّنظيمات العشائريّة؛ وليس بسبب اعتقاداتهم الدّينيّة، وقد يكون الاعتقاد الدّينيّ عنصراً داعماً لعنصر (الاعتياد) لكنّه ليس العنصر الأساس. وهذا ما يدعو إلى الاستدلال بأنّ ظهورات إسقاط المعتقدات الدّينيّة البهائيّة، تظهر في مستوى تفكيرهم برفض فكرة الانضمام إلى التّنظيمات العشائريّة، لأنّ ذلك بحسب اعتقادهم يضرّ بمبدأ وحدة الجنس البشريّ، وهو المبدأ الذي يؤمنون به؛ زيادة على الرّواسب المتعلّقة بجذورهم التّاريخيّة والظّروف الاجتماعيّة التي أحاطت بنشأة وتكوين البهائيّة في العراق، والتي تجعل منهم غير معتادين على تنظيمات مثل هذه.

17- شعور المبحوثين بأنّ تحسّن أوضاعهم الاجتماعيّة في العراق ينعكس على مستوى نشاطهم تجاه العمل على تغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة، إذ أثبت هذه النتيجة اختبار (مربّع كاي) حيث تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (22،21) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (7،81) عند درجة حرّيّة (3) وبمستوى دلالة (0،05) كما بيّن معامل (كرامر) لقياس شدّة العلاقة أنّ قيمته المحسوبة تساوي (0،47) ما يدلّ على وجود ترابط إيجابيّ متوسّط.

18- يرفع شعور البهائيّين بتحسّن أوضاعهم الاجتماعيّة في العراق من مستوى توقّعاتهم وآمالهم بإمكانيّة تغيير الصّور النّمطيّة السّلبيّة البهائيّة، وقد أثبت هذه النّتيجة اختبار (مربّع كاي) لعيّنتين، إذ تبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (26،2) وهي أكبر من قيمته الجدوليّة البالغة (12،5) عند درجة حرّيّة (6) وبمستوى دلالة (0،05) كما بيّن معامل (كرامر) لقياس شدة العلاقة توقّع البهائيّين بتغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عنهم وشعورهم بتحسّن أوضاعهم الاجتماعيّة في الوقت الحاضر، وتبيّن أنّ قيمته المحسوبة تساوي (0،36) ما يدلّ على وجود ترابط إيجابيّ متوسّط.

الاستنتاجات

1ـ قامت البهائيّة من حيث المبدأ على أساس فكرة انتظار المهديّ مستفيدة من حركة التّجديد التي جاءت بها الشّيخيّة والفكر التي روّجت لها والتي تمخّض عنها ظهور البابية على شكل (نحلة دينيّة) في طور الانفصال عن الجماعة الدّينيّة التي انبثقت منها، لتتكوّن فكرها بشكل متسارع، وتنتهي بوصفها جماعة دينيّة مستقلّة بعد إعلانها في مؤتمر (بدشت) التّوقّف عن اتّباع التّعاليم الإسلاميّة، الأمر الذي أدّى إلى تصادمها مع محيطها الاجتماعيّ، وكادت البابية تذوي وينتهي بها المطاف في صفحات التّاريخ بعد إعدام مؤسّسها (الباب)؛ لولا ظهور البهائيّة على أطلالها لتشكل امتداداً لها! إذ وجدت البهائيّة في البابيّين قاعدة شعبيّة مؤهّلة لتلقّي فكرها، كما وجدت في العقائد البابية الأرضيّة الخصبة لتقيم عليها متبنّياتها وتشكّل فكرها الخاصّة، ومن ثمّ تمرّ هي الأخرى بتحوّلات وتطوّرات لتنتقل في آخر المطاف من الجماعة التي تتبع طور الرّئاسة الرّوحيّة الممثّلة برجل واحد إلى طور الرّئاسة الرّوحيّة الممثّلة بهيئة منتخبة من قبل أفراد الجماعة أنفسهم.

2- البهائيّة ديانة تبشيريّة تؤمن بفكرة الخلاص الدّنيويّ، وأنّ خلاص العالم الإنسانيّ مرهون باعتناق أكثريّة سكّان العالم الفكر البهائيّ، كما إنّ أفرادها يؤمنون بفكرة المواطن العالميّ، وينطوي النّسق الفكريّ لتلك الجماعة على مجموعة من التّعاليم التي تنظّم شؤونهم العامّة والخاصّة.

3ـ يُعدّ البهائيّون من الجماعات المرجعيّة، إذ إنّ ممارسات ونشاطات أفرادها محكومة نسبيّاً بإطار مؤسّساتيّ يحمل صفة دينيّة، ويتكوّن من ثلاث طبقات مرجعيّة مرتّبة تُدعى (المحافل) وهي على ثلاث مستويات (محلّيّ ـ مركزيّ – عالميّ) ويعمل ممثّلو تلك المؤسّسة المنتخبون بشكل جماعيّ بعد التّشاور واتّخاذ القرارات التي تخصّ الجماعة.

4- البهائيّون في العراق بوصفهم (جماعة دينيّة ثقافيّة) ما زالوا في طور (الصّيرورة

الثّقافيّة) ولم ينفصلوا عن جذورهم الإسلاميّة بشكل نهائيّ؛ ولعلّ خير ما يدلّ على هذا وجود الكثير من البهائيّين ممّن شملتهم الدّراسة يتسمّون بأسماء إسلاميّة صرفة؛ تشير بشكل أو بآخر إلى الثّقافة الإسلاميّة وفكرها وتراثها وشخصيّاتها التّاريخيّة والدّينيّة.

5- الهدف الثّقافيّ الجوهريّ للبهائيّين في العراق حيازة الاعتراف الرّسميّ بوجودهم بوصفهم مكوّناً دينيّاً.

6- يعود ضعف ظهور البهائيّة ضمن فضاء المجتمع العراقيّ إلى أسباب عديدة أهمّها:

أـ البهائيّون في العراق (أقلّيّة مجهريّة) تتّسم بقلّة أعدادها وغياب الاعتراف الرّسميّ بوجودها، وما يترتب على ذلك من غياب للأبنية والمؤسّسات والمعابد التي تدلّ على وجودهم.

بـ ـ انحسار نسبتهم السّكّانيّة في الوقت الحاضر مقارنة مع ما كانت عليه في عام (1947م) بفعل هجرتهم الكثيفة من العراق على مدى العقود السّتّة الأخيرة، والتي وصلت ذروتها في السّنين التي أعقبت عام (2003م).

تـ ـ وعيهم بسلبيّة البيئات الاجتماعيّة المحيطة بهم، ما يدفعهم إلى الخوف من الظّهور في العلن والامتناع عن ممارسة طقوسهم بشكل علنيّ.

7- يلجأ البهائيّون إلى آليّات دفاعيّة غير مباشرة للتّعبير عن رفضهم لممارسات (الحجر على الهويّة الدّينيّة) عن طريق ابتكار (ثقافة تحتيّة خاصّة) تبرز مؤشّراتها في تسمية عدد غير قليل من الأجيال الجديدة بأسماء دينيّة بهائيّة بحتة؛ زيادة على الحرص على إدامة نقل خصائصهم الثّقافيّة بوساطة الأجيال من خلال العديد من الإجراءات، أهمّها التّنشئة المؤسّساتيّة المتمثّلة بالالتزام بإحياء الشّعائر والطّقوس الدّينيّة وحضور تجمّعات الجماعة الأخرى ضمن محيطهم الاجتماعيّ الضّيق.

8- تنتشر العدوى الاجتماعيّة بين البهائيّين بشكل عموديّ وأفقيّ، أي بين الأفراد الذين ينتمون إلى أجيال متباعدة وبين أبناء الجيل الواحد، وتتمثّل تلك العدوى بتماثل المواقف والتّوجّهات ـ نسبيّاً ـ إزاء المحيط الاجتماعيّ، كما يعزّز من انتشار العدوى الاجتماعيّة بين البهائيّين طبيعة تنظيمهم الإداريّ الذي يفرض عليهم التّجمّع والتّلاقي، ومن ثمّ يُتاح لهم الاطّلاع على تجارب البهائيّين الآخرين والتّأثّر بها وبناء توجّهاتهم المستقبليّة بناء

عليها، خصوصاً أنّهم يمثّلون أقلّيّة مجهريّة في العراق.

9- الحراك الفرديّ لأفراد الجماعة البهائيّة حراك اندماجيّ غير انصهاريّ، أمّا الحراك الجماعيّ فهو (ابتكاريّ ـ إبداعيّ - اندماجيّ) يعتمد آليّات حواريّة ترمي إلى تغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة، وتعبّر تلك الآليّات عن رغبتهم المشفوعة بالفعل للاندماج ضمن النّسيج الاجتماعيّ في العراق وحيازة القبول ضمن إطاره بوصفهم مكوّناً دينيّاً له خصوصيّته، ومعترف به على المستوى الشّعبيّ.

10- نمط البهائيّين السّلوكيّ الغالب في التّعامل مع الآخرين نمط سلوكيّ غير مميّز وغير متعصّب، يعبّر عنه الاستعداد للمساعدة والدّخول في مشروعات اقتصاديّة مشتركة، وتلقّي خدمات الآخرين بكفّ النّظر عن خلفيّاتهم العقائديّة، إلّا أنّ نمط الجماعة السّلوكيّ فيما يخصّ الزّواج نمط مميّز، لكنّه غير متعصّب، وذلك لتفضيلهم (الزّواج الدّاخليّ) على (الزّواج الخارجيّ) بسبب خوفهم من نتائج سلبيّة للزّواج الخارجيّ، خصوصاً أنّ بعضهم مرّوا بمثل تلك التّجارب من قبل.

11- المسافات الاجتماعيّة (التّفاعليّة) من ناحية الآخرين تجاه البهائيّين ضعيفة، والسّبب وراء ذلك الصّور النّمطيّة السّلبيّة عن البهائيّة، وعلى العكس من ذلك، فإنّ المسافات الاجتماعيّة (العاطفيّة والتّفاعليّة) من ناحية البهائيّين تجاه الآخرين قويّة، لكنّها ضعيفة في صيغة المسافات (المعياريّة) المتّصلة بعلاقات الزّواج.

12- رد فعل البهائيّين في العراق تجاه الصّور النّمطيّة السّلبيّة هو (رد فعل - تنميطي معاكس: counter stereotypical reaction). أي أن عملية التنميط التي يتبعها عكسيّاً مع نوع الأحكام السّلبيّة الموجّهة إلى الجماعة، ويتناسب كذلك عكسيّاً باتّجاه الفئات المسؤولة عن تشكّلها بحسب تصوّر البهائيّين وما يدلّ على ذلك تجنّبهم وعدم تفضيلهم التّواصل مع (المتديّنين) والإشارة إليهم بصفة (التّعصّب) أمّا نوعيّة التنميط الذي يتّبعه البهائيّون مع تلك الفئات، فهو نمط من نوع خاصّ! إذ إنّه (تنميط بينيّ) يقتصر على فضاءات تفاعلهم الخاصّة، ولعمليّة التنميط المذكورة نتائج مؤثّرة على المستوى المستقبليّ تتمثّل بانتقال التّصوّرات السّلبيّة عن (المتديّنين) و (رجال الدّين) لتُتداول بين الأجيال البهائية الّلاحقة بشكل مستمرّ.

الملاحق

ملحق (1)

يوضّح (استمارة المقابلة بصيغتها النّهائيّة)

أوّلاً : البيانات الأوّليّة لعيّنة الدّراسة :

1- (الجنس) : ذكر ( ) أنثى ( )

2- العمر: ( ) عام.

3- الحال الاجتماعيّة: عزب( ) متزوّج( ) مطلّق( ) أرمل( ) أحوال أخرى...............

4- التّحصيل الدّراسيّ:

أمّيّ ( ) يقرأ ويكتب ( )ابتدائيّة( ) ثانويّة ( ) دبلوم ( ) بكالوريوس ( ) شهادة عليا ( ).

5- التّخصّص العلميّ:علميّ .... أدبيّ ....تخصّص آخر.........

6- الحال المهنيّة: موظّف حكوميّ ( ) موظّف قطاع خاصّ ( ) عاطل عن العمل ( ).

ربّة بيت ( ) مهنة حرّة ( ) عسكريّ ( ) حوال أخرى.................

7- معتقد الأبوين: ليسا بهائيّين ( ) أبوان بهائيّان ( ) أب بهائيّ وأمّ من دين آخر ( ).

معتقدات أخرى.....................

8- هل يحمل اسمك معنى أو مغزى دينيّاً بهائيّاً بشكل خاصّ؟نعم ( ) لا ( ).

9- هل لديك ارتباط عشائريّ؟ نعم ( ) لا ( ).

ثانياً : وعي البهائيّين المعرفيّ أوضاعهم الاجتماعيّة في العراق.

1- ما تصوّرك الذّاتيّ عن الصّور التي يحملها أفراد المجتمع العراقيّ بشكل عامّ عن الب هائيّين؟...

2- ما أسباب تشكّل تصوّرات الآخرين عن البهائيّة في رأيك؟.......................

....

3- ما الصّور المنقولة عن البهائيّين في وسائل الإعلام والمؤلّفات غير البهائيّة، بحسب اطّلاعك؟....................

4- حينما تطّلع على الصّور البهائيّة السّلبيّة في الكتب أو وسائل الإعلام، ما ردّ فعلك تجاهها؟.....................

5- ما مدى تأثير وسائل الإعلام والمؤلّفات في تشكيل وعي عامّة النّاس وتصوّراتهم السّلبيّة عن البهائيّة؟..

6- ما مميّزات الأشخاص الذين تصدر منهم أحكام سلبيّة عن البهائيّة في المؤلّفات ووسائل الإعلام؟...

7- من برأيك أكثر الجماعات أو الفئات المسؤولة عن تشكّل وترويج الصّور السّلبيّة عن البهائيّة؟..

8- ما تصوّرك الذّاتيّ عن تصوّرات الآخرين عن البهائيّة والتي لمستها من خلال تفاعلاتك اليومية؟. بمعنى آخر: هل صادفت شخصاً يطلق واحداً أو أكثر من التّصوّرات السّلبيّة عن البهائيّة؟ لا ( ). نعم ( ) التّصوّر هو ....

9- في أيّ الأماكن لمست مثل تلك التّصوّرات؟. في مكان عامّ ( ). في مكان العمل ( ). في مكان الدّراسة ( ). في المنطقة التي أسكن فيها ( ). في جميع ما سبق ( ).

في أماكن أخرى تذكر:..

10- ما ردّ فعلك تجاه من أطلق تلك التّصوّرات؟...................................

11- ما المميّزات العامّة للأشخاص الذين تصدر منهم التّصوّرات السّلبيّة عن البهائ يّة؟...

12- هل يمكن في رأيك تغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّة عند الآخرين؟.

نعم ( ). لا ( ).

13- هل تعمل على تغيير الصّور السّلبيّة عن البهائيّة عند الآخرين؟.نعم ( ). لا ( ).

14- ما الطّرق التي تتّبعها لتغيير تصوّرات الآخرين السّلبيّة عن البهائيّة؟...................

ثالثاً: المسافات الاجتماعيّة لعيّنة الدّراسة:

المسافات الاجتماعيّة العاطفيّة:

1- ما طبيعة الأحياء السّكنيّة التي تفضّل السّكن فيها:

- منطقة سكنيّة يغلب عليها سمة التّديّن ( ). ـ مراكز حضريّة دينيّة ( ).

ـ مناطق شعبيّة ( ). - مناطق السّكن المتنوّعة من ناحية الأديان والمعتقدات والقوميّات والمذاهب ( ). - مناطق سكنيّة راقية ( ).

ـ مناطق أخرى تذكر ....

2- ما طبيعة الأشخاص الذين تفضّل التّواصل معهم اجتماعيّاً؟.

رجل دين مسلم ( ). رجل دين مسيحيّ ( ). مسلم مواظب على عباداته الدّينيّة ( ).

شخص مسلم متوسّط الالتزام الدّينيّ ( ). شخص مسيحيّ ( ).

مسلم غير ملتزم دينيّاً بشكل كلّيّ ( ). شخص ليبراليّ التّوجّه ( ).

شخص علمانيّ التّوجّه ( ). شخص ملحد ( ).

شخص متعصّب دينياً ( ). لا فرق عندي ( ). أحوال أخرى تذكر ....

3- في حال ملكت فرصة مساعدة أحد، ما أولويّاتك في تقديم المساعدة من بين كلّ هؤلاء المحتاجين إلى المساعدة: شخص بهائيّ ( ). شخص مسلم ( ).

شخص مسيحيّ ( ). شخص من ديانات أخرى ( ). لا فرق عندي ( ).

أحوال أخرى ....

4- قدّر لك أن تدخل في مشروع اقتصاديّ مع شخص ما، وكانت الخيارات المتاحة متساوية من ناحية الجدارة والكفاءة، فأيّ واحد من الخيارات الآتية تختار:

شخص بهائيّ ( ). شخص مسلم ( ). شخص مسيحيّ ( ).

شخص من ديانات أخرى ( ). لا فرق عندي ( ). أحوال أخرى ....

المسافات الاجتماعية المعياريّة:

1ـ هل لديك مانع من زواج ابنتك من رجل مسلم؟. نعم ( ). لا ( ).

إجابة أخرى تذكر.................. .

2- هل لديك مانع من زواج ابنتك من رجل مسيحيّ؟. نعم ( ). لا ( ).

إجابة أخرى تذكر.................. .

3- هل لديك مانع من زواج ابنك من امرأة مسلمة؟. نعم ( ). لا ( ).

إجابة أخرى تذكر.................. .

4- هل لديك مانع من زواج ابنك من امرأة مسيحيّة أو من الأديان الأخرى في العراق؟.

نعم ( ). لا ( ).

إجابة أخرى تذكر.................. .

5- من هو الشخص الذي تفضله ليكون الزوج المستقبلي لك أو لــ(ابنك أو ابنتك) من الأتين:مسلم ( ) مسيحي ( ) بهائي ( )

ديانات أخرى تذكر...............................

-إذا كانت الإجابة (بهائي) فلماذا .... اذكر السبب:........................

المسافات الاجتماعيّة التّفاعليّة :

1- ما طبيعة الانتماء الدّينيّ لأصدقائك من الآتين:

من البهائيين فقط( ) من البهائيين والمسيحيين فقط ( )

من البهائيين والمسلمين فقط( ) من البهائيين ومختلف الأديان الأخرى ( )

2- ما الانتماء الدّينيّ لأكثر الأصدقاء المقرّبين إليك وتفضّل قضاء أكثر الأوقات معهم:

شخص بهائي ( ) شخص مسلم ( )

شخص مسيحي ( ) من ديانات اخرى ( )

3- هل تدعو أصدقاءك لحضور مناسباتك الدّينيّة؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداَ ( ).

4- ما مستوى حضور أصدقائك المناسبات الدّينيّة البهائيّة؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداَ ( ).

5ـ هل يدعوك أصدقاؤك لحضور مناسبة دينيّة أو اجتماعيّة أو ما أشبه؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداَ ( ).

6ـ هل تبادر إلى تهنئة أصدقائك بأعيادهم الدّينيّة؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداً ( ).

7- هل يبادر أصدقاؤك لتهنئتك بأعيادك الدّينيّة لو عرفوا وقت حلولها؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداً ( ).

8- ما ردّ فعلك تجاه الأصدقاء الذين لا يبادرون إلى تهنئتك عند حلول المناسبات البهائيّة؟.....................

9ـ هل تبادر لزيارة جيرانك ؟.

غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداً ( ).

10- هل يبادر جيرانك غير البهائيّين لزيارتك في المنزل ؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداً ( ).

11- هل تبادر بتهنئة جيرانك غير البهائيّين بأعيادهم الدّينيّة؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداً ( ).

12- هل يبادر جيرانك غير البهائيين لتهنئتك بأعيادك الدّينيّة (في حال عرفوا بوقت حلولها)؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداً ( ).

13- هل يدعوك جيرانك غير البهائيّين لحضور مناسبة دينيّة أو اجتماعيّة أو ما أشبه؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداً ( ).

14- هل تدعو جيرانك غير البهائيّين لحضور المناسبات الدّينيّة البهائيّة؟.

دائماً ( ). غالباً ( ). أحياناً ( ). نادراً ( ). أبداً ( ).

رابعاً :التّوجّهات الاجتماعيّة لعيّنة الدّراسة وأنماطها السّلوكيّة :

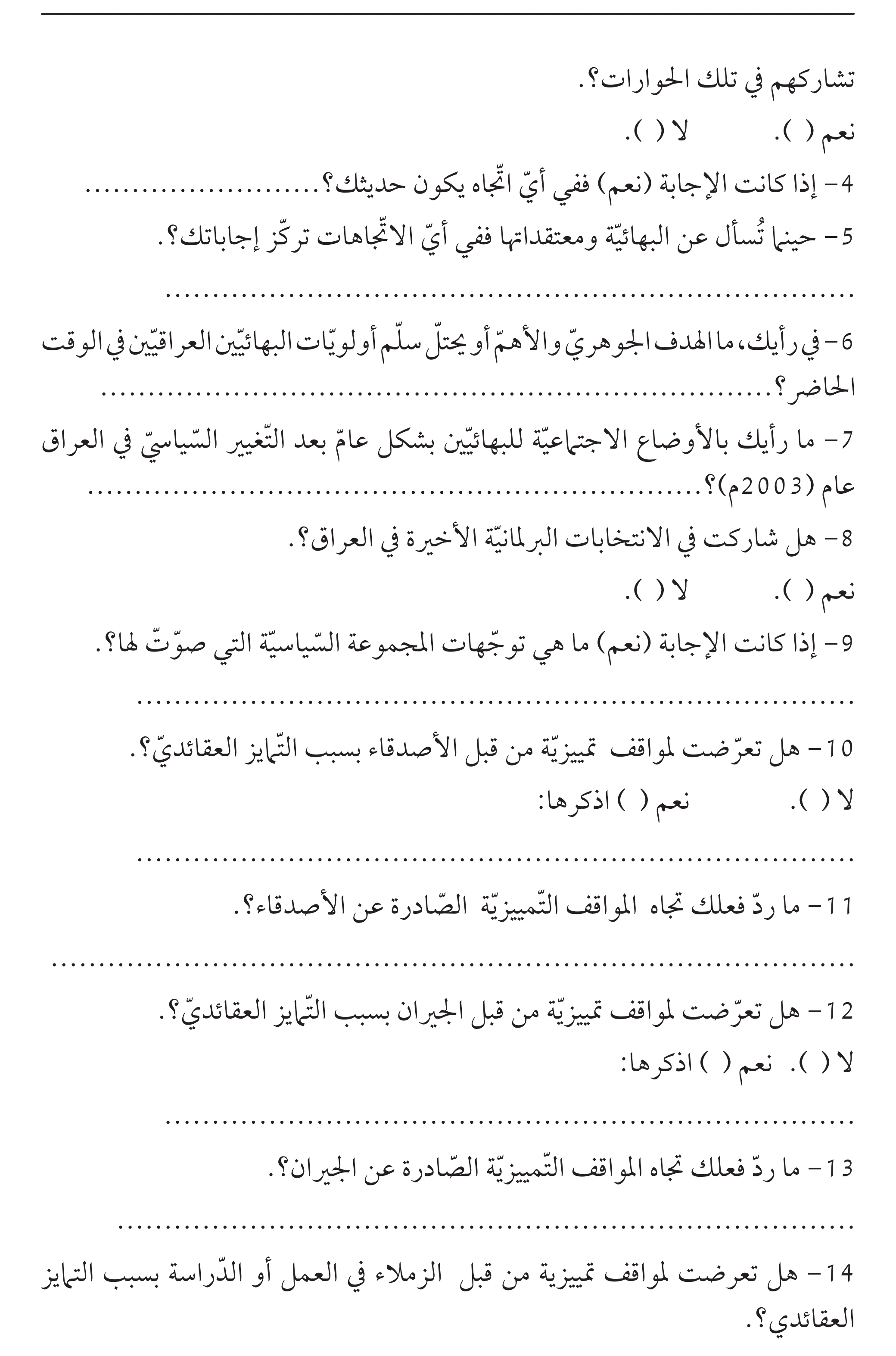
1- هل ترك أحد أفراد أسرتك من الدّرجة الأولى الدّين البهائيّ واعتنق ديناً آخر؟.

نعم ( ). لا ( ).

2- هل هاجر أحد أفراد أسرتك إلى الخارج؟.

نعم ( ). لا ( ).

3- حينما تدور حوارات دينيّة بين المعارف والأصدقاء أو زملاء العمل أو الدّراسة هل



تشاركهم في تلك الحوارات؟.

نعم ( ).   لا ( ).

4- إذا كانت الإجابة (نعم) ففي أيّ اتّجاه يكون حديثك؟.........................

5- حينما تُسأل عن البهائيّة ومعتقداتها ففي أيّ الاتّجاهات تركّز إجاباتك؟.

....

6- في رأيك، ما الهدف الجوهريّ والأهمّ أو يحتلّ سلّم أولويّات البهائيّين العراقيّين في الوقت الحاضر؟...

7- ما رأيك بالأوضاع الاجتماعيّة للبهائيّين بشكل عامّ بعد التّغيير السّياسيّ في العراق عام (2003م)؟...

8- هل شاركت في الانتخابات البرلمانيّة الأخيرة في العراق؟.

نعم ( ).   لا ( ).

9- إذا كانت الإجابة (نعم) ما هي توجّهات المجموعة السّياسيّة التي صوّتّ لها؟.

....

10- هل تعرّضت لمواقف تمييزيّة من قبل الأصدقاء بسبب التّمايز العقائديّ؟.

لا ( ).   نعم ( ) اذكرها:

....

11- ما ردّ فعلك تجاه المواقف التّمييزيّة الصّادرة عن الأصدقاء؟.

....

12- هل تعرّضت لمواقف تمييزيّة من قبل الجيران بسبب التّمايز العقائديّ؟.

لا ( ). نعم ( ) اذكرها:

....

13- ما ردّ فعلك تجاه المواقف التّمييزيّة الصّادرة عن الجيران؟.

....

14- هل تعرضت لمواقف تمييزية من قبل الزملاء في العمل أو الدّراسة بسبب التمايز العقائدي؟.

في العمل: لا ( ).   نعم ( ) اذكرها:

....

في الدّراسة: لا ( ). نعم ( ) اذكرها:

....

15- ما ردّ فعلك تجاه المواقف التّمييزيّة الصّادرة عن الزّملاء؟.

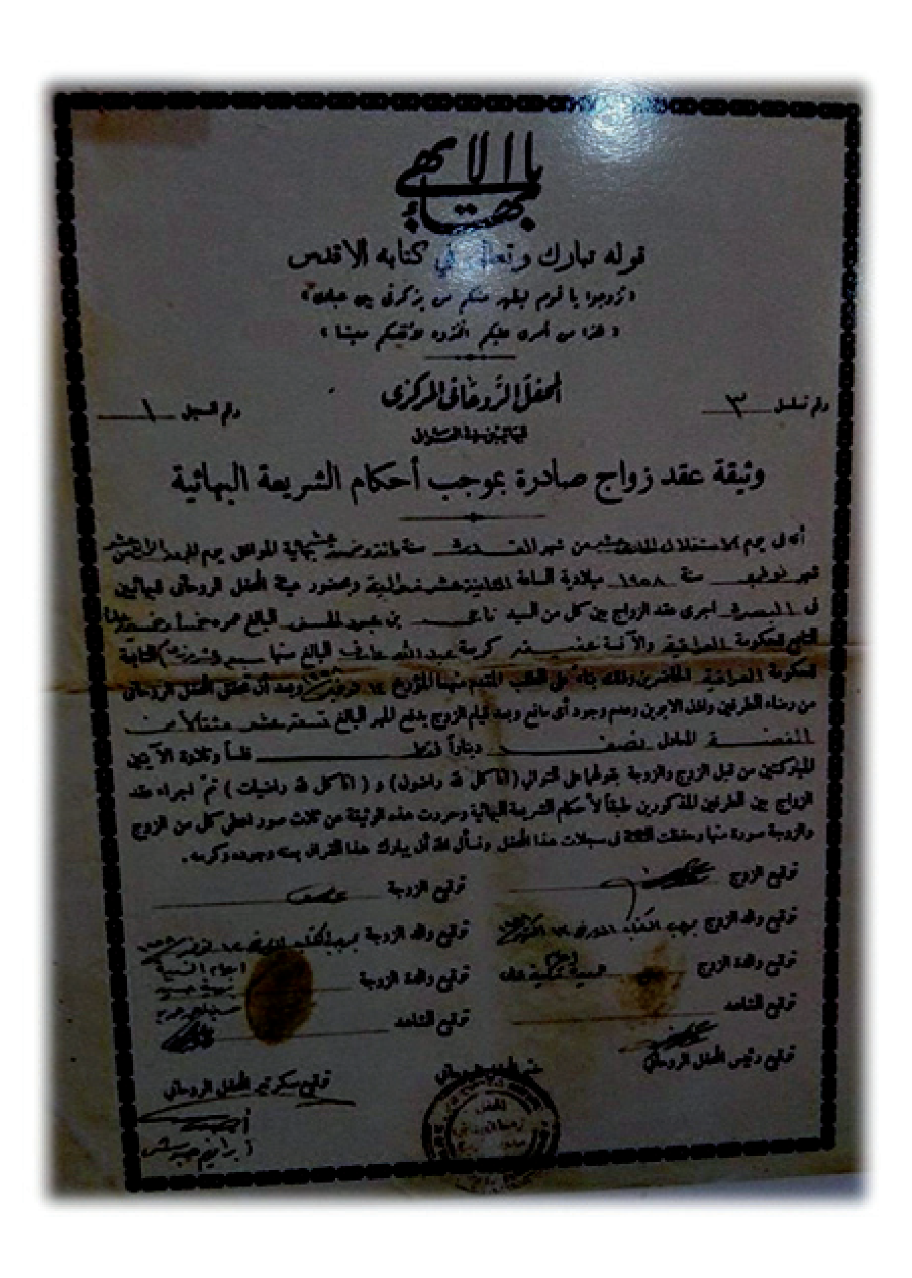
....

16- هل فكّرت أو طرح عليك أحد أفراد الأسرة فكرة الانضمام إلى عشيرة ما (ذبابة جرش)؟.   نعم ( ).   لا ( ) ما السّبب؟ اذكره:

....

ملحق (2)

يوضّح وثيقة عقد زواج بهائيّ صادرة عن (المحفل البهائي المركزي) في العراق عام (1958م)



بالله الأبهى

قوله تبارك وتعالى في كتابه الأقدس

«تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي

هذا من أمري عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا»

المحفل الروحاني المركزي

رقم التسلسل ٣ رقم السجل ١

وثيقة عقد زواج صادرة بموجب أحكام الشريعة البهائية

ونسأل الله أن يبارك هذا القران بمنه وجوده وكرمه.

توقيع الزوج — توقيع الزوجة

توقيع والد الزوج — توقيع والد الزوجة

توقيع والدة الزوج — توقيع والدة الزوجة

توقيع الشاهد — توقيع الشاهد

توقيع رئيس المحفل الروحاني

توقيع سكرتير المحفل الروحاني

462 THE BAHÁ'Í WORLD

رقم متسلسل ______ يا بهاء الأبهى رقم الدفتر ______

قوله تبارك وتعالى في كتابه الأقدس

تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من أمري
عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا

المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق

وثيقة عقد زواج

انه في يوم ______ من شهر ______ سنة ______ بهائية

الموافق يوم ______ من شهر ______ سنة ______ ميلادية

الساعة ______ وبحضور حضرات أعضاء المحفل الروحاني البهائي لمدينة ______

بحظيرة القدس اجري عقد الزواج بين كل من ______ ابن ______

البالغ سنه ______ التابع للحكومة ______ ، ______ كريمة ______

البالغ سنها ______ التابعة للحكومة ______ الحاضرين وذلك بناء على الطلب المقدم

منهما المؤرخ ______ وبعد ان تحقق المحفل الروحاني من رضاء الطرفين

واذن الابوين أو موافقة أولياء أمورهما من عدم وجود اي مانع ، وبعد قيام الزوج بدفع المهر

وقدره ______

قد تم اجراء العقد بين الطرفين طبقاً لاحكام الشريعة البهائية واعطي كل من الزوج والزوجة صورة من

هذا ونسأل الله ان يبارك هذا القران بمنه وجوده وكرمه

امضاء ______ امضاءات

الزوج ______ الابوين أو أولياء أمره ______

الزوجة ______ « « « أمرها ______

سكرتير المحفل الروحاني رئيس المحفل الروحاني

Bahá'í Marriage Certificate adopted and enforced by the National Spiritual Assembly of the Bahá'ís of 'Iráq.

ملحق (3)

يوضّح مجموعة صور لمشارق أذكار بهائيّة في مدن مختلفة من العالم



ملحق (4)

يوضّح عدداً من صور مرقد (الباب) في سفح جبل الكرمل في مدينة حيفا في فلسطين



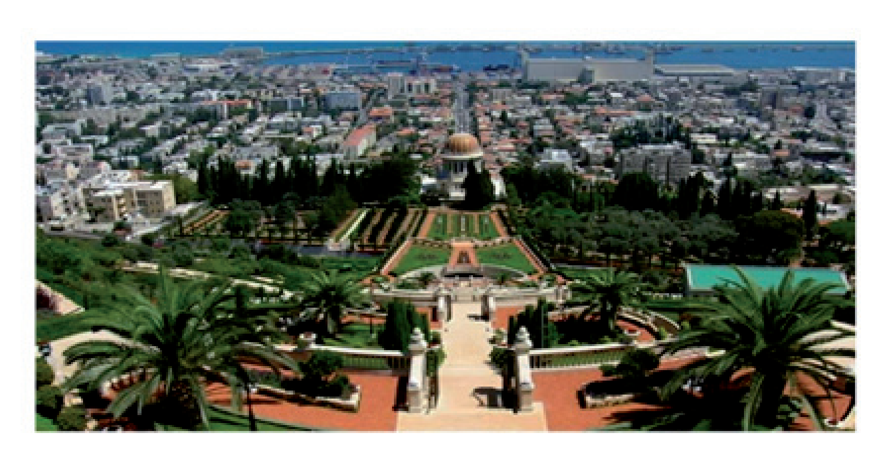


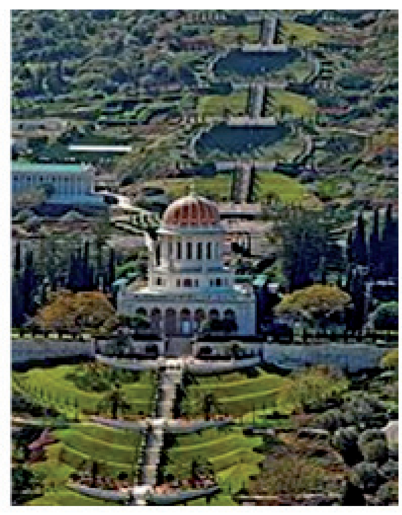




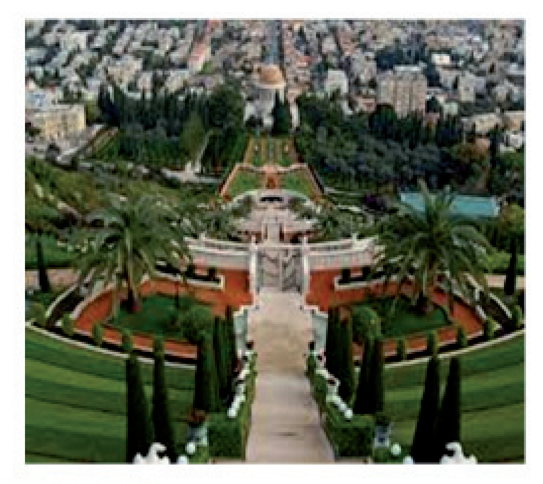
ملحق (5) يوضّح

صوراً لمرقد (بهاء الله) في مزرعة البهجة في مدينة عكّا في فلسطين، والذي يمثّل قبلة الصّلاة عند البهائيّين



















ملحق (6)

(الصّلاة البهائيّة الكبرى)

كيفيّة أدائها:

1- يقوم المصلّي واقفاً ويتوجّه نحو القبلة (عكّا) ويحرص على استقرار وقوفه في مقامه ومن ثّم النّظر إلى اليمين والشّمال ثمّ يقول:

(يا إله الأسماء وفاطر السّماء: أسألك بمطالع غيبك العليّ الأبهى، أن تجعل صلواتي ناراً تحرق حجباتي التي منعتني من مشاهدة جمالك، ونوراً يدلّني إلى بحر وصالك).

ثمّ يرفع يديه للقنوت ويقول:

(يا مقصود العالم ومحبوب الأمم: تراني مقبلاً إليك منقطعاً عمّا سواك، متمسّكاً بحبلك الذي بحركته تحرّكت الممكنات.

أي ربّ: أنا عبدك وابن عبدك، أكون حاضراً قائماً بين أيدي مشيئتك وإرادتك، وما أريد إلّا رضاك، أسألك ببحر رحمتك وشمس فضلك، أن تفعل بعبدك ما تحبّ وترضى؛ وعزّتك المقدّسة عن الذّكر والثّناء؛ كلّ ما يظهر من عندك هو مقصود قلبي ومحبوب فؤادي.

إلهي إلهي: لا تنظر إلى آمالي وأعمالي، بل إلى إرادتك التي أحاطت بالسّموات والأرض، واسمك الأعظم.

يا مالك الأمم: ما أردتُ إلّا ما أردتَ، ولا أحببتُ إلّا ما أحببتَ).

ثمّ يسجد ويقول:

(سبحانك عن أن تُوصف بوصف ما سواك، أو تُعرف بعرفان دونك).

ثمّ يقوم ويستوي ويقول:

(أي ربّ: فاجعل صلواتي كوثر الحيوان، لتبقى به ذاتي بدوام سلطانك وبذكرك في كلّ عالم من عوالمك).

ثمّ يرفع يديه للقنوت مرّة أخرى ويقول:؟؟؟

ثمّ يسجد ويقول:

(سبحانك عن أن تُوصف بوصف ما سواك، أو تُعرف بعرفان دونك).

ثمّ يقوم ويقول:

(أي ربّ: فاجعل صلواتي كوثر الحيوان، لتبقى به ذاتي بدوام سلطانك وبذكرك في كلّ عالم من عوالمك).

ثمّ يرفع يديه للقنوت مرّة أخرى ويقول:

(يا من في فراقك ذابت القلوب والأكباد، وبنار حبّك اشتعل من في البلاد: أسألك باسمك الذي به

سخّرت الآفاق؛ ألّا تمنع عنّي ما عندك يا مالك الرّقاب.

أي ربّ: ترى الغريب يسرع إلى وطنه الأعلى ظلّ قباب عظمتك وجوار رحمتك، والعاصي قصد بحر غفرانك، والذّليل بساط عزّك، والفقير أفق غناك؛ لك الأمر فيما تشاء، أشهد أنّك أنت المحمود في فعلك والمطاع في حكمك والمختار في أمرك).

ثمّ يرفع يديه ويكبر[1] ثلاث مرّات، ثمّ ينحني للرّكوع ويقول:

(يا إلهي: ترى روحي مهتزّة في جوارحي وأركاني شوقاً إلى عبادتك وشغفاً بذكرك وثنائك، وتشهد بما شهد به لسان أمرك في ملكوت بيانك وجبروت علمك.

أي ربّ: أحبّ أن أسألك في هذا المقام كلّ ما عندك لإثبات فقري وإعلاء عطائك وغناك وإظهار عجزي وإبراز قدرتك واقتدارك).

ثمّ يقوم ويرفع يديه للقنوت مرّة أخرى ويقول:

(لا إله إلّا أنت العزيز الوهّاب، لا إله إلّا أنت الحاكم في المبدأ والمآب.

إلهي إلهي: عفوك شجّعني، ورحمتك قوّتني، ونداؤك أيقظني، وفضلك أقامني وهداني إليك؛ وإلّا ما لي وشأني لأقوم عند باب مدينة قربك؟ أو أتوجّه إلى الأنوار المشرقة من أفق سماء إرادتك؟.

أي ربّ ترى المسكين يقرع باب فضلك، والفاني يريد كوثر البقاء من أيدي جودك، لك الأمر في كلّ الأحوال يا مولى الأسماء، ولي التّسليم والرّضاء يا فاطر السّماء).

ثمّ يرفع يديه ثلاث مرّات ويقول في كلّ مرّة:

(الله أعظم من كلّ عظيم).

ثمّ يسجد ويقول:

(سبحانك عن أن تصعد إلى سماء قربك أذكار المقرّبين، أو أن تصل إلى فِناء بابك طيور أفئدة المخلصين؛ أشهد بأنّك كنت مقدّساً عن الصّفات ومنزّهاً عن الأسماء، لا إله إلّا أنت العليّ الأبهى).

ثمّ يقعد ويقول:

(أشهد بما شهدت الأشياء والملأ الأعلى والجنّة العليا ومن ورائها لسان العظمة من الأفق الأبهى بأنّك أنت الله لا إله إلّا أنت؛ الذي ظهر أنّه هو السّرّ المكنون والرّمز المخزون، والذي به اقترن الكاف بركنه النّون، أشهد أنّه هو المسطور من القلم الأعلى والمذكور في كتب الله ربّ العرش والثّرى).

ثم يقوم مستقيماً ويقول:

(يا إله الوجود ومالك الغيب والشهود: ترى عبراتي وزفراتي، وتسمع ضجيجي وصريخي وحنين فؤادي؛ وعزّتك اجتراحاتي أبعدتني عن التّقرّب إليك، وجريراتي منعتني عن ورود ساحة قدسك.

---

(1) التّكبير بحسب الفهم البهائيّ هو قول عبارة (الله أبهى) وهي ذات العبارة التي تُستعمل للتّحيّة فيما بينهم.

أي ربّ: حبّك أضناني، وهجرك أهلكني، وبعدك أحرقني؛ أسألك بموطئ قدميك في هذه البيداء، وبلبّيك لبّيك أصفيائك في هذا الفضاء، وبنفحات وحيك ونسمات فجر ظهورك أن تقدّر لي زيارة جمالك والعمل بما في كتابك).

ثمّ يكبّر ثلاث مرّات ويركع ويقول:

(لك الحمد يا إلهي بما أيّدتني على ذكرك وثنائك، وعرّفتني مشرق آياتك، وجعلتني خاضعاً لربوبيّتك وخاشعاً لألوهيّتك ومعترفاً بما نطق به لسان عظمتك).

ثمّ يقوم ويقول:

(إلهي إلهي: عصياني أنقض ظهري، وغفلتي أهلكتني؛ كلّما أتفكّر في سوء عملي وحسن عملك، يذوب كبدي ويغلي الدّم في عروقي؛ وجمالِكَ يا مقصود العالم: إنّ الوجه يستحي أن يتوجه إليك، وأيادي الرّجاء تخجل من أن ترتفع إلى سماء كرمك. ترى يا إلهي عبراتي تمنعني عن الذّكر والثناء، يا ربّ العرش والثرى: أسألك بآيات ملكوتك وأسرار جبروتك أن تعمل بأوليائك ما ينبغي لجودك يا مالك الوجود، وما يليق بفضلك يا سلطان الغيب والشّهود).

ثمّ يكبّر ثلاث مرّات ويسجد ويقول:

(لك الحمد يا إلهنا بما أنزلت لنا ما يقرّبنا إليك، ويرزقنا كلّ خير أنزلته في كتبك وزبرك.

أيّ رب: نسألك أن تحفظنا من جنود الظّنون والأوهام، إنّك أنت العزيز العلاّم).

ثمّ يرفع رأسه ويقعد ويقول:

(أشهد يا إلهي بما شهد به أصفياؤك، وأعترف بما اعترف به أهل الفردوس الأعلى والجنّة العليا والذين طافوا بعرشك العظيم؛ أنّ الملك والملكوت لك يا إله العالمين).[1]

(1) المصدر: (الكتاب الأقدس)، ص 116 وما بعدها.

ملحق (7)

(الصّلاة البهائيّة الوسطى)

عددها:

تُؤدّى الصّلاة الوسطى ثلاث مرّات في اليوم:

ـ المرّة الأولى عند البكور، ووقتها من شروق الشّمس حتّى الزّوال.

ـ المرّة الثّانية عند الزّوال، ووقتها من الزّوال حتّى الغروب.

ـ المرّة الثّالثة عند الأصيل، ووقتها من الغروب إلى ساعتين من بعده.

كيفيّة أدائها:

يقوم المصلّي متوجّهاً إلى القبلة (عكّا) ويشرع في القول:

شهد الله أنّه لا إله إلّا هو، له الأمر والخلق، قد أظهر مشرق الظّهور ومكلّم الطّور الذي به أنار الأفق الأعلى، ونطقت سدرة المنتهى، وارتفع النّداء بين الأرض والسّماء: قد أتى مالك الملك والملكوت والعزّة والجبروت الله مولى الورى ومالك العرش والثّرى).

وإذا شاء المصلّي يمكنه بدلاً من ذلك قراءة النّصّ الآتي:

(شهد الله أنّه لا إله إلّا هو المهيمن القيّوم).

ثمّ يركع ويقول:

(سبحانك عن ذكري وذكر دوني ووصفي ووصف من في السّموات والأرضين).

ثمّ يقوم للقنوت ويقول:

(يا إلهي: لا تخيّب من تشبّث بأنامل الرّجاء بأذيال رحمتك وفضلك يا أرحم الرّاحمين).

ثمّ يقعد ويقول:

(أشهد بوحدانيّتك وفردانيّتك وبأنّك أنت الله لا إله إلّا أنت، قد أظهرت أمرك، ووفّيت بعهدك، وفتحت باب فضلك على من في السّموات والأرضين، والصّلاة والسّلام والتّكبير و(البهاء) على أوليائك الذين ما منعَتْهُم شؤونُ الخلق عن الإقبال عليك، وأنفقوا ما عندهم رجاء ما عندك، إنّك أنت الغفور الكريم).

وإذا شاء المصلّي يمكنه بدلاً من ذلك قراءة النّصّ الآتي:

(أشهد بوحدانيّتك وفردانيّتك وبأنّك أنت الله لا إله إلّا أنت).

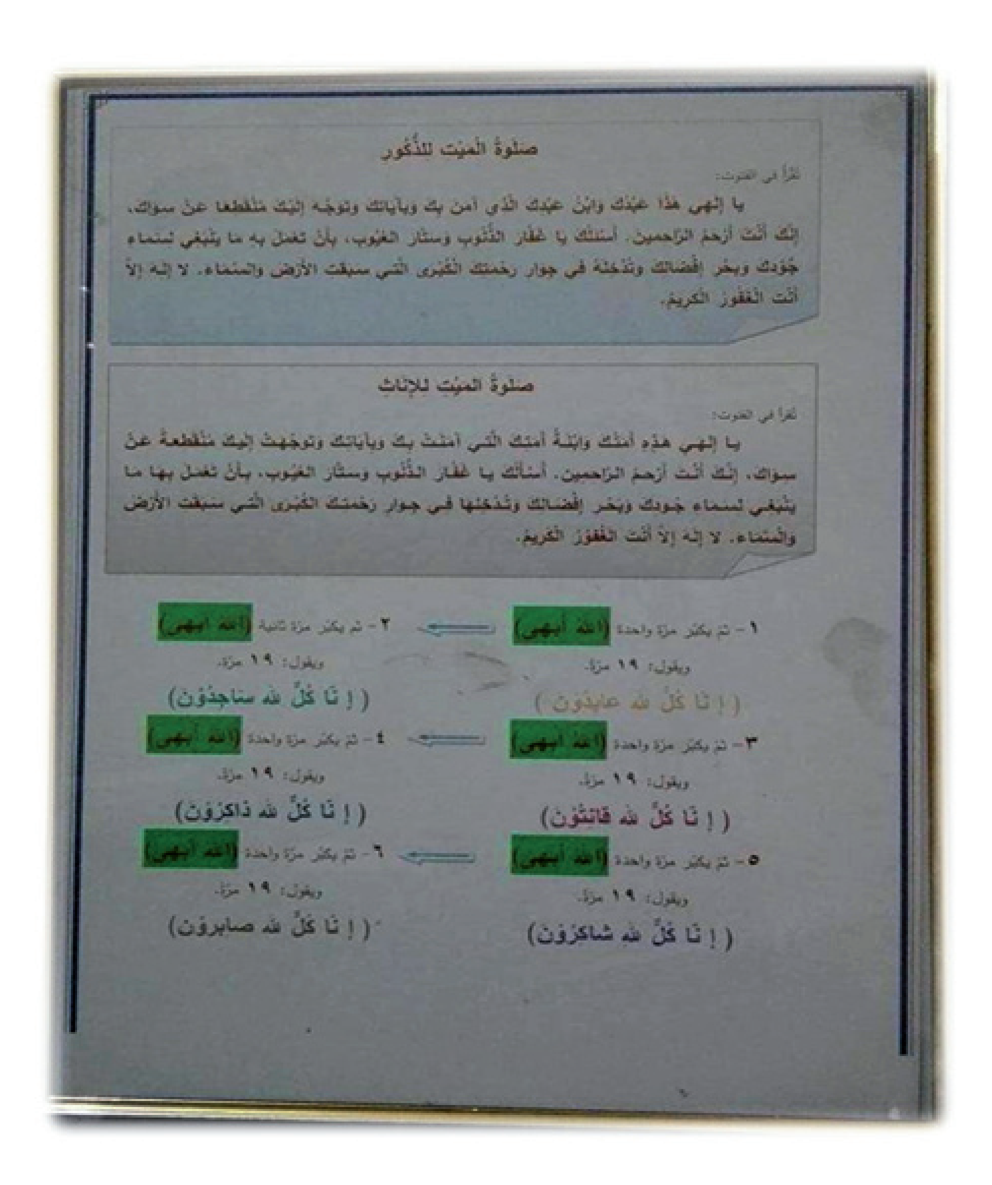
ملحق (8)
(الصّلاة البهائيّة الصّغرى)

تُقرأ مرّة كلّ أربع وعشرين ساعة عند الزّوال: ويقول فيها المصلّي:

(أشهد يا إلهي بأنّك خلقتني لعرفانك وعبادتك، أشهد في هذا الحين بعجزي وقوّتك، وضعفي واقتدارك، وفقري وغناك، لا إله إلّا أنت المهيمن القيّوم)

ملحق (9)

يوضّح (صّلاة الميت) والمناجاة بالنّسبة للذكور وللإناث[1].



(1) التقط الباحث صورة للوحة معلّقة في قاعة المغتسل في المقبرة البهائيّة (الرّوضة الأبديّة) مكتوب فيها الصّلاة على الميت.

ملحق (10)

يبيّن مراسيم الحجّ البهائيّ لبيت (بهاء الله) أو ما يعرف بـ (البيت الأعظم) في بغداد[1]

حينما يصل (الحاجّ) يدخل إلى مدينة بغداد من جهة الرّصافة و (يكبّر) سرّاً وجهراً حتّى يصل (نهر دجلة) فيلبس أحسن ثيابه ثمّ يتوضّأ من ماء النّهر.

فإذا غسل يديه يقول:

(أي ربّ هذا الماء أجريته بأمرك في جوار بيتك الحرام، وكما غسلت منه يا إلهي يديّ بأمرك، اغسل عنّي كلّ دنس وذنب وغفلة وكلّ ما يكرهه رضاك إنّك المقتدر القدير.).

ثمّ يغسل وجهه ويقول:

(أي ربّ هذا وجهي الذي طهّرته بإرادتك، إذاً أسألك بسلطان عزّ فردانيّتك وبدايع أسماء مظاهر أمرك بأن تطهّره ممّن سواك، ثمّ احفظه عن التّوجّه إلى غيرك والنّظر إلى الذين لم يقصدوا جمالك الظّاهر العزيز الكريم).

ثمّ يعبر الجسر، ويكبّر الله إلى أن يصل آخر الجسر ويتوجّه نحو البيت ويقول في أوّل خطوة:

(أي ربّ هذه أوّل خطوة وضعتها في سبيل رضاك، وأوّل قدم حرّكتها بإرادتك، وقد هربت يا إلهي من كلّ الجهات إلى جهة فضلك وإفضالك، وفررت منّي ومن نفسي ومن كلّ ما سواك إلى شطر جودك وألطافك؛ إلهي لا تخيّب آمليك عن سحاب رحمتك وعنايتك، ولا تمنع قاصديك من غمام مجدك وإكرامك، فها أنا يا إلهي قصدت بيتك الذي يطوف في حوله سكّان الملأ الأعلى، ومن دونه أرواح المقرّبين من الأصفياء؛ أسألك به وبهم ألّا تمنع بصري عن بدايع أنوار قدس جمالك، وألّا تحرم وجهي من ظهورات هبوبات أرياح فجر لقائك، ولا تسدّ عن قلبي نفحات عزّ وحيك وإلهامك، إنّك أنت ذو الجود والجبروت وذو الفضل والرحمة والملكوت، وإنّك أنت ذو القدرة والقوّة والعظمة، وإنّك أنت لمن دعاك قريب مجيب).

ثمّ (يبهّي الله) ويطوف حول البيت سبع مرّات، فإذا تمّ عمله، يقابل باب البيت ويستغفر الله سبعين مرّة ويقول:

(يا إلهي وسيّدي: لك الحمد على ما أكرمتني وأنعمتني بحيث أقمتني في المقام الذي لا يُرى فيه إلّا شؤونات عزّ سلطان أحديّتك؛

ولا يُشهد فيه إلّا بوارق أنوار شمس جمالك، أسألك بك وبنفسك أن تخلّصني من كدورات الدّنيا وزخرفها، وتخرق عن وجه قلبي حجباتي التي منعتني من الدّخول في غمرات أبحر عزّ توحيدك وحجبتني

---

(1) المصدر: كتاب تسبيح وتهليل، ص 77-113.

عن ورود ميادين قدس وصلك ولقائك.

أي ربّ: لا ترجعني عن باب رحمتك خائباً، ولا تطردني عن بيتك خاسراً.

أي ربّ: فاغفر لي ولأبوي وإخوتي وأهلي وعشيرتي من الذين آمنوا بك وبآياتك الكبرى في مظهر جمالك الأعلى، إنّك أنت العزيز الكريم).

ثمّ يمشي (ويبهّي الله) إِلَى أَن يصل باب البيت فيقول:

(إلهي: هذا مقام الذي رُفع فيه صوتك، وظهر برهانك، وطلعت آثارك، وأشرق جمالك، ونزلت آياتك، ولاح أمرك، ورُفع اسمك، وشاع ذكرك، وكملت قدرتك، وعلت سلطنتك على من في السّموات والأرضين.).

ثمّ يخاطب البيت ويقول:

(فطوبى لك يا بيت بما جعلك الله موطأ قدميه، فطوبى لك يا بيت بما وقع عليك من لحظات عزّ كبريائه، فطوبى لك يا بيت بما اختارك الله وجعلك محلّاً لنفسه ومقرّاً لسلطنته؛ وما سبقتك أرض إلّا الأرض التي اصطفاها الله على كلّ بقاع الأرض بما رقم من قلمه الحفيظ؛ فطوبى لك يا بيت بما يفصل الله بك بين السّعيد والشّقيّ من يومئذ الى يوم الذي فيه يتجلّى الرّحمن بأنوار قدس بديع، فطوبى لك ثمّ طوبى لك بما جعلك الله ميزان الموحّدين ومنتهى وطن العارفين، وجعلك مقدّساً عن عرفان المبغضين والمشركين بحيث لن يدخلك إلّا كلّ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، ولن يقدر أن يتقرّب إليك إلّا من يهب منه روائح السّبحان، فطوبى لك بما جعلك الله مخصوصاً للمقرّبين من عباده والمخلَصين من برّيته، ولن يمسّك إلّا الذين انقطعوا بكلّهم عن كلّ ما في السّموات والأرض، ولم يكن في قلوبهم إلّا تجلّي عزّ وحدانيّته وفي ذواتهم إلّا ظهورات تجلّيات قدس صمدانيّته؛ وهذا شأن اختصّك الله به، وبذلك ينبغي أن تفخر على العالمين، فطوبى لك ولمن بناك وَعَمَرَكَ وَخَدَمَكَ وسقى ورودك، ولمن دخل فيك، ولمن لحظك، ولمن وجد منك رائحة القميص عن يوسف الله العزيز القدير، وأشهد أنّ من دخل فيك يدخله الله في حرم القدس في اليوم الذي يستوي فيه جمال الهويّة على عرش عظيم، ويغفر لكلّ من التجأ بك ودخل في ظلّك، ثمّ يقضي حوائجه ثمّ يحشره في يوم القيامة بجمال الذي يستضئ منه أهلها من الأوّلين والآخرين.).

ثمّ يكبّ وجهه على التّراب وينادي الرّبّ بنداء النّدم ويقول:

(أي ربّ: أنا الذي تعدّيت عليك، واعترضت على جمالك بما شغلتني نفسي وهوي، وإنك أنت العليم الخبير.

أي ربّ: فلما عرفت نفسك أستغفرك ممّا كنت عليه وممّا ظهر من لساني وخرج من فمي وخطر في قلبي، ورجعت إليك بكلّي، إنّك أنت الغفور الرّحيم.

أي ربّ: لِما عرّفتني مواقع أمرك، وأيقظتني من نومي وغفلتي؛ إذاً خرجت من بيتي متوجّهاً إلى بيتك، وكنت ناظراً إلى شطر عنايتك وغفرانك، إنّك أنت أرحم الراحمين.

أي ربّ: قد جئتك بالذّنب الذي كان أثقل ممّا في السّموات والأرض، وأكبر من خلق الكونين إلى أن قمت بين يدي باب بيتك الذي ما خاب عنده أحد من المذنبين، وسجدت على ترابه خاضعاً لجمالك وخاشعاً لسلطنتك ومتذلّلاً لحضرتك.

أي ربّ فارحمني برحمتك وأفضالك، ثمّ اجعل لي مقعد صدق عندك، وألحقني بعبادك التّائبين.

أي ربّ: فاغفر جريراتي وخطيئاتي وكلّ ما اكتسبت يداي، إنّك أنت العزيز الكريم).

ثمّ يرفع رأسه ويستغفر الله بهذا الاستغفار:

(أي ربّ: أستغفرك بلساني وقلبي ونفسي وفؤادي وروحي وجسدي وجسمي وعظمي ودمي وجلدي، إنّك أنت التّوّاب الرّحيم، وأستغفرك يا إلهي بالاستغفار الذي به تهبّ روائح الغفران على أهل العصيان، وبه تلبس المذنبين من رداء عفوك الجميل، وأستغفرك يا سلطاني بالاستغفار الذي يظهر سلطان عفوك الجميل، وأستغفرك يا سلطاني بالاستغفار الذي به يظهر سلطان عفوك وعنايتك، وبه تشرق شمس الجود والأفضال على هياكل المذنبين، وأستغفرك يا غافري وموجدي بالاستغفار الذي به يسرع الخاطئون شطر عفوك وإحسانك، ويقوم المريدون عند باب رحمتك الرّحمن الرّحيم، وأستغفرك يا سيّدي بالاستغفار الذي جعلته ناراً تحرق كلّ الذّنوب والعصيان عن كلّ تائب راجع نادم باك سليم؛ وبه تطهر أجساد الممكنات عن كدورات الذّنوب والآثام وعن كلّ ما يكرهه نفسك العزيز الحكيم).

ثمّ يدخل البيت حتّى يصل الصّحن ويقف مقابل قبّة البيت ويرفع يديه ويقول:

(أشهد في موقفي هذا أنّه لا إله إلّا هو وحده لا شريك له ولا شبيه له، ولا ندّ له، ولا ضدّ له، ولا وزير له، ولا نظير له، ولا مثال له؛ وأنّ النّقطة الأولى عبده وبهاؤه، وعظمته وكبرياؤه، ولاهوته وجبروته، وسلطانه وعزّته، وملكوته واقتداره، وعزّه وشرفه وألطافه؛ وبه أشرق جماله، وظهر وجهه، وطلع برهانه، وتمّ دليله، وكملت حجّته، ولاحت آياته، وبه حُشر كلّ من في السّموات والأرضين، وبُعث من في ملكوت الأمر والخلق؛ وبه هبّت نفحات القدس على العالمين؛ وأشهد أنّ (من يظهره الله) حقّ لا ريب فيه، ويأتي بأنوار قدس منيع، وبه يُجدّد خلق السّموات والأرض وخلق الأوّلين والآخرين، فهنيئاً لمن يدرك زمانه، ويدخل بابه، ويشرف بلقائه، ويطوف في حوله، ويسجد بين يديه، ويزور ترب قدميه، ويقوم في محضره، ويكون من القائمين.).

ثمّ يقول:

(أي ربّ: هذا بيتك الذي فيه هبّت نسمات جودك وعنايتك، وفيه تجلّيت في سرّ السّرّ بكلّ مظاهر أسمائك ومطالع صفاتك، وما اطّلع على ذلك أحد إلّا نفسك العليم.

أي ربّ هذا بيتك الذي منه ظهرت آيات فضلك على العالمين، وفيه ورد عليك ما ورد من المقبلين والمعرضين، وإنّك أنت صيّرت في كلّ ذلك بعد قدرتك وسلطانك، وإنّك أنت العليم الحكيم القادر القدير.

أي ربّ: هذا مقام الذي فيه تمشّيت بقدميك القديم، وفيه رفعت صوتك ونغماتك ثمّ نداءك وتغريداتك البديع المليح.

أي ربّ: هذا مقام فيه استويت على عرش الممكنات، وتعلّيت فيه بلسان قدرتك على كلّ من في السّموات والأرضين.

أي ربّ هذا مقام الذي توجّه فيه طرفك إلى شطر جودك وفيه تموّجت أبحر القدرة في كلمتك المكنون المصون الحفيظ،.

أي ربّ: هذا مقام الذي فيه أمرك في سرّ السّرّ، وما تحرّكت فيه شفتاك على ما أردت فيه، وسترت فيه وجهك المنير، وكنت فيه في غيب الغيب وستر السّتر بحيث ما عرف نفسك أحد من العالمين.

أي ربّ: هذا بيتك الذي غزاها بعدك عبادك، وأغاروا على ما فيها، ونهبوا ما عليها، وبذلك هتكوا حرمتك، وحاربوك في سرّهم، ونقضوا ميثاقك، وكسروا عهدك؛ وأنت سترت كلّ ذلك، وتجاوزت عنهم بعفوك البديع.

أي ربّ: لا تعرّني من جميل سترك، ولا تنزع عنّي بُرُدَ عنايتك وغفرانك، ولا تبعدني عن جوار رحمتك، ولا تحرمني من كوثر فضلك المنيع.

أي ربّ: قدّسني عن دونك، وقرّبني إلى نفسك، وشرّفني بلقائك، إنّك أنت القادر العالم المدرك الباعث المحيي المميت،.

أي ربّ: وفّقني إلى ما أنت أردته لعبادك المقرّبين، ثمّ اقدر لي خير ما قدرته لأصفيائك المقدّسين.).

ثمّ يسكن في نفسه ويسكن في ذاته، ثمّ يتوجّه بقلبه وسمعه شطر البيت، فإن وجد رائحة الله، وسمع نداءه، وأيقن في نفسه بأنّ الله كفّر عنه سيّئاته، وتجاوز عنه، وتاب عليه، وشهد نفسه أنّه مثل يوم الذي ولدته أمّه؛ فقد حصل المقصود. وإن لم يجد رائحة الله العزيز القدير؛ كرّر العمل في ذات اليوم أو في يوم آخر إلى أن يجد ويسمع.

وهذا قدر من قلم عزيز حكيم على (ألواح) قدس حفيظ ، كذلك يفتح الله أبواب الفضل والجود على وجه السّموات والأرض لعلّ النّاس لا يمنعون أنفسهم من رحمة الله وفيضه، وإنّ هذا لهدى وذكرى من لدّنا للعالمين.

ملحق(١١)

يوضّح نصّ وممارسات "الحجّ البهائيّ" لبيت (الباب) في شيراز[1]

"هذِهِ سُورَةُ الحَجِّ قَدْ نَزَّلْناهُ بِالفَضْلِ لِيَسْتَقْرِبَ بها العِبادُ إِلَى الله رَبِّهِمْ وَرَبِّ الْبَيْتِ العَظِيم ... أَنْ يا محمّد إذا اسْتَجْذَبَتْكَ رَوائِحُ القُدْسِ وَقَلَّبَتْكَ إِلَى دِيارِ الرَّحْمنِ لِتَجِدَ نَفَحاتِ السُّبْحانِ إِذًا اذْهَبْ بِإِذْنِ رَبِّكَ المَنَّانِ إِلَى المَقامِ الَّذِي يَطُوْفُنَّ فِي حَوْلِهِ مَلائِكَةُ المُقَرَّبِيْنَ الَّذِيْنَ هُمْ فِي حَوْلِ العَرْشِ هُمْ يُسَبِّحُوْنَ وَإِنَّكَ حِيْنَ الَّذي تَقُوْمُ عَنْ مَقامِكَ وَتُرِيْدُ أَنْ تُوَجِّهَ إِلَى شَطْرِ الله رَبِّكَ إِذًا فَاخْلَعْ عَنْ جَسَدِكَ قَمِيْصَ النَّفْسِ وَالهَوى ثُمَّ عَنْ رِجْلَكَ نَعْلَيْنِ البَغْيِ وَالفَحْشاءِ لأَنَّكَ تَدْخُلُ المَقامَ الَّذي لَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ إِلاَّ مَنْ يَدَعَ عَنْ وَرائِهِ كُلَّ مَنْ فِي الأَرْضِ وَالسَّماءِ وَلَنْ يُقْبَلَ إِلاَّ تَنْزِيْهُ الكُبْرى إِنْ أَنْتَ مِنَ الَّذيْنَ هُمْ يَفْقَهُوْنَ وَفِي حَوْلِهِ يَطُوْفُنَّ طُوْرُ الأَمْرِ وَبَرِّيَّةَ القُدْسِ ثُمَّ سِيْناءُ العِزِّ ثُمَّ أَفْئِدَةُ الَّذيْنَ هُمْ إِلَى هَواءِ القُرْبِ فِي كُلِّ حِيْنٍ يَصْعَدُوْنَ. وَمِنْ دُوْنِ ذَلِكَ لَنْ تَفُوْزَ بِهِ وَلَنْ تُذْكَرَ عِنْدَ الله مِنَ الوارِدِيْنَ عَلَيْهِ وَلَوْ تَسْكُنُ فِيْهِ أَلْفَ عام عَمَّا أَنْتُمْ تَعُدُّوْنَ وَإِذا هاجَرْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَعَنِ الدُّنْيا وَأَهْلِها وَسافَرْتَ إِلَى الله رَبِّكَ وَبَلَغْتَ مَقامَ الَّذي رَأَيْتَ سَوادَ المَدِيْنَةِ فَانْزِلْ ثُمَّ قِفْ عَلى مَوْقِفِكَ وَقُلْ:

"الرُّوْحُ وَالنُّورُ وَالْعِزُّ وَالثَّناءُ عَلَيْكِ يا مَدِيْنَةَ الله وَمَوْطِنَ أَسْمائِهِ وَمَخْزَنَ صِفاتِهِ وَمَنْبَعَ فُيُوضَاتِهِ وَمَعْدِنَ إِفْضالِهِ وَمَظْهَرَ تَجَلِّياتِهِ الَّتِي أَحاطَتْ كُلَّ الوُجُوْدِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مِنْ سَوادِكِ ظَهَرَتْ نُقْطَةُ الأَوَّلِيَّةُ وَطِرازُ القِدَمِيَّةُ وَالسِّرُّ الأَزَلِيَّةُ وَالكَلِمَةُ الجامِعَةُ وَالقَضايا المَحْتُوْمَةُ وَالأَسْرارُ المَخْزُوْنَةُ كَذلِكَ سَبَقَتِ الفَضْلُ مِنْ عند الله المُهَيْمِنِ القيّوم."

ثُمَّ ارْفَعْ يَداكَ إِلَى الله رَبِّكَ بِخُضُوعٍ وَخُشُوْعٍ وَتَسْلِيْمٍ وَرِضاءِ مَحْبُوبٍ وَقُلْ:

"أَيْ رَبِّ لَكَ الحَمْدُ عَلى بَدايِعِ مَواهِبِكَ وَلَطائِفِ عَطايَاكَ وَكَيْفَ أَشْكُرُكَ يا إِلهِي بِما رَزَقْتَنِي زِيارَةَ بَيْتِكَ وَشَرَّفْتَنِي بِها وَاخْتَصَصْتَنِي بِهذا الفَضْلِ الَّذي ما سَبَقَ بِهِ أَحَدٌ دُوْنِي وَعَلَّمْتَنِي ما لا عَرَفَهُ نَفْسٌ سِوائِي إِذًا يا إِلهِي فَرَرْتُ عَنْ بَيْتِ نَفْسِيْ وَاعْتَصَمْتُ بِمَقَرِّ نَفْسِكَ الأَعْلَى وَهَرَبْتُ عَمَّا مَنَعَنِي عَنْ قُرْبِكَ وَاسْتَحْصَنْتُ فِي جِوارِ رَحْمَتِكَ الكُبْرى إِذًا يا إِلهِي لا تَحْرِمْنِي عَمَّا عِنْدَكَ ولا تَشْغَلْنِيْ بِغَيْرِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيْزُ الغَفُوْرُ أَيْ رَبِّ ثَبِّتْنِي عَلَى حُبِّكَ وَحُبِّ أَوْلِيائِكَ وَلا تَجْعَلْنِي مِنَ الَّذيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِآياتِكَ بَعْدَ إِنْزالِها وَيَسْتَهْزِئُوْنَ بِها بَعْدَ الَّذيْ أَحاطَتْ نَفَحاتُها المُمْكِناتِ وَكُلَّ ما خُلِقَ فِي الغَيْبِ وَالشُّهُوْدِ أَيْ رَبِّ هَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ عَصاء فَضْلِكَ وَعِنايَتِكَ لأَفْلِقَ بِهِ بَحْرَ النَّفْسِ وَالهَوى وَأَمُرَّ مِنْها لأَصِلَ إِلَى خِيامِ عِزِّ رَأْفَتِكَ وَسُرادِقِ قُدْسِ عِصْمَتِكَ لِئَلاَّ يَظْهَرَ مِنِّي ما يَكْرَهُهُ رِضاكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ الفاعِلُ لِما تَشاءُ وَإِنَّكَ أَنْتَ رَبُّ هَذا البَيْتِ المَعْمُور."

ثُمَّ ارْكَبْ إِلَى أَنْ تَصِلَ مَقامًا يَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ المَدِيْنَةِ إِلاَّ أَلْفُ خُطْوَةٍ أَوْ أَزْيَدُ أَوْ أَقَلُّ إِذًا فَانْزِلْ ثُمَّ غَيِّبْ نَفْسَكَ فِي المَاءِ كَما أُمِرْتَ بِهِ فِي كِتابِ الله المُهَيْمِنِ العَلِيِّ القيّوم وإِذا خَرَجْتَ عَنِ المَاءِ قُصَّ شارِبَكَ ثُمَّ قَلِّمْ أَظْفارَكَ

(1) المصدر: عبد الحميد إشراق خاوريّ، رسائل تسبيح وتهليل، إصدار: (المحفل البهائي المركزي) في الهند (1982) ص 77-113.

وَحَلِّقْ رَأْسَكَ ثُمَّ اسْتَعْمِلْ أَحْسَنَ الأَطْيَابِ ثُمَّ الْبَسْ أَحْسَنَ الثِّيابِ بِما اسْتَطَعْتَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُسْتَطِيْعًا بِما أَمَرْناكَ بِهِ لا تَحْزَنْ فَقَدْ عَفَى اللهُ عَنْكَ وَإِنَّهُ لَهُوَ الْمُقْتَدِرُ العَفُوُّ العَطُوْفُ ثُمَّ اسْعَ فِي نَفْسِكَ بِأَنَّكَ حِيْنَ الَّذي يَقَعُ عَيْنُكَ على المَدِيْنَةِ وَتَقَرَّبْتَ إِلَيْها يَكُوْنُ قَلْبُكَ مُطَهَّرًا عَنْ ذِكْرِ المَوْجُوْداتِ بِحَيْثُ تَدَعُ عَنْ وَرائِكَ كُلَّ ما خُلِقَ بَيْنَ الأَرَضِيْنَ وَالسَّمواتِ لأَنَّكَ إِذًا تَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ سُلْطانِ الْمُمْكِناتِ وَمَلِيْكِ الأَسْماءِ وَالصِّفاتِ وَكَذلِكَ يُعَلِّمُكَ قَلَمُ اللهِ رَبِّكَ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ تَعْرِفُوْنَ وَإِذا عَمِلْتَ بِما أَمَرْناكَ بِهِ إِذًا قُمْ عَنْ مَقامِكَ ثُمَّ وَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ البَيْتِ ثُمَّ قِفْ ثُمَّ ارْفَعْ يَداكَ لِلقُنُوْتِ للهِ المُقْتَدِرِ المُهَيْمِنِ المَحْبُوْبِ قُلْ: "يا إِلهِي هذا مَقامُ الَّذي بِهِ قَرَّتْ أَعْيُنُ الْمُشْتاقِيْنَ وَاسْتَجْذَبَتْ أَفْئِدَةُ العاشِقِيْنَ وَهذا مُنْتَهى مَقْصَدِ القاصِدِيْنَ وَأَعْلى مَطْلَبِ الطّالِبِيْنَ وَهذا مَقامُ الّذيْ تُمْطِرُ فِيْهِ عُيُوْنُ العارِفِيْنَ في فِراقِكَ وَتَصْفَرُّ وُجُوْهُ الْواصِلِيْنَ في اشْتِياقِهِمْ إِلَى جَمالِكَ أَسْأَلُكَ يا إِلهِي بِهِ وَبِتَجَلِّياتِ أَنْوارِ عِزِّ أَحَدِيَّتِكَ وَبَوارِقِ ظُهُوْراتِ قُدْسِ أُلُوهِيَّتِكَ بِأَنْ خَلِّصْنِيْ عَنْ نارِ نَفْسِيْ وَقَدِّسْنِيْ عَنْ كُلِّ ما لا يَلِيْقُ لِسُلْطانِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ الْمُهَيْمِنُ القيّوم."

ثُمَّ أَنْزِلْ يَدَيْكَ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى فَخْذَيْكَ ثُمَّ كَبِّرِ اللهَ تِسْعَةَ مَرَّةٍ ثُمَّ ارْفَعْ يَدَيْكَ مَرَّةً أُخْرى إِلَى اللهِ رَبِّكَ وَرَبِّ ما كانَ وما يَكُوْنُ وَقُلْ:

"إِلهِي هَذِهِ مَدِيْنَةُ الَّتي فِيْها ظَهَرَتْ سَلْطَنَتُكَ وَبَرَزَتْ آثارُ عِزِّ عَظَمَتِكَ وَنَزَلَتْ آياتُكَ وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ وَعَلَتْ قُدْرَتُكَ وَلاحَتْ حُجَّتُكَ وَأَحاطَتْ رَحْمَتُكَ كُلَّ الأَشْياءِ وَكُلَّ ما فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَيَشْهَدُ بِذَلِكَ نَفْسِيْ وَقَلْبِيْ وَلِسانِيْ ثُمَّ عِبادٌ مُكْرَمُوْنَ إِذًا أَسْأَلُكَ يا إِلهِي بِها وَبِما ظَهَرَ فِيْها بِأَنْ تَنْزِعَ عَنِّي مايُبْعِدُنِي عَنْ شاطِئِ قُدْسِ رَحْمَتِكَ وَإِفْضالِكَ وَيَمْنَعُنِيْ عَنْ جِوارِ فَيْضِ فَضْلِكَ وَإِعْطائِكَ ثُمَّ أَلْبِسْنِيْ يا إِلهِي قَمِيْصَ مَكْرُمَتِكَ وَأَلْطافِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ الْمُقْتَدِرُ عَلَى ما تَشاءُ وَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيْزُ الْمُتَعالِي المَحْبُوْبُ. ثُمَّ أَشْرِبْنِيْ يا إِلهِي مِنْ سَلْسَبِيْلِ عِزِّ عِرْفانِكَ وَمَعِيْنِ قُدْسِ لِقائِكَ الَّتي لَوْ يُرَشَّحُ مِنْها قَطْرَةٌ على الْمُمْكِناتِ لَيَصِيْرُنَّ حَيًّا باقِيًا دائِمًا قائِمًا في مُقابَلَةِ وَجْهِكَ وَظُهُوْراتِ بَوارِقِ أَنْوارِ طَلْعَتِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيْزُ الْمُتَعالِي القُدُّوْسُ." إِذًا فَأَنْزِلْ يَداكَ ثُمَّ امْشِ عَلى الأَرْضِ بِوَقارِ اللهِ وَسَكِيْنَتِهِ وَفِيْ مَشْيِكَ تُهَلِّلُ رَبَّكَ ثُمَّ تُكَبِّرُ وَتُقَدِّسُ وَتُمَجِّدُ ثُمَّ اتَّبِعْ سُنَنَ الْمُرْسَلِيْنَ وَسَجِيَّةَ الْمُقَرَّبِيْنَ وَقُلْ:

"لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالنُّوْرُ بَيْنَ يَدَيْكَ." كَرِّرْ هَذِهِ الكَلِمَةَ على قَدْرِ الَّذِيْ لَنْ تُخْمَدَ نارُ شَوْقِكَ وَاشْتِياقِكَ وَكَذلِكَ أَمَرْناكَ بِالحَقِّ لِتَكُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ هُمْ بِما أُمِروُا يَعْمَلُوْنَ ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّكَ بِهذِهِ الكَلِمَةِ تُجِيْبُ رَبَّكَ حِيْنَ الَّذي اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ وَنادَى الْمُمْكِناتِ بِقَوْلِهِ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَإِنَّ هَذِهِ لَسِرٌّ هَذا لَوْ أَنْتُمْ فِي أَسْرارِ رَبِّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ بَلْ لَوْ تَشْهَدُ بِعَيْنِ الفِطْرَةِ لَتَشْهَدُهُ حِيْنَئِذٍ يَكُوْنُ مُسْتَوِيًا عَلَى أَعْراشِ المَوْجُوداتِ وَيُنادِيْ بِأَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنا الْمُهَيْمِنُ القيّوم وَإِنَّكَ يا أَيُّها الزّائِرُ فاعْرِفْ قَدْرَكَ وَمِقْدارَكَ في ذَلِكَ الحِيْنِ ثُمَّ أُشْكُرِ اللهَ بِما رُزِقْتَ بِذَلِكَ وَأَيَّدَكَ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّهُ ما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ هُوَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ وَكُلٌّ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُوْنَ فَطُوبى لَكَ يا عَبْدُ بِما دَخَلْتَ بَرِّيَّةَ القُدْسِ وَفارانَ الرُّوْحِ وَسِيْناءَ الأَمْرِ بَلْ لَوْ تَدُقُّ بَصَرَكَ تَشْهَدُ أَنَّ كُلَّما فِي حَوْلِكَ يَطُوْفُوْنَ فَوَاللهِ يا أَيُّها العَبْدُ الْمُهاجِرُ إِذًا لَوْ يَفْتَحُ اللهُ بَصَرَكَ وَتَلْتَفِتُ فَوْقَ رَأْسِكَ إِلَى السَّماءِ لِتَشْهَدَ بِأَنَّ حَظائِرَ القُدْسِ وَمَواقِعَ الأُنْسِ ثُمَّ أَهْلَ سُرادِقِ اللاَّهُوْتِ وَأَهْلَ مَقاعِدِ الجَبَرُوْتِ وَهَياكِلِ الْمُقَدَّسِيْنَ مِنْ ظُهُوْراتِ الْمُلْكِ وَالمَلَكُوْتِ كُلَّهُمْ يَتَحَرَّكُنَّ فِي هَواءِ القُدْسِ فَوْقَ رَأْسِكَ وَيُهَلِّلُنَّ وَيُكَبِّرُنَّ وَيُقَدِّسُنَّ وَيُمَجِّدُنَّ مَعَكَ رَبَّ المَدِيْنَةِ وَالَّذيْ ظَهَرَ مِنْها وَطَلَعَ فِيْها وَكَذَلِكَ تَشْهَدُ الأَمْرَ إِنْ أَنْتَ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ هُمْ بِبَصَرِ الرُّوْحِ يَشْهَدُوْنَ." وَإِذا وَصَلْتَ إِلَى مَقامِ الَّذيْ اسْتَقْرَبْتَ بابَ الْمَدِيْنَةِ مِقْدارَ عِشْرِيْنَ خُطْوَةً إِذًا قِفْ بِأَمْرِ اللهِ رَبِّكَ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبِّ هذا المَنْظَرِ المَحْمُوْدِ. ثُمَّ كَبِّرِ اللهَ تِسْعَةَ عَشَرَ مَرَّةً ثُمَّ خاطِبِ المَدِيْنَةَ مِنْ قِبَلِيْ وَقُلْ:

"لَعَنَ اللهُ قَوْمًا حالَ بَيْنَنا وَبَيْنَ أَنْوارِ قُدْسِكِ يا مَدِيْنَةَ الله وَمَنَعُوْنا عَنِ الاسْتِنْشاقِ مِنْ رَوائِحِ قُدْسِ أَحَدِيَّتِكِ وَالسُّكُوْنِ فِي جِوارِ عِزِّ رَحْمَتِكِ وَالقِيامِ عَلَى فِناءِ بابِ فَيْضِ رَحْمانِيَّتِكِ."

ثُمَّ حَوِّلِ النَّظَرَ إِلَى المَنْظَرِ الأَكْبَرِ شَطْرَ الجِدارِ مِنَ المَدِيْنَةِ وَماخُلِقَ فِيْها وَكانَ عَلَيْها لأَنَّ عَلَى كُلِّ ذلِكَ وَقَعَتْ نَظْرَةُ الله العَزِيْزِ المُهَيْمِنِ القيّوم، قُلْ:

"أَنْ يا جِدارَ المَدِيْنَةِ فَطُوبى لَكَ بِما اسْتَشْرَقَتْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْوارِ شَمْسِ رَبِّكَ العَلِيِّ الأَعْلَى. أَنْ يا أَشْجارَ المَدِيْنَةِ فَطُوبى لَكُمْ بِما هَبَّتْ عَلَيْكُمْ نَسَماتُ القُدْسِ عَنْ شَطْرِ البَقاءِ. أَنْ يا هَواءَ المَدِيْنَةِ فَطُوبى لَكَ بِما انْبَسَطَ فِيْكَ هَواءُ الله العَزِيْزِ المُقْتَدِرِ المَحْبُوبِ. أَنْ يا أَرْضَ المَدِيْنَةِ فَطُوبى لَكِ بِما مَشى عَلَيْكِ رِجْلُ رَبِّكِ الرَّحْمَنِ وَمَرَّ بِكِ هَيْكَلُ السُّبْحانِ فِي أَيّامِ الَّتِي كانَ الكُلُّ فِي حُجُباتِ أَنْفُسِهِمْ مُحْتَجِبُوْنَ."

ثُمَّ امْشِ إِلَى أَنْ تَصِلَ المَدِيْنَةَ وَإِذا فُزْتَ بِلِقائِها وَوَصَلْتَ إِلَى بابِها ضَعْ وَجْهَكَ عَلَى تُرابِ (الباب) لِتَجِدَ رائِحَةَ رَبِّكَ العَلِيِّ الأَعْلَى وَتَكُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ هُمْ بِماءِ الحَيَوانِ هُمْ يُرْزَقُوْنَ ثُمَّ اعْلَمْ بِأَنَّ مِنْ تُرابِهِ يَظْهَرُ حُكْمُ المآءِ وَمِنْ مَائِهِ حُكْمُ الهَواءِ وَمِنْ هَوائِهِ أَثَرُ النَّارِ وَبِجَذْوَةٍ مِنْها ظَهَرَ حُكْمُ الكافِ وَالنُّوْنِ إِنْ أَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ وَهَذا ما وَصَفْناهُ لَكَ فِي الأَرْضِ وَبَيْنَ هَؤلاءِ الَّذِيْنَ هُمْ فِي سُكْرِ أَنْفُسِهِمْ خامِدُوْنَ وَإِلاّ فَوَ الَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ لَذَرَّةٌ مِنْ تُرابِها لأَعَزُّ عِنْدَ الله عَمّا خُلِقَ فِي مَيادِيْنِ البَقاءِ وَما قُدِّرَ فِي (أَلْواحِ) القَضاءِ فِي سِرِّ الإِمْضاءِ فِي جَبَرُوْتِ البَدآءِ وَكَذَلِكَ نُلْقِيْ عَلَيْكَ مِنْ أَسْرارِ الأَمْرِ لِتَكُوْنَ مِنَ الَّذِيْنَ هُمْ يَفْقَهُوْنَ."

وَإِذا قَبَّلْتَ التُّرابَ وَاسْتَبْرَكْتَ بِهِ فَارْفَعْ رَأْسَكَ ثُمَّ قُمْ وَكَبِّرِ اللهَ تِسْعَةَ عَشَرَ مَرَّةً ثُمَّ تُبَهِّيْ رَبَّكَ تِسْعَةَ عَشَرَ مَرَّةٍ ثُمَّ امْشِ بِوَقارِ الله وَسَكِيْنَتِهِ ثُمَّ عَظَمَتِهِ وَإِجْلالِهِ وقل: "أَشْهَدُ بِلِساني وَنَفْسِيْ وَرُوْحِيْ وَجَسَدِيْ بِأَنَّ هذا مَقامُ الَّذِيْ يَسْجُدُهُ أَهْلُ جَبَرُوْتِ العَماءِ ثُمَّ أَهْلُ مَلَكُوتِ البَداءِ ثُمَّ الَّذِيْنَ هُمْ سَكَنُوا فِي رَفارِفِ البَقاءِ خَلْفَ لُجَجِ الكِبْرِياءِ وَبِهِ ظَهَرَ كُلُّ شَيْءٍ وَبِهِ يَمُرُّ نَسائِمُ الجُوْدِ على هَياكِلِ العالَمِيْنَ وهذا مَقامُ الَّذِيْ يَسْتَبْرِكُ بِه سُكانُ مَلأ البَقاءِ وَيَسْتَضِيْءُ بِهِ أَفْئِدَةُ الَّذِيْنَ هُمْ اسْتَقَرُّوْا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّماءِ وَيَكْنُسُ فِنائَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَهْلُ غُرُفاتِ الحَمْرآءِ ثُمَّ بِغَدائِرِ الرُّوْحِ مَلائِكَةُ المُقَرَّبِيْنَ وَإِنَّ هذا مَقامُ الَّذِيْ فِيْهِ ظَهَرَ جَمالُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ اسْتَوى بِنَفْسِهِ عَلى عَرْشِ الغُفْرانِ وَحَكَمَ بِما أَرادَ عَلَى أَهْلِ الأَكْوانِ وَإِنَّهُ لَهُوَ الفَعّالُ لِما يَشاءُ يَحْكُمُ ما يُحِبُّ وَيَفْعَلُ ما يُرِيْدُ أَشْهَدُ أَنَّ بِقَبْضَةٍ مِنْ هذا التُّرابِ خُلِقَ آدَمُ الأُولى وَلِذا سُمِّيَ أَبُوْ البَشَرِ فِي مَلَكُوْتِ الأَسْماءِ وَجَعَلَهُ اللهُ أَوَّلَ ذِكْرِهِ بَيْنَ الخَلائِقِ ى أَنْ تَصِلَ فِي مُقابَلَةِ البَيْتِ إِذاً قِفْ وَقُلْ:

"أَشْهَدُ بِلِساني وَنَفْسِيْ وَرُوْحِيْ وَجَسَدِيْ بِأَنَّ هذا مَقامُ الَّذِي يَسْجُدُهُ أَهْلُ جَبَرُوْتِ العَماءِ ثُمَّ أَهْلُ مَلَكُوتِ البَداءِ ثُمَّ الَّذِيْنَ هُمْ سَكَنُوا فِي رَفارِفِ البَقاءِ خَلْفَ لُجَجِ الكِبْرِياءِ وَبِهِ ظَهَرَ كُلُّ شَيْءٍ وَبِهِ يَمُرُّ نَسائِمُ الجُوْدِ على هَياكِلِ العالَمِيْنَ وهذا مَقامُ الَّذِيْ يَسْتَبْرِكُ بِه سُكانُ مَلأ البَقاءِ وَيَسْتَضِيْءُ بِهِ أَفْئِدَةُ الَّذِيْنَ هُمْ اسْتَقَرُّوْا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّماءِ وَيَكْنُسُ فِنائَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَهْلُ غُرُفاتِ الحَمْرآءِ ثُمَّ بِغَدائِرِ الرُّوْحِ مَلائِكَةُ المُقَرَّبِيْنَ وَإِنَّ هذا مَقامُ الَّذِيْ فِيْهِ ظَهَرَ جَمالُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ اسْتَوى بِنَفْسِهِ على عَرْشِ الغُفْرانِ وَحَكَمَ بِما أَرادَ عَلَى أَهْلِ الأَكْوانِ وَإِنَّهُ لَهُوَ الفَعّالُ لِما يَشاءُ يَحْكُمُ ما يُحِبُّ وَيَفْعَلُ ما يُرِيْدُ أَشْهَدُ أَنَّ بِقَبْضَةٍ مِنْ هذا التُّرابِ خُلِقَ آدَمُ الأُولى وَلِذا سُمِّيَ أَبُوْ البَشَرِ فِي مَلَكُوْتِ الأَسْماءِ وَجَعَلَهُ اللهُ أَوَّلَ ذِكْرِهِ بَيْنَ الخَلائِقِ أَجْمَعِيْنَ."

إِذًا فَاخْرِرْ بِوَجْهِكَ عَلَى التُّرابِ ثُمَّ ضَعْ خَدَّكَ اليُمْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْ بِلِساني:

"فَسُبْحانَكَ اللَّهُمَ يا إِلَهِيْ هَذا عَبْدُكَ الَّذِيْ قَدِ انْقَطَعَ عَنْ كُلِّ الجِهاتِ وَتَوَّجَهَ إِلَى جِهَةِ فَرْدَانِيَّتِكَ وَخَلَّصَ

نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ ما سِواكَ وَتَوَسَّلَ بِحِبالِ جُوْدِ عِنايَتِكَ وَقَدْ جاءَ بِتَمامِهِ إِلَى مَيادِيْنِ عِزِّ رَحْمانِيَّتِكَ إِذًا هُبَّ يا إِلهِيْ عَلَى فُؤادِيْ مِنْ أَرْياحِ عِزِّ قُدْسِ عِنايَتِكَ وَعَلى كَيْنُوْنَتِيْ مِنْ نَفَحاتِ سُلْطَانِ عِزِّ أَلْطَافِكَ وَلا تَطْرُدْنِي يا إِلهِي عَنْ بَابِكَ مَحْرُوْمًا وَلا عَنْ ظُهُوْراتِ شَمْسِ إِفْضَالِكَ مَأْيُوْسًا وَإِنَّكَ أَنْتَ الْمُقْتَدِرُ عَلى ما تَشاءُ وَإِنَّكَ أَنْتَ الْمُهَيْمِنُ الْعُزِيْزُ الْقَدِيْرُ."

ثُمَّ قُمْ وَتَوَجَّهْ إِلَى جِهَةِ الأَيْمَنِ مِنَ البَيْتِ شَطْرِ رَبِّكَ الْمُتعالِي الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ثُمَّ ارْفَعْ أَيْدَاكَ إِلَى اللهِ العَلِيِّ الأَعْلى وَقُلْ:

"فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَ يا إِلهِيْ قَدْ ارْتَفَعَتْ أَيْدايَ رَجَائِيْ إِلَى سَماءِ جُوْدِكَ وَمَواهِبِكَ وَعَلَّقْتُ أَنامِلَ اعْتِمادِيْ إِلَى حِبالِ فَضْلِكَ وَأَلْطَافِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِيْ بِهِ أَلْبَسْتَ الْمُمْكِناتِ مِنْ خِلَعِ هِدَايَتِكَ وَأَحْيَيْتَ الْمَوْجُوْداتِ مِنْ سُلْطانِ رَأْفَتِكَ وَإِكْرَامِكَ بِأَنْ لا تُغْلِقَ بَابَ مَعْرِفَتِكَ عَلَى وَجْهِ قَلْبِي وَلا بَابَ رَحْمَتِكَ عَلَى فُؤَادِي ثُمَّ اجْعَلْنِيْ يا إِلهِي عَلَى ما يَلِيْقُ لِسُلْطانِ عِزِّ وَحْدَانِيَّتِكَ وَمَلِيْكِ قُدْسِ صَمَدانِيَّتِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ الفَاضِلُ البَاذِلُ العَزِيْزُ الْكَرِيْمُ وَأَنا الَّذِي يا إِلهِيْ انْقَطَعْتُ عَنْ نَفْسِيْ وَأَسْرَعْتُ إِلَى نَفْسِكَ الأَعْلَى وَهَاجَرْتُ عَنْ بَيْتِي وَوَقَفْتُ أَمامَ بَيْتِكَ الأَطْهَرِ الأَبْهى. إِذًا أَسْأَلُكَ بِأَنْ لا تَدَعَنِيْ بِنَفْسِيْ وَلا بِالَّذِيْنَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنْ حُبِّ جَمَالِكَ وَيَصُدُّوْنَ العِبادَ عَنْ صِراطِكَ العَزِيْزِ الْمُسْتَقِيْمِ."

ثُمَّ طَوِّفْ حَوْلَ البَيْتِ مِنْ قِبَلِيْ سَبعَةَ مَرَّةٍ كَذَلِكَ يَأْمُرُكَ جَمَالُ القِدَمِ وَيُعَلِّمُكَ ما لا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَ العَالَمِيْنَ وَفِيْ حِيْنِ الَّذِيْ تَطُوْفُ بَيْتَ رَبِّكَ ذَكِّرْهُ فِيْ قَلْبِكَ وَعلى لِسانِكَ وَكُنْ فِيْ نَفْسِكَ مُسْتَقْبِلاً إِلَى جِهَةِ عَرْشٍ عَظِيْمٍ وَإِذا أَتْمَمْتَ طَوافَكَ فَاحْضُرْ فِيْ رِواقِ الأَوَّلِ تِلْقاءَ بابِ الْحَرَمِ ثُمَّ قِفْ ثُمَّ ارْفَعْ يَداكَ إِلَى سَماءِ فَيْضِ فَضْلِ رَبِّكَ العَزِيْزِ الْمَنِيْعِ وَأُوْصِيْكَ بِأَنَّكَ حِيْنَ الَّذِيْ تَرْفَعُ يَداكَ تَرْفَعُها بِجَذْبِ الَّذِيْ بِهِ تَرْفَعُ أَيادِي الْمُمْكِناتِ إِلَى سَماءِ فَضْلِ مَوْلاكَ وَإِذا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُوَ اللهَ رَبَّكَ تَدْعُوْهُ بِخُلُوصِ الَّذِيْ بِهِ تَنْطِقُ أَلْسُنُ كُلِّ الذَّرَّاتِ بِثَناءِ بَارِئِكَ وَذِكْرِ مُوْجِدِكَ الْمُقْتَدِرِ الْقَادِرِ الْبَدِيْعِ وَإِنَّكَ إِنْ لَنْ تَكُنْ كَذَلِكَ لا يَنْبَغِيْ لَكَ بِأَنْ تَقُوْمَ مَقامَ الَّذِيْ قَامَتْ عَلَيْهِ هَيَاكِلُ الْمُقَدَّسِيْنَ وَالْمُقَرَّبِيْنَ وَلا نِسْبَتُكَ إِلَى نَفْسِيْ ولا سُكُوْنُكَ فِي ظِلِّ حُبِّي الَّذِيْ جَعَلَهُ اللهُ سَيْفًا قَاطِعًا بَيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُوَحِّدِيْنَ وَإِذا رَفَعْتَ يَداكَ إِلَى سَحابِ رَحْمَةِ رَبِّكَ العَزِيْزِ العَالِمِ العَلِيْمِ قُلْ:

"أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ وَلا شَبِيْهَ لَهُ وَلا وَزِيْرَ وَلا نَظِيْرَ ولا ضِدَّ وَلا نِدَّ وَلا مِثالَ لِسُلْطانِهِ الْمُرْتَفِعِ الْمُمْتَنِعِ الرَّفِيْعِ لَمْ يَزَلْ كانَ وَاحِدًا فِي ذَاتِهِ وَوَاحِدًا فِي صِفاتِهِ وَواحِدًا فِي أَفْعالِهِ وَلا يَزالُ يَكُوْنُ بِمِثْلِ ما قَدْ كانَ فِي عِزِّ جَلالِهِ وَسُلْطانِ اسْتِجْلالِهِ الَّذِيْ قَدْ أَقَرَّ العَارِفُوْنَ بِالْعَجْزِ عَنْ الْوُرُوْدِ عَلى مَيادِيْنِ قُدْسِ عِرْفانِهِ وَاعْتَرَفَ الْمُخْلِصُوْنَ بِالتَّقْصِيْرِ عَنْ الارْتِقاءِ إِلَى سَماءِ ذِكْرِهِ وَثَنائِهِ وَإِنَّهُ لَهُوَ الْمُهَيْمِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّهُ لَهُوَ العَزِيْزُ الْكَرِيْمُ وَأَشْهَدُ أَنَّ النُّقْطَةَ الأُوْلى وَرَبَّنا العَلِيِّ الأَعْلى لَظُهُوْرُهُ فِي لاهُوْتِ العَماءِ وَبُرُوْزُهُ فِي جَبَرُوْتِ القَضاءِ وَطُلُوْعُهُ فِي مَلَكُوْتِ الإِمْضاءِ وَبِهِ بُعِثَتِ الْمَوْجُوْداتُ وَجُدِّدَتِ الْمُمْكِناتُ وَنُصِبَ مِيْزانُ العَدْلِ عَلَى مَقامِ عِزٍّ حَمِيْدٍ وَبِهِ دَلَعَ دِيْكُ العَرْشِ وَغَرَّدَتْ وَرْقاءُ العِزِّ وَقامَتْ قِيامَةُ الأَمْرِ وَظَهَرَ ما كُنِزَ فِي خَزائِنِ عِزٍّ حَفِيْظٍ وَبِهِ رُفِعَتْ سَمواتُ الْقِدَمِ وَصَعِدَتْ سَحابُ الْجُوْدِ فِي هذا الفَضَآءِ (الأقدس) الأَكْرَمِ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الفَضْلِ وَالْكَرَمِ عَنْ أُفُقِ قُدْسٍ مُنِيْرٍ وَبِهِ تَمَوَّجَتْ أَبْحُرُ الآياتِ فِي مَلَكُوْتِ الأَسْماءِ وَالصِّفَاتِ وَتَمَّتْ مِيْقاتُ الأَمْرِ بِما قُدِّرَ فِي صَحائِفِ مَجْدٍ مَنِيعٍ وَأَشْهَدُ أَنَّ بِهِ كُشِفَ بُرْقَعُ السِّتْرِ عَنْ جَمالِ الكِبْرِياءِ وَظَهَرَتْ أَسْرارُ الغَيْبِ فِي مَلَكُوْتِ الْبَداءِ وَبِهِ اسْتَعْرَجَ كُلُّ فَقِيْرٍ إِلَى سَماءِ الغَناءِ وَاسْتَصْعَدَ كُلَّ فَانٍ إِلَى مَواقِعِ الْبَقاءِ وَكُلَّ عَلِيْلٍ إِلَى مَكامِنِ الشِّفاءِ عَلَى سُرادِقِ نُوْرٍ لَمِيْعٍ وَأَشْهَدُ يا إِلهِي بِأَنَّ هذا مَقامُ الَّذِيْ

فِيْهِ اسْتَوَيْتَ عَلى عَرْشِ عَزِّ وَحْدانِيَّتِكَ وَخَلَقْتَ خَلْقَ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ بِسُلْطانِ مَشِيَّتِكَ وَإِرادَتِكَ وَفِيْهِ أَمْطَرَتْ سَحابُ فَضْلِكَ عَلَى العالَمِيْنَ. إذًا أَسْأَلُكَ يا إلٰهِيْ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ المَكْنُونِ وَكَلِمَتِكَ الأَتَمِّ المَخْزُوْنِ الَّذِيْ وَعَدْتَ العِبادَ بِظُهُوْرِهِ فِي المُسْتَغاثِ بِأَنْ تُدْخِلَنِيْ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ غُفْرانِكَ وَتَمْحُوَ عَنِّيْ كُلَّما أَحْصَيْتَهُ مِنْ جَرِيْراتِي الكُبْرى وَخَطِيْئاتِي العُظْمى ثُمَّ اغْفِرْ يا إلٰهِيْ أَبِيْ وَأُمِّيْ وَعَشِيْرَتِيْ وَالَّذِين نَسَبْتَهُمْ إِلَى نَفْسِي مِنْ الَّذِيْنَ هُمْ آمَنُوا بِكَ وَبِآياتِكَ ثُمَّ اجْعَلْ لِيْ يا إلٰهِيْ مَقْعَدَ صِدْقٍ عِنْدَكَ ثُمَّ أَلْحِقْنِيْ بِعِبادِكَ المُقَرَّبِيْنَ ثُمَّ أَسْأَلُكَ يا إلٰهِيْ وَمَحْبُوبِيْ بِأَنْ لا تَجْعَلَنِيْ مِنَ الَّذِيْنَ يَطُوْفُوْنَ بَيْتَكَ فِي أَرْضِكَ وَيَنْكِرُوْنَ بَيْتَكَ الحَرام فِي مَظاهِرِ نَفْسِكَ وَمَطالِعِ عِزِّ قَيُّومِيَّتِكَ وَمَواقِعِ قُدْسِ رُبُوْبِيَّتِكَ وَهذا يا إلٰهِيْ مُنْتَهى أَمَلِيْ وَرَجائِيْ وَإِنَّكَ أَنْتَ السُّلْطانُ المُقْتَدِرُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ثُمَّ أَسْأَلُكَ يا إلٰهِيْ بِجَمالِكَ الَّذِيْ بِهِ اسْتَضاءَتْ شُمُوْسُ عِزِّ عِنايَتِكَ وَاسْتَبْرَقَتْ بَوارِقُ أَنْوارِ قُدْسِ مَكْرُمَتِكَ بِأَنْ لا تَضْطَرِبَنِيْ فِي يَوْمِ الَّذِيْ فِيْهِ يَضْطَرِبُ كُلُّ ذِيْ نَفْسٍ وَيَسْتَكْبِرُ كُلُّ ذِي شَوْكَةٍ وَرِياسَةٍ وَتَزِلُّ فِيْه أَقْدامُ الْبالِغِيْنَ وَتُرْفَعُ فِيْهِ ضَجِيْجُ كُلِّ الأَشْياءِ وَتُظْلَمُ فِيْهِ كُلُّ ضِياءٍ مُشْرِقٍ مُنِيرٍ إِذًا خُذْ يَدِيْ يا إلٰهِي بِيَدِ فَضْلِكَ وَإِفْضالِكَ وَلا تَحْرِمْنِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَنْ نَفَحاتِ عِزِّ قُدْسِكَ وَلا عَنِ اسْتِماعِ نَغَماتِ بِدْعِكَ ولا تُعَقِّبَنِي يا إلٰهي فِي ذَلِكَ الْيَوم خَلْفَ كُلِّ نَاعِقٍ فَاسِقٍ فَاجْعَلْ بَصَرِيْ مَفْتُوْحًا بِفَضْلِكَ لأَعْرِفَكَ بِنَفْسِكَ وَلا بِما سِواكَ وَأُشاهِدَ بَدايِعَ أَنْوارِ جَمالِكَ بِما أَعْطَيْتَنِي بِجُوْدِكَ لا بِما عِنْدَ النَّاسِ لأَنَّكَ ما جَعَلْتَ لِنَفْسِكَ دَلِيْلاً دُوْنَ ذَاتِكَ وَلا بُرْهانًا غَيْرَ آياتِكَ وَإِنَّكَ أَنْتَ القَائِمُ الْحاكِمُ الْعَلِيْمُ الْخَبِيْرُ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبِّ العالَمِيْنَ."

إِذًا فَاخْتِمْ زِيارَتَكَ لأَنَّا ما أَذِنَّا أَحَدًا بِأَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى الْحَرْمِ أَزْيَدَ مِنْ ذَلِكَ لأَنَّ أَمامَ ذَلِكَ المَقام يَسْتَضِيءُ أَنْوارُ الذَّاتِ عَنْ وَراءِ الأَسْماءِ وَالصِّفاتِ وَمِنْ دُوْنِ ذَلِكَ رِعايَةً لِلأَدَبِ الَّذِي كَانَ مِنْ أَحْسَنِ الصِّفاتِ عِنْدَ اللهِ مالِكِ الأَرَضِيْنَ وَالسَّمواتِ وَكَذلِكَ أَلْقَيْنا عَلَيْكَ الأَمْرَ بِحُجَّةٍ وَاضِحٍ لائِحٍ مُبِيْنٍ وَإِنَّا نُحِبُّ أَنْ يَذْهَبَ مِنْ كُلِّ مَدِيْنَةٍ أَحَدٌ مِنْ قِبَلِي وَنَفْسِهِ لِيَزُوْرَ بَيْتَ اللهِ وَيَكُوْنَ مِنَ الزَّائِرِيْنَ تَاللهِ فِي كُلِّ قَدَمٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالعِنايَةُ مِنْ سَماءِ قُدْسٍ مُنِيْرٍ وَحِيْنَ الَّذِيْ يَرْفَعُ قَدَمَ الأُوْلى وَيَضَعُهُ لِيَغْفِرُ اللهُ ذُنُوْبَهُ وَذُنُوبَ أُمِّهِ وَأَبِيْهِ وَكُلِّ ما يَكُوْنُ مَنْسُوْبًا إِلَيْهِ وَكَذلِكَ أَحاطَ فَضْلُ رَبِّكَ كُلَّ المَوْجُوْداتِ مِنَ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ تَاللهِ مَنْ زَارَ الْبَيْتَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فِي سُرادِقِ عِزِّ لِقائِهِ وَخِباءِ مَجْدِ جَمالِهِ وَكَذَلِكَ نُخْبِرُكُمْ مِنْ نَبَإِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ العَرْشِ عَظِيْمٌ وَمَنْ زارَ البَيْتَ بِما علَّمْناهُ قَدْ يَبْعَثُهُ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي رِضْوانِ العِزَّةِ وَالْكِبْرِياءِ عَلَى جَمالٍ يَسْتَضِيءُ مِنْ أَنْوارِ وَجْهِهِ أَهْلُ مَلأَ الأَعْلَى ويَأْمُرُ كُلَّ مَنْ فِي السَّمواتِ العُلَى بِأَنْ يَحْضُرُنَّ بِيْنَ يَدَيْهِ وَيَطُوْفُنَّ فِي حَوْلِهِ وَيَزُوْرُوْنَ جَمالَهُ فِي كُلِّ بُكُورٍ وَأَصِيْلٍ. يا أُمَناءَ اللهِ فِي الأَرْضِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الأَعْظَمِ ثُمَّ ذَرُوا مَا فِي أَيْدِيكُمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى مَقَرِّ اللهِ العَزِيزِ المُقْتَدِرِ العَلِيمِ أَنِ اثْبُتُوا يَا قَوْمِ عَلَى مَقَامِ الَّذي لَوْ يَقُومُ عَلَيْكُمْ كُلُّ مَنْ عَلَى الأَرْضِ لَنْ تَلتَفِتُوا إِلَيْهِ وَتَكُونُنَّ فِي دِينِ اللهِ لَمِنَ الرَّاسِخِينَ فَسَوْفَ يَمْنَعُكُمُ المُشْرِكُونَ عَمَّا أَلْقَى اللهُ عَلَيْكُمْ لِغِلِّ الَّذِي كَانَ فِي صُدُورِهِمْ وَلكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشاءُ بِقَوْلِهِ وَإِنَّهُ لَهُوَ المُقْتَدِرُ القَدِيرُ ثُمَّ اعْلَمُوا بِأَنَّا كَتَبْنا فِي زِيارَةِ البَيْتِ أَلْواحًا مُفَصَّلاً مَبْسوطًا وَمَا أَرْسَلْناها إِلَى حِينَئِذٍ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ نُرْسِلُها بِالحَقِّ وَإِنَّهُ وَلِيُّ المُرْسَلِينَ وَمَا أَرْسَلْناهُ هذا ما نُزِّلَ مِنْ جَبَرُوتِ اللهِ بِالاخْتِصارِ لأَنَّ مَلائِكَةَ المُقَرَّبِينَ وَأَهْلَ مَلأَ العالِينَ يُحِبُّنَّ أَنْ يَخْتَصِرُنَّ فِي الأَعْمالِ عَلَى الظَّاهِرِ وَفِي الباطِنِ يَكُونُنَّ فِي كُلِّ حِينٍ لَمِنَ الزَّائِرِينَ كَذلِكَ عَلَّمْناكُم وَعَرَّفْناكُم سُبُلَ القُدْسِ وَهَدَيْناكُم إِلَى شاطِئِ فَضْلٍ مُبِينٍ."

ملحق (12)[1]
يبيّن أنموذجاً لوصيّة الميت بحسب التّعاليم البهائيّة

(هذا نموذج اجتهادى وليس بوثيقة أساسية لمعرفة فقط شكل الوصية بالبنود الأساسية)

يكتب أعلى الوصية



أو

بسمه الأبهى

أو

هو الأبهى

ثم

" لك الحمد يالهي بما أيدتني على ذكرك وثنائك وعرفتني مشرق آياتك وجعلتني خاضعا لربوبيتك وخاشعا لألوهيتك ومعترفا بما نطق به لسان عظمتك "

اسألك يالهي باسمك البهي الابهى وبمبشرك العلي الاعلى ومركز عهدك وميثاقك وولاية امرك وبيت عدلك الاعظم بأن توفقني وتؤيدني فيما اريده من المعروف بكتابة وصيتي وانا بكامل قواي العقلية وبمحض ارادتي بممارسة حقي الذي وهبه الله لي بمايلي:

ثم يكتب ما يريده...

التاريخ : بديع

الموافق : ميلادي

الموصي

(1) المصدر: حصل الباحث على أنموذج وصيّة الميت البهائيّة من ملف يضمّ مجموعة التّعاليم والإرشادات التي يتضمّنها دستور (المحفل البهائي المركزي) للبهائيّين في العراق.

ملحق (13)

يوضّح عدداً من الصّور للمقبرة البهائيّة في بغداد (الرّوضة الأبديّة)



(شاهد لقبر عبّاس النّوريّ بزرك والد (بهاء اللّه))

(صور من المقبرة البهائيّة موضّح فيها أنموذجات من العبارات التي تُكتب على شواهد القبور)




قد هربت من الله
ورجعت إليه منقطعاً
عما سواه ومتمسكاً
باسمه الرحمن الرحيم

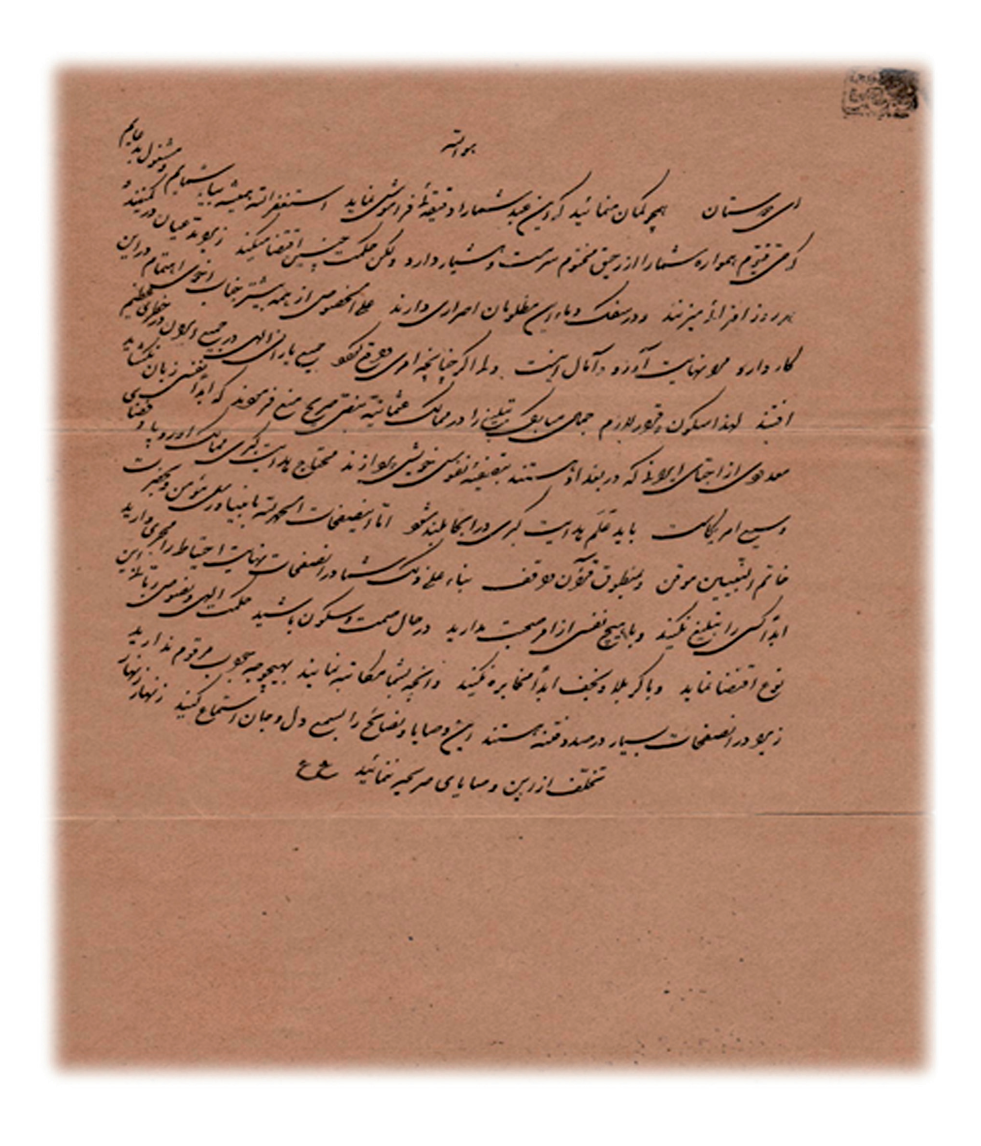




صورة لأنموذجات قبور أطفال وحديثي ولادة والعبارات التي تُكتب عليها

ملحق (14)

صورة لرسالة (عبد البهاء) بخطّ يده وتوقيعه، مكتوبة باللّغة الفارسيّة وموجّهة إلى البهائيّين في العراق، توضّح حقيقة العهد الذي قطعه (بهاء الله) للعثمانيّين بعدم التّبليغ في الولايات العثمانيّة



هو الله

ای دوستان همچو گمان ننمائید که این عبد شما را دقیقه‌ئی فراموش نماید استغفرالله همیشه بیاد شمایم و مشغول بدعایم که ای قیوم همواره شما را از رحیق مختوم سرمست و هشیار دارد ولکن حکمت چنین اقتضا میکند زیرا بدخواهان در کمینند و هر روز افترائی میزنند و در سفک دماء این مظلومان اصراری دارند علی الخصوص از همه بیشتر جناب اخوی اهتمام در این [illegible] کار دارد و منتهای آرزو و آمال اینست [illegible] نفسی زبان بگشاید [illegible] افتند لهذا سکوت و سکون لازم [illegible] سابق تبلیغ را در ممالک عثمانیه منع صریح فرمودند که ابداً نفسی [illegible] در ممالک اروپا و امریکا [illegible] معدودی از احبای ایران که در بغداد هستند [illegible] نفوسی خویش [illegible] محتاج بهدایت [illegible] وسیع امریکاست باید علم هدایت کبری در آنجا بلند شود اما از این صفحات الحمدلله [illegible] خاتم النبیین موقن و بمنطوق قرآن [illegible] بناءً علیه دوستان شما در این صفحات نهایت احتیاط را مجری دارید [illegible] ابداً کسی را تبلیغ نکنید و با هیچ نفسی از او صحبت ندارید در حال صمت و سکون باشید حکمت الهی [illegible] این نوع اقتضا نماید و با کربلا و نجف ابداً مکاتبه نکنید و آنچه بشما مکاتبه نمایند بهیچوجه جواب مرقوم ندارید زنهار زنهار زیرا در این صفحات بسیار در صدد فتنه هستند این وصایا و نصایح را بسمع دل و جان استماع کنید تخلف از این وصایای صریحه ننمائید ع ع

ترجمة رسالة «(عبد البهاء)»[1]

هو الله

يا أيّها الأحبّاء: لا تحسبوا أنّ هذا العبد ينساكم ولو لدقيقة، أستغفر الله، إنّني دائماً أتذكّركم ومشغول بالدّعاء لكم بأن يجعلكم الحيّ القيّوم في سكر ويقظة من الرّحيق المختوم أبداً، ولكنّ الحكمةَ تقتضي ذلك، لأنّ المدّعين متربّصون ويقومون بالافتراء كلّ يوم وهم مصرّون على سفك دماء هؤلاء المظلومين وعلى الخصوص أخي الذي له اهتمام بذلك أكثر من الجميع، وهذه منيتي ومنتهى أملي، ولكن إذا وقع أمر كهذا فإنّ الأحبّاء جميعاً وفي كلّ إيران سيقعون في خطر عظيم، لذلك لزم السّكون والقرار؛ إنّ الجمال المبارك منع التّبليغ في الممالك العثمانيّة بنصّ صريح، وأنّه ليس لأحد أن يتفوّه بكلمة، فعلى المعدود من الأحبّاء الإيرانيّين الموجودين في بغداد تصفية وتزكية نفوسهم.

إنّ من يحتاج للهداية الكبرى هم ممالك أوروبّا والفضاء الوسيع الأمريكيّ، فيجب أن يرتفع علم الهداية الكبرى هناك، ولكنْ الحمدُ لله هذه الدّيار مؤمنة بالأنبياء والرّسل وموقنة بخاتم النّبيّين وعاملة بما جاء في القرآن.

بناء على ذلك، عليكم مراعاة منتهى الاحتياط في هذه الدّيار، لا تبلّغوا أحداً ولا تتحدّثوا مع أي نفس عن الأمر، كونوا في صمت وسكون، فإنّ الحكمةَ الإلهيّة والنّصوص الرّبّانيّة تقتضي ذلك، ولا تخابروا كربلا ونجف أبداً، فمهما كتبوا إليكم لا تكتبوا إليهم بجواب بأيّ حال من الأحوال، لأنّهم في تلك الدّيار بصدد الفتنة كثيراً.

استمِعوا لهذه الوصايا والنّصائح بسمع القلب والوجدان، الحذار الحذار من التّجاوز عن هذه الوصايا الصّريحة. ع ع

(١) حصل الباحث على نسخة الرّسالة وترجمتها العربيّة من السّيّد (ع.ع) وهو واحد من أعضاء (المحفل البهائي المركزي) في العراق.

ملحق (15)

يوضّح وثيقة صادرة عن (المحفل البهائي المركزي) بالعراق عام 1931م وتُعرف عندهم باسم دستور (المحفل البهائي المركزي) في العراق

دستور الجامعة البهائية بالقطر العراقي
قانون النقابة
للمحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق

نحن الحاج محمود قصابچي الدكتور [illegible] منير وكيل عباس رضا [illegible] بغدادي عبد الرزاق عباس [illegible]
[illegible] جليل شيرين (العواشق) حضوري الياهو (موصل) المنتخبين من ممثلي البهائيين في العراق [illegible]
السنوي الحاصل في بغداد في ٢١/٢٣ نيسان سنة ١٩٣١ لتكوين المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق [illegible]
السلطة التامة في انشاء نقابة حسب ما يتوضح فيما بعد — نقر ونعترف بموجب هذا بان جميع الحقوق [illegible]
والواجبات والامتيازات والمسئوليات التي اوكلها حضرة بهاء الله مؤسس الدين البهائي وحضرة عبد البهاء [illegible]
لاحكامه وحضرة شوقي افندي ولي امر الى المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق المذكور تكون بموجب [illegible]
النقابة هذا ومن ابتداء هذا التاريخ من خصائص واشراف وما مورية هيئة المحفل الروحاني المركزي الذين سبق ذكرهم
[illegible] الشرعيين ومتابعي المحفل الروحاني المركزي لهذا النوع من الجمعية والاتحاد والرابطة وتحديده بما مورية [illegible]
البهائيين في العراق انما يعمل بصفة هيئة ادارية لجمعية دينية اصبح لها وجود مستمر ومسئولية منذ [illegible]
سبعين سنة وبالنظر الى هذه الجهود وعلى المحفل الروحاني المركزي لادارة وتنظيم مثل هذه الشؤون المتنوعة والتي [illegible]
[illegible] وكذلك املاك البهائيين في العراق والتي تشعر الآن نحن الاعضاء انه من الضروري ومن المرغوب فيه ان [illegible]
روابطنا الاجتماعية شكلا قانونيا واضحا فلذلك اجري هذا العمل بالاجماع والاعتراف التام بالعلاقة المقدسة
التي تحت هذه ونحن نعترف بالاصالة عن انفسنا وبالنيابة عن خلفائنا في هذا التوقيع النقابي برفعة [illegible]
المبدأ الديني الذي اسسه حضرة بهاء الله للهيئات الادارية للبهائيين بقوله (كونوا امناء الرحمن بين الامكان)
ونطلب من الله التوفيق والهداية لاتباع هذا النصح .

المادة الاولى — تسمى هذه النقابة بالمحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق

المادة الثانية — اشتراكا في المثل العليا ومساعدة لمجهودات اخواننا البهائيين في تأسيس وتعضيد [illegible]
[illegible] التعاليم التهذيبية التي هي محض خير الانسانية والاخوة البشرية والايمان التام والاخلاق [illegible]
والمحبة الخالية من محبة الذات التي تجلت في اقوال واعمال جميع الانبياء ورسل الله الذين اسسوا اديان [illegible]
العالم الموحى بها والتي من آثار اقوال واعمال حضرة بهاء الله تجددت بقوة خلاقة وتطبيقات حديثة [illegible]
عمومية حسب ما تقتضيه شؤونات هذا العصر . نقر ونعترف بان الغرض والمقصد من هذه النقابة هو [illegible]
لادارة شؤون امر حضرة بهاء الله لمنفعة البهائيين في العراق وعلى حسب القواعد المرعية في الادارة البهائية [illegible]
التي هي من تأسيس وايجاد حضرة بهاء الله ومن بيان وتفسير حضرة عبد البهاء ومن تطبيقات وتدعيم حضرة شوقي [illegible]
افندي ومن يخلفه خلافة شرعية طبقا لنصوص وصية حضرة عبد البهاء . وتحقق هذه الاغراض الاجتماعات [illegible]

Declaration of Trust and By-Laws of the National Spiritual Assembly of the Bahá'ís of 'Iráq.

الدينية والعمومية والمؤتمرات التهذيبية والانسانية والروحانية وبطبع ونشر الكتب والمجلات والجرائد وتشييد الهياكل المخصصة للعبادة العامة وغيرها من المعاهد والدور والابنية المخصصة للخدمة الانسانية ولاجل توحيد وترويج وادارة اعمال ومجهودات البهائيين على وجه العموم في العراق في اتمام وظائفهم وواجباتهم الدينية او باي واسطة اخرى مناسبة يمكن بها تحقيق هذه الاغراض جميعها او بعضها .

ومن اغراض النقابة واعمالها ايضا ما يأتي :

١ — الحق في التعاقد بعقد او عقود من اي نوع لاجل توسيع نطاق اغراض النقابة مع اي انسان او شركة او جهة خاصة كانت ام عامة محلية كانت ام عمومية في اي ولاية او اقليم او مستعمرة له او لدى حكومة اجنبية ويكون لها في هذا الخصوص وفي جميع المعاملات المنطبقة على نصوص هذه النقابة الحق في ان تعمل كل او بعض الاعمال التي يجيز القانون عملها لاي شركة او انسان في الحال والاستقبال

٢ — ان تمتلك ان تكون صاحبة حق الانتفاع لاي ملك يعطى من اي نقابة تكون قد تأسست بمقتضى القانون او بموجب اي وصية او عقد اخر من هذا القبيل يكون فيه هبة او تنازل او عطية او منحة من اي نقابة او نقابات في اي بلدة في العالم وفي العراق وكذلك تقبل الهبات والعطايا من النقود او اي ملك اخر

٣ — جميع الاغراض والمقاصد التي ذكرت في كلمات حضرة بهاء الله وعبد البهاء وحضرة شوقي افندي مهما كانت نوعها والتي بها اعطيت السلطة والاختصاص والحقوق الى المحافل الروحانية المركزية

٤ — وعلى العموم عمل كل ما يستوجب اجرائه المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق والتي يراها ضرورية ومؤدية وذات فائدة لتقدم واتمام ونجاح ادارة هذه النقابة .

المادة الثالثة —

١ — جميع الاشخاص والشركات والجمعيات الذين يقرضون او يتعاملون مع اعضاء النقابة اي المحفل الروحاني المركزي واعضائه او يكون لهم اي طلب عليهم من اي نوع كان سواء كان ناشئا عن نص قانوني او عن موجب العدالة وسواء نتج عن تعاقد او عن عمل يستوجب المسئولية لا يكون لهم الحق في الرجوع على شئ سوى اموال النقابة واملاكها لاجل الحصول على اي دين او تعويض او حكم او اقرار او اي مال يكون مستحق الدفع باي كيفية كانت من اعضاء النقابة بحيث لا يكون اعضاء النقابة كلهم او احدهم ولا الوكلاء المعينون بمعرفتهم فيما بعد ولا المستخدمون الذين ذكرت اسمائهم في هذا مسئولين شخصيا من اجراء ذلك .

٢ — ينفذ كل سند او تعهد او اقتراح او التزام او عقد تحريريا او باتفاق اخر معطى بموجب مقتضيات النقابة تنفيذا صريحا بمعرفة المحفل الروحاني المركزي بصفتهم اعضاء النقابة او بمعرفة وكلائهم او موظفيهم المسئولين .

المادة الرابعة —

لاجل اجراء وادارة الامور التي عهد بها الى اعضاء النقابة اي المحفل الروحاني المركزي بمقتضى هذه النقابة يتخذ المحفل المذكور ما يلزم من القواعد واصول الاجراءات والقوانين لتحديد وتنفيذ اعماله الادارية واعمال الجهات الاخرى المحلية المتعددة التي تتكون منها الهيئة البهائية في العراق بكيفية

370

[يتع]ارض مع بنود هذا الاتفاق وتكون جميعها مطابقة للتعليمات الصريحة التي اعطيت لنا لغاية الآن
[حضر]ة شوقي افندي ولي امر حضرة بهاء الله وهي التعليمات التي عرفها من قبل البهائيون الموجودون
[في العرا]ق والتي قبلوها بخصوص ضبط ممارسة شؤونهم الدينية .

[الماد]ة الخامسة —
يكون مركز هذه النقابة في المحل الذي يقرره المحفل الروحاني المركزي من وقت لآخر

[الماد]ة السادسة —
يكون ختم هذه النقابة مستدير الشكل وعليه النقش الآتي :-
[المحف]ل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق . قانون النقابة سنة ١٩٣١ .)

[الماد]ة السابعة — يصح تعديل قانون النقابة هذا باكثرية الاصوات من المحفل الروحاني المركزي
[للبهائي]ين في العراق في اي اجتماع يعقد خصيصاً لهذا الغرض بشرط ان يبلغ السكرتير كل عضو قبل
[م]دة (٣٠) يوماً على الاقل بصورة من التعديل او التعديلات المقترحة .

النظام الداخلي
للمحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق

(المادة الأولى ١)

[للمح]فل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق القيام بوظائفه المقدسة في ظل هذا الدستور حق
[السلطة] والسيطرة التامة على كافة الجهود والشؤون المتعلقة بالدين البهائي في العراق بما في ذلك السلطة
[في] ادارة شؤون هذه الوكالة وله ان يعمل على تنشيط المحافل الروحانية المحلية (الوارد بيانها) على
[افر]اد البهائيين المقيمين في العراق وتوحيد جهودهم المتنوعة والنهوض بها الى مستوى واحد كما يقوم ايضا
[ويه]تم بكافة الوسائل المشروعة في ترويج وحدة بني الانسان وكذلك يكون من وظائفه الاعتراف
[بالمحا]فل المحلية وفحص كشوفات الانتخابات المحلية وتعيين وتقسيم عدد المندوبين على الدوائر المحلية
[و]دعوتهم للاجتماع السنوي وهو الذي يتولى تشكيل سائر اللجان البهائية العامة والاشراف على كافة
[الامور ا]لدينية ونشرها والمصادقة على جميع المؤلفات البهائية كما يتولى بناء مشرق الاذكار وادارته و
[ادارة] كل ملحقاته وكذلك جميع الاموال وصرفها في الوجوه التي تتطلبها هذه الوكالة وله ان يبحث فيما
[الم]سائل الداخلية ضمن دائرة اختصاصه او هي من اختصاص المحافل الروحانية المحلية الاخرى وله
[...] اذا رأى له مناسباً او ضرورياً ان ينظر فيما قد يرفع اليه من الالتماسات في الاحوال التي تختص
[با]لفرد او الجماعة للتصويت وحق العضوية في الهيئات البهائية والتي يكون سبق فيها قرار المحافل
[illegible] المقيمين

في الاقطار الاخرى ويكون وحدة تلك الهيئة المنتخبة في العراق والتي من شأنها ان تتولى الاشراف في تاسيس بيت العدل العمومي المنصوص عنه في الآثار المقدسة للدين البهائي. وفوق هذا وذاك فان المحفل الروحاني المركزي يكون من وظائفه السعي المتواصل للبلوغ الى معارج التام لامر حضرة بهاءالله بما يكون حائلاً لتأييدات روح القدس وواسطة في تمكين هذا المحفل من الخدمة والعمل في تاسيس النظام الاعظم واضعاً في كل عمل يجريه نصب عينيه قول حضرة بهاءالله (وينبغي - الى الروحانية - ان يكونوا امناء الرحمن بين الامكان ووكلاء الله لمن على الارض كلها ويتشاوروا في مصالح العباد كما يتشاورون في امورهم ويختاروا ما هو المختار).

(المادة الثانية)

يتكون البهائيون في العراق وهم الذين من اجلهم وضع هذا الدستور من مجموع الاشخاص القاطنين به - اي بالعراق - وهم الذين يقر عليهم المحفل الروحاني المركزي بان تمت فيهم شروط التصويت في مركز ما من المراكز البهائية المحلية. ولكي يكون للشخص الحق في التصويت في اي مركز بهائي يتعين عليه ان يكون حائزاً للشروط الآتية :-

(ا) ان يكون قاطناً في الجهة (المدينة او البلدة او القرية) التي يكون بها مركز بهائي كما هو منصوص في المادة السابعة من هذه اللائحة.

(ب) ان يكون قد بلغ السن الواحدة والعشرين.

(ج) ان يكون قد برهن للمحفل الروحاني المحلي - وذلك رهن قبول وتصديق المحفل المركزي - انه حائز على مؤهلات الدين البهائي والعمل به وهي المؤهلات المطلوبة في الانموذج الآتي. الاعتراف التام بحضرة (الباب) مبشراً وبحضرة (بهاءالله) مؤسساً وبحضرة (عبد البهاء) مبيناً والتسليم التام لكل ما جاء في قلمهم قولاً والخضوع لكل عبارة من العبارات الواردة في وصية حضرة عبد البهاء المقدسة والتعاون الوثيق مع روح وشكل الادارة البهائية الحالية في عموم العالم.

(المادة الثالثة)

يتكون المحفل المركزي من تسعة اعضاء من بين عموم البهائيين في العراق ويجري انتخابهم بواسطة المندوبين المذكورين في الطريقة المبينة فيما يلي وتكون مدة خدمتهم سنة واحدة والى ان يتم انتخاب خلفهم.

(المادة الرابعة)

تتكون الهيئة العاملة للمحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالعراق من رئيس ونائب رئيس وسكرتير ورئيس صندوق وغير هؤلاء من الاعضاء حسبما تتطلبه الضرورة ومصلحة العمل ويجري انتخاب اعضاء تلك الهيئة العاملة بالاكثرية [illegible]

(المادة الخامسة)

يدعى المحفل الروحاني المركزي الجديد لاول اجتماع بواسطة العضو الذي يكون حائزاً للاكثرية الكبرى للاصوات [illegible] عضو من الاكثرية الاغلبية يتخذ واحد منهم بالاقتراع وهذا يتولى الدعوة كما يتولى رئاسة الجلسة الى ان يتم انتخاب الرئيس [illegible] وفي حالة غياب الرئيس او في حالة وجود [illegible] الجلسات التالية بدعوة من سكرتير المحفل [illegible] على طلب من الرئيس [illegible] على طلب الرئيس او بطلب ثلاثة من اعضاء المحفل [illegible]

(المادة السادسة)

تعتبر الجلسة صحيحة اذا حضرها خمسة اعضاء وغالبية الاصوات [illegible] الاعمال [illegible] وجميع القرارات التي [illegible] المحفل الروحاني [illegible] النظام وعملاً بمبدأ التضامن والاتحاد والاتفاق الذي هو اساس وروح [illegible]

372

نصي تدوينها بواسطة السكرتير الذي عليه عقب كل جلسة ارسال صورة المحضر الى كل عضو من الاعضاء كما يتولى حفظ المحاضر وسجلات المحفل الرسمية

(المادة السابعة)

اذا زاد عدد البهائيين الذين يعترف بهم المحفل الروحاني المركزي في اي بقعة في العراق (مدينة او بلدة او قرية) عن تسعة اشخاص فان المحفل الروحاني المركزي يخولهم الحق في ان يجتمعوا في اليوم الواحد والعشرين من شهر نيسان ويجروا انتخاب تسعة اشخاص من بينهم بالاغلبية ليكونوا هيئة ادارية تعرف باسم المحفل الروحاني البهائي لتلك المدينة او البلدة او القرية . وهذا المحفل يصير تجديد انتخابه في اليوم الواحد والعشرين ٢١ من شهر نيسان من كل عام وتكون مدة خدمة الاعضاء سنة واحدة والى ان يتم انتخاب خلفائهم وعلى اي حال كلما بلغ عدد البهائيين في اي جهة تسعة اشخاص بالضبط فان لهم ان يكونوا محفلاً روحانياً محلياً في اليوم الواحد والعشرين من شهر نيسان في اي عام والسنين المتتابعات وان يعلنوا ذلك متضامنين ويجري تسجيل هذا الاعلان بواسطة سكرتارية المحفل الروحاني المركزي ويكون لتلك الهيئة المذكورة المكونة من تسعة اشخاص الحق في التمتع بكافة الحقوق والواجبات والامتيازات الخاصة بالمحافل الروحانية المحلية حسبما وارد في هذا النظام .

(١) كل محفل روحاني محلي يتم تجديد انتخابه في الحال ان ينفذ ما جاء في المادة الرابعة والخامسة من هذا النظام فيما يخص بانتخاب الهيئة العاملة التي تتكون من رئيس ونائب رئيس وسكرتير وامين صندوق وغيرهم ممن يرى المحفل الروحاني ضرورة تعيينهم لمباشرة اعماله واتمام وظائفه الروحانية ويجري اتمام عملية الانتخاب هذه يقوم السكرتير المنتخب باخطار سكرتير المحفل المركزي عن اسماء اعضاء المحفل الروحاني الجديد كما يرسل اليه بيانا باسماء وعنوانات الاعضاء وهيئة العاملة .

(٢) الوظائف العائدة للمحافل الروحانية المحلية وواجباتها تكون بموجب ما جاء في بيانات حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء وحضرة شوقي افندي رباني .

(٣) من بين وظائفها الاكثر اختصاصاً بها هو الاشراف والسلطة التامة على كافة جهود وشؤون البهائيين المقيمين في دوائرها المحلية وهذه السلطة على كل حال خاضعة للسلطة الرئيسية العليا للمحفل الروحاني المركزي للبهائيين العراق كما هو مبين في هذا .

(٤) وفي حالة خلو مركز من مراكز العضوية يجري انتخاب بدل له بواسطة البهائيين المقيمين في الدائرة المحلية في اول جلسة خاصة يعينها المحفل الروحاني وفي حالة خلو اكثر من اربعة مراكز من العضوية مما يجعل انجاز اعمال المحفل الروحاني متعذراً فيجري انتخابات جديدة تحت اشراف المحفل المركزي .

(٥) يباشر المحفل المحلي اعماله بحسب النظام الذي يسير عليه المحفل الروحاني المركزي والذي نصت عليه المادة السادسة انفاً .

(٦) ومن وظائف المحفل المحلي النظر في طلبات كل فرد من افراد البهائيين المقيمين في دائرته والموافقة عليهم قبل ان يمنحوا حق التصويت في الانتخابات وفي حالة عدم اقتناع اي فرد بحكم المحفل المحلي على صلاحيته الدينية فله الحق في رفع الامر الى المحفل المركزي وهذا يتولى البت في النزاع البهائي في موضوع

(٧) يتعين على سكرتيري المحافل المحلية ان يرسلوا كل الى سكرتير المحفل الروحاني المركزي في او قبل اليوم الاول من شهر شباط من كل عام كشفاً دقيقاً باسماء الاعضاء الذين لهم حق الانتخاب كل عن دائرته وذلك لاحاطة المحفل المركزي علماً به ولاعتماده منه .

(٨) جميع المسائل التي تحدث فيما بين البهائيين في الدوائر المحلية والتي لا يكون لها مساس بمصالح الدين العامة فانها خاضعة في المبدأ للمحفل الروحاني المحلي . وعلى المحفل المركزي ان يقرر ما اذا كان اي موضوع معين ذا اختصاص محلي او مركزي .

(٩) لكل فرد من افراد البهائيين المقيمين في الدوائر المحلية الحق في ان يرفع قرار محفله الروحاني الى المحفل المركزي لاعادة النظر فيه . وهذا (اي المحفل المركزي) ينظر فيما اذا كان الامر يصح ان يتولى فحصه او ان يتركه للمحفل الروحاني المحلي لاعادة النظر فيه وفي حالة ما اذا تولى المحفل المركزي فحصه فان قراره فيه يكون باتاً ونهائياً .

(١٠) كل نزاع يحدث بين البهائيين في الدوائر المحلية ولا يمكن حسمه بمسعى المحفل الروحاني المحلي يجب ان يحول بواسطة المحفل المحلي الى المحفل المركزي للنظر فيه ويكون قراره نهائياً . فانه يتعين عرضه للمحافل على المحفل المركزي

(١١) كل ما ينشأ من المسائل المختلف عليها بين اثنين او اكثر من المحافل المحلية وحقوق التصويت في اي جهات الدائرة الانتخابية والعضوية في الذي يتولى نظره والفصل النهائي فيه .

(١٢) ان دائرة اختصاص المحفل المحلي فيما يتعلق بمؤهلات العضوية في المدينة او البلدة او القرية . على ان البهائيين الذين يكونون مقيمين في ضواحي احدى المراكز البهائية وقريبا منها ويكونون قادرين على المواظبة على حضور جلسات المحفل المحلي لا بأس من ادراج اسمائهم وكتوابة في الانتخاب لاقرب محفل روحاني محلي اليهم وان يتمتعوا بحقوق الانتخاب والعضوية الى ان يتأسس محفل روحاني في محل اقامتهم .

(المادة الثامنة)

اجتماع الوكلاء وهو الذي يجري فيه انتخاب أعضاء المحفل الروحاني المركزي للبهائيين [illegible]
اسم المؤتمر العام للبهائيين في العراق وهذا المؤتمر يجري انعقاده في الوقت والمكان الذي تحدده هيئة المحفل [illegible]
الذي يتولى أيضاً إخطار المراكز البهائية عنه بواسطة محافلها المحلية وذلك قبل موعد الانعقاد بستين يوماً و[illegible]
يقوم في نفس الوقت بإخطار هذه المحافل الروحانية عن عدد المندوبين المطلوبين عن كل دائرة للمؤتمر العام على [illegible]
عدد المؤمنين في كل مركز بهائي ويحتسبون والحالة هذه عدد الوكلاء الذين منهم يتشكل المؤتمر حالياً وتعين (١٩
للوقت الحاضر) وبمجرد وصول هذا الإخطار إلى المحافل الروحانية المحلية يتعين على كل منها بعد عمل الترتيبات [illegible]
الوسائل دعوة البهائيين المقيمين في دائرتها الحائزين للشروط المنصوص عليها لجلسة عمومية يجري فيها انتخاب الوكلاء [illegible]
عنهم للمؤتمر العام. ويتولى سكرتير المحافل الروحانية المحلية كل عن دائرته إرسال كشف باسم وعنوان الوكيل أو الوكلاء
الذين تم انتخابهم لسكرتير المحفل المركزي في مدة لا تتجاوز الثلاثين يوماً قبل انعقاد المؤتمر.

(١) انتخاب الوكلاء للمؤتمر يجري بأغلبية أصوات الحاضرين ساعة الانتخابات.

(٢) جميع الوكلاء الذين تم انتخابهم للمؤتمر يعتبرون بصفتهم معينين عن البهائيين كل عن دائرته.

(٣) حقوق المندوب (الوكيل) وامتيازاته هي شخصية محض بحيث لا يجوز اكتسابها بطريق التوكيل.

(٤) قبول الوكلاء واعتمادهم لحضور المؤتمر العام راجع إلى المحفل المركزي ومن اختصاصه.

(٥) الوكلاء الذين لا يتسنى لهم حضور المؤتمر شخصياً يكون لهم الحق في انتخاب أعضاء المحفل المركزي بالبريد أو بالتلغراف [illegible]
التي يحددها المحفل المركزي.

(٦) إذا رأى المحفل المركزي في أية سنة من السنين عدم إمكان اجتماع الوكلاء في جلسة عامة [illegible]
في هذه الحالة — يأخذ في تهيئة الوسائل والأسباب بحيث تنعقد هيئة المؤتمر إما بالمراسلة أو بالتلغراف [illegible]
النهائية لأعمال المؤتمر بأغلبية الآراء التي تصل من الوكلاء.

(٧) المندوب الذي يتعين من قبل المحفل المركزي رئيساً للمؤتمر يتولى دعوة المندوبين لمباشرة مهمتهم وحالاً يقوم [illegible]
بعد ذلك بوضع النظام والترتيبات الثابتة للمؤتمر بأن ينتخبوا من بينهم رئيساً وسكرتيراً وغيرهما حسبما تتطلبه مصلحة [illegible]

(٨) مهمة المؤتمر الأساسية هي انتخاب تسعة أشخاص ليكونوا هيئة المحفل المركزي [illegible] وكذلك النظر في [illegible]
المحفل المركزي المنحل وأعماله الأخرى والحالة المختلفة. وكذلك التشاور والمذاكرة في المصالح البهائية على وجه العموم
[illegible] وفي كل الأحوال بما فيه الإدارة البهائية التي يجدها صالحة ولي الأمر وإن جميع المذاكرات والأعمال التي [illegible]
بها الوكلاء وتحدد فيها في المؤتمر العام إنما تتناول فوق عملية انتخاب أعضاء المحفل الروحاني المركزي الجديد بإسداء النصح
والإرشادات إلى المحفل المذكور لتكون موضع فحصه واهتمامه على أنه يترك لتلك الهيئة وحدها دون سواها حق البت في جميع المسائل
المختصة بمصالح الأمر في العراق.

(٩) يتولى المحفل المركزي إعداد أعمال المؤتمر ووضع برنامج على أن كل ما عسى أن يعرضه المندوب من المسائل
المناسبة للأمر إذا كانت فللمؤتمر حق إدخاله ضمن برنامج أعماله بعد أخذ الأصوات عليه.

(١٠) يجري انتخاب أعضاء المحفل الروحاني المركزي الجديد بأغلبية أصوات الوكلاء المعتمدين من المحفل المركزي [illegible]
وحالاً الأعضاء الجدد هم التسعة أشخاص الأول الحائزين لأكثرية الأصوات من الوكلاء الحاضرين في المؤتمر والغائبين
عنه الذين يكونون قد أرسلوا بأصواتهم إلى سكرتارية المحفل المركزي إما بالبريد أو بالتلغراف. وفي حالة تساوي شخص
أو أكثر في الأغلبية بحيث يتعذر معه توفر العدد المطلوب لعضوية المحفل المركزي يجب إجراء عملية انتخاب إضافية

فان توفر معها العدد المطلوب كان بها والا فتتكرر مثنى وثلاث الى ان يتم انتخاب التسعة اعضاء.

(١١) كل ما يقوم به المؤتمر من الاعمال وما يتخذه من الاجراءات يصير اثباته وحفظه في سجلات المحفل المركزي.

(١٢) في حالة خلو احد الاماكن من العضوية في المحفل المركزي فعلى الوكلاء انتخاب بدل عنه باكثرية الاصوات واوراق الانتخاب تتم بالمراسلة او باي واسطة اخرى حسبما يقرره المحفل المركزي.

(المادة التاسعة)

انه وان كان هذا النظام يخول المحفل الروحاني المركزي السيطرة العليا والسلطة التنفيذية التامة في جميع المسائل التي تمس الدين البهائي وشؤونه في العراق فان جميع قراراته واعماله يجب ان تكون حائزة لرضا واعتماد حضرة ولي امر الله شوقي افندي رباني او بيت العدل العام.

(المادة العاشرة)

كل الوظائف والسلطات الاخرى التي لم تحدد في هذا النظام ضمن اختصاص المحافل الروحانية المحلية تعتبر ضمن دائرة اختصاص المحفل المركزي الذي له الحق في ان يسند ويوكل الى المحافل الروحانية المحلية في دائرة اختصاصها ما يراه مناسبا وضروريا.

(المادة الحادية عشرة)

لاجل المحافظة على روح الانتخابات البهائية وتحقيق الغاية المقصودة منها يجب ان لا يسيطر عليها اي عامل من العوامل المؤثرة كالدعاية للاشخاص او غير ذلك من الاساليب التي تبعث بروح السكينة والتدبر والتوجه الى الله وهي الحالة التي يجب ان تسود الانتخابات حتى لا يعطي احد صوته الا لمن اوحت به اليه صلاته واتصل بتفكيره.

وان من اهم الواجبات المقدسة المفروضة على اولئك الذين انتدبوا لان يديروا ويربطوا ويباشروا مصالح الدين بصفتهم اعضاء للمحافل المحلية او المركزية ما يأتي :—

ان يعملوا بكل ما اوتوا به من قوة على كسب ثقة وعطف اولئك الذين اتيح لهم الشرف بالقيام على خدمتهم وان يحرصوا على الاحاطة بالآراء السائدة والاحساسات العامة والعقائد الشخصية التي تبدو وتظهر على الذين يعتبر ترويج مصالحهم من اقدس واجبات اعضاء المحافل الروحانية. ويجب ان تكون تدبيراتهم ومداولاتهم وتصريفهم للامور بعيداً عن العزلة وريبة السرية وان ينقوا الجو من جرثومة الاستبداد ومن كل كلمة وفعل يشتم منه روائح التحزب والاستئثار والتعصب بل بينما هم يحتفظون بحقهم المقدس في البت والفصل النهائي فيما يعرض عليهم من المسائل فعليهم ايضا ان يفسحوا المجال للغير لان يبدي رأيه وان يتدبروا فيما يرفع اليهم من التظلمات وان يرحبوا بكل نصيحة ومشورة ويعملوا على تنمية عواطف التضامن والتعاون وحسن التفاهم والثقة المتبادلة بينهم وبين سائر البهائيين الاخرين.

(المادة الثانية عشرة)

تعدل مواد هذا النظام باغلبية اصوات اعضاء المحفل الروحاني المركزي وذلك في اي جلسة اعتيادية او حاجة بشرط ان يرسل السكرتير نسخة من التعديل او التعديلات المقترح ادخالها الى كل عضو من الاعضاء قبل تاريخ انعقاد الجلسة المذكورة باربعة عشر يوما على الاقل.

ملحق (16)

نسخة لصفحة من النشرة الإخباريّة البهائيّة الأسبوعيّة يعود تاريخها لعام 1934م، توضّح جانباً من النّشاطات البهائيّة في العراق في العهد الملكيّ

ثانياً – ان حركة السير الامر المبارك في هذا القطر هي والحمد لله في تقدم مستمر مما يدعو الى التفاؤل والرجاء بقرب حلول ذلك اليوم الذي ترتفع فيه الغشاوة عن عيون العباد فيروا شمس الحقيقة مشرقة من هذا الافق البديع . فحركة التبليغ سائرة سيرا حثيثا والمقبلون يأتون باستمرار بشوق وانجذاب للاغتراف من هذا المعين الصافي ولا يعقد مجلس عمومي للاحباء الآ وفيه بعض المتدلفين يستمعون باعجاب وتقدير الى ما يتلى من الالواح المباركة والخطابات الامرية المتنوعة والبشارات الخارجية المدهشة . ومما يدعو الى زيادة السرور ان اكثر المقبلين هم من الشبان المتنورين الذين يرجى منهم العمل المثمر بما يشهد في امثالهم من الهمة والفعالية .

ولتوسيع دائرة التبليغ نظم الشبان البهائيون في بغداد تحت رعاية المحفل الروحاني لجنة تضم شملهم وتوحد جهودهم في هذا السبيل واخذوا يعقدون الاجتماعات الاسبوعية التي يشتغلون فيها بدراسة الكتب الامرية الاساسية ويتباحثون مع بعضهم ومع المتدلفين الحاضرين في المسائل الهامة التي تعتريهم .

اما المجالس الروحانية النسوية لاماء الرحمن في بغداد فهي تعقد ايضا اسبوعيا وفيها تتلى الآيات الالهية والاخبار والبشارات الخارجية خصوصا ما يتعلق منها بالجهود والمساعي النسوية في العالم البهائي مما يدفعهن الى مضاعفة همتهن لمشاركة اخواتهن في هذا السبيل المبرور .

ثالثاً – تنفيذا لرغبة حضرة ولي الامر المقدسة كان قد اخذ هذا المحفل على عاتقه منذ السنة الماضية ترجمة كتاب اسلمنت (بهاء الله والعصر الجديد) الى اللغة الكردية ؟ وقد اعتمد بها الى احد ادباء الاكراد القديرين المحسنين فقام بترجمته عن اللغة العربية بكل غيرة واخلاص. ثم شرع المحفل بطبعه على احسن صورة حتى انتهى من طبعه وتجليده . في الايام الاخيرة وقد ارسل المحفل كتابا الى الحكومة الموقرة يستأذنها فيه بنشر هذا الكتاب الثمين . واننا لنرجو ان نحصل على هذا التصريح في وقت قريب كي يتسنى لنا نشر هذا النور المبين بين اخواننا الاكراد .

رابعاً – بمناسبة قران جلالة الملك غازي ملك العراق المعظم ارسل المحفل المركزي كتاب تهنئة الى جلالته باسم بهائيي العراق وهذا نصه مع الجواب :–

بتاريخ ٢ شباط سنة ١٩٣٤

صاحب الجلالة الملك غازي الاول المعظم خلد الله ملكه .

ان المحفل الروحاني البهائي المركزي في بغداد بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن عموم البهائيين في العراق يفتخر ان يرفع التهاني القلبية والتبريكات الصميمية الى سدتكم العالية ويعبّر عن فرط ابتهاجهم ومزيد فرحهم بمناسبة اقتران مليكهم المفدى

ملحق (17)

يوضّح نسخة من النّشرة البهائيّة يعود تاريخها لعام 1950م التي كانت تصدر عن (المحفل البهائي المركزي) في العراق

احتفال احباء العراق بالذكرى المؤلمة لشهادة حضرة الاعلى

وفقا للدستور المبارك المنشور في صدر هذه النشرة اعد هذا المحفل برنامجا شاملا لاحياء الذكرى المؤلمة المحزنة لشهادة حضرة المبشر الاكرم حضرة الاعلى جل سلطانه وابلغ المراكز الامرية في العراق به كما اعد العدة لاقامة احتفالات ثلاثة يقيمها في قاعة حظيرة القدس المركزية ببغداد لمختلف الطبقات من الاغيار عقب فراغ الاحباء من احياء هذه الذكرى المؤلمة في ساعة الاستشهاد العظيم · ومهد لهذه الدعوات الثلاث بتوزيع ثلاثة الاف بطاقة دعوة على جم غفير من وجوه البلد وكبار موظفي الدولة وارباب القلم والصحفيين وغيرهم بيد أن خبر هذه الاحتفالات الثلاث المتوالية للرجال والنساء ما عتم ان انتشر في طول البلد وعرضه واهاج كوامن التعصب في بعض النفوس فاستعدت لمنع اقامة هذه الحفلات التي اريد بها اعلان امر الله العزيز وابلاغ كلمته المباركة من لم يسمع بها من قبل من افراد هذا الشعب الكريم ونهضت الصحافة الاسلامية تهيج الرأي العام وتشغب بالحكومة المحترمة وبرجال الدين وجمعياتهم المختلفة الى الحؤول دون عقد تلك الاجتماعات فشمر هؤلاء من سواعد العمل وخطبوا من فوق المنابر في المساجد ونظموا المضابط والعرائض وارسلوا الوفود الى المقامات المسئولة واحدثوا ضجة كبرى كان من اثرها ان لجأت الحكومة الموقرة الى ابلاغ هذا المحفل عن طريق رئيسه بارجاء عقد تلكم الحفلات المزمعة فاعلن هذا التأجيل في الصحف المسائية التي صدرت في يوم ٩ تموز نفسه كما اذاع الراديو العراقي نبأ هذا التأجيل واسف هذا المحفل لذلك ·

وقد كان والحق احتفال احباء الله الاوداء في القطر عموما بالغا مبلغه من الروعة والجلال وقد دعت بعض المحافل الروحانية المحلية المقدسة عددا من الاغيار الذين لبوا الدعوة واستمعوا الى بشارة هذا الظهور في يوم ذكرى استشهاد مبشره المؤلمة بكل روح وريحـــان ·

ملحق (18)

يوضّح صوراً لعدد من الوثائق الثّبوتيّة للبهائيّين
صورة توضّح أنموذجاً من دفاتر النفوس التي كانت تصدر في العهد الملكيّ موضّح فيها كلمة (بهائيّ)


عنوان القيد
اللواء
القضاء
الناحية
رقم المسكن
المحلة أو القرية
الأوصاف الجسمية والشخصية
العلامات الفارقة الثابتة
العاهات الجسمية الظاهرة: سالم
الدين: بهائية
المهنة أو الحرفة
الحالة العلمية: أمية
-٢-
رقم الدفتر (١٣٠٧٩٣) السليمانية
محل الولادة
(داخل العراق)
رقم المسكن والشارع
نوع المسكن
المحلة أو القرية
الناحية
القضاء
اللواء: الحلة
(خارج العراق) يذكر اسم المدينة التي ولد فيها والدولة
تاريخ الولادة
(رقماً) اليوم الشهر السنة
كتابة
سند التاريخ المذكور
-٣-

التاريخ
شهادة الجنسية العراقية
مدير الجنسية
١ – محل وتاريخ ولادة حامل الشهادة
٢ – الجنسية السابقة
٣ – الديانة: بهائي
٤ – العلامات الفارقة
٥ – اسم الأب الكامل
٦ – محل ولادته
٧ – اسم الأم الكامل
٨ – محل ولادتها
٩ – تبعة الأب الاصلية وجنسيته الحالية
١٠ – تبعة الأم الاصلية وجنسيتها الحالية
الملاحظات (تكتب بالحبر الأحمر)
توقيع حامل الشهادة
بصمة ابهام اليد اليسرى

صورة توضّح أنموذجاً من شهادة الجنسيّة العراقيّة لأحد البهائيّين صادرة عام 1975م موضّح فيها كلمة (بهائيّ)

ملحق (19)

يوضّح موافقات الدّوائر الرّسميّة في الوزارات العراقيّة على إنشاء المقبرة البهائيّة في بغداد

المملكة العراقية
وزارة الشؤون الاجتماعية

الشعبة - .. الخدمات الاجتماعية ..

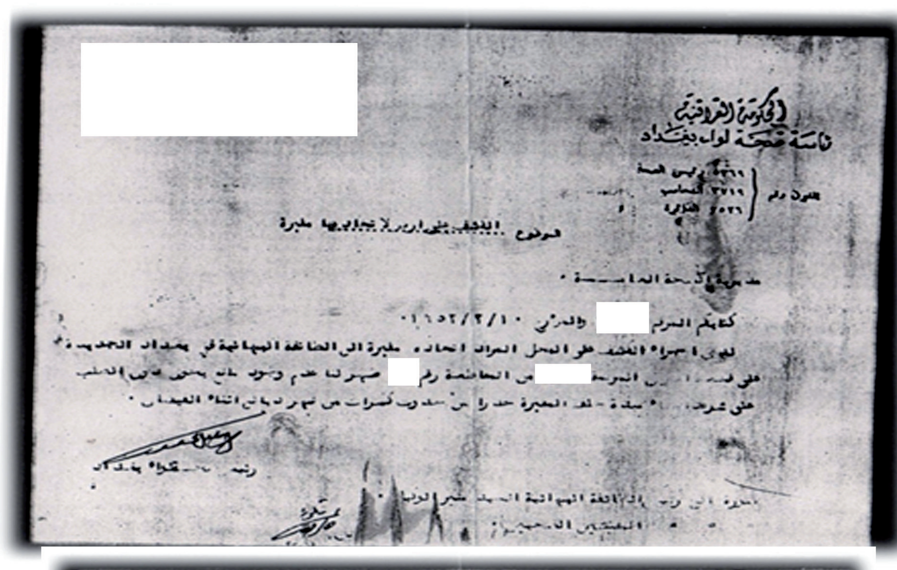
الموضوع مقبرة الطائفة البهائية في بغداد

مديرية الصحة العامة .

اشارة الى كتابكم المرقم والمؤرخ في
لا مانع لدينا من اتخاذ قطعة الارض المرقمة مقبرة للطائفة
البهائية في بغداد وفقا للشروط المبينة بكتاب رئاسة صحة لوا .

مدير الشؤون الاجتماعية

صورة منه الى :-
السيد منير الوكيل - رئيس الطائفة البهائية في بغداد - بالاشارة الى
عريضته المؤرخة في ١٩٥٢/١/٣٠ .



الحكومة العراقية
رئاسة صحة لواء بغداد

العدد رقم ٣٦٦٩ رئيس الصحة
٣٧١٩ المحاسب
٥٠٣٦ الذاتية

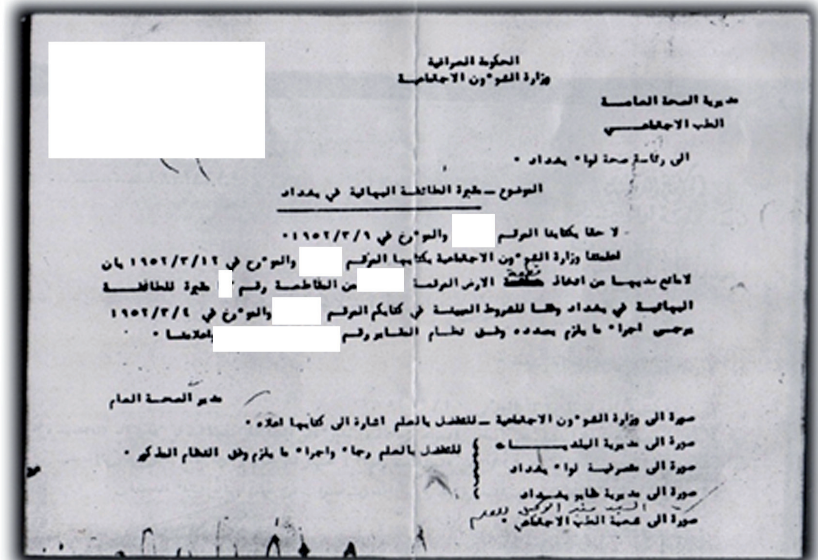
الموضوع: الكشف على ارض لاتخاذها مقبرة

مديرية الصحة العامة.

كتابكم المرقم   والمؤرخ في ١٠/٢/١٩٥٢.
لدى اجراء الكشف على المحل المراد اتخاذه مقبرة الى الطائفة البهائية في بغداد الجديدة على قسم من الارض المرقمة   من المقاطعة رقم   ظهر لنا عدم وجود مانع صحي [illegible] على شرط [illegible] المقبرة حذرا من حدوث كسرات من [illegible] اثناء الفيضان.

رئيس صحة لواء بغداد

صورة الى رئيس الطائفة البهائية السيد [illegible]
صورة الى المفتش الصحي [illegible]



الحكومة العراقية
وزارة الشؤون الاجتماعية

مديرية الصحة العامة
الطب الاجتماعي

الى رئاسة صحة لواء بغداد.

الموضوع – مقبرة الطائفة البهائية في بغداد

لاحقا بكتابنا المرقم   والمؤرخ في ٩/٣/١٩٥٢.
اعلمتنا وزارة الشؤون الاجتماعية بكتابها المرقم   والمؤرخ في ١٢/٣/١٩٥٢ بان لا مانع لديها من اتخاذ قطعة الارض المرقمة   من المقاطعة رقم   مقبرة للطائفة البهائية في بغداد وفقا للشروط المبينة في كتابكم المرقم   والمؤرخ في ٤/٣/١٩٥٢ يرجى اجراء ما يلزم بصدده وفق نظام المقابر رقم   واعلامنا.

مدير الصحة العام

صورة الى وزارة الشؤون الاجتماعية – للتفضل بالعلم اشارة الى كتابها اعلاه.
صورة الى مديرية البلديات
صورة الى متصرفية لواء بغداد
صورة الى مديرية طابو بغداد
صورة الى شعبة الطب الاجتماعي
للتفضل بالعلم رجاء واجراء ما يلزم وفق النظام المذكور.

ملحق (20)

يوضّح كتاباً صادراً عن مديرية الأحوال المدنيّة العامّة / وزارة الدّاخليّة العراقيّة / إلى مديريّات الأحوال المدنيّة الفرعيّة، يوجه بحذف كلمة (بهائيّ) من هويّة الأحوال المدنيّة وتجميد قيود البهائيّين

الجمهورية العراقية

مديرية الاحوال المدنية العامة — وزارة الداخلية — العدد / ق / ٣٥٨

— مديرية الحقوق — التاريخ ٢٤/٧/١٩٧٥

((سري))

الى /

مديرية الاحوال المدنية في محافظة ________

دائرة الاحوال المدنية في قضاء ________ ناحية ________

م/ قيود البهائيين في سجلات الاحوال المدنية

لما كانت البهائية لاتعد دينا او مذهبا معترفا به وحيث انها تخالف النظام العام وقد حرم نشاطها بالقانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٧٠ وبناء على ماجاء بالمخابرة المنتهية بكتاب وزارة الداخلية — الادارة العامة — الحقوق — المرقم ٨٧٤٧ في ١٥/٧/٧٥ المعطوف على الفقرة (٣) من المادة السابعة عشرة من قانون الاحوال المدنية رقم / ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل .

على كافة دوائر الاحوال المدنية معالجة قيود البهائيين في سجلات الاحوال المدنية في ضوء مايلي :—

١ — يجرد سجلات الاحوال المدنية وحذف ابداع (البهائية) عند وروده في (حقل الدين) من قيد المكلف اينما ورد في سجلات الاحوال المدنية لسنة ٩٥٧ استنادا لما تقدم ولمخالفة الابداع المذكور للنظام العام .

٢ — يدون في الحقل المشار اليه بدلا من ذلك احد الاديان السماوية الثلاث المسجلة في صحيفة الوالدين ان وجدت اي اذا كان احد الابوين مسلما او مسيحيا او يهوديا فان هذه الديانة تدون ازاء القيد المشار اليه في الفقرة (١) اعلاه .

٣ — في حالة اختلاف دين الاب عن دين الام في صحيفة اسرة المكلف فتدون ديانة الاولاد في مثل هذه الحالة تبعا لاشرف الدينين وهو الدين الاسلامي .

٤ — في حالة ورود (البهائية) كدين للوالدين ايضا او عدم العثور على صحيفتهما فعلى دوائر الاحوال المدنية في مثل هذه الحالة وبعد حذف ابداع البهائية من القيد وفق الفقرة (١) اعلاه تجميد مثل هذه القيود وعدم اجراء اي معاملة عليها لحين ابراز اصحابها مايؤيد اعتناقهم احد الاديان السماوية المعترف بها بموجب القيود القديمة لتسجيلي سنة ١٩٣٤ وسنة ١٩٤٧ او اي مستند رسمي صادر من محكمة مختصة . وفي هذه الحالة ينظر الى اصدار قرار اداري باضافة الدين الى الحقل الخالي المذكور بموجب المادة (١٧) [illegible]

-٢-

٥- على دوائر الاحوال المدنية الامتناع عن تسجيل من يدعي (البهائية) كدين له بطريقة التسجيل الجديد او في التعداد الفرعي وكذلك عدم ترحيل قيد الاجنبي منهم عند اكتسابه الجنسية العراقية الى السجل المدني وفق المادة (٢٢) من نظام الاحوال المدنية رقم / ٣٢ لسنة ١٩٧٤ الا حين تقديمه لاحد المستمسكات الرسمية المشار اليها في الفقرة (٤) اعلاه والتي تؤيد اعتناقه لاحد الاديان السماوية الثلاث.

للاطلاع واجراء مايلزم في ضوء ذلك.

سلمان وصفي داود
مدير الاحوال المدنية العام

نسخة منه الى /

وزارة الداخلية - الادارة العامة - الحقوق - اشارة لكتابكم ق. ٠ س ٨٧٤٧ في ١٩٧٥/٧/١٥ للتفضل بالاطلاع مع التقدير.

كافة مديريات وشعب المديرية للعمل بموجبه

مديرية الحقوق.

ملحق (21)

يوضّح خطاباً صادراً عن (المحفل البهائي المركزي) في العراق إلى رئيس الجمهوريّة العراقيّة جلال الطالبانيّ

المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق
The National Spiritual Assembly of the Baha'is of Iraq

سيادة الدكتور جلال الطالباني رئيس جمهورية العراق المحترم

تحية واحترام

إن المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق بصفته الممثل الشرعي للطائفة البهائية، يتمنى على سيادتكم أن تنظروا بعين عطفكم ورعايتكم للمطاليب العادلة والتي تعتبر من الحقوق الأساسية المشروعة لجميع المواطنين العراقيين:

١- عقد البهائيون في العراق مؤتمراتهم المحلية المصغرة، وقاموا بانتخاب وكلائهم الذين مثلوهم في المؤتمر المركزي السنوي الواحد والاربعون، الذي انعقد في بغداد بتاريخ ....٢٠٠٨/٤/٢٠ حيث تم انتخاب المحفل الروحاني المركزي بعد توقف دام اربعة وثلاثون عام. وذلك بموجب مواد نظامه الداخلي المنبثق من الشريعة البهائية، المودع لدى وزارة الداخلية العراقية في سنة ١٩٣١، والذي جعل المحفل المركزي وباقي المؤسسات المركزية والمحلية قائمة قانونا.

والان وبعد تشريع الدستور، واجراء الانتخابات الديمقراطية، وقيام مجلس النواب بانتخابكم رئيسا دستوريا للجمهورية، يأمل البهائيون في العراق من سيادتكم بصفتكم الرئيس المنتخب الشرعي للشعب العراقي الذي يضم طيفا واسعا من المكونات القومية والدينية والطائفية، يأملون من حضرتكم الاعتراف الرسمي بمحفلهم الروحاني ، وبكونه كيانا قانونيا يتمتع بشخصية معنوية، وانه مسؤول عن الشؤون الدينية والادارية والتربية الروحانية وغيرها من الصلاحيات التي منحتها له الشريعة البهائية والنظام الاداري لدين حضرة بهاء الله.

٢- لما كان الدين البهائي هو احد الأديان المتأصلة في العراق، وان أتباعه يشكلون إحدى مكونات الطيف العراقي، فان المحفل الروحاني المركزي في العراق يطلب من سيادتكم أن يُعتبر الدين البهائي مشمولا برعاية ودعم ديوان الأوقاف للطوائف غير المسلمة، أسوة بالأخوة المسيحيين واليزيديين والصابئة، وان المحفل الروحاني المركزي للبهائيين

العراق – بغداد – البريد الالكتروني: msairq@yahoo.com
هاتف: +964 790 1655397 +964 790 1404919
Iraq - Baghdad - Email: msairq@yahoo.com
Mobile: +964 790 1655397 +964 790 1404919

The National Spiritual Assembly of the Baha'is of Iraq

المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق

الذي منحته الشريعة البهائية حق التصرف والإدارة والإشراف على الأوقاف البهائية، سوف يكون هو المتولي الشرعي على الأملاك الموقوفة وهذا ما نص عليه نظامه الداخلي المقدم لوزارة الداخلية في سنة ١٩٣١.

٣- يرجو البهائيون في العراق، من سيادتكم بصفتكم رئيس البلاد والحامي لحريات أبناء الشعب بكافة قومياته وأديانه وطوائفه المتآخية، **أن تتدخلوا لإلغاء قرار تجميد القيود البهائية الجائر الصادر من مديرية الأحوال المدنية العامة المرقم ٣٥٨ والمؤرخ في ١٩٧٥/٧/٢٤**، والذي يهدف إلى طمس الهوية الدينية للبهائيين العراقيين، وكذلك يهدف إلى إلغاء الاعتراف الرسمي والتاريخي المتحقق سابقا والذي يؤكد بان الدين البهائي هو احد الأديان الموجودة في العراق وذلك من خلال سجلات دوائر الجنسية والأحوال المدنية منذ تأسيس الدولة العراقية، وكذلك من خلال تعامل الدولة العراقية مع المؤسسات البهائية (المحافل الروحانية) المنتخبة من قبل أتباع هذا الدين، على انها الهيئات الروحانية للطائفة البهائية.

إن هذا القرار المرفق نسخة منه لسيادتكم، ينص على حذف إيضاح (البهائية) عند وروده في (حقل الدين) أينما ورد في سجلات الأحوال المدنية لسنة ١٩٥٧. وينص أيضا على تجميد قيود البهائيين وعدم إجراء أي معاملة عليها إلا بعد إجبار البهائي على تغيير عقيدته الدينية في سجلات الأحوال المدنية. فالبهائيون الآن قسمان: قسم أُجبروا على تغيير ايضاح (بهائي)، وزُودوا بهويات للأحوال المدنية لا تمثل حقيقة انتمائهم الديني التي هي الديانة البهائية. والقسم الآخر، لا زالوا يعانون من حرمانهم لعدم حصولهم على هوية الأحوال المدنية، ومعلوم لسيادتكم ما يترتب على ذلك من آثار ضارة وأذى بالغ؛ مثل استحالة الحصول على هويات الاحوال المدنية للأولاد، وعدم الحصول على جواز سفر، وعدم إمكانية بيع أو شراء الأملاك، وعدم تسجيل الزواج في سجلات الأحوال المدنية وصعوبة إدخال أولادهم إلى المدارس والكليات، وغيرها من الحقوق المشروعة التي يتمتع بها كل مواطن عراقي.

Iraq – Baghdad - Email: nsairq@yahoo.com
Mobile: +964 790 1655397 +964 790 1404919

العراق – بغداد – البريد الالكتروني: nsairq@yahoo.com
هاتف: +964 790 1655397 +964 790 1404919

The National Spiritual Assembly
of the Baha'is of Iraq
المحفل الروحاني المركزي للبهائيين
في العراق

واضح لسيادتكم إن هذا القرار يتعارض ويخالف الحقوق الأساسية الواردة في الدستور الدائم، ويخالف كذلك القانون الدولي، وإعلان حقوق الإنسان العالمي، والاهم من كل ذلك انه يتعارض مع التوجه الحضاري والإنساني للعراق الجديد الذي يسعى لان يكون نموذجا يُحتذى به في دول الشرق الأوسط.

وختاما يؤكد المحفل الروحاني المركزي لسيادتكم بان البهائيين في العراق وكذلك إخوانهم بهائيي العالم الذين يتواجدون في ١٩١ دولة مستقلة و٤٥ اقليم مستقل وغير مستقل، يأملون وينتظرون من سيادتكم ما انتم أهل له، كونكم ناضلتم اكثر من خمسين عاما في خدمة شعبكم وبلدكم وخدمة قضايا الإنسان في كل مكان، وأصبحتم بذلك شخصية عالمية مرموقة، إضافة إلى أنكم الآن وجه العراق المتحضر المشرق والمعبر عن اماني وتطلعات الشعب العراقي بكل قومياته واديانه.

ولكل ما تقدم، يطمح البهائيون إلى تحقيق مطالبيهم الانفة الذكر، وفي عين الوقت يتوجه البهائيون في العراق وفي جميع انحاء العالم بالدعاء إلى الله ان يؤيدكم ويوفقكم على خدمة شعبكم العراقي العزيز، انه سميع مجيب .

عبد الرزاق العبايجي
رئيس المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق

Iraq – Baghdad - Email: nsairq@yahoo.com
Mobile: +964 790 1655397 +964 790 1404919
العراق – بغداد – البريد الالكتروني: nsairq@yahoo.com
هاتف: +964 790 1655397 +964 790 1404919

ملحق (22)

يوضّح طلباً مقدّماً من (المحفل البهائي المركزي) لمقابلة رئيس الجمهوريّة السّيّد جلال الطّالبانيّ

The National Spiritual Assembly
of the Baha'is of Iraq

المحفل الروحاني المركزي للبهائيين
في العراق

العدد: ٣٧

التاريخ: ٢٦/حزيران/٢٠٠٦م

سيادة الدكتور جلال الطالباني رئيس جمهورية العراق المحترم

تحية واحترام

يتقدم المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العـــراق، بـــصفته الممثـــل الشرعي للطائفة البهائية، بأسمى آيات المحبة والاحترام لشخصكم الكريم، ويطلب مقابلة سيادتكم، وذلك لتقديم التهاني والتبريكات بمناسبة انتخـــابكم كـــأول رئـــيس جمهورية دستوري في العراق.

وكذلك لعرض بعض الأمور التي تهم هذه الشريحة من شـــرائح الـــشعب العراقي، الذي أصبحتم سيادتكم الآن الأب الشرعي لكافة طوائفه وقومياته وأديانه، ونتمنى من سيادتكم أن تتعرفوا وتطلعوا على مكونات شعبكم العراقي.

وفي الختام نتوجه إلى الحي القيوم أن يوفقكم في خدمة هذا الشعب ويكلـــل أعمالكم بالعز والسؤدد انه سميع مجيب.

رئيس المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق
عبد الرزاق صادق العبايجي

المحفل الروحاني المركزي للبهائيين
في العراق

Email: nsairq@yahoo.com

Mobile: +964 7901 655397
+964 7901 404919

ملحق (23)

يوضّح صوراً لعدد من الكتب الصّادرة عن (المحفل البهائي المركزي) في العراق إلى وزارة حقوق الإنسان العراقيّة

The National Spiritual Assembly
of the Baha'is of Iraq

المحفل الروحاني المركزي للبهائيين
في العراق

العدد: ١٤٥ التاريخ: ١٠٠٧/٢/١٧

السادة وزارة حقوق الإنسان المحترمون

تحية طيبة

عطفاً على المداولات الشفوية المتعددة مع السادة المدراء في وزارتكم الموقرة، وبناءً على طلبكم يسرنا أن نبين لكم بأن في البهائية تسعة أيام مقدسة. وأن البهائيين عادةً يتقبلون التهاني والتبريك في مناسبة عيدين من أعيادهم.

١. **عيد النوروز**، الذي يعتبر عيد الفطر بعد شهر الصوم وكذلك رأس السنة البهائية. ويصادف في الواحد والعشرين من آذار من كل سنة.

٢. **عيد الرضوان**، الذي يعتبر أكبر الأعياد البهائية، ويبدأ من الواحد والعشرين من شهر نيسان وحتى الثاني من شهر مايس من كل سنة، ويحتفل البهائيون في ثلاثة أيام منه. وهي اليوم الأول منه ٢١ نيسان، والتاسع منه ٢٩ نيسان، والثاني عشر منه ٢ مايس. وهذا العيد هو بمناسبة إعلان حضرة بهاء الله الدعوة العلنية في بغداد – حديقة نجيب باشا – في سنة ١٨٦٣.

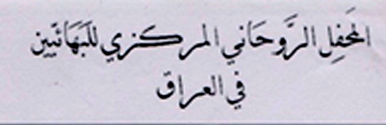
هذا وتقبلوا فائق احترامنا وشكرنا

عبد الرزاق العبايجي
ريس المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق

Iraq – Baghdad - Email: nsairq@yahoo.com
Mobile: +964 790 1655397 +964 790 1404919

العراق – بغداد – البريد الالكتروني: nsairq@yahoo.com
هاتف: +964 790 1655397 +964 790 1404919

The National Spiritual Assembly
of the Baha'is of Iraq



العدد: ١٤٦ التاريخ: ٢٠٠٧/٢/١٧

السيدة وزير حقوق الإنسان المحترم

تحية طيبة

ببالغ الاحترام والسرور، يقدم المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق، طلبه هذا راجياً التدخل والمساعدة للحصول على حقوقنا الإنسانية العادلة، والتي ضمنها لنا الدستور العراقي، وبيان حقوق الإنسان العالمي، والمعاهدات والوثائق الدولية، وذلك أسوة بإخواننا من الطوائف الدينية الأخرى، هذه الحقوق التي كنا نتمتع بها منذ نشأة البهائية في العراق وحتى مجيء النظام الشمولي السابق. وان التقرير الموجز المرفق طيا يوضح بشكل جليّ، الظلم، والاضطهاد، والأضرار البالغة، التي تعرض لها البهائيين في العراق خلال النظام السابق، مثل السجن، ومصادرة الأموال، وتجميد قيود الأحوال المدنية، ومنع العبادة والشعائر الدينية، ومصادرة مراكزنا الروحانية والإدارية (حظائر القدس)، وحل مجالسنا الروحانية (المحافل)، وغيرها من مظاهر الظلم والاضطهاد.
وان أهم مطالبنا تتلخص فيما يلي:-

٠١ إلغاء منشور مديرية الأحوال المدنية رقم ٣٥٨ في ١٩٧٥/٧/٢٤. الذي يجمد القيود البهائية في سجلات الأحوال المدنية. وهذا الإلغاء من صلاحية وزارة الداخلية.
٠٢ إعادة الأموال المصادرة العائدة للمحافل البهائية (تم تقديم الطلبات إلى هيئة دعاوي الملكية).
٠٣ شمول الدين البهائي برعاية ديوان الأوقاف للأديان غير المسلمة.
٠٤ إلغاء القانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٧٠، شأنه شأن قوانين وقرارات مجلس قيادة الثورة المنحل، الغير دستورية والمخالفة لحقوق الإنسان.

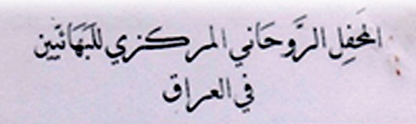
وفي الختام نشكركم سلفا على حماسكم لخدمة الإنسان العراقي، وحقوقه المهضومة، وداعين الحي القدير أن يكلل جهودكم بالنجاح والتوفيق.

عبد الرزاق العبايجي
رئيس المحفل الروحاني المركزي

Iraq – Baghdad - Email: nsairq@yahoo.com
Mobile: +964 790 1655397 +964 790 1404919

العراق – بغداد – البريد الالكتروني: nsairq@yahoo.com
هاتف: +964 790 1655397 +964 790 1404919

The National Spiritual Assembly
of the Baha'is of Iraq



العدد: ١٤٧ التاريخ: ٢٠٠٧/٢/١٧

السادة وزراة حقوق الانسان المحترمون

تحية طيبة

يسرنا ان نهدي مكتبة وزارتكم العامرة بعض المصادر البهائية العربية، لتكون مرجعا للباحثين في وزارتكم الموقرة، آملين ان تأخذ مكانها في مكتبتكم العامرة.

وتقبلوا فائق شكرنا واحترمنا

عبد الرزاق العبايجي
رئيس المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق

اسماء الكتب المهداة:

٠١ "الكتاب الاقدس".
٠٢ "الكلمات المكنونة".
٠٣ "اصول العقائد البهائية".
٠٤ "الدين البهائي بحث ودراسة".
٠٥ "بهاء الله والعصر الجديد".
٠٦ "من مفاوضات عبد البهاء".
٠٧ "بهاء الله".
٠٨ "خطب عبد البهاء في اوربا وامريكا".
٠٩ "ملكوت الاب السماوي الموعود".
١٠ "السلام العالمي وعدٌ حق".
١١ "منعطف التحول امام كافة الامم".
١٢ "البهائية في سطور".
١٣ "الدين ابهائي".
١٤ "محطات هامة في مسيرة الدين البهائي".

Iraq – Baghdad - Email: nsairq@yahoo.com
Mobile: +964 790 1655397 +964 790 1404919

العراق – بغداد – البريد الالكتروني: nsairq@yahoo.com
هاتف: +964 790 1655397 +964 790 1404919

ملحق (24)

يوضّح طلباً مقدّماً من رئيس (المحفل البهائي المركزي) في العراق لوزير العدل العراقيّ السّيّد هاشم الشبليّ، يطلب فيه إلغاء القانون 105 لعام 1970م (قانون تحريم النشاط البهائيّ في العراق)

الاستاذ الفاضل السيد هاشم الشبلي وزير العدل المحترم

تحية عطرة

ارجو التفضل بالموافقة بادراج القانون ١٠٥ لسنة ١٩٧٠ بقائمة القوانين والقرارات الصادرة من قبل النظام السابق والتي تخالف وتتعارض مع الدستور الدائم واعلان حقوق الانسان والمواثيق الدولية.

كما هو معلوم لجنابكم بان هذه القوانين الحاجبة للحريات معلقة حاليا وغير معمول بها الا ان بقائها يعتبر مخالفة دستورية لتعارضها الشديد مع الدستور الدائم وكذلك تعتبر نقطة سوداء في صفحات تاريخ العراق يجب ازالتها.

وبهذا المعيار يعتبر القانون ١٠٥ لسنة ١٩٧٠ من اكثر القوانين ظلما و اجحافا باحدى طوائف العراق الدينية واكثر القوانين حرمانا لحقوق الانسان العراقى . ولهذا لااجد حاجة لذكر عدد المواد الدستورية التي يخالفها ويتعارض معها هذا القانون الجائر لانكم اعلم وادرى مني بذلك.

هذا وفضلو بقبول فائق الشكر والامتنان.

المخلص

عبد الرزاق العبايجي

انيسان ٢٠٠٧

ملحق (25)

يوضّح وثيقة صادرة عن قسم الدّراسات والبحوث / وزارة حقوق الإنسان / جمهوريّة العراق، تخاطب دائرة الوقف المسيحيّ والأديان الأخرى في العراق

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HUMAN RIGHTS
Studies and researches directorate

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة حقوق الإنسان
الدائرة: الدراسات والبحوث

NO:
DATE:

العدد: م.س / ٢٦٥
التاريخ: ١٢ / ٢ / ٢٠٠٧

إلى / ديوان الوقف المسيحي والأديان الأخرى

م/ البهائيون

نهديكم اطيب تحياتنا،،

من خلال التنسيق بين قسم الاثنيات في وزارتنا والبهائيون الممثلين بالمحفل الروحاني المركزي للبهائيين، تم رصد بعض الانتهاكات التي تعرضت لها هذه الفئة من المجتمع العراقي، وتقدموا بعدد من الطلبات التي من شأنها انصافهم وإعطائهم حقوقهم شأنهم شأن جميع مكونات المجتمع . ومن هذه الطلبات رغبتهم في شمولهم برعاية ديوان الوقف المسيحي والأديان الأخرى وانضمامهم إلى هذا الوقف كبقية الأديان التي يمثلها.

للتفضل بالاطلاع والنظر في هذا الطلب الذي يشكل حقاً لهم وإعلامنا مع التقدير.

نرمين عثمان
وزير حقوق الإنسان / وكالة

ملحق (26)

يوضّح دعوة وزارة حقوق الإنسان العراقيّة (المحفل البهائي المركزي) في العراق أو من يمثّله لحضور ورشة ثقافيّة عقدتها الوزارة في 2006/4/12م



المحفل الروحاني المركزي للبهائيين في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

تتشرف وزارة حقوق الانسان بدعوتكم (او من ينوب عنكم) لحضور ورشتها الثقافية التي ستعقد تحت شعار (نحو تعايش سلمي لمكونات المجتمع العراقي) للفترة ١٢- ١٣ نيسان ٢٠٠٦ بحضور ممثلي مكونات المجتمع العراقي المختلفة على قاعة نقابة الاطباء في المنصور في تمام الساعة التاسعة صباحا .

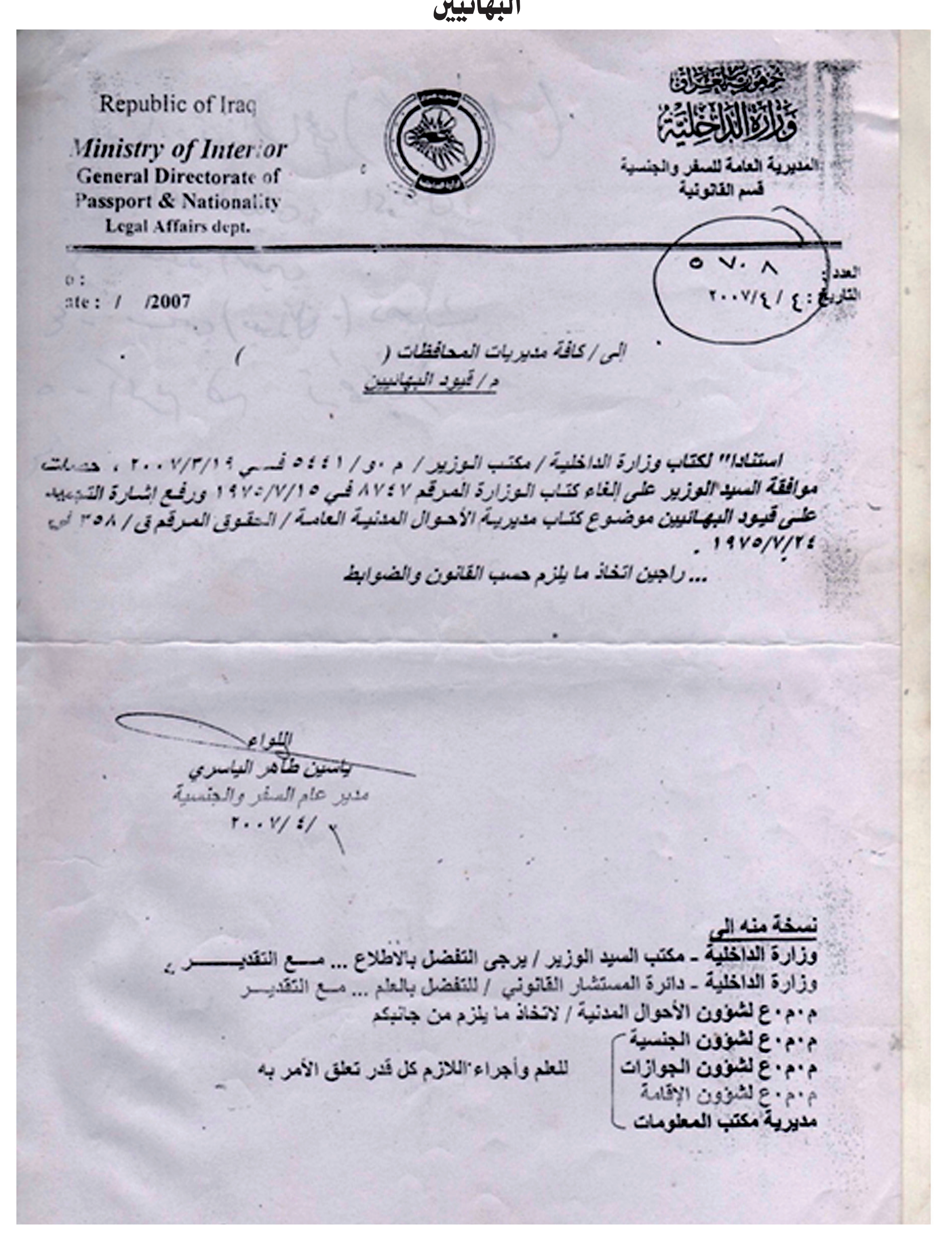
آملين حضوركم ومتطلعين الى مساهمتكم الفاعلة في أغناء نشاطنا هذا بالمناقشة والحوار الهادف بحثا عن أنجع سبل التعايش السلمي لعراق ديمقراطي

نرمين عثمان

وزير حقوق الانسان وكالة

ملحق (27)

يوضّح كتاباً صادراً عن وزارة الدّاخليّة يوضّح موافقة وزير الدّاخليّة على إلغاء ورفع تجميد قيود البهائيين



جمهورية العراق
وزارة الداخلية
المديرية العامة للسفر والجنسية
قسم القانونية

Republic of Iraq
Ministry of Interior
General Directorate of
Passport & Nationality
Legal Affairs dept.

العدد: ٥٧٠٨
التاريخ: ٤ / ٤/ ٢٠٠٧

No :
Date : / /2007

إلى / كافة مديريات المحافظات ( )

م / قيود البهائيين

استناداً" لكتاب وزارة الداخلية / مكتب الوزير / م ٠و / ٥٤٤١ في ٢٠٠٧/٣/١٩ ، حصلت موافقة السيد الوزير على إلغاء كتاب الوزارة المرقم ٨٧٤٧ في ١٩٧٥/٧/١٥ ورفع إشارة التجميد على قيود البهائيين موضوع كتاب مديرية الأحوال المدنية العامة / الحقوق المرقم ق / ٣٥٨ في ١٩٧٥/٧/٢٤ .

... راجين اتخاذ ما يلزم حسب القانون والضوابط

اللواء
ياسين طاهر الياسري
مدير عام السفر والجنسية
٢٠٠٧/٤/

نسخة منه إلى
وزارة الداخلية ـ مكتب السيد الوزير / يرجى التفضل بالاطلاع ... مع التقدير
وزارة الداخلية ـ دائرة المستشار القانوني / للتفضل بالعلم ... مع التقدير
م٠م٠ع لشؤون الأحوال المدنية / لاتخاذ ما يلزم من جانبكم
م٠م٠ع لشؤون الجنسية
م٠م٠ع لشؤون الجوازات
م٠م٠ع لشؤون الإقامة
مديرية مكتب المعلومات
للعلم وأجراء اللازم كل قدر تعلق الأمر به

ملحق (28)

صورة توضّح مراسم استلام (عبد البهاء) لقب السّير من قبل قائد القوّات البريطانيّة في فلسطين سنة 1919م[1]



(1) مصدر الصّور: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.

ملحق (29)

صورة توضّح مراسم تشييع (عبد البهاء) عام 1921، وحشد الحضور فيها



ملحق (30)

يوضّح وثيقة (توبة نامة) باللّغة الفارسيّة[1]

رحمت او را دارم و مطلقا خلاف رضای حق را نخواسته‌ام و اگر کلماتی
که خلاف رضای او بوده از قلم جاری شده غرضم عصیان نبوده و در
هر حال مستغفر و تائبم حضرت او را و این بنده را مطلق علمی نیست که
منوط بادعائی باشد استغفر الله ربی و اتوب الیه من ان ینسب الی امر
و بعضی مناجات و کلمات که از لسان جاری شده دلیل بر هیچ امری نیست
و مدعی نیابت خاصه حضرت حجة الله علیه السلام را محض ادعی مبطل است
و این بنده را چنین ادعائی نبوده و نه ادعای دیگر مستدعی از الطاف
حضرت شاهنشاهی و انحضرت چنان است که این دعا گو را بالطاف و
عنایت سلطانی و رأفت و رحمت خود سرافراز فرمایند والسلام (۱)

صورت جوابی که مجتهدین تبریز در صدر ورقه نوشته اند

سید علیمحمد شیرازی شما در بزم همایون و محفل میمون در
حضور نواب اشرف والا ولیعهد دولت بیزوال ایده الله وسدده ونصره
وحضور جمعی از علماء اعلام اقرار بمطالب چندی کردی که هر یک یک
جدا کانه باعث ارتداد شما است و موجب قتل توبهٔ مرتد فطری مقبول
نیست وچیزیکه موجب تاخیر قتل شما شده است شبههٔ خبط دماغ است
که اگر آن شبهه رفع بشود بلاتأمل احکام مرتد فطری بشما جاری
میشود حرره خادم الشریعة المطهره محل مهر میرزا علی اصغر
شیخ الاسلام محل مهر میرزا ابوالقاسم پسر شیخ الاسلام

ص در همین صفحه سطر (۱۳) تفصیل خواب مهدی قلی میرزا است

(۱) اصل این دو مکتوب [illegible]

(1) المصدر: كتاب ردّ التّهم عن البهائيّة، المصدر السّابق، ص 23.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

أوّلاً: الكتب العربية

إحسان إلهيّ ظهير، البهائيّة نقد وتحليل، ط2، إدارة ترجمان العام، باكستان، لاهور، 1981.
إحسان محمّد الحسن، النّظريّات الاجتماعيّة المتقدّمة، ط2، دار وائل للنّشر، الأردنّ،2010.

أحمد وليد سراج الدّين، البهائيّة والنّظام العالميّ الجديد، دار نينوى للدّراسات والنّشر والتّوزيع، دمشق،2013.

إسحاق نقّاش وآخرون، المجتمع العراقيّ حفريّات سوسيولوجية في الإثنيّات والطّوائف والطّبقات، معهد الدّراسات الاستراتيجيّة، الفرات للطّبع والتّوزيع، بغداد، 2006.

أصول العقائد البهائيّة: منتخبات من آثار حضرة (بهاء الله)، جمع روحيّ ناطق، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 2001.

(الأقدس)، طبع بإشراف (بيت العدل الأعظم) في مطبعة:

(QuebecorJasper Printing) كندا.

(بهاء الله)، الكلمات المكنونة، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 1995.

دستور (بيت العدل الأعظم)، الطّبعة العربيّة الأولى، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 1999.

كتاب عهدي، (ألواح) وصايا حضرة (عبد البهاء)، دار البديع للطّباعة والنّشر، منصوريّة المتن، لبنان، 2014.

الكلمات الفردوسيّة، تقديم: يوسف أفنان ثابت، دار المدى للثّقافة والنّشر، 2009.

لاهاي عبد الحسين الدّعميّ، مقدّمة في علم الاجتماع، ط1، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، 2011، ص 149.

لمحة موجزة عن تاريخ (بهاء الله) والبهائيّة في العراق، كتاب صادر عن (المحفل الروحاني المركزي) للبهائيّين في العراق، مطبعة هاوار، 2017.

مجموعة (ألواح) نزلت بعد (الأقدس)، دار النّشر البهائيّة، بلجيكا،1980.

مجموعة مؤلّفين، قرن الأنوار، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 2000.

مجموعة مؤلّفين، سلسلة فتاوى كبار الأزهر الشّريف، ط 3، دار اليسر، القاهرة، 2010.

محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائيّة، الطّبعة الرّابعة مزيدة ومنقّحة، مطبعة الوطن العربيّ،

بغداد – الأعظميّة،1980.

محمّد باقر المجلسيّ، بحار الأنوار، مؤسّسة الوفاء للطّباعة والنّشر، لبنان، 1443هـ/ 1983م.

محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل، البابية والبهائيّة تاريخاً وعقيدة، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، 2009.

محمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحسين، مختصر تاريخ كربلاء، الجزء الرّابع مركز كربلاء للدّراسات والبحوث كربلاء، 2016.

محمّد شكري الألوسيّ، مختصر التّحفة الاثني عشريّة، القاهرة، 1373هـ.

محمّد صادق الصّدر، تاريخ الغيبة الصّغرى، ج1، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، 1992.

محمّد عليّ كيوة، موقع البهائيّة في الحركات الهدّامة، تحرير وتقديم: منذر الحايك، محاكاة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، دمشق سوريا، 2012.

مختصر المبادئ البهائيّة، دار البديع للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 1968.

الموجز في دحض التّهم الموجّهة للدّين البهائيّ، (المحفل الروحاني المركزي) للبهائيّين بشمال شرق أفريقيّا، آديس أبابا، 1979.

معتز سيّد عبد الله، الاتّجاهات التّعصّبيّة، سلسلة إصدارات عالم المعرفة / 137/ الكويت، 1989.

ميرزا حسين عليّ المعروف بـ (بهاء الله)، الكتاب (الأقدس)، تقديم: خدوريّ إلياس عناية، المكتبة الأمريكانيّة في شارع بيت لينج 305/ 1، بغداد، 1931.

سعد سلّوم، مئة وهم عن الأقلّيّات في العراق، مؤسّسة مسارات للتّنمية الثّقافيّة والإعلاميّة، بغداد، 2015.

سعد سلّوم، الأقلّيّات في العراق، مؤسّسة مسارات للتّنمية الثّقافيّة، بغداد، 2013.

سهيل بشروئيّ، عبّاس أفنديّ، منشورات دار الجمل، بغداد، 2010.

السّيّد عليّ الحسينيّ الصّدر، العقائد الحقّة: دراسة علميّة جامعة في أصول الدّين الإسلاميّ على ضوء الكتاب والعلم والعقل، دار العلوم اللّبنانيّة، بيروت، لبنان، 1426هـ.

عامر النّجّار، البهائيّة وجذورها البابية، عين للدّراسات و البحوث الإنسانيّة والاجتماعيّة، مصر، 1996.

عائشة عبد الرّحمن، قراءة في وثائق البهائيّة، مركز الأهرام للتّرجمة والنّشر، القاهرة، 1986.

عبّاس كاظم مراد، البابية والبهائيّة ومصادر دراستها، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1984.

(عبد البهاء)، مكاتيب (عبد البهاء)، الجزء 1، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، من دون تاريخ.

(عبد البهاء)، من مكاتيب (عبد البهاء)، مجلّد:1، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، من دون تاريخ.

عبد الرّزّاق الحسنيّ، البابيّون والبهائيّون في حاضرهم وماضيهم، الطّبعة الخامسة موسّعة ومزيدة، من دون دار نشر، 1984.

العفّة والتّقديس، مجموعة آثار (بهاء الله)، جمع وتقديم: (بيت العدل الأعظم) ، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 1990.

عليّ الورديّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، الجزء 2، مطبعة الإرشاد، بغداد1971.

عليّ الورديّ، هكذا قتلوا (قرة العين)، منشورات دار الجمل، ط 3، بغداد، 2009.

عماد عبد السّلام رؤوف، الأصول التّاريخيّة لمحلّات بغداد، دار الكتب العلميّة، بغداد، 2013.

العهد الأوفى، ط2، الجامعة العالميّة البهائيّة، المملكة المتّحدة، لندن، 1980.

فاضل المالكيّ، الغيبة الصّغرى والسّفراء الأربعة، مركز الأبحاث العقائديّة،1420هـ.

فريدريك معتوق، تطوّر علم اجتماع المعرفة من خلال تسع مؤلّفات أساسيّة، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 1982.

فلورنس انتشون، الحياة بعد الموت: التّعاليم البهائيّة في الحياة بعد الموت، إصدار: المحفل المركزيّ للبهائيّين في مصر والسّودان، من دون تاريخ.

خضر دلوميّ، دليل الصّحفيّين للكتابة عن قضايا الأقلّيّات، تمّ طبعه وتوزيعه بدعم الاتّحاد الأوربيّ، مطبعة ماردين، أربيل، 2016.

قيّوم الأسماء المعروف بأحسن القصص، تحقيق وطبع: سيفيّ سيفيّ النّعيميّ، 2008.

شوقيّ مرعيّ، الأيّام التّسعة، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 1987.

ثانياً: الكتب المترجمة:

أديب طاهر زادة، ظهور حضرة (بهاء الله)، المجلّد 3، تعريب فؤاد عبد الرّزّاق عبّاس، دار البديع للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 2009.

أديب طاهر زادة، ظهور حضرة (بهاء الله)، المجلّد1، عرّب بإشراف لجنة مختصّة في الأردن، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 2000.

أديب طاهر زادة، ظهور حضرة (بهاء الله)، المجلّد 4، تعريب: فؤاد عبّاس عبد الرّزّاق، دار البديع للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان 2011.

أديب طاهر زادة، ظهور حضرة (بهاء الله)، المجلّد 2، تعريب فؤاد عبد الرّزّاق عبّاس، دار البديع للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 2008.

أنتوني غدينز، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: فايز الصّايغ، ط4، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، 2005.

(بهاء الله)، منتخباتي، لوح الكرمل، لجنة نشر آثار آمري، لانكنهاين ـ ألمانيا، 1984.

(بهاء الله)، كتاب الإيقان، ط4 معرّبة من الفارسيّة، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 1997.

ج.أ.اسلمنت، (بهاء الله) والعصر الجديد، دار الورّاق للنّشر، لندن، 2006.

ج.أ.اسلمنت، منتخبات من كتاب (بهاء الله) والعصر الجديد: مقدّمة لدراسة الدّين البهائيّ، الطّبعة الأولى، مترجمة عن الطّبعة الإنكليزيّة الثّالثة، مؤسّسة النّشر البهائيّة، ويلمت إلينوي، 1970.

دوغلاس مارتن و ويليام هاتشر، الدّين البهائيّ بحث ودراسة، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 2002.

الدّين البهائيّ، إصدار: الجامعة البهائيّة العالميّة، المملكة المتّحدة، لندن، 1994.

كارل بروكلمان، تاريخ الشّعوب الإسلاميّة في الشّرق الأوسط، ترجمة: نبيل أمين فارس ومنير العنبكيّ، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1968.

كارل مانهايم، الأيديولوجيّة والطّوبائيّة: مقدّمة في علم اجتماع المعرفة، ترجمة د. عبد الجليل الطّاهر، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968.

الكنوز الإلهيّة: مبادئ وتعاليم وأحكام الدّين البهائيّ، إعداد و ترجمة عبد حسين فكريّ، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 2005.

محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار ملخّص، جمع وتحقيق نكار نور الدّين زين، ترجمة: عبد الجليل سعد، دار النّشر البهائيّة، البرازيل، ري ودي جانيرو، 1997.

محمّد الزّرنديّ، مطالع الأنوار، تقديم: (شوقي افندي رباني)، ترجمة عبد الجليل سعد، دار البديع ،بيروت –لبنان،2008.

"(المحفل الروحاني المحلي)"، تعريب: الدكتور سهيل بشروئي، مؤسّسة دار الريحاني، بيروت 1971.

نظام حضرة (بهاء الله) العالمي، من غير دار نشر، من دون تاريخ.

سعيد زاهد زاهداني، البهائيّة في إيران، ترجمة كمال السيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي،بيروت، 2015.

(عبد البهاء)، تذكرة الوفاء في ترجمة حياة قدماء الأحباء، ترجمة :حسين روحي، منشورات دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ري ودي جانيرو ، 2004.

(عبد البهاء)، مفاوضات (عبد البهاء)"، منشورات دار النشر البهائيّة، بلجيكا 1980.

علي الوردي، دراسة في سوسيولوجيا الإسلام ، ترجمة رافد الاسدي، مراجعة الترجمة والتصدير ماجد شبر، شركة بيت الوراق للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد، 2013.

فيليب سيرنج، الرموز في الفن الأديان-الحياة ، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، 1992.

(شوقي افندي رباني)، القرن البديع، ترجمة :السيد محمّد العزاوي، دار النشر البهائيّة، البرازيل،2000.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات العربية والمترجمة:

إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الطّبعة:5 المنقّحة، تحقيق وإصدار مجمع الّلغة العربيّة، القاهرة، 2011.

أسامة شحادة وهيثم الكسوانيّ: الموسوعة الشّاملة للفرق المعاصرة في العالم، مكتبة مدبوليّ، القاهرة، 2007.

دائرة المعارف الأرديّة، ج5.

عبّاس العزّاويّ المحامي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، المجلّد السّابع، الدّار العربيّة للموسوعات، من دون تاريخ.

عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمّان ـ الأردنّ، 2010.

خزعل الماجديّ، موسوعة علم الأديان: تاريخه، مكوّناته، مناهجه، إعلامه، حاضره، مستقبله، مؤمنون بلا حدود، للنّشر والتّوزيع، الرّباط، 2016.

رابعاً: الرّسائل والأطروحات الجامعيّة:

جوان بختيار بهاء الدّين، وظائف المزارات الدّينيّة، دراسة أنثروبولوجيّة في محافظة السّليمانيّة ،أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع والانثروبولوجيا، كلّيّة العلوم الإنسانيّة، جامعة السّليمانيّة،2010.

يوسف حسن محمّد، الدّعوة البهائيّة في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، اتّحاد المؤرّخين العرب، معهد التّاريخ العربيّ والتّراث العلميّ للدّراسات العليا، بغداد، 1995.

حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السّياسيّ في النّظم العربيّة، أطروحة دكتوراه منشورة،ط2، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، 1999.

منذر عبد المجيد البدريّ، جغرافية الأقلّيّات الدّينيّة في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة،

مقدّمة إلى قسم الجغرافية، كلّيّة الآداب، جامعة بغداد، 1975.

خامساً: القوانين والكتب الرّسميّة:

دستور جمهوريّة العراق لسنة 2005، المكتبة القانونية، بغداد، إصدار عام 2008.

كتاب صادر عن الأمانة العامّة لمجلس الوزراء إلى مكتب وزير الدّاخليّة ووزارة حقوق الإنسان وديوان الوقف المسيحيّ والأديان الأخرى، بالعدد: ق/ 2/ 1/ 51/ 42/ 1215، بتاريخ 26/ 7/ 2007.

كتاب صادر عن المديريّة العامّة للسّفر والجنسيّة/ القسم القانونيّ/ وزارة الدّاخليّة العراقيّة، الكتاب مرقّم بالعدد/ 5708 بتاريخ 4/ 4/ 2007. يوجّه المديريّات الفرعيّة برفع التّجميد عن قيود البهائيّين.

كتاب صادر عن مديريّة الأحوال المدنيّة العامّة / مديريّة الحقوق / وزارة الدّاخليّة العراقيّة / إلى مديريّات الأحوال المدنيّة الفرعيّة، بالعدد ق/ 358 بتاريخ 24/ 7/ 1975.

كتاب صادر عن مديريّة الأحوال المدنيّة العامّة إلى وزارة الدّاخليّة المرقّم ت / 136/ 73 في 15/ 12/ 1973.

كتاب صادر عن مكتب رئيس ديوان الأوقاف المسيحيّ والدّيانات الأخرى إلى وزارة حقوق الإنسان / قسم الدّراسات والبحوث، الكتاب بالعدد 57 بتاريخ 3/ 6/ 2007.

كتاب صادر عن وزارة الداخليّة العراقيّة بالرّقم / 2668بتاريخ 11/ 4/ 1965.

كتاب صادر عن وزارة العدل / ديوان التّدوين القانونّي إلى وزارة الدّاخليّة، قرار رقم 313/ 1971، المرّقم ل/ 126/ 2/ المؤرّخ في 14/ 1971/ ملفّ البهائيّين.

وثيقة صادرة عن قسم الدّراسات والبحوث / وزارة حقوق الإنسان / جمهوريّة العراق، مرقّمة بالعدد (د ب/ 3650: بتاريخ 12/ 3/ 2007

وزارة الدّاخليّة، اضبارة البهائيّين في العراق، رقم الإضبارة 17/ 3/ 8، قرار التّدوين القانونيّ المرقّم أ/ 19/ 12 بتاريخ 6/ 8/ 1963.

سادساً: البحوث والوثائق والمجلّات والصّحف الورقيّة:

جريدة الوقائع العراقيّة، العدد 1880/ بتاريخ 18/ 1970.

سعد سلّوم، البهائيّون في العراق البعثيّ: انطلاق سياسة المحو من الذّاكرة الجماعيّة، صحيفة المدى، العدد/ 3330 / بتاريخ 6/ 4/ 2015.

جريدة الزّوراء، العدد 1463/ بتاريخ / 18 شعبان 1308هـ/ 16 مارس 1891م.

العهد والميثاق، وثائق قامت بترجمتها دائرة الأبحاث التّابعة ل(بيت العدل الأعظم)، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 1993.

مجموعة نصوص صادرة عن دائرة الأبحاث التّابعة ل(بيت العدل الأعظم)، إعداد: روشن مصطفى، دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ريودي جانيرو، 2007.

طارق نافع الحمدانيّ، تأثير الحركتين البابية والبهائيّة في المجتمع العراقيّ، مجلّة مركز الوثائق والدّراسات الإنسانيّة، العدد الثّالث، جامعة قطر، 1991.

جواد الخوئيّ، لمحة تاريخيّة عن الأقلّيّات الدّينيّة في العراق، بحث مقدّم إلى كلّيّة الشّريعة، الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة، لندن، 2008 م.

هيوه حاجي ديلويي، الاتّجاهات التّعصّبيّة بين الجماعات العرقيّة، دراسة اجتماعيّة ميدانيّة في إقليم كردستان العراق، مؤسّسة موكريانيّ للبحوث والنّشر، 2008.

جريدة الوقائع العراقيّة / العدد :2741/ بتاريخ 19/ 11/ 1979.

جريدة الوقائع العراقيّة/ العدد :4224/ بتاريخ 26/ 11/ 2011.

سابعاً: الصّحف والمواقع والمدوّنات الالكترونيّة:

ارنستو المصريّ، مقال بعنوان: أسطورة اسم الإله الأعظم، مدوّنة إعلام الشّباب، على الرّابط الالكترونيّ: http: //ar.mideastyouth.com/

أوّل قاضية في العراق والوطن العربيّ، صحيفة المشرق الالكترونيّة، تاريخ النّشر: 19 /02/ 2016 06:11 PMعلى الرّابط الالكترونيّ: http: //www.almashriqnews.com /inp /view.asp

البهائيّون في العراق Baha' is in Iraq.الموقع الرّسميّ للبهائيّين في العراق على موقع فيس بوك / الرّابط الالكترونيّ: https: //www.facebook.com /bahaisiniraq/

جريدة الشّرق الالكترونيّة، صفحة منوّعات، الطّبعة الصّادرة يوم السّبت، الموافق لتاريخ 16/ 12/ 2017م، في الساعة :1،03، على الرّابط الالكترونيّ:

https: //www.alsharq.com /article /16 /12 /2017.

شميران مروكل، مقال بعنوان: رابطة المرأة العراقيّة ودورها في الحركة النّسويّة العراقيّة (19521975) منشورة على الموقع الالكترونيّ للحزب الشّيوعيّ العراقيّ، في: 15:31، الخميس / 2/ تمّوز/ يوليو 2015.على الرّابط : http: //www.iraqicp.com/

فرح جابر، البهائيّون العرب اتّفاق على القمع، مدوّنة رصيف 22. /22 http: //raseef22.com /life /2014 /08 /04.

مدوّنة المكتبة الالكترونيّة البهائيّة: http: //bahailibrary.com /shoghieffendi_goals_crusade

مدوّنة أخبار العالم البهائيّ: Baha،i World News Serfec، الرّابط الالكترونيّ: http: //

1191/ story/ news.bahai.org/ .

مدوّنة الأنباء الالكترونيّة في 13/ مايو/ 2017 / الرّابط الالكترونيّ:- http: / /anbaao /line.com

مدوّنة العالم البهائيّ:

http: / /www.bahai.org /action /devotionallife /mashriquladhkarpre-sentation

مدوّنة تاريخ المعابد البهائيّة:

www.bahai.us /templehistoryandarchitecture /

مدوّنة مركز الفتوى / إسلام ويب على الرّابط الالكترونيّ:

http: / /fatwa.islamweb.net /fatwa /ind

مدوّنة موسوعة الدّرر السّنيّة، المبحث الأوّل: تعريف الأديان لغة واصطلاحاً، الرّابط الالكترونيّ: . /http: / /www.dorar.net

المكتبة القانونيّة العراقيّة للحكم المحلّيّ / قانون المحكمة الاتّحاديّة العليا رقم 30 لعام 2005 على الرّابط الالكترونيّ: /http: / /www.iraqlglaw.org /ar /content

هشام حتاتة، أسماء الله الحسنى والاسم الخفيّ، بحث منشور في مدوّنة الحوار المتمدّن بتاريخ: 7/ 5/ 2016.

ويكيبيديا الموسوعة الحرّة :https: / /ar.wikipedia.org.

ثامناً: المصادر والمراجع الأجنبيّة:

http: / /www.bahai.org /action /devotionallife /mashriquladhkarpre-sentation

Bogardus، E. S. "Measurement of PersonalGroup Relations ،Sociom-etry،1947.

British Bahá'í Journal ،vol; 1411959 ، .

Karakayali، Nedim.. «Social Distance and Affective Orientations ".So-ciological Forum ،vol. 23، n.3،2009.

عبد الحميد إشراق خاوري، رسائل تسبيح وتهليل، إصدار: (المحفل البهائي المركزي) في الهند، 1982.

123(عبد البهاء)، رسالة خزينة حدود وأحكام، لجنة ملي نشريات امري، 102بديع.